منهج الصباغة

في

شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

من منشورات مكتبة الصبا

طهران شارع ناصرخسرو

بازار مجيدي

تلفن ٥٣٧٦٩٦

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

M. Tustari

بهج الصباغة

في

شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظله

الجزء السابع

من منشورات مكتبة الصدر

طهران شارع ناصر خسرو

١٣٩٠ هـ ق — تلفن ٥٣٢٦٩٦

مطبعة الحيدري

(RECAP)
2264
.1067
.955
.2
juz' 7

الفصل (٣٢)

فى القاسطين وما يتعلق بصفين

١/٨/١٢ وَمِنْ كِتابٍ لَهُ(ع) اِلى جَرير بن عبدِ الله البجلى لمّا اَرسَلَه اِلى معوية امّا بعد فاذا اتاك كتابى فاحْمِلْ معوية عَلَى الفَصْل وَخُذْه بِالْاَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَة اَوْسِلْمٍ مُخْزِيَة فَاِنِ اخْتارَ الْحَرْبَ فَانْبِذ اِلَيْهِ وَاِنِ اخْتارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَالسَّلامُ .

اقول رواه صفين نصر وعقد ابن عبد ربّه وفي الثانى (وخيره بين حرب معضلة) رواه فى عنوان اخبار على ومعوية.قول المصنف : «ومن كتاب له (ع) الى جرير بن عبدالله البجلى» عدوه في الطوال، ففى معارف ابن قتيبة في ذروة البعير من طوله و كانت نعله ذراعا وقال اعتزل علياً (ع) ومعوية وأقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفى بالشراه سنة (٥٤) .

«لمّا ارسله الى معوية» عن موفقيات ابن بكار لما ارسله عليه السلام اقام عند معوية اربعة اشهر .

وفى تاريخ اليعقوبى ان الاشتر منع علياً عليه السلام من ارسال جرير الى معوية وقال هواه هواهم ونيته نيتهم فقال عليه السلام دعه يتوجه فان نصح كان ممن ادى امانته وان داهن كان عليه وزر من اؤتمن ولم يؤد الامانة وياويحهم مع من يميلون ويدعوننى فوالله ماارادتهم الّا على اقامة الحقّ ولم يريدهم غيرى الّا على باطل ..

هذا وفى الاغانى قال على بن زيد قال لى الحسن البصرى قول الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة

أهجاه أم مدحه قلت مدحه وهجا قومه فقال ما مدح من هجى قومه .

قوله عليه السلام «اما بعد فاذا اتاك كتابى فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم» ـ الى قوله :

«فخذ بيعته» روى هذا الكتاب نصر بن مزاحم فى صفينه فقال ـ وفى حديث محمد وصالح بن صدقه قالا ـ وكتب على عليه السلام الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم محظية ـ فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقراه الكتاب وقال له انه لايطبع على قلب الاّ بذنب ولاينشرح الاّ بتوبة ولا اظنّ قلبك الاّ مطبوعاً اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئاً فى يدى غيرك ـ فقال معوية القاك بالفيصل اول مجلس فلما بايعه أهل الشام قال الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب.

وقال نصر ايضاً قال الشعبى انّ علياً عليه السلام حين قدم من البصرة نزع جريراً عن همدان فاراد على عليه السلام ان يبعث الي معوية رسولا فقال له جريرا بعثنى فان معوية لم يزل لى مستنصحاً وواداً ـ الى ان قال ـ قال عليه السلام له ايت معوية بكتابى فان دخل فى ما دخل فيه المسلمون والاّ فانبذ اليه . واعلم انىّ لا ارضى به اميراً وانّ العامة لاترضى به خليفة ـ فانطلق حتى اتى الشام وقال يامعوية انه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض وعمان واهل البحرين واليمامة ولم يبق الا هذه الحصون التى انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها ـ الى ان قال ـ خطب وقال ايها الناس قد علمتم انى خليفة عمر وانى خليفة عثمان وانى وليه وقد قتل مظلوماً والله يقول (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا) وانا احب ان تعلمونى ذات انفسكم فى قتل عثمان ـ فقاموا باجمعهم واجابوا الى الطلب بدمه وبايعوه على ذلك .

وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان معوية قال لجرير رأيت راياً أكتب الى على ان يجعل لى الشام ومصر فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده فى عنقى بيعة

واسلم اليه هذا الامر واكتب اليه بالخلافة ـ قال جرير اكتب ماشئت فكتب معوية اليه (ع) يسأله ذلك ـ وذكروا ان علياً (ع) كتب الى جرير اما بعد فان معوية انما اراد بماطلب الايكون لى فى عنقه بيعة وان يختار من امره ماأحب ، وقد كان المغيرة اشار على وأنا بالمدينة ان استعمله على الشام فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليرانى ان اتخذ المضلين عضداً فان بايعك الرجل والا فأقبل .

ثم يظهر مما نقلنا من مستند الكتاب من خبر محمد وصالح ان كلمة (هذا) سقطت من المصنف فى قوله (كتابى هذا) فالمقام يقتضيها وان كلمة (مخزية) فى كلامه مصحفة محظية وكيف تكون السلم مخزية وقد قال تعالى (ياايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) .

وفى الصحاح السلم الصلح يفتح ويكسر ويذكر ويؤنث والحرب تؤنث ، وقال المبرد قد تذكر ، وانشد :

وهو اذا الحرب هفا عقابه مرجم حرب تلتقى حرابه

هذا ومر فى فصل عثمان قوله (ع) :(ان استعدادى لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان أرادوه ولكن قد وقت لجرير وقتاً لا يقيم بعده الا مخدوعاً أو عاصياً ، والرأى عندى مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداء ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لى الا القتال او الكفر مع شرحه .

٢/٤٧/ ومن خطبة له (ع) عند المسير الى الشام : الحمد لله كلما وقب ليل وغسق ، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ، والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافى الافضال .

أما بعد فقد بعثت مقدمتى وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امرى وقد اردت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فأنهضهم معكم الى عدوكم وأجعلهم من امداد القوة لكم .

قال الشريف اقول يعنى (ع) بالملطاط السمت الذى أمرهم بنزوله وهو شاطىء الفرات ، ويقال ذلك الشاطىء البحر وأصله ما استوى من الارض - ويعنى بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وأعجبها .

قول المصنف «ومن خطبة له (ع) عند المسير الى الشام» هكذا فى المصرية ويصدقه (ثم) ولكن (حد) بدل (خطبة) بقوله (كلام) وليس بصواب حيث انه قال بعد (وهذه الخطبة خطب (ع) بها وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها الى صفين لخمس بقين من شوال ذكرها جمع من اهل السير - وزادوا فى الخطبة - وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسى فاياكم والتخلف والتربص فانى قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعى وامرته الا يترك متخلفاً الا لحقه بكم عاجلا - وروى نصر بن مزاحم عوض قوله (الى عدوكم) (الى عدو الله) - قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال له (ع) ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فمر مالك بن حبيب يضرب اعناق المتخلفين ، فقال (ع) قد امرته بامرى وليس بمقصر انشاء الله .

قلت : المستفاد من صفين نصر بن مزاحم انه (ع) انما خطب وقت خروجه من النخيلة من العنوان بقوله الحمد لله غير مفقود الانعام - الخ - وأما قوله (ع) فى صدرها الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق فكان بعد شخوصه (ع) من النخيلة ونزوله على شاطىء البرس بين حمام ابي بردة وحمام - عمر بعد صلوته (ع) المغرب بالناس - قال نصر: فلما انصرف من الصلوة قال (الحمد لله الذى يولج الليل فى النهار ويولج النهار في الليل الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق) - ثم أقام حتى صلى الغداة .

وقول (حد) (لخمس بقين) مصحف (لخمس مضين) فكذا فى صفين نصر - وكيف كان فقال نصر لما اراد علىّ (ع) الشخوص قام مالك بن حبيب وهو على شرطه فقال : أتخرج ياامير المؤمنين بالمسلمين فتصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفنى فى حشر الرجال ؟ فقال (ع) له انهم لن يصيبوا من الاجر شيئاً الا كنت شريكهم فيه وأنت

وانت ههنا اعظم عناء منك عنهم لو كنت معهم) ـ فقال سمعاً وطاعة .

قوله (ع) «الحمد لله كلما وقب ليل» أى دخل .

«وغسق» أى أظلم .

«والحمد لله كلما لاح نجم» أى طلع .

«وخفق» أى غرب ، يقال (وردت خفوق النجم) أى وقت غروب الثريا .

قال ابن السكيت : الخافقان افقا المشرق والمغرب ، لان الليل والنهار يخفقان فيهما .

«والحمد لله غير مفقود الانعام» على كلّ احد عاماً وخاصاً .

«ولامكافأ الافضال» وكيف يكافأ، أى يجازى افضاله والقيام فى عبادته بحوله وقوته وتوفيقه والانفاق فى سبيله من ماله .

«إما بعد فقد بعثت مقدمتى» بعثهم (ع) من النخيلة وهم زياد بن النضر فى ستة آلاف وشريح بن هانى فى ستة آلاف وقال لهما ـ كما فى الطوال للدينورى ـ اعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فايا كماان تساما عن توجيه الطلائع ولا تسيرا بالكتائب والقبائل من لدن مسير كما الى نزولكما الا بتعبية وحذر) .

«وامرتهم بلزوم هذا الملطاط» أى شاطىء الفرات .

«حتى يأتيهم امرى» فى الطبرى قدكان زيادبن النضروشريح بن هانى ـ وكان على (ع) سرحهما مقدمة له ـ أخذا على شاطىء الفرات من قبل البر مما يلى الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ على (ع) طريق الجزيرة وعلى ان معوية قد أقبل فى جنود الشام من دمشق لاستقباله فقالا : والله ماهذا برأى ان نسير وبيننا وبين اميرالمؤمنين (ع) هذا البحر ومالنا خير فى ان نلقى جموع الشام فى قلة من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا علياً (ع) بقرية دون قرقيا فلمّا لحقوا علياً (ع) عجب وقال مقدمتى تأتى من ورائى، فقال له زياد وشريح ماجرى

فقال قد اصبتما رشدكما - فلما عبروا الفرات قدمهما امامه نحو معوية فلقيهما ابو الاعور السلمى فى جنود من الشام وهو على مقدمة معوية - فدعواه اليه (ع) فأبى فكتبا اليه بذلك .

«وقد أردت» هكذا فى المصرية والصواب (وقد رأيت) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«ان اقطع هذه النطفة» والاصل فيها الماء الصافى قل او كثر والمراد ماء الفرات .

«الى شرذمة» اى طائفة .

«منكم موطنين اكناف» أى جوانب .

«دجلة فأنهضهم» اى اشخصهم وأقيمهم .

«معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد» بالكسر من (امددت الجيش بمدد) وأما الامداد بالفتح فجمع المد بالضم ربع الصاع - وقال (حد) والامداد جمع مدد - وهو كما ترى .

«القوة لكم» ثم الظاهر ان المراد بشرذمة منهم موطنين اكناف دجلة اهل المدائن ، فروى نصر بن مزاحم انه (ع) لما انتهى اليها امر الحارث الاعور فصاح فى اهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه فى تلك الساعة فقال (ع) لهم انى قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم فى هذه المساكن الظالم اهلها ، لامعروف تأمرون به ولا منكر تنهون عنه - فقالوا كنا ننتظر أمرك مرنا بما أحببت فسار وخلف عليهم عدى بن حاتم فأقام عليهم ثلاثاً ثم خرج اليه (ع) فى ثمانمأة رجل منهم وخلف عدى ابنه زيداً فلحقه (ع) في اربعمأة رجل منهم .

قول المصنف «قال الشريف» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) (قال الرضى) وفى (ثم) (قال السيد) وهذا دليل على ان احداً منها ليس كلام المصنف .

«اقول» : هكذا فى المصرية وهو زائدة فليس فى (حد) و(ثم) والخطية .

«يعنى (ع) بالملطاط» هكذا فى المصرية وفيها سقط والاصل (يعنى (ع) بالملطاط هيهنا) كما فى (حد) و (ثم) والخطية وانما قال هيهنا لانه يأتى فى بعض المواضع بمعنى جلدة الرأس، قال الراجز: (ننتزع العينين بالملطاط).

«السمت الذى امرهم بنزوله» هكذا فى المصرية والصواب (بلزومه) كما فى (حد) و(ثم) والخطية.

«وهو شاطىء» اى جانب.

«الفرات» وهو احد نهرى العراق.

«ويقال ذلك» أى الملطاط.

«لشاطىء البحر» هكذا فى المصرية والصواب (ايضاً لشاطىء البحر) كما فى (حد) و(ثم) والخطية والمراد ان الملطاط لايختص بشاطىء النهر بل يقال لشاطىء البحر ايضاً.

وقول (حد) (لامعنى لقوله لانه لافرق بين شاطىء الفرات وشاطىء البحر) بلا معنى ففرق النهر والبحر واضح ومن الغريب انّه عبر اولا بما فى الصحاح غير ناسب اليه، (الملطاط حافة الوادى وشفيره وساحل البحر ـ قال رؤبة (نحن جمعنا الناس بالملطاط).

قال الاصمعى يعنى به ساحل البحر ـ وقال ابن مسعود (هذا الملطاط طريقة بقية المؤمنين هراباً من الدجال) ـ يعنى به شاطىء الفرات ـ ثمّ اعترض على المصنف بمامرّ مع انّه عين كلام المصنف باختلاف لفظ فمحصل كلام الصحاح ان الملطاط يأتى بمعنى حافة الوادى اى شاطىء النهر ـ وشاهده حديث ابن مسعود وبمعنى شاطىء البحر وشاهده بيت رؤبة فاذا لم يتدبر فى كلام الصحاح الذى جعله من انشائه لاغرو الا يتدبر فى كلام المصنف.

كما ان قول (حد) (وكان الواجب على المصنف ان يقول الملطاط السمت فى الارض ويقال ايضاً لشاطىء البحر) ـ غلط فلم يقل احدان الملطاط مطلق السمت.

«وأصله مااستوى من الارض» بمعنى انه يجمع الشاطئين وفى الجمهرة (الملطاط

الغائط من الارض المطمئن) .

«ويعني (ع) بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وأعجبها» هكذا في المصرية والصواب (وعجيبها) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

٣/١٠/١٢/ (ومن كلام له (ع) اليه ايضاً) وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ماانت فيه من دنياقد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتهادعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فأطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على مالاينجيك منه مجن فاقعس عن هذاالامر ، وخذ اهبة الحساب وشمر لما قدنزل بك ولاتمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ماغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولاشرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء ، واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانباً واخرج الى واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فأنا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف مغى وبذلك القلب القي عدوى ماستبدلت ديناً ولا استحدثت نبياً وانى لعلى المنهاج الذى تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين .

اقول ورواه نصر بن مزاحم - الى قوله: (وقد دعوت الى الحرب) - الخ - مع اختلاف وزيادة ونقصان فقال في سياق كتبه عليه السلام الى معوية من الكوفة - وكتب على عليه السلام الى معوية : أمّابعد فانك قدرأيت مرور الدنيا وانقضائها وتصرمها بأهلها وخيرما اكتسب من الدنيا ماأصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالاخرة يجد بينهما بونا بعيدا وأعلم يا معوية انك قد ادّعيت امراً لست من اهله لافي القدم ولا في الحدث ولست تقول فيه بامر بين تعرف لك به اثر ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ولاعهد تدعيه فكيف انت صانع اذا انقشعت عنك جلابيب ما انت

فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها وخلى بينك وبين عدوك فيها وهو عدو كلب مضل جاهد ملح مع ماقدثبت فى نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على مالا ينجيك منه مجن ومتى كنتم يامعوية ساسة الرعية اوولاة امر هذه الامة بلاقدم حسن ولاشرف سابق على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولاتمكن عدوك الشيطان من بغية فيك مع انى اعرف ان الله ورسوله صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والاتفعل فانى اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم فى العروق ولست من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها - واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه وامتنوا به علينا ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيّه الصادق المصدّق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة ربنا احكم بيننا وبين عدوّنا بالحقّ وانت خير الحاكمين .

وامّا قوله (ع) (فدع الناس جانبا - الى قوله - وبذلك القلب القى عدوى) فرواه المدائني مستقلا وكيف يكون جزء ذاك الصدر وذاك عرفت كتبه (ع) من الكوفة وهذا قاله له فى صفين كما سترى وكيف كان فنقل العنوان عن تاريخ دمشق ابن عساكر في ترجمة معوية عن الكلبى ولم يحقق الناقل مقداره .

قول المصنف «ومن كتاب له (ع) اليه ايضا» والصواب الى معوية ايضا كما فى (ثم) وكذا فى (حد) .

قوله (ع) «وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب» اى ملاحف .

«ماانت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها» وحيل بينهم وبين مايشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا فى شكّ مريب .

«دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها» (يوم يتذكّر الانسان ما سعى وبرّزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فانّ الجحيم هى المأوى).

«وانه يوشك» اى يقرب .

«ان يقفك واقف على مالا ينجيك منه مجن» هكذا فى المصرية وفى (حد) (منج) وقال وفى رواية (مجن) والاولى اصح ومثله (ثم) الاانه جعل (منج) رواية - وكيف كان فالمجن هو الجنة قال تعالى «فليس له اليوم ههنا حميم» .

«فاقعس» أى تأخر.

«عن هذا الامر وخذاهبة الحساب» اى استعداده وتهيأته قال تعالى : (اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) .

«وشمر» اى جدّ وخفّ كمن شمر عن ساقه قال (قد شمرت عن ساق شمرى) .

«لما قد نزل بك» من امر الآخرة.

«ولا تمكنّ الغواة من سمعك» فكان كذلك فأشار عليه المغيرة باستلحاق زياد وباستخلاف يزيد ففعل .

«والا تفعل اعلمك ماغفلت من نفسك فانك مترف» وقدوصف تعالى المترفين فى قوله (واصحاب الشمال ماأصحاب الشمال فى سموم وحميم وظلّ من يحموم لابارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم) (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميرا) .

«قد اخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك امله» (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون) .

«وجرى منك مجرى الروح والدّم» وكان عمر يمدحه بترفه وشيطانيته ففى الاستيعاب ذم معوية عند عمر يوماً فقال دعونا من ذمّ فتى قريش من يضحك فى الغضب ولاينال ماعنده الاّ على الرضى ولاياخذ مافوق رأسه الا من تحت قدميه - .

«ومتى كنتم يامعوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق» فى مروج المسعودى حبس معوية صعصعة بن صوحان العبدى وابن الكواء اليشكرى ورجالا من اصحاب على (ع) مع رجال من قريش - فقال نشدتكم بالله الا ماقلتم حقا وصدقا اى الخلفاء رأيتمونى فقال ابن الكواء : لولا انك عزمت علينا ما قلنا لانك جبّار عنيد لاتراقب الله فى قتل الاخيار ولكنا نقول انك ماعلمنا واسع الدنيا ضيق

الاخرة قريب الثرى بعيد المرعى تجعل الظلمات نوراً والنور ظلمات - الى ان قال - ثم تكلم صعصعة فقال تكلمت يابن ابى سفيان فابلغت ولم تقصر عما اردت وليس الامر على ماذكرت انى يكون الخليفة من ملك الناس قهرا ودانهم كبرا واستولى باسباب الباطل كذبا ومكرا اما والله مالك في يوم بدر مضرب ولا مرمى وما كنت فيه الا كما قال القائل لاحلى ولاسيرى ولقد كنت انت وابوك فى العير والنفير ممن اجلب على النبى ﷺ وانما انت طليق ابن طليق اطلقكم النبى فانى تصلح الخلافة لطليق .

وفيه أيضاً قال معوية لصعصعة انت ذومعرفة بالعرب - الى ان قال - واخبرنى عن اهل الحجاز قال اسرع الناس فتنة واضعفهم عنها واقلّهم غناء فيها غيرانّ لهم ثباتاً فى الدّين وتمسّكا بعروة اليقين يتبعون الائمة الابرار ويخلعون الفسقة الفجّار فقال معوية من البررة والفسقه فقال يابن ابى سفيان ترك الخداع من كشف القناع علىّ واصحابه من الائمة الابرار وانت واصحابك من اولئك الفسقة الفجار .

«ولاشرف باسق» اى طويل ومنه قوله تعالى والنخل باسقات وقال الشاعر :

واذا ما الناس عدوا شرفاً كنتم من ذاك فى مال رخى

وفى صفين نصر جمع معوية كل قرشىّ بالشام وقال لهم ليس لاحد منكم فى هذه الحرب فعال يطول به لسانه غداً فما بالكم واين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة فقال وأى فعال تريد والله مانعرف فى اكفائنا من قريش العراق من يغنى غنانا باللسان ولا باليد - فقال معوية ان اؤلئك وقوا علياً بانفسهم - قال الوليد كلا بل على وقاهم بنفسه قال معوية ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة اومفاخرة فقال مروان اما البراز فان علياً لايأذن لحسن ولالحسين ولا لمحمد بنيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى هو بالحرب دونهم فلايهم نبارزواما المفاخرة فبماذا نفاخرهم ابالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالت العرب فاقروا لبنى عبدالمطلب .

«ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء» (الم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالّين ربّنا اخرجنا منها فان عدنا

فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون) .

وفى صفين نصر مسندا عن ابن عمر قال ارسل النبى ﷺ الى معوية يدعوه فجاء الرسول فقال هو يأكل فاعاد عليه الثانية والثالثة ويقول الرسول هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه ونظر النبى ﷺ يوماً الى ابى سفيان وهو راكب ومعوية واخوه احدهما قائد والاخر سائق فلما نظر اليهم النبى ﷺ قال اللهم العن القائد والسائق والراكب .

«واحذرك ان تكون متماديا» اى ماداً الى المدى والغاية .

«في غرة الامنيه» اى الامل والهوى (افرايت من اتخذ الهه هواه) .

«مختلف العلانية والسريرة» منافقا .

«وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الى واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه» فى الصحاح قال ابو عبيدة فى قوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) اى غلب وكل ماغلبك فقد ران بك وران بك وران عليك .

«والمغطى على بصره» فى صفين نصر قام على عليه السلام بين الصفين ثم نادى يا معوية - يكررها - فقال اسألوه ماشأنه قال احب ان يظهر لى فأكلمه كلمة واحده فبرز ومعه عمرو بن العاص - فلما قارباه لم يلتفت الي عمرو وقال ويحك على (م) يقتل الناس بينى وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الى فأينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية الى عمرو فقال ماترى ابارزه فقال عمرو لقد انصفك وان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك مابقى عربى فقال معويه ليس مثلى يخدع عن نفسه والله مابارز ابن ابى طالب رجلا قط الا رجل الارض من دمه - ثم انصرف راجعا حتى انتهى الى آخر الصفوف .

وفيه عن الشعبى قال ارسل على (ع) الى معويه ان ابرز الى واعف الفريقين عن القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له قال عمر ولقد انصفك الرجل فقال معويه انى لاكره ان ابارز الاهوج الشجاع لعلك طمعت فيها ياعمرو - فقال على (ع)

وانفساه ، أيطاع معوية وأعصى ، ماقاتلت امة اهل بيت نبيها ومقرة بنيها لاهذه الامة .

وذكروا ان معوية قال يوماً بعد صفين لعمرو بن العاص : أينا ادهى ؟ قال : انا للبديهة وأنت للروية ، قال معوية قضيت لى على نفسك فى الروية وأنا ادهى منك فى البديهة ايضاً قال عمرو : فأبن كان دهاءك يوم رفعت المصاحف ـ قال معوية بها غلبتنى أفلا أسألك عن شىء تصدقنى فيه ـ قال عمرو: والله ان الكذب لقبيح فاسأل عما بدالك اصدقك ، قال هل غششتنى منذ نصحتنى؟ قال لا، قال بلى والله لقد غششتنى اما انى لااقول فى كل المواطن ولكن فى موطن واحد ـ قال وأى موطن ـ قال يوم دعانى على للمبارزة فأشرت على بمبارزته وأنت تعلم من هو، قال انما دعاك رجل عظيم الشرف فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين ، اما ان تقتله فتكون قد قتلت قتال الاقران وتزاد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك ، اما ان كان قتلك فكنت تجعل الى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال معوية هذه شر من الاولى والله انى اعلم ان لو قتلته دخلت النار ولو قتلنى دخلت النار ـ قال عمرو فما حملك على قتاله ؟ قال الملك والملك عقيم ولن يسمعها منى احد بعدك .

وفى المروج لما قتل العباس بن ربيعة الهاشمى رجلا من شجعان الشام تأسف معوية عليه وقال : من قتل العباس فله مأة اوقية من التبر ومأة اوقية من اللجين ومأة برد ، فانتدب له لخميان ودعواه الى البرازفقال على (ع) يود معوية انه ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمة الا طعن فى بطنه اطفاء لنورالله ويأبى الله الا ان يتم نوره ، أما والله ليملكنهم منا رجال يسومونهم سوم الخسف حتى تعفو الاثار ـ واخذ (ع) سلاح العباس ووثب على فرسة فلم يمهلهما ان قتلهما ـ فقال معوية قبح الله اللجاج انه لعقور ما ركبته قط الا خذلت ،فقال عمرو: المخذول والله اللخميان ـ فقال معوية اسكت أيها الرجل فقال عمرو ان لم يكن رحم الله اللخمين ـ ولا أراه يفعل ـ فقال معوية ذلك اضيق لحجتك وأخسر لصفتك قال قد علمت ذلك ولو لا مصر لركبت المنجاة فانى اعلم ان علياً على الحق وأنا على الباطل فقال معويه مصر والله اعمتك ولولا مصر لالفيتك بعيراً ـ ثم ضحك معوية ضحكاً ذهب به كل مذهب ـ قال عمرو مم تضحك ـ

قال معوية اضحك من حضور ذهنك يوم بارزت علياً وابدائك سوأتك،أما والله لقد رأيت الموت عياناً ولو شاء ابن ابى طالب لقتلك ولكنه ابى الاتكرما - فقال عمرو أما والله انى لعن يمينك حين دعاك على الى البراز فاحولت عيناك وبدا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره فأضحك أودع .

وفى صفين نصر غلس على (ع) يوماً بصلوة الصبح بالناس ثم زحف بهم الى اهل الشام فقام ابرهة الحميرى - وكان من رؤساء أصحاب معوية - فقال : يا معشر اهل اليمن انى لاظن والله ان الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعاً - فبلغ ذلك علياً (ع) فقال صدق ابرهة ، ووالله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام أنابها أشد سروراً منى بهذه - وبلغ كلام ابرهة معوية فتأخر آخر الصفوف وقال لمن حوله انى لاظن ابرهة مصاباً فى عقله - فأقبل اهل الشام يقولون والله لابرهة افضلنا رايا ودينا ولكن كره معوية مبارزة على - وبرز يومئذ عروة بن داود الدمشقى فقال: يا ابا الحسن ان كان معوية يكره مبارزتك فهلم الى فتقدم (ع) اليه فقال له اصحابه ذر هذا الكلب فانه ليس بخطر فقال (ع) والله ما معوية اليوم بأغلظ لى منه دعونى واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احدهما يمنة والاخر يسرة فارتج العسكران لهول الضربة ، ثم قال (ع) يا عروة اذهب فاخبر قومك ، أما والذى بعث محمداً (ص) بالحق لقد عاينت النار واصبحت من النادمين .

«فأنا ابو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخاً» فى الصحاح الشدخ كسر الشيىء الاجوف .

وفى الاساس شدخ الشيىء الاجوف أو الرخص اذا كسره او غمزه ، ويقال شدخ الرأس والحنظل ومن المجاز شدخ دمائهم تحت قدمه اى ابطلها ومنه قيل ليعمر بن الملوح الذى حكم بين خزاعة وقصى حين اقتتلوا - فأبطل دماء خزاعة وقضى بالبيت لقصى - الشداخ ، وله يقول قصى :

اذا خطرت بنو الشداخ حولى ومد البحر من ليث بن بكر

«يوم بدر» اما اخوه حنظلة وخاله الوليد بن عقبة فقتلهما عليه السلام منفرداً ، وأما جده عتبة فقتله عليه السلام بمشاركة عبيدة بن الحارث على الاصح من كون المقابل لعبيدة عتبة ، كما نقله الطبرى عن محمد بن اسحق دون ما رواه الواقدى من استقلال حمزة بقتل عتبة ومشاركته عليه السلام لعبيدة فى قتل شيبة عم امه ، فكلامه (ع) فى هذا الكتاب وفى الكتاب (٦٤) (وعندى السيف الذى اعضته بجدك وخالك وأخيك فى مقام واحد) يصدق الرواية الاولى .

ويشهد له ايضاً قول هند فى رثاء ابيها عتبة (تداعىٰ له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب) فبنو هاشم هو (ع) وبنو المطلب عبيدة ولو كان حمزة قتله منفرداً لما كان لبنى المطلب فيه شركة .

وكيف كان فشيبة ايضاً قتل فى بدر ، قتله حمزة أو قتله عبيدة بمشاركته (ع).

وأمّا من قال مشيراً الىٰ هند :

فان تفخر بحمزة يوم ولى ... مع الشهداء محتسباً شهيدا
فانّا قد قتلنا يوم بدر ... ابا جهل وعتبة والوليدا
وشيبة قد تركنا يوم احد ... على اثوابه علقاً جسيدا

فوهم من قائله لعدم اطلاعه بالتاريخ ، وضلّ ابن طلحة الشافعي فى مطالب سؤله فنسب الابيات اليه (ع) ولم يتغطن البحار فنقل مافيه مقرراً له .

وكيف كان فقال اسيد بن ابى اياس فى فعله (ع) ببدر بهم محرضاً لهم عليه :

فى كلّ مجمع غاية اخزاكم ... جذع ابر على المذاكى القرح
هذا ابن فاطمة الذى افناكم ... ذبحاً وقتلا قعصة لم يذبح
افناكم قعصاً وضرباً يعترى ... بالسّيف يعمل حده لم يصفح

«وذلك السيف معى» فى صفّين نصر خطب علىّ (ع) فى صفّين ، فقال والذى نفسي بيده لنظر الىّ النبى صلى الله عليه وآله اضرب قدامه بسيفى . فقال : لا سيف الّا ذوالفقار ولا فتىٰ الّا علىّ .

«وبذلك القلب القى عدوى» فى الطبرى لمّا قتل علىّ (ع) اصحاب الالوية

فى احد أبصر النبى صلى الله عليه وآله جماعة من مشركى قريش فقال لعلى (ع) احمل اليهم فحمل عليهم ففرّق جمعهم وقتل عمرو بن عبدالله الجمحى - ثم أبصر النبى صلى الله عليه وآله جماعة من مشركى قريش فقال لعلى (ع) احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك احد بنى عامر بن لوى - فقال جبرئيل يا رسول الله ان هذه للمواساة - فقال النبى صلى الله عليه وآله انه منى وأنا منه - فقال جبرئيل وأنا منكما - فسمعوا صوتاً (لاسيف الاذوالفقارولافتى الاعلى).

«ما استبدلت ديناً ولا استحدثت نبياً، وانّى لعلى المنهاج الذى تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين» فى صفين نصر قال عمّار: والله ما اسلم القوم ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر حتّى وجدوا عليه اعواناً.

وفيه عن شامىّ قال: لمّارأيت معوية يبايع عندباب لد ذكرت قول النبى صلى الله عليه وآله شرّ خلق الله خمسة ابليس وابن آدم الذى قتل اخاه وفرعون ذوالاوتاد ورجل من بنى اسرائيل ردّهم عن دينهم ورجل من هذه الامة يبايع على كفره عند باب لد - فلحقت بعلى عليه السلام فكنت معه.

وفيه خطب علىّ (ع) فى صفين وقال وانّ من أعجب العجائب انّ معوية وعمرو بن العاص اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما وأيم الله ما اختلفت امة قطّ بعد نبيّها الاّظهر باطلها على اهل حقّها الاّ ماشاء - فقال عمّار: أمّا امير - المؤمنين عليه السلام فقد اعلمكم انّ الامّة لن تستقيم عليه - ثم تفرّق الناس وقد نفذت بصائرهم.

وفيه قيل لعلىّ (ع) حين ارادان يكتب الكتاب بينه وبين معوية وأهل الشام اتقرّ انهم مؤمنون مسلمون - فقال ما أقرّ لمعوية ولا لاصحابه انّهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب ما شاء ويسمى نفسه وأصحابه ماشاء.

وفيه جاء رجل الى علىّ عليه السلام فقال هؤلاء الذين نقتلهم الدعوة واحدة فبم نسميهم؟ قال (ع) بما سمّاهم الله فى كتابه أما سمعت الله يقول (تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض - الى - ولوشاءالله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ماجائتهم البينات ولكن

اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر) فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق - فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشية الله ربنا وارادته .

١٥٠/٤ ومن خطبة له (ع) لما غلب اصحاب معوية أصحابه (ع) على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء (قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محله أوروا السيوف من الدماء تروا من الماء فالموت في حيوتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ، الاوان معوية قادلمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية .

اقول : الاصل في العنوان ما رواه نصر بن مزاحم - وقد نقله (حد) ايضاً - عن عمرو بن شمر عن جابر قال خطب علي (ع) فقال : أما بعد فان القوم قد بدؤكم بالظلم، وقاتحوكم لبغي، وابتدؤكم بالعدوان واستطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فأقروا على مذلة وتأخير محله - الخ - .

قول المصنف «ومن خطبة له عليه السلام» هكذا في المصرية والصواب (ومن كلام له عليه السلام) كما في (حد) و(ثم) والخطبة وان عرفت من نصر ان الكلام كان خطبة .

«لما غلب اصحاب معوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات» قال الدينوري في طواله أقبل معوية بالخيل نحو صفين وعلى مقدمته سفيان بن عمرو ابو الاعود السلمي وعلى ساقته بسر بن ابي ارطاة العامري - وصفين قرية خراب من بناء الروم منها الى الفرات غلوة وعلى شط الفرات مما يليها غيضة متلفة فيها نزوز طولها نحو من فرسخين وليس في ذينك الفرسخين طريق الى الفرات الا طريق واحد مفروش بالحجارة وسائر ذلك خلاف وغرب ملتف لا يسلك وجميع الغيضة نزوز ووحل الا ذلك الطريق الذي يأخذ من القرية الى الفرات - فأقبلا حتى سبقا الى موضع القرية فنزلا هناك من ذلك الطريق ووافاهما معوية بجميع الفيلق حتى نزل معهما وأمر معوية أبا الاعور ان يقف في عشرة آلاف من أهل الشام على طريق الشريعة

فيمنع من اراد السلوك الى الماء من أهل العراق - وأقبل على عليه السلام حتى وافى المكان فصادف اهل الشام احتووا على القرية والطريق فأمر الناس فنزلوا بالقرب من عسكر معوية وانطلق السقاؤن والغلمان الى طريق الماء فحال ابو الاعور بينهم وبينه فأخبر على عليه السلام بذلك - فقال لصعصعة ايت معوية فقل له : انا سرنا اليكم لنعذر قبل القتال فان قبلتم كانت العافية احبّ الينا وأراك قد حلت بيننا وبين الماء فان كان اعجب اليك ان ندع ما جئناله ونذر الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا - فأتاه فقال له ما قاله عليه السلام فقال الوليد بن عقبة لمعوية امنعهم الماء كما منعوه عثمان اقتلهم عطشاً قتلهم الله - فقال معوية لعمرو بن العاص ما ترى ؟ قال أرى ان تخلي عن الماء فانّ القوم لن يعطشوا وأنت ريّان - فقال عبدالله بن ابى سرح امنعهم الماء الى اللّيل لعلّهم ان ينصرفوا الى طرف الغيضة فيكون انصرافهم هزيمة - فقال صعصعة لمعوية ما الّذى ترى ؟ قال ارجع فسيأتيكم رأيي - فانصرف وظلّ اهل العراق يومهم ذلك وليلتهم بلاماءٍ الا من كان ينصرف من الغلمان الى طرف الغيضة فيمشى مقدار فرسخين فيستقى فغمّ علياً عليه السلام أمر الناس غمّاً شديداً فأتاه الاشعث فقال : أيمنعنا القوم الماء وأنت فينا ومعنا سيوفنا ولنّى الزحف اليه فوالله لأارجع او أموت ، ومرّ الاشتر فلينضم اليّ فى خيله ، فقال له علىّ عليه السلام ايت فى ذلك ما رأيت فلمّا أصبح زاحف ابا الاعور فاقتتلوا وصدقهم الاشتر والاشعث حتى نفيا ابا الاعور عن الشريعة وصارت فى ايديهما - فقال عمرو لمعوية ماظنك بالقوم اليوم ان منعوك كما منعتهم - فقال معوية دعْ مامضى ما ظنك بعلى قال ظنّى انه لا يستحلّ منك ما استحللت منه لانه اتاك فى غير أمر الماء - ثم توادع الناس - الخ - .

ثمّ ان معوية كما تصرف الماءَ فى اوّل وروده ومنع اصحابه (ع) الماء كذلك تصرفها بحيلة بعد ذلك - .

ففى صفين نصر كتب معوية فى سهم (من عبد الله الناصح فانّى اخبركم انّ

معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم) - ثمّ رمى بالسهم في عسكر على (ع) فوقع السهم في يدى رجل من اهل الكوفة فقرأه ثم اقراه صاحبه فلما قرأه وأقراه الناس قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم بما ارادمعوية فلم يزل السهم يقرء حتى دفع الى امير المؤمنين (ع). وقد بعث معوية مأتى رجل من الفعلة الي عاقول من النهر بأيديهم المرود والزنبيل يحفرون فيها بحيال عسكر على (ع) فقال على (ع) : ويحكم انّ الّذى يعالج معوية لايستقيم له وانّما يريدان يزيلكم عن مكانكم فالهوا عن ذلك - فقالوا له هم والله يحفرون الساعة - فقال : ويحكم لا تغلبونى على رأيى - فقالوا والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فأقم فارتحلوا وارتحل على (ع) فى اخريات الناس وهو يقول :

ولو انّى اطعت عصبت قومى الى ركن اليمامة أو شئام
ولكنى اذا ابرمت امراً منيت بخلف اراء الطغام

وارتحل معوية حتى نزل على معسكر (ع) الذي كان فيه - .

فدعا علىّ (ع) الاشتر فقال : الم تغلبنى على رأيى انت والاشعث - فقال الاشعث : انا اكفيك سأداوى ما افسدت ، فجمع بنى كندة فقال يامعشر كندة لا تفضحونى اليوم ولاتخزونى انما اقارع بكم اهل الشام. فخرجوا معه رجلا يمشون وبيد الاشعث رمح له يلقيه على الارض ويقول: امشوا قيس رمحى فلم يزل يقيس لهم على الارض برمحه ذلك ويمشون معه رجاله قد كسروا جفون سيوفهم حتى لقوا معوية وسط بنى سليم واقفاً على الماء وقدجائه أدنى عسكره فاقتتلوا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا وأقبل الاشتر في خيل من اهل العراق فحمل على معوية - والاشعث يحارب فى ناحية فردوا وجوه ابل معوية قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ولما غلب على (ع) على الماء فطرد عنه اهل الشام بعث الى معوية انا لانكافيك بصنعك هلم الى الماء فنحن وأنتم سواء فأخذ كلّ واحد منهما بالشريعة مما يليه وقال (ع) لاصحابه ان الخطب اعظم من منع الماء .

هذا ونظير حيلة معوية هذه مع اصحابه (ع) حيلة ابى مسلم فى قتاله لعبدالله بن على عم المنصور فأقبل ابومسلم الى عبدالله ونزل ناحية لم يعرض له وأخذ طريق الشام وكتب الى عبدالله انى لم اومر بقتالك انما ولانى المنصور الشام وانما اريدها فقال من كان مع عبدالله من اهل الشام كيف نقيم معك وهذا يأتى بلادنا وفيها حرمنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبى ذرارينا ولكنا نخرج الى بلادنا فنمنعه حرمنا وذرارينا ونقاتله ان قاتلنا ـ فقال لهم عبدالله انه والله مايريد الشام وما وجه ـ الا لقتالكم ولئن أقمتم ليأتينكم فأبوا الا المسير فأقبل ابو مسلم فعسكر قريباً وارتحل عبدالله من معسكره نحو الشام فتحول ابومسلم حتى نزل فى موضعه وعور ما كان حوله من المياه وألقى فيها الجيف ـ فقال عبدالله لاصحابه ألم اقل لكم ـ الخ ـ .

هذا وفى القاموس بليل كزبير شريعة صفين .

«بصفين» فى فتوح البلادرى بالس وبولس وقاصرين وعابدين وصفين قوى منسوبة الى الروم .

وفى مصباح الفيومى صفين موضع على الفرات من الجانب الغربى بطرف الشام مقابل قلعة نجم وهو فعلين من الصف أوفعيل من الصفون ـ قلت : وحيث انها كانت من بناء الروم كما عرفته من الدينورى والبلادرى فلا وجه لكونه من الصف .

وقد ذكره الجوهرى والفيروزآبادى والجزرى فى صفن ـ وقال الاخير فى اعرابه : قولان احدهما ان يقرء بالياء وفتح النون مطلقاً والثانى ان يعرب بالنون.

«ومنعوهم الماء» هكذا فى المصرية والصواب (من الماء) كمافى (حد) و(ثم) والخطية .

قوله عليه السلام «قد استطعموكم القتال» جعله (ع) منعهم عن شرب الماء كاستطعام للقتال احسن كناية .

وفى صفين نصر قال الاشعث لعمرو والله ان كنت لأظن لك رأياً فاذا انت لا عقل لك اترانا نخليك والماء ـ فقال له عمرو كنت مقهوراً على ذلك الرأى فكايدتك بالتهدد .

«فأقروا على مذلة وتأخير محله» بالرضى بأن تبقى الشريعة فى أيديهم.

ولمّا قتل عبدالله بن معديكرب أراد اخوه عمرو بن معديكرب اخذ ديته وترك ثأره فقالت اخته كبشة :

فان انتم لم تثأروا بأخيكم فمشوا بآذان النعام المصلم
ودع عنك عمراً ان عمراً مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

ولمّا كان اسماء بن خارجة ذهب بهانى بن عروة الى عبيدالله بن زياد فقتله ، قال عبدالله بن الزبير الاسدى مخاطباً لمذحج قوم هانى :

فان انتم لم تثأروا بأخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل

«أوروا السيوف من الدماء تروا من الماء» وفى صفين نصر انّ الاشتر روى سيفه من دماء سبعة من فرسانهم صالح بن فيروز العكى ـ وكان مشهوراً بشدة البأس ـ شد عليه بالرمح وفلق ظهره ، ثم مالك بن ادهم السلمانى ـ وكان من فرسانهم ثم رماح بن عتيك الغسانى ، ثم ابراهيم بن وضاح الجمحى ، ثم ازمل عتيك الخزامى ـ وكان من اصحاب ألويتهم ، ثم اجلح بن منصور الكندى ـ وكان من اعلام العرب وفرسانها وماتت اخته حبلة حزناً عليها ـ ثم محمد بن روضة الجمحى خرج وهو يقول :

ياقاتلى عثمان ذاك المؤتمن اضربكم ولا ارى ابا حسن

فشد عليه الاشتر وهو يقول :

لايبعدالله سوى عثماناً مخالف قدخالف الرحماناً نصر تموه عابداً شيطاناً

فقتله ـ وقال ايضاً ـ وقد كان قتل من آل ذى يزن رجلا ، ومن آل ذى لقوه فارس الاردن .

اليوم يوم الحفاظ بين الكماة الغلاظ نحفزها والمظاظ

هذا وذكر اعرابى قوماً تحاربوا فقال اقبلت الفحول تمشى مشى الوعول فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا افواهها .

وقال صخر أخو خنساء فى اخذه ثار أخيه معوية من بنى مرة :

ومرة قد صبحناها المنايا　　فروينا الاسنة غير فخر

وفي عيون القتيبى لماصرف اهل مزة الماء عن اهل دمشق ووجهوه الى الصحارى كتب اليهم ابوالهندام (الى بنى استها اهل مزة ليمسى الماء اولتصبحنكم الخيل) فوافاهم الماء قبل ان يعتموا ، فقال ابو الهندام : الصدق ينبىء عنك لا الوعيد .

«فالموت فى حيوتكم مقهورين والحيوة فى موتكم قاهرين» هو فى جمع المعنى ورفع المغزى كقوله تعالى : (ولكم فى القصاص حيوة يا أولى الالباب) .

كان عمليق الطسمى قضى على جديس ان يذهبوا ببناتهم ليلة زفافهم قبل ازواجهم اليه فيفترعهن هوفذهبوا بعفيرة بنت عباد الجديسى اليه فافترعهافخرجت الى قومها شاقة درعها من قبل ومن دبر فى اقبح منظر قائلة :

لا احد اذل من جديس　　أهكذا يفعل بالعروس

وقالت فى تحريض قومها :

فموتوا كراما او اميتوا عدوكم　　ودبوا النار الخطب بالحطب الجزل
فللبين خير من تماد علي اذى　　وللموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه　　فكونوا نساء لاتعاب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما　　خلقتم لاثواب العروس وللغسل

فصار تحريضها سبباً لقتل العمليق .

وقال صخر أخوخنساء لما طال مرضه وسئلت امرأته عنه فقالت : لاحى فيرجى ولاميت فينعى .

وللموت خير من حياة كأنها　　محلة يعسوب برأس سنان

وتمثل زيدبن على يوم قتل بقول القائل :

اذل الحيوة وعز الممات　　وكلا اراه طعاماً وبيلا
فان كان لابد من واحد　　فسيروا الى الموت سيراً جميلا

وذكروا ان عبدالجبار الازدى خرج على المنصور فانهزم فحمل اليه فقال

للمنصور قتلة كريمة قال تركتها ورائك يا ابن اللخناء ، وقال البحترى فى بنى حميد وقد قتلوا فى الحرب لابيهم .

ابا غانم اردى بنيك اعتقادهم بأن الردى فى الحرب اكبر مغنم
مضوا يستلذون المنايا حفيظة وحفظاً لذاك السؤدد المتقدم
ولمّا رأوا بعض الحيوة مذلة عليهم وعز الموت غير محرم
ابوا ان يذوقوا العيش والذم واقع عليه وماتوا ميتة لم تذمم

«الا وان معوية قاد لمة» بتخفيف الميم اى جماعة ذكره الجوهري فى لام ، وقال والهاء عوض عن الهمزة الذاهبة فى وسطه - وفى الجمهرة اللمة منقوصة الجماعة والجمع لمات، وظاهره كون الاصل (لما) - وكيف كان فالظّاهر انّه ليس بمعنى مطلق الجماعة بل جماعة موافقة ، ففى النهاية فى الخبر ليتزوج الرجل لمته من النساء ولتتزوج المرأة لمتها من الرجال ، وحينئذ فمعني كلامه عليه السلام انه قاد جماعة موافقة له فى الخبث ويشهد له موارد استعماله .

قال الشاعر :

سبحان من منتطق المأثور جهلا لدى سرادق الحصير
وسط لمات الملاء الحضور ان السباب وغر الصدور

فالحصير الملك والملاء جماعته .

«من الغواة» جمع الغاوى أى الضالّون .

«وعمس» فى الصحاح العمس ان ترى انك لاتعرف الامر وأنت عارف به ، قال ابن السكيت : امر عموس وعماس أى مظلم لا يدرى من أين يؤتى له ومنه قولهم جائنا بأمور معمسات اى مظلمة ملوية عن جهتها .

«عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم» جمع النحر بمعنى المنحر .

«اغراض» جمع الغرض أى الهدف .

«المنية» اى الموت - ففى صفين نصر انّ معوية لما أتاه كتاب على عليه السلام بعزله عن الشام بعد عثمان صعد المنبر وقال: يا أهل الشام قد علمتم انى خليفة

امير المؤمنين عمر وخليفة عثمان وقتل مظلوماً وتعلمون اني وليه والله يقول (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً) - الخ - .

ووضع من يقوم في الناس ويروى لهم ان النبي ﷺ قال ان عثمان كان على الحق وبث فيهم انّ علياً لا يصلي - .

وفي صفين نصر ذكروا انه لما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة - فقال لهم : ياأهل الشام هذا والله اول الظفر لاسقاني الله ولاسقى اباسفيان ان شربوا منه حتى يقتلوا بأجمعهم عليه .

وفيه خرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فخرج اليه رجل من اصحاب علي عليه السلام فاقتتلا ساعة ثم ان العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها فقاتل ولم يسقط الى الارض ثم ضرب يده فقطعها - فرمى الشامي سيفه بيده اليسرى الى أهل الشام وقال لهم دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوّكم - فأخذوه فاشترى معوية ذلك السيف من اولياء المقتول بعشرة آلاف .

٥/في ١/٢٥/ (ومنها) ولم يبايع حتىّ شرط ان يؤتيه على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد البايع وخزيت أمانة المبتاع ، فخذوا للحرب اهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر .

اقول : رواه الثقفي في غاراته وابن قتيبة في خلفائه والكليني في رسائله جزء كتاب كتبه عليه السلام ليقرء على الناس لما سألوه عن قوله في الثلاثة المتقدمين بعد فتح مصر مع زيادة ونقصية واختلاف - .

ففي الاوّل لقد انهى الىّ ان ابن النابغة لم يبايع معوية حتى اعطاه وشرط له أن يؤتيه اتاوة هي اعظم مما في يده من سلطانه الا صفرت يد هذا البايع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشترى بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين - الى ان قال بعد كلام طويل - خذوا للحرب اهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب نارها وعلا سناها وتجرد لكم الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفؤا نور الله - الخ - ومثله الثاني

والثالث .

قول المصنف : «ومنها» هكذا فـى المصرية ومثلها (حد) والمراد من تلك الخطبة أى الخطبة (٢٥) ولكن فى (ثم) (ومن خطبة له (ع) يذكر فيها عمرو بن العاص) .

قوله (ع) «ولم يبايع» هكذا فى المصرية ومثله (حد) ولكن فى (ثم) (ولم يبايع معوية) .

«حتى شرط» عليه .

«ان يؤتيه» أى يعطيه .

«على البيعة» اى بيعته معه .

«ثمنا فلاظفرت يدالبايع» قال (حد) وفى أكثر النسخ (المبايع) .

«وخزيت» أى ذلت وهانت .

«امانة المبتاع» قال (حد) يعنى (ع) بالمبتاع عمراً وبالبايع معوية، قلت بل بالعكس فعمرو بايع دينه بدنيامعوية وهذاواضح، قال تعالى: (ولبئس ماشروابه أنفسهم لوكانوا يعلمون) (ولقد علموالمن اشتراه ماله فى الآخرة من خَلاق) (اولئك الّذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلايخفّف عنهم العذاب ولاهم ينصرون (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين) (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فمااصبرهم على النّار) (واشتروابه ثمناً قليلافبئس مايشترون).

وننقل كيفية بيعته من كتاب صفين نصر بمعناه ـ وقد نقله (حد) بلفظه ـ ففيه لما كتب معوية الى عمرو يستدعيه الى نصرته ـ وقدكان أعتزل ايّام عثمان فى فلسطين شاور ابنيه عبدالله ومحمداً فقال له ابنه عبدالله قرفى بيتك فلست مجعولا خليفة ولاتردان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة أوشك ان تهلك فتشقى فيها ـ وقال له ابنه محمد أرى انك شيخ قريش ، وصاحب أمرها وان تصرم هذا الامر وأنت فيه خامل تصاغر أمرك ، فالحق بجماعة اهل الشام ـ ودعا غلامه وردان ايضاً ـ وكان راهباً ماردا ـ فقال له ارحل حط ، فقال ان شئت انبأتك بمافى نفسك ـ

قال : هات ، قال اعترك الدنيا والاخرة على قلبك ، فقلت على معه الاخرة فى غير دنيا وفى الاخرة عوض الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير آخرة وليس فى الدنيا عوض من الاخرة فأنت واقف بينهما ـ قال والله ما اخطأت فما ترى ياوردان قال ارى ان تقيم فى بيتك فان ظهر اهل الدين عشت فى عفو دينهم ، وان ظهر اهل الدنيا لن يستغنوا عنك ـ قال الان لما شهدت العرب مسيرى الى معوية فارتحل وهو يقول :

يا قاتل الله ورداناً وقرحته ... ابدى لعمرك مافى النفس وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها ... بحرص نفسى وفى الاطباع ادهان
نفس تعف واخرى الحرص يقلبها ... والمرء يأكل تبناً وهو غرثان
اما علي فدين ليس يشركه ... دنياً وذاك لـه دنيـاً وسلطـان
فاخترت من طمعى دنياً على بصر ... ومامعي بالذى اختار برهان

فسار الى معوية فقال له معوية ﷺ ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذى عصى ربه وقتل الخليفة وأظهر الفتنة وفرق الجماعة ، قال عمرو الى جهاد من قال على ـ فقال عمرو والله ما أنت وعلى بعكمى بعير مالك هجرته ولاسابقته ولاصحبته ولاجهاده ولا فقهه ولا علمه فما تجعل لى ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك قال مصر قال انى اكره ان يتحدث عنك العرب انك انما دخلت فى هذا الامر لغرض الدنيا ـ قال دعنى عنك قال معوية انى لو شئت ان اخدعك لفعلت ـ قال مثلى يخدع ـ قال لـه ادن منى اسارك فدنا منه ليساره فعض معويـة اذنه وقال هذه خدعه هل ترى فى بيتك احداً غيرى وغيرك ـ فانشاء عمر ويقول :

معوية لا اعطيك دينى ولم انل ... بذلك دينا فانظرن كيف تصنع
فان تعطنى مصراً فاربح بصفقة ... اخـذت بهـا شيخا يضـر وينفع
وما الدين والدنيا سواء فانني ... لاخـذ مـا تعطى ورأسى مقنع
ولكننى اغضى الجفون وانتى ... لاخدع نفسى والمخادع يخدع
واعطيك امراً فيه للملك قوة ... وانى به ان زلت النعل اصرع
وتمنعنى مصـراً ولست نزعته ... وانى بهذا الممنوع قدماً لمولع

قال له معوية الم تعلم ان مصراً مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لى اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت علياً على العراق ـ فدخل عتبة بن ابى سفيان فقال لمعوية اما ترضى ان تشترى عمراً بمصر ان صفت لك وليتك لا تغلب على الشام فاعطاه وكتب له كتابا وكتب معوية (على ان لا ينقض شرط طاعته) فكتب عمرو (ولا تنقض طاعته شرطا وكايد كل واحد منهما صاحبه فلما بلغ علياً عليه السلام ما صنعا قال :

يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يشيب الشعرا
ما كان يرضى احدٌ لو خبراً ان يقرنوا وصيه والابترا
شانى الرسول واللعين الاخزراً كلاهما فى جنده قد عسكرا
قد باع هذا دينه فافجراً من ذابدنيا بيعه قد خسرا
بملك مصر ان اصاب الظفرا

ـ الى ان قال ـ فقال له عمرو رأس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندى وهو عدوّ جرير البجلى الذى ارسله اليك على فارسل اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا فى النّاس انّ علياً قتل عثمان وليكونوا اهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلق بقلبه لم يخرجه شيىء ابداً ـ فكتب معوية اليه فى ذلك ودعا يزيدبن اسد وبسر بن ارطاه وعمر بن سفيان ومخارق بن الحرث وحمرة بن مالك وحابس بن سعد ـ رؤس قحطان واليمن وكانوا خاصة معوية وبنى عم شرحبيل ـ فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان علياً قتل عثمان ـ الى ان قال ـ ثم خرج شرحبيل فلقيه هؤلاء النفر الموطؤن له فكلهم يخبره بان علياً قتل عثمان فدخل على معوية فقال له ابى الناس الاّ انّ علياً قتل عثمان والله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام اولنقتلنك فقال له معوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام ـ فقال شرحبيل فرد هذا الرّجل ـ اى جريرا ـ الى صاحبه ـ فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته فى حرب العراق وان الشام كله معه .

وفيه انّ معوية طلب من عمرو ان يسوى له صفوف اهل الشام فقال له عمرو

على ان لى حكمى ان قتل على بن ابى طالب واستوسقت لك البلاد - فقال أليس حكمك فى مصر - قال وهل مصر تكون عوضا عن الجنة وقتل ابن ابى طالب ثمتا لعذاب النار الذى لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون - فقال له معوية ان لك حكمك ان قتل رويدا لايسمع اهل الشام كلامك .

وفيه جاء رجل الى عمّار فقال له ان صلوتنا واحدة و كتابنا واحد ورسولنا واحد فقال له عمّار هل تعرف الراية السوداء فى مقابلتى انها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الرابعة ماهى بخيرهن ولا ابرهن بل شرهن وافجرهن .

«فخذوا للحرب» اى الحرب الثانية مع معوية فقد عرفت انّه (ع) قاله بعد فتح مصر .

«اهبتها» اى تهيئتها .

«واعدّوا لها عدتها» اى استعدادها والاصل فيه قوله تعالى (واعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل) .

«فقدشب» اى توقد والشبوب ما توقدبه النار .

«لظاها» اى التهاب نارها .

«وعلا سناها» اى ضوؤها .

«واستشعروا الصبر» اى اجعلوه شعارا لكم كالثوب الملصق بالبدن .

«فانّه» اى الصبر .

«ادعى الى النصر» قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين .

١٧/٦/ ومن كتاب له (ع) الى معوية جوابا عن كتاب منه اليه (فاما طلبك الى الشام فانى لم اكن لاعطيك اليوم مامنعتك امس واماقولك ان الحرب قد اكلت العرب الاحشاشات انفس بقيت الاومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استوائنا فى الحرب والرجال فلست بامضى على الشك منى على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واماّ قولك انابنوعبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولاحرب كعبد المطلب ولاابوسفيان كابى طالب ولاالمهاجر كالطليق ولاالصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفا هوى فى نارجهنم وفى ايدينا بعد فضل النبوة التى اذللنابها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب فى دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل فى الدين امارغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ولا على نفسك سبيلا).

قول المصنف «ومن كتاب له (ع) الى معوية جواباً عن كتاب منه اليه» ليس فى (حد) والخطية كلمة (اليه) روى الكتابين نصر بن مزاحم فى صفينه والمسعودى فى مروجه وابن قتيبة فى خلفائه وكذا عن البيهقى فى محاسنه.

ففى الاوّل ـ ونقله (حد) ايضا مع اختلاف ـ ذكروا انّ علياً (ع) اظهر يوماً انه مصبح غدامعوية ومناجزه ـ فبلغ ذلك معوية وفزع اهل الشام لذلك وانكسروا لقوله ـ الى ان قال ـ وقال الاشتر حين قال (ع) ذلك:

قدنا الفضل فى الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل حدب مقحم لا تهده الاهوال
يضرب الفارس المدجج بالسيف اذا فل فى الوغا الاكفال
يا ابن هند شد الحيازيم للموت ولا يذهبن بك الامال

ان فى الصبح ان بقيت لامرا تتفادى من هوله الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشام باهل العراق والزلزال
فاصبروا للطعان بالاسل السمر وضرب يجرى به الامثال
ان تكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الاجال
فلنا مثلهم وان عظم الخطب قليل امثالهم ابدال
يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت للموت بينهم اذيال
طلب الفوز في المعاد وفى ذا تستهان النفوس والاموال

فلما انتهى الى معوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة وآخرها وقد رايت انا اكتب الى على كتابا اسأله الشام وهو الشيىء الاول الذى ردنى عنه والقى فى نفسه الشك والرقة - فضحك عمرو بن العاص وقال له اين انت من خدعة على فقال السنا بنى عبدمناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبه - وكان من ناقلة اهل العراق - اما بعدفانى اظنك ان لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما علمت لم يجنها بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقى لنا ماننندم به على ما مضى ونصلح به ما بقى وقد كنت سألتك الشام على الا يلزمنى لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك على فاعطاني الله ما منعت ، وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس ، فانى لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف ، وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الافضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حرّ والسلام - فلما انتهى كتاب معوية الى على (ع) قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه - ثم دعا عبيد الله بن ابى رافع كاتبه فقال له اكتب الى معوية (امّا بعد فقد جائنى كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بناوبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض - فانا واياك منها فى غاية لم تبلغها وانى لو قتلت فى ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مره لم ارجع عن الشدة فى

ذات الله والجهاد لأعداء الله ـ وامّا قولك انه قد بقى من عقولنا ما نندم به على ما مضي فانى ما نقصت عقلى ولا ندمت على فعلى ـ فامّا طلبك الشام فـانّى لـم اكن لأعطيك اليوم ما منعتك امس ـ وامّا استواءنا فى الخوف والرّجاء فانك لست بامضى على الشك منى على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة ـ وامّا قولك انا بنو عبدمناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمرى انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابوسفيان كابى طالب ولا المهاجر كالطليق ولا المحقّ كالمبطل وفى ايدينا فضل النبوة التى اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل) ـ فلمّا اتى معوية كتاب على (ع) كتمه عن عمرو ايّاما ثمّ دعاه بعد ذلك فاقراه الكتاب فشمت به ولم يكن احد من قريش اشدّ تعظيماً لعلى (ع) من عمرو منذ يوم لقيه وصفح عنه .

وفى الاخير ـ بعد ذكر معنى ما مرّ عن نصر ـ فقال معوية لعمرو قد علمت ان اعظامك لعلى لما فضحك ـ فقال عمرو لم يفتضح امرؤ بارز علياً وانّما افتضح من دعاه الى البراز فلم يجبه .

قوله (ع) «فاما طلبك الى الشام فانى لم اكن اعطيك اليوم مامنعتك امس» فى الاستيعاب نادى حوشب الحميرى عليا (ع) يوم صفين فقال انصرف عنا يا ابن ابى طالب فانا ننشدك الله فى دمائنا ودمك ونخلى بينك وبين عراقك وتخلى بيننا وبين شامنا وتحقن دماء المسلمين ـ فقال على (ع) هيهات يا ابن امّ ظليم والله لو علمت انّ المداهنه تسعنى فى دين الله لفعلت ولكان اهون علىّ فى المؤنه ولكن الله لم يرض من اهل القرآن بالسكوت والادهان اذا كان الله يعصى وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر امر الله .

وفـى الأغانى سار زياد بن الاشهب ـ وكان شريفاً سيداً ـ الى أمير المؤمنين على (ع) يصلح بينه وبين معوية فلم يجبه وفى ذلك يقول نابغة بنى جعده يعتد على معوية :

وقام زياد عند باب ابن هاشم يريد صلاحاً بينكم ويقرب

وفى صفين نصر وخرج رجل من اهل الشام ينادى بين الصفين ياابا الحسن ابرز لى فخرج اليه على (ع) حتى اذا اختلفت اعناق دابيتهما بين الصفين فقال له (ع) ان لك قدما فى الاسلام وهجرة فهل لك فى امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك - فقال له على (ع) وماذاك قال ترجع الى عراقك فنخلى بينك وبين العراق ونرجع الى شامنا وتخلى بيننا وبين شامنا - فقال له على (ع) (لقد عرفت انما عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقد اهمنى هذا الامر واسهر نى وضربت انفه وعينه فلم اجدا الا القتال او الكفر بما انزل على محمد (ص) ان الله تعالى لم يرض من اوليائه ان يعصى فى الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القتال اهون على من معالجة الاغلال فى جهنم) فرجع الشامى وهو يسترجع .

«واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الاحشاشات» فى الصحاح الحشاش والحشاشة بقية الروح فى جسد المريض .

«انفس بقيت» في المروج اختلف فى عدة من قتل من الفريقين فعن يحيى بن معين قتل من الشام تسعون الفاً ومن اهل العراق عشرون الفاً وذكر الهيثم بن عدى والشرقى بن القطامى وابو مخنف انه قتل من اهل الشام خمسة واربعون الفاً ومن اهل العراق خمسة وعشرون الفاً فيهم خمسة وعشرون بدريا وكان الاحصاء للقتلى يقع بالقضيب .

«الاومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و(ثم) انما هكذا (الامن اكله الحق فالى النار) ولم يشر (ثم) الى رواية اخرى واما (حد) فقال رواية (الاومن اكله الحق فالى النار) اليق من الرواية المذكورة فى اكثر الكتب - الخ - واشار الى مثل مافى المصرية وظاهر كلامه كون النهج بلفظ (الا ومن اكله الحق فالى النار) حيث نسب مثل مافى المصرية الى كتب اخرى لانسخ النهج ويشهد له اقتصار (ثم) مع كون نسخته بخط المصنف على مامر وحينئذ المراد بقوله (ع) (من اكله الحق) اى من امر الحق

بقتله والاصل فيه قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) واما ما فى المصرية فالمراد واضح ان من قتل فى سبيل الحق فالى الجنة ومن قتل فى سبيل الباطل فالى النار ويمكن تاييده بما روى صفين نصر ان عتبة بن ابى سفيان اخا معوية قال لجعدة بن هبيرة ابن اخت امير المؤمنين (ع) ما اقبح بعلى ان يكون فى قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال له جعدة واما قتل العرب فان الله كتب القتال فمن قتله الحق فالى الله .

و كيف كان ففى نصر انّ الاحنف قال فى صفين لاصحابه - و كان مع على (ع) - هلكت العرب قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا اما جعلت لنا مخرجا قال ان غلبنا لم نترك بها رئيساً الا ضربنا عنقه وان غلبنا لم يعرج رئيس عن معصية الله .

«واما استوائنا فى الحرب والرجال فلست بامضى على الشك منّى على اليقين»

فى صفين نصر نادى عتبة بن ابى سفيان جعدة المخزومى ابن اخت على (ع) واذن على (ع) له فى الخروج اليه واجتمع الناس لكلامهما - فقال عتبه يا جعدة والله ما اخرجك علينا الا حبّ خالك وانا والله ما نزعم ان معوية احقّ بالخلافه من على (ع) لولا امره فى عثمان ولكن معوية احقّ بالشام لرضى اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به ظرف الا وهوا جد من معويه فى القتال وليس بالعراق من له جد من مثل جد على ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم - فقال له جعدة ان كان لك خال مثلى لنسيت اباك واما رضاك اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس واما قولك انه ليس بالشام من رجل الا وهوا جد من معوية وليس بالعراق لرجل مثل جد على فهكذا ينبغى ان يكون مضى بعلى (ع) يقينه وقصر بمعوية شكه وقصد اهل الحقّ خير من جهد اهل الباطل.

«وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخره» فى صفين نصر قيدت عك من اهل الشام ارجلها بالعمائم ثم طرحوا حجرا بين ايديهم وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر - اى الحجر فعك تقلب الجيم كافا - وفعل اهل العراق كذلك وتجادلوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك انا والله لا ننصرف

حتى تنصرفوا - وقال عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ابروا قسم القوم فانصرفت عك ثم انصرفت همدان .

وفيه ارسل ابن حنش راس خثعم مع معوية الى ابى كعب راس خثعم مع على (ع) ان شئت توافقنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم معنا ولم يقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب ذلك وقال ابن حنش لقومه قد عرضت لقومنا من اهل العراق الموادعه صلة لارحامهم وحفظا لحقهم فابوا الا قتالنا - الى ان قال - فاشتد القتال واخذ ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم خذموا - اى اضربوهم فى سوقهم - واخذ صاحب الشام يقول يا با كعب قومك فانصف .

وفيه خرج اثال بن حجل من عسكر على (ع) ونادى هل من مبارز فدعا معوية حجلا فقال دونك الرجل - وكانا مستبصرين فى رأيهما - فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة فطعنه الغلام وانتمى فاذا هو ابنه - فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب اى اثال هلم الى الدنيا - فقال له الغلام يا ابه هلم الى الاخره والله يا ابه لو كان من رايى الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رايك لى ان تنهانى واسواتاه فماذا اقول لعلى عليه السلام وللمؤمنين الصالحين كن انت على ما أنت عليه وأنا اكون على ما انا عليه - وانصرف حجل الى اهل الشام واثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه .

«وأما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك» الاصل فى شبهة كون كل منهما ابن عبد مناف عمر حيث اراد فى شوراه جعل عثمان فى مقابله (ع) فقال : (ولكن الستة على وعثمان ابنا عبد مناف) - الخ - فيقال لعمر على قاعدتك يتساوى النبى صلى الله عليه وآله وأبوسفيان فكل منهما ابنا عبد مناف .

«ولكن ليس امية» قال جارية بن قدامة لمعوية فى منافرة بينهما (مامعوية الا كلبة تعاوى الكلاب وما امية الا تصغير الامة .

«كهاشم» فى الطبرى اسمه عمرو وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه ، وله يقول مطرود الخزاعى - وقال ابن الكلبى يقول ابن الزبعرى -:

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

ذكروا انّ قومه من قريش كانت اصابتهم لزبة وقحط فرحل الى فلسطين فاشترى منها الدقيق فقدم به مكة فأمر به فخبز له ونحر جزوراً ثم اتّخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز .

قال وهب بن عبد قصى فى ذلك .

تحمل هاشم ما ضاق عنه وأعيى ان يقوم به ابن بيض
أتاهم بالغرائر متأنقات من ارض الشام بالبر النقيض
فأوسع اهل مكة من هشيم وشاب الخبز باللحم الغريض
فظل القوم بين مكللات من الشيزى وحائرها يفيض

فحسده امية ـ وكان ذا مال فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره ولم تدعه قريش واحفظوه قال فأنى انا فرك على خمسين ناقة سود الحدقة ننحرها ببطن مكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضى بذلك امية ـ وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى فنفر هاشما على امية فاخذ هاشم عن امية الابل فنحرها واطعمها من حضره وخرج امية الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وامية ـ وفى لطائف الثعالبى وقيل فى هاشم .

ما احد كهاشم وان هشم لا لا ولا كحاتم وان حتم

وفى اثبات وصية المسعودى ـ في خطبته (ع) فى انتقال نور النبى صلى الله عليه وآله من آدم اب بعد اب الى ولادته ـ حتى نقلت نوره الى هاشم خير آبائه بعد اسماعيل فاى اب وجدّ ووالد اسرة ومجتمع عترة ومخرج طهر ومرصع فخر جعلت يا رب هاشما لقد اقمته لدن بيتك وجعلت له المشاعر والمتاجر .

وقال الجاحظ ـ وقد نقله (حد) فى موضع آخر ـ صنع امية فى الجاهلية صنعا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امرأته فى حيوته منه فاولدها ابا معيط ـ والمقتيون فى الاسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم فامّا ان يتزوجها

فى حيوة الاب ويبنى عليها وهو يراه فانه شيىء لم يكن قط ـ الخ ـ وياتى ان عبدالمطلب بن هاشم حرم زوجة الاب فى الجاهلية فامضاه الاسلام .

وعن كتاب هاشم وعبد شمس للدباس روى هشام الكلبى ان امية لمّا كان غلاما كان يسرق الحاج فسمى حارسا .

وعنه قال عثمان لرجل من حضرموت افرأيت امية قال نعم رأيت رجلا آدم دميما قصيرا اعمى يقال انه كان انكد وان فيه نكدا ـ اى مشؤماً وفيه عسر ـ فقال عثمان يكفيك من شر سماعه وامر باخراجه .

وعن انساب قريش ابن بكار اصطلحت قريش على ان ولى هاشم بعد موت أبيه السقاية والرفادة وذلك انّ عبد شمس كان يسافر وقل ان يقيم بمكة ـ وكان رجلا معيلا وكان له ولد كثير ـ وكان هاشم رجلا موسراً فكان اذا حضر الحج قام فى قريش فقال انكم جيران الله وأهل بيته وانّه يأتيكم فى هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله وأحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعثاً غبراً من كلّ بلد ضوامر كالقداح وقد ارجفوا وتفلوا وقملوا وارسلوا فاقروهم وأعينوهم ـ فكانت قريش تترافد على ذلك وكان هاشم يخرج فى كل سنة مالا كثيرا ـ وكان يقول لقريش فورب هذه البنية لو كان لى مال يحمل ذلك لكفيتموه ، الاوانى مخرج من طيب مالى وحلاله مالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام ـ وأسألكم بحرمة هذا البيت الا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الاطيباً لم يؤخذ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب ـ فكانت قريش يخرج من صفوا موالها ما تحتمله احوالها وتأتى بها الى هاشم فيضعه فى دار الندوة لضيافة الحاج ـ وكان هاشم يأمر بحياض من ادم يجعل فى موضع زمزم من قبل ان تحتفر يستقى فيها من البئار التى بمكة فيشرب الحاج ـ وكان يطعمهم اول مايطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة ومنى وبجمع وبعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيسقون بمنى ـ والماء

يومئذ قليل - الى ان يصدروا .

وقال الجاحظ كان يقال لهاشم القمر كان بين مطرود الخزاعى وبعض قريش شيىء فدعاه الى المحاكمة الى هاشم وقال :

الى القمر السارى المنير دعوته ومطعمهم فى الازل من قمع الجزر

وقال ابن بكار قالوا لهاشم عمرو العلى لمعاليه وكان اول من سن الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام وكانت قريش لاتعدو تجارتهم مكة انّما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم ويتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويضع جفنة من ثريد يدعو الناس فيأكلون وكان من احسن الناس خلقاً وتماماً فذكر لقيصر وقيل له ههنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصبّ عليه المرق ويفرغ على اللحم ويدعو الناس - وكانت الاعاجم والروم تضع المرق فى الصحف تأتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلمّا رآه وكلّمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلمّا راى مكانه منه سأله ان يأذن لقريش فى القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتاب الامان فى ما بينهم وبينه ففعل - فبذلك ارتفع هاشم من قريش - .

«ولاحرب كعبد المطلب» عن الاغانى ان معوية قال لدغلب النسابة أرأيت عبد المطلب كيف كان قال رأيت رجلا نبيلا وضيئاً كأن على وجهه نور النبوة .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام جاء النبى صلى الله عليه وآله وهو طفل يدرج حتى جلس على فخذ عبد المطلب فاهوى بعض ولده اليه لينحيه عنه فقال له دع ابنى فان الملك قد أتاه .

وعنه عليه السلام قال النبى صلى الله عليه وآله سن عبد المطلب فى الجاهلية خمس سنن اجراها الله له فى الاسلام حرم نساء الاباء على الابناء فانزل تعالى (ولاتنكحوا ما نكح آبائكم من النساء) ووجد كنزا فاخرج منه الخمس وتصدق به فانزل تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) ولما حفر زمزم سماه سقاية الحاج فانزل تعالى (اجعلتم سقاية الحاج

وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر) وسن في القتل مأة من الابل فاجرى الله تعالى ذلك في الاسلام - ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة اشواط فاجرى الله تعالى ذلك في الاسلام - وكان لايستقيم بالازلام ولايعبد الاصنام ولايأكل ما ذبح على النصب ويقول انا على دين ابراهيم.

وعنه عليه السلام ان عبدالمطلب اوّل من قال بالبداء يبعث يوم القيمة وعليه بهاء الملوك وسيماء الانبياء - وكان يفرش له بفناء الكعبة لايفرش لاحد غيره وكان لهولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه.

وفي الطبري تنافر عبدالمطلب بن هاشم وحرب بن امية الى النجاشي الحبشي فابى ان ينفر بينهما فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى فقال لحرب اتنافر رجلا هو اطول منك قامة واعظم منك هامة واوسم منكَ وسامة واقل منك لامة واكثر منك ولدا واجزل منك صفدا واطول منك مذودا - فنفره عليه.

ورواه الجاحظ قال نفيل لحرب ابوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام - قال في شرح قوله (ابوك معاهر، ان امية تعرض لامرأة من زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد امية اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدى السهمي - وكانوا اخواله - وكان منيع الجانب وصاح (اصبح ليل) فذهبت مثلا ونادى (الان الظاعن مقيم) وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وآله لامه.

مهلا امية فان البغى مهلكة ... لا يكسبنك يوم ذكره شر
تبدو كواكبه والشمس طالعة ... يصبّ في الكأس منه الصبر والمقر

وفي انساب البلادري كان كعب بن لوي عظيم القدر في العرب فارخوا بموته اعظاما له ثم بعام الفيل ثم ارخوا بموت عبدالمطلب.

وفي خبر النسابة مع ابي بكر امنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا - وقال النبي (ص) انا النبي لا كذب، انا ابن عبدالمطلب، ما عادانا بيت الا وقد خرب ولا كلب الا وقد جرب.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لما اقبل صاحب الحبشة بالفيل يريد هدم الكعبة

مروا بابل لعبدالمطلب فاستاقوها فتوجّه عبدالمطلب الى صاحبهم يسأله رد ابله فقيل له انه عظيم قريش وهو رجل له عقل ومروة فاكرمه وادناه - ثم قال لترجمانه سل ما حاجتك ؟ فقال ان اصحابك مروا بابل لى فاستاقوها فاحببت ان تردّها على فتعجب من سؤاله ردّ الابل وقال هذا الذى زعمتم انه عظيم قريش وذكرتم عقله يدع ان يسالنى ان انصرف عن بيته الذى يعبده امّا لو سألنى ان انصرف عن هدمه لانصرفت - فاخبره الترجمان بمقالة الملك - فقال له عبد المطلب انّ لذلك البيت ربا يمنعه وانّما سألتك ردّ ابلى فأمر بردّها عليه - ثمّ مضى عبد المطلب حتّى لقى الفيل على طرف الحرم فقال له محمود فحرّك رأسه فقال له أتدرى لم جيىء بك فقال برأسه لا فقال جاؤا بك لتهدم بيت ربّك افتفعل؟ فقال برأسه لا - فانصرف عبدالمطلب وجاؤا بالفيل ليدخل الحرم فلمّا انتهى الى طرف الحرم امتنع الخبر .

وعن انساب ابن بكار انّ ركباً من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة فوجدوا رجلا من عالية بيوت مكة يقال له حذافة فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابولهب يقود به - وحينئذ قد ذهب بصره - فلما نظر اليه حذافة هتف به فقال لابنه ويلك من هذا ؟ قال حذافة بن غانم العذرى مربوطاً مع ركب قال فالحقهم واطلق الرجل فلحقهم وقال لهم قد عرفتم تجارتى ومالى احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهباً وعشراً من الأبل وفرسا وهذا ردائى رهناً فقبلوا ذلك واطلقوا حذافة فلمّا اقبل به وقربا سمع عبدالمطلب صوت ابى لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح بابنه انك لعاص ارجع لا ام لك فائت به قال يا ابتاه هذا الرجل معى فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعنى صوتك قال ها انا ذا بابى انت وامى يا ساقى الحجيج اردفنى فاردفه حتّى دخل مكة - فقال حذافة يوصى ابنهُ خارجة بالانتماء الى بنى هاشم :

اخارج اما اهلكن فلا تزل ... لهم شاكراً حتى تغيب فى القبر
بنى شيبة الحمد الكريم فعاله ... يضيىء ظلام الليل كالقمر البدر

وعنه انّ عبد المطلب اتى فى المنام فقيل له (احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم)

فاستقيظ فقال (اللهم بيّن لي) فارى فى المنام مرة اخرى (احفر مكتم بين الرّفث والدم فى مبحث الغراب فى قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر) ـ فقام فمشى حتى جلس فى المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الايات فنحر بقرة بالجزورة فافلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث يبحث عن قرية النمل ـ فقام عبد المطلب يحفر وقال انّى لحافر هذا البئر ومجاهد من صدنى عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث ـ وليس له يومئذ ولد غيره ـ فيسفه عليهما الناس من قريش وينازعونهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من زعيق نسبه وصدقه حتى اذا اتعبه الحفر نذر ان وفى له عشرة من الولد ان ينحر احدهم ـ ثمّ حفر فأدرك سيوفا دفنت فى زمزم حين دفنت فلمّا رأت قريش انّه قد أدرك السيوف قالت له اجدنا ما وجدت فقال هذه السيوف لبيت الله ـ ثمّ حفر حتى انبط الماء فحفرها فى القرار ثم بحرها حتى لاتنزف ثمّ بنى عليها حوضاً وطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض ليشرب منه الحاج وكان قوم من قريش يكسرون الحوض حسدا له بالليل فيصلحه حين يصبح فلمّا اكثروا دعا ربّه فارى فقيل له قل (اللّهم انّى لااحلها لمغتسل وهى لشارب حل وبل) ثم كفيتهم فقام حين اختلفت قريش فى المسجد فنادى بالذى ارى ثمّ انصرف ـ فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش الارمى فى جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ـ ثم تزوّج النساء فولد له عشرة رهط فقال (اللهم انّى كنت نذرت لانحر احدهم وانّى اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت) فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله ـ وكان احب ولده اليه ـ فقال اللهم هو احب اليك امماة من الابل ـ الخبر ـ قال ويقال كان يعرف فى عبد المطلب سيماء النبوة وهيبة الملك.

وعن سيرة محمد بن اسحق لما انبط عبد المطلب الماء فى زمزم حسدته قريش فقالت له انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر خصصت به دونكم قالوا فانا غير تاركيك قال فاجعلوا بينى وبينكم حكماً احاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم ـ وكانت باشراف الشام ـ

فركب عبد المطلب فى نفر من عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قريش قوم - والأرض اذ ذاك مفاوز - حتّى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب وبني ابيه من الماء فعطشوا عطشاً شديداً فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذى اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما رأينا الاتبع لرأيك فمرنا بما احببت قال فانّى أرىٰ ان يحفر كل رجل منّا حفرة لنفسه بما معه الآن من القوّة فكلما مات رجل دفنه اصحابه حتى يكون رجل واحد فضيعة واحد ايسر من ضيعة ركب - قالوا نعم ما اشرت فقام كلّ رجل منهم فحفر حفيرة وقعدوا ينتظرون الموت - ثمّ ان عبد المطلب قال لهم والله ان لقائنا بأيدينا كذا للموت لعجز قوموا فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض الأرض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعث به انفجر من تحت خفها عين ماء عذب فكبر وكبر اصحابه ثم نزل فشرب هو واصحابه وملأوا اسقيتهم ثمّ دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد اسقانا الله فاشربوا - فقالوا قد قضى الله لكَ علينا والله لانخاصمك فى زمزم ابداً انّ الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع اليها .

وروى كاتب الواقدى فى طبقاته قصة اخرىٰ لعبد المطلب فى ماء له بالطائف يقال له ذوالهرم مع جندب الثقفى وانهما تنافرا الى الكاهن العذرى بالشام ونفد ماء عبد المطلب ومن معه فانفجرت عين من تحت جران بعير عبدالمطلب .

وعن القمى رفعه قال كان فى الكعبة غزالان من ذهب وخمسة اسياف فلما غلبت خزاعة جرهما القت جرهم الاسياف والغزالين فى بئر زمزم والقوا فيها الحجارة وطموها وعموا اثرها فلمّا غلبت قصى على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وخفى عليهم موضعها فلما بلغ عبد المطلب وكان يفرش له فى فناء الكعبة ولم يكن يفرش لاحد هناك غيره - فبينا هو نائم فى ظلّ الكعبة رأى فى منامه ان اتاه آت فقال له احفر برة فقال وما برة - ثم اتاه فى اليوم الثانى فقال

له احفر طيبه (فقال وما طيبه) ثم اتاه فى اليوم الثالث فقال احفر المصونة قال وما المصونة ثم اتاه فى اليوم الرابع فقال (احفر زمزم لاتبرح ولا تـذم تسقى الحجيج الاعظم عند الغراب الاعصم عند قرية الرمل ـ وكان عند زمزم جحر يخرج منه النمل فيقع عليه غراب اعصم يلتقط النمل كل يوم ـ فلما راى عبد المطلب هذه الرؤيا عرف موضع زمزم فقال لقريش انى عبرت فى اربع ليال فى حفر زمزم وهى مائرتنا وعزنا فهلموا نحفرها فلم يجيبوه ـ فاقبل يحفرها هو بنفسه ـ وكان له ابن واحد وهو الحرث ـ وكان يعينه على الحفر فلما صعب عليه ذلك تقدم الى باب الكعبة ثم رفع يديه ودعا الله تعالى ونذر له ان رزقه عشر بنين ان ينحر احبهم اليه تقرباً اليه تعالى ـ فلمّا ان حفر وبلغ الطوى طوى اسمعيل وعلم انه قد وقع على الماء كبر وكبرت قريش وقالوا يا ابا الحرث هذه ما ثرتنا ولنا فيها نصيب فقال لم تعينونى على حفرها هى لى ولو لدى فى الدهر.

وفى الطبرى كان سبب بدء الحلف الذى كان بين بنى هاشم وخـزاعة الذى افتتح النبي ﷺ بسببه مكة وقال لتنصب هذه السحابة بنصر بنى كعب ان نوفل بن عبد مناف ـ وكان آخر من بقي من عبد مناف ـ ظلم عبد المطلب على اركاح لـه ـ وهى الساحات ـ وكانت امّ عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارى من الخزرج فتنصف عبد المطلب عمه فلم ينصفه فكتب الى اخواله.

يا طول ليلى لاحزانى واشغالى هل من رسول الى النجار اخوالى

فقدم عليه منهم ثمانون راكباً فانا خوا بفناء الكعبة فلمّا رآهم نوفل قال لهم انعموا صباحاً فقالوا له لانعم صباحك ايها الرجل انصف ابن اختنا من ظلامته قال افعل بالحب لكم والكرامة فرد عليه الاركاح ـ فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف مع خزاعة ـ الى ان قال ـ واسمه شيبة لانه كان فى رأسه شيبة ـ وقيل له عبد المطلب لان اباه كان شخص فى تجارة له الى الشام فسلك طريق المدينة اليها فلما قدم المدينة نزل على زيد بن عمرو الخزرجى ـ او عمرو بن زيد الخزرجى ـ على اختلاف الروايات فراى ابنته سلمى فاعجبته فخطبها الى ابيها فاتكحه وشرط عليه الاتلد ولداً الا فى

اهلها ثمّ مضىٰ هاشم لوجهته قبل ان يبنى بها ثـمّ انصرف راجعاً فبنى بها فى اهلها فحملت منه ثمّ ارتحل الى مكة وحملها معه فلمّا اثقلت ردّها الى اهلها ومضىٰ الى الشام فمات بها بغزه فولدت سلمى عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين او ثمانى ـ ثمّ ان رجلا من بنى الحرث بن عبد مناف مرّ بيثرب فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا خسق قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقاله الحارثى من انت قال اناشيبة بن هاشم فلمّا اتى الحارثى مكة قال للمطلب وهوجالس فى الحجر تعلم انّى وجدت غلماناً ينتضلون بيثرب وفيهم غلام اذا خسق قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء ـ فقال المطّلب والله لاارجع الى اهلى حتى آتى به ـ فقال له الحارثى هذه ناقتى بالفناء فاركبها فجلس المطلب عليها فورد يثرب عشاء حتى اتى بنى عدى بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين ظهرى مجلس فعرف ابن اخيه فقال للقوم اهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت لم تدعه وحلنا بينك وبينه ـ فدعاه وقال يا ابن اخى انا عمك اردت الذهاب بك الى قومك ـ واناخ راحلته فما كذب ان جلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم به امّه حتىٰ كان اللّيل فقامت تدعو بحربها على ابنه فاخبرت انّ عمّه ذهب به وقدم به المطلب ضحوة والنّاس فى مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا فقال عبدلى ثم خرج المطلب حتى اتى الجزورة فاشترى حلة فالبسها شيبة ثـم خرج به حين كان العشى الى مجلس بنى عبد مناف ـ الخ ـ .

وقال الجاحظ مع نصبه وقد اعطى الله عبد المطلب فى زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته مالا يعرف مثله الآلنبىّ مرسل وانّ فى كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه بربّ الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصره وعيده بحبس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تـركوا كالعصف المأكول لاعجب البرهانات واسنى الكرامات ـ الى ان قال ـ ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجير العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره واخفائه بالارض القسى وبما اعطى من المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة والخصال البائنة لقلنا .

وروي ابن بكار عن ابن شهاب قال اول ما ذكر من عبد المطلب ان قريشاً خرجت فارة من الحرب خوفا من اصحاب الفيل ـ وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابغي العز في غيره فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب :

اللّهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك ـ لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك

فلم يزل ثائباً في الحرم حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصيرته وتعظيمه .

وفي الكافي انّ عبدالمطّلب قال لبعض مواليه لمّا جاء ابرهة اهل الجبل فانظر ترى شيئاً فقال ارى سواداً من قبل البحر ـ فقال له يصيبه بصرك اجمع قال لا واوشك ان يصيب فلمّا ان قربت قال هو طير كثير ولا اعرف يحمل كلّ طير في منقاره حبة حصاة مثل حصاة الحذف او دونها ـ فقال عبد المطلب وربّ عبد المطلب ما تريد الاّ القوم حتى لما صارت فوق رؤسهم اجمع القت الحصاة فوقعت كل حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته فما انفلت منهم الاّ رجل واحد يخبر الناس فلمّا اخبرهم القت عليه حصاة فقتلته .

وفي حيوة حيوان الدّميري في عنوان الغراب ذكر المسعودي ان امية بن ابي الصلت كان مصحوبا يبدوله الجن فخرج في عير من قريش فمرت به حية فقتلوها فاعترضت لهم حية اخرى تطلب به ثارها وقالت قتلتم فلاناً ثمّ ضربت الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدروا عليها الاّ بعد عناء شديد فلما جمعوها جائت ثانية فضربت فنفرت فلم يقدروا عليها الا بعد نصف الليل ثم جائت فضربت ثالثة فنفرتها فلم يقدروا عليها حتى كادوا ان يهلكوا عطشا وعناء وهم في مفازة لا ماء بها ـ فقالوا لامية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى اتى على شيخ في حناء فشكا اليه ما نزل به وبصحبه ـ وكان الشيخ جنياً ـ فقال فاذهب فان جاءتكم فقولوا (باسمك اللهم) ـ سبعاً ـ فرجع اليهم وقد اشرفوا على الهلاك فاخبرهم بذلك فلما جائتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبّا لكم من علمكم هذا ثم ذهبت

واخذوا ابلهم وكان فيهم حرب ابن امية فقتلته الجن بعد ذلك بثار الحية المذكورة وقالوا فيه .

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وفى الاغانى مرّ حرب ابن امية ومرداس ابوالعباس بن مرداس بغيضة ملتفة الشجر فاحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حباب بيض فتطير حتى تغيب ومات حرب ومرداس عقيب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتهما لاحراقهما منازلهما من الغيضة وذلك قبل البعثة بحين - ثمّ كانت بين ابى سفيان بن الحرب والعباس بن مرداس منازعة فى هذه القرية .

«ولا ابوسفيان كأبى طالب» اما الاول فقال الجاحظ قام ابوسفيان مقام ابيه فخالفه ابوالازهر الدوسى - وكان عظيم الشأن فى الازد وكانت بينه وبين بنى الوليد بن مغيرة محاكمة فى مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد - وابوالازهر كان قاعداً فى مقعد ابى سفيان بذى المجاز - فضرب عنقه فلم يدركه به ابوسفيان عقلا ولا قودا فى بنى المغيرة .

ولمّا كتب معوية الى زياد لمّا كان على فارس بعد أمير المؤمنين عليه السلام وهدّده وعيّره اجابه زياد وامّا تعييرك لى بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن حمامة - ويأتى انّ حمامة امّ ابى سفيان كانت بغياً صاحب راية فى الجاهلية .

وامّا الثانى فقال ابن بكار كان كافل النبى صلى الله عليه وآله وحاميه من قريش وناصره والرفيق به والشفيق عليه ووصّى عبدالمطلب فيه وكان سيد بنى هاشم فى زمانه ولم يكن احدٌ من قريش يسود فى الجاهلية الاّ بمال الا ابوطالب - وابوطالب اول من سنّ القسامة فى دم عمر وبن علقمة ثم اثبتتها السنة فى الاسلام - وكانت السقاية بيده ثم سلّمها الى اخيه العباس .

وقال معوية لعمرو بن العاص بعد ضرب الخارجى صاحبه له ضربة عالج منها وقتل الخارجى صاحب امير المؤمنين عليه السلام له وعدم ظفر صاحب عمرو به .

نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن ابى - شيخ الا باطح - طالب

وفى خبر الكندى الذى رأى النبى (ص) فى اول مره يصلى ومعه غلام وامرأة وسأل العباس عنه واجابه بانه ابن اخيه محمّد بن عبدالله يزعم انه نبىّ ولم يتبعه الا هذا الغلام وهو ابن اخى على بن ابى اطالب وهذه المرأة وهى امرأته خديجة بنت خويلد قال له فما تفعلون قال ننتظر ما يفعل الشيخ يعنى اباطالب .

وكان اسمه عبد مناف فلمّا مات عبد المطلب اوصى اليه بالنبى وقال لابى طالب فى ابيات :

اوصيكَ ياعبد مناف بعدى　　بواحد بعد ابيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد　　فكنت كالام له فى الوجد

وعن ابن عساكر قال جلهمة بن عرفة قدمت مكة وهم فى قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادى واجدب العيال فهلم لنستسقى فخرج ابوطالب ومعه غلام كان وجهه شمس دجى تجلت عنه سحابة قتماء فاخذه والصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما فى السماء قزعه فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق وانفجر الوادى واخصب النادى والبادى فقال ابوطالب .

وابيض يستسقى الغمامَ بوجهه　　ثمالٌ لليتامىٰ عصمةٌ للأراملِ
تطوفُ بهِ الهلاك مِنْ آل هاشم　　فهمْ عنده فى نعمةٍ وفواضلِ
لقدْ علموا انّ ابننا لا مكذب　　لدينا ولا يعبأُ بقولِ الاباطلِ
فايّدهُ ربّ العبادِ بنصرهِ　　واظهرَ ديناً حقّه غيرنا صلِ

قلت والظاهر ان ابا طالب قال الا بيات بعد ذلك واشار فى قوله (وابيض) - البيت - الى تلك الواقعة .

وفى تفسير القمى حمل على عليه السلام وحمزة يوم بدر عبيدة بن الحارث بن المطلب لما ارتث الى النبى (ص) فنظر اليه واستعبر وقال له انت اول شهيد من اهل بيتى - فقال عبيده امّا ان عمك لو كان حيا لعلم انّى اولى بما قال منه حيث يقول.

كذبتم وبيت الله نخلى محمدا　　ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتّى نصرع حوله　　ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال له النبى (ص) اما ترى ابنه كالليث العادى بين يدى الله ورسوله وابنه الاخر فى جهاد الله بارض الحبشة فقال عبيدة للنبى (ص) اسخطت على فى هذه الحالة قال لا ولكن ذكرت عمى فانقبضت .

وفى الكافى عن الصادق (ع) وقد قيل له انهم يزعمون ان اباطالب كان كافرا فقال كذبوا كيف وهو يقول :

الم يعلموا انا وجدّنا محمدا نبيّاً كموسى خط فى اوّل الكتب

وعنه (ع) فى خبر آخر كيف يكون كافرا وهو يقول :

لقد علموا ان ابننا لامكذب لدينا ولا نعبأ بقيل الأباطل

واشتهر عن المأمون قال اسلم والله ابو طالب بقوله :

نصرت الرسول رسول الا له ببيض تلالا كلمع البروق

اذب واحمى رسول الاله حماية عم عليه شفيق

وروى المهدى العباسى عن ابيه المنصور - كما رواه تاريخ بغداد فى عنوان معوية بن عبيد الله كاتب المهدى - عن عطاء عن ابن عباس قال عارض النبى (ص) جنازة ابى طالب وقال له وصلتك رحم وجزاك خيرا ياعم .

وفى الكافى عن الصادق (ع) لمّا توفّى ابو طالب قال جبرئيل للنبى (ص) اخرج من مكة فليس لك فيها ناصر .

وفى الكافى عن الكاظم (ع) قال لدرست بن ابى منصور كان ابو طالب مستودعا للوصايا فدفعها الى النبى (ص) فمات من يومه .

هذا وروى نوادر حج الكافى عن داود الرقى قال دخلت على ابى عبد الله (ع) ولى على رجل مال قد خفت تواه فشكوت اليه ذلك فقال لى اذا صرت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافا وصل ركعتين عنه وطف عن ابى طالب طوافا وصل عنه ركعتين وطف عن عبد الله طوافا وصل عنه ركعتين وطف عن آمنة وصل عنها ركعتين وطف عن فاطمة بنت اسد وصل عنها ركعتين ثم ادع ان يرد عليك مالك قال ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا واذا غريمى واقف يقول يا داود حبستنى تعال فاقبض مالك

واخواننا يعتقدون ان غير فاطمة بنت اسد كل من فى الخبر كافر .

«ولا الصريح كاللصيق» عن الزمخشرى فى ربيع الابرار كان معوية يعزى الى اربعة مسافر بن ابى عمرو وعمارة بن الوليد بن المغيرة والصباح مغنى عمارة والعباس .

وروى (حد) فى موضع آخر ان عقيلا دخل بعد وفاة اخيه (ع) على معوية وحوله جلسائه فقال له اخبرنى عن عسكرى وعسكر اخيك فقد وردت عليهما ـ قال اخبرك مررت والله بعسكر اخى فاذا ليل كليل رسول الله ونهار كنهار رسول الله (ص) ما رأيت الا مصليا ولا سمعت الاقاريا ومررت بعسكرك فاستقبلنى قوم من المنافقين ممن نفر بالنبى (ص) ليلة العقبة ـ ثم قال لمعوية من هذا عن يمينك يامعوية ـ قال عمرو بن العاص قال هذا الذى اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش ـ فمن الاخر قال الضحاك بن قيس الفهرى قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس ـ فمن هذا الاخر قال ابو موسى الاشعرى قال هذا ابن السراقة ـ فلمّا رأى معوية انّه قد اغضب جلسائه علم انّه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوء فاحب انّ يسأله ليقول فيه مايعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه فقال له فماتقول فىّ قال دعنى من هذا قال اتعرف حمامة ـ قال ومن حمامة قال قد اخبرتك ـ ثم قام فمضى فارسل معوية الى نسابة فقال من حمامه قال لى الامان قال نعم قال ام ابى سفيان ابيك كانت بغيافى الجاهلية صاحب راية ـ فقال معوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا .

وفى الطرائف عن مثالب هشام الكلبى كانت لحمامة جدة معوية راية بذى المجاز وكان معوية لاربعة ـ الى ان قال ـ وكانت امه من المغتلمات .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى فى قصة طلب عمر وبن العاص والوليد بن عقبة والمغيرة من معوية ان يحضر الحسن عليه السلام لتخجيله ـ قال الحسن (ع) لمعوية (وقد علمت الفراش الذى ولدت عليه) ـ قال الكلبى عامة الناس على انّ معوية من مسافر بن ابى عمر ولانّه كان اشدّ حبّا لهند فلمّا حملت هند بمعوية خاف مسافر ان يظهر

انه منه فهرب الى ملك الحيرة هند بن عمرو ثم ان ابا سفيان قدم الحيرة فلقيه مسافر وهو مريض من عشقه لهند وقد سقى بطنه - الى ان قال - ثم مات مسافر من عشقه لهند - الى ان قال - وجرى بين اسحق بن طابه ويزيد بن معوية كلام بين يدى ابيه فقال يزيد لاسحق ان خير الك ان يدخل بنو حرب كلهم الجنة - اشار الى ان أم اسحق كانت تتهم ببعض بنى حرب - فقال له اسحق ان خير الك ان يدخل بنو العباس كلّهم الجنة - فلم يفهم يزيد مراده وفهمه معوية فلمّا قام اسحق قال معوية ليزيد كيف تشاتم الرجال قبل ان تعلم ما يقال فيك قال قصدت شين اسحق - قال وهو ايضاً قصد شينك قال وكيف - قال اما علمت انّ بعض قريش فى الجاهلية يزعمون انّى للعباس - فسقط فى يدى يزيد - وقال الشعبى وقد اشار النبى (ص) الى هند يوم فتح مكة بشيىء من هذا - فانّها لمّا جائت تبايعه - وكان قد اهدر دمها قالت على مَ ابايعك فقال على الاتزنين - فقالت وهل تزنى الحرة فعرفها النبى (ص) فنظر الى عمر فتبسم .

هذا وقالوا من حمقى بنى امية بكار بن عبد الملك بن مروان وكان ابوه ينهاه الى ان يجلس الى خالد بن يزيد فجلس يوما اليه فقال بكار انا والله كما قال الاول يرددنى بنى اللخناء ترديدا .

هذا وفى اصنام ابن الكلبى كانت لقريش اصنام فى جوف الكعبة وكان اعظمها عندهم هبل وكان فى جوف الكعبة قدامه سبعة اقدح مكتوب فى أولها (صريح) والاخر (ملصق) فاذا شكوا فى مولود اهدوا هدية ثم ضربوا بالقداح فان خرج (صريح) الحقوه به وان خرج (ملصق) دفعوه .

هذا ويقال لربيعة ومضر الصريحان من ولد نزار وكان ولده اربعة هما مع اياد وانمار - ويقال لقصى وزهرة ابنى كلاب صريحا قريش .

«ولا المحق كالمبطل» فى مناقب ابن طلحة الشافعى قدمت سودة بنت عمارة الهمدانية بعد على (ع) معوية فجعل يؤنبها على تحريضها عليه ايام صفين - الى ان قال - قال معوية لها ما حاجتك قالت ان الله سائلك عن امرنا ولا يزال يقدم علينا من

قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف وهذا بسر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا واخذ اموالنا فان عزلته عنا شكرناك والا كفرناك فقال معوية اياى تهددين بقومك لقد هممت ان احملك على قتب اشوس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت سودة ساعة ثم قالت .

صلى الاله على روح تضمنها قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معوية من هذا ياسودة ـ فقالت هذا والله امير المؤمنين على بن ابى طالب والله لقد جئته فى رجل كان ولاّه صدقاتنا فجار علينا فجئته فصادفته قائما يصلى فلما رآنى انفلت من صلوته ثمّ اقبل على برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال الك حاجة فقلت نعم واخبرته ـ فبكى ثمّ قال (اللّهمّ انت الشاهد على وعليهم انى لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك، ثم اخرج من جيبه قطعة جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جائتكم بيّنة من ربّكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تفسدوا فى الأرض ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين» فاذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يدك من عملنا حتى يقدم من يقبضه منك ـ ثمّ رفع الرقعة الى فوالله ماختمها بطين ولا خزمها ـ فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا .

«ولا المؤمن كالمدغل» اى المفسد والغاش (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) وقد اجمعوا على انه (ع) المراد من المؤمن فى الايه .

وفى صفين نصر ـ قال الأصبغ جاء رجل الى على (ع) فقال هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد فبم نسميهم قال بما سماهم الله فى كتابه ـ قال ما كل مافى الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله يقول: (تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض ـ الى ـ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ماجائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر) فلمّا وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله وبالكتاب وبالنبى وبالحقّ فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا

وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بسنة الله ربنا وارادته .

وفى مروج المسعودى قال ابن بكار فى موفقياته سمعت المدائنى يقول قال المطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع ابى الى معوية فكان ابى يتحدث عنده ثم ينصرف الىّ فيذكر معوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه اذ جائت ذات ليلة فامسك عن العشاء فظننت انّه لشيىء حدث فينا او فى عملنا فقلت له مالى اراك مغتما منذ الليلة قال يا بنى انى جئت من عند اخبث الناس قلت له وما ذاك ـ قال قلت له ـ وقد خلوت به ـ انكَ قد بلغت مناك فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرًا فانّك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بنى هاشم فوصلت ارحامهم ـ فوالله ماعندهم اليوم شيىء تخافه ـ فقال لى هيهات ملك اخوتيم فعدل وفعل مافعل فوالله ماعدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ـ ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ماعدا ان هلك فهلك ذكره الاان يقول قائل قال عمر ـ ثم ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن احد فى مثل نسبه فعمل ماعمل وعمل به فوالله ماعدا ان هلك فهلك ذكره ـ وذكر مافعل به ـ وان اخاهاشم يصرخ به فى كلّ يوم خمس مرات اشهد ان محمـداً رسول الله فاى عمل يبقى مع هذا ـ لا ام لك ـ والله الا دفنا دفنا .

«ولبئس الخلف خلفا» هكذا فى المصرية وهو غلط والصواب (خلف) كما هو القاعدة وكما فى (حد) و(ثم).

فى مقاتل ابى الفرج لمّا بويع معوية خطب فذكر علياً (ع) فنال منه ونال من الحسن (ع) فقام الحسين (ع) ليرد عليه فاخذ الحسن (ع) بيده فاجلسه ـ ثم قام فقال ايّها الذاكر علياً انا الحسن وابى على وانت معوية وابوك صخر وامى فاطمة وامك هند وجدى رسول الله وجدك حرب وجدتى خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله الامنا ذكرا واخسنا حسبا وشرفا واقدمنا كفرا ونفاقا ـ فقال طوائف من المسجد آمين .

«يتبع سلفا فى نار جهنم» فى لهوف ابن طاوس لمّا جعل يزيد ينكت بقضيبه ثنايا الحسين عليه السلام ويتمثل بابيات ابن الزبعرى ويزيد عليها .

ليت اشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثمّ قالوا يايزيد لاتشل

قامت زينب وقالت فى ما قالت له تهتف باشياخك فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم يكن فعلت مافعلت وقلت ماقلت .

«وفى ايدينا بعد فضل النبوة» .

فى مناقب ابن طلحة الشافعى قال جابر الانصارى سمعت علياً (ع) ينشد والنبى صلى الله عليه وآله يسمع انا اخو المصطفى لاشك فى نسبى .

«التى اذللنا بها العزيز» كابى سفيان ابيه .

«وعشنا» اى رفعنا .

«بها الذليل» كسلمان ومقداد وعمّار .

هذا وفى تاريخ بغداد قال اعراب من كلاب لدعبل - وكان هجاهم ممن انت فكره دعبل ان يقول من خزاعة فيهجوهم فقال انا انتمى الى القوم الذين يقول فيهم الشاعر :

اناس على الخير منهم وجعفر وحمزة والسجاد ذوالثفنات
اذا افتخروا يوماً اتوا بمحمد وجبريل والقرآن والسورات

فوثب الاعرابى وهو يقول محمد وجبريل والقرآن والسورات مالى الى هؤلاء مرتقى مالى الى هؤلاء مرتقى .

وفى الاغانى وفد عمر بن ابى ربيعة على عبد الملك فقال له اخبرنى عن منازعتك اللهبى فى المسجد الجامع فقد اتانى نبأ ذلك وكنت احبّ ان اسمعه منك فقال بينا انا جالس فى المسجد الحرام فى جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة فسلم وجلس ووافقنى وانا اتمثل بهذا البيت .

واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام

فاقبل على فقال ياأخا بنى مخزوم والله ان بلدة تبحح بها عبد المطلب وبعث فيها النبى (ص) وفيها بيت الله تعالى لحقيقة الاتقشعر لهشام - وان اشعر من هذا

البيت واصدق قول من يقول .

انّما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت علية فقلت يا اخا بنى هاشم ان اشعر من صاحبك الذى يقول :

ان الدليل على الخيرات اجمعها ابناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لى اشعر والله من صاحبك الذى يقول :

جبريل اهدى لنا الخيرات اجمعها آرام هاشم لا ابناء مخزوم

فقلت فى نفسى غلبنى والله ثم حملنى الطمع فى انقطاعه عنى فقلت له بل اشعر منه الذى يقول .

ابناء مخزوم الحريق اذا حرّكته نارة ترى ضرما

يخرج منه الشرار مع لهب من حاد عن حده فقد سلما

فوالله ماتلعثم ان اقبل على بوجهه فقال يااخا بنى مخزوم اشعر من صاحبك واصدق الذى يقول :

هاشم بحر اذا سما وطما اخمد حر الحريق واضطرما

واعلم ـ وخير القول اصدقه ـ بان من رام هاشما هشما

فتمنيت والله انّ الارض ساخت بى ثم تجلدت عليه فقلت يااخا بنى هاشم اشعر من صاحبك الّذى يقول :

ابناء مخزوم انجم طلعت للناس تجلو بنورها الظلما

تجود بالنيل قبل تسأله جودا هنيئاً وتضرب البهما

فاسودّت الدّنيا فى عينى فانقطعت فلم اجد جوابا ـ ثمّ قلت له يااخا بنى هاشم ان كنت تفتخر علينا بالنبى (ص) فما تسعنا مفاخرتك ـ فقال كيف لا نفتخر به ولو كان منك لفخرت به على فقلت صدقت انه لموضع الفخار ـ وسررت بقطعه الكلام ثم انه ابتدء المناقضة ففكّر هنيئة ثم قال قد قلت ـ فلم اجد بدا من الاستماع فقلت هات فقال :

نحن الذين اذا سما بفخارهم ذو الفخر اقعده هناك القعدد

ع فاقبل على باسرع من اللحظة فقال اشعر من صاحبك واصدق الذى يقول : هاشم من بالمعضلات اذا ثارت اضب الجرم معا

افخر بنا ان كنت يوما فاخرا تلق الاولى فخروا بفخرك افردوا
قل يا ابن مخزوم لكل مفاخر منا المبارك ذو الرسالة احمد
ماذا يقول ذوو الفخار هنالكم هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فحصرت وتبلدت ثم قلت له انظرني وافكرت مليا ثم انشات اقول .

لافخر الا قد علاه محمد فاذا فخرت به فانّي اشهد
ان قد فخرت وفقت كلّ مفاخر واليك في الشرف الرفيع المقصد
ولنا دعائم قد تناهى اول في المكرمات جرى عليها المولد
من رامها حاشى النبيّ واهله في الأرض غطغطه الخليج المزبد
دع وذا ورح بفناء خودبضة مما نطقت به وغنى معبد
مع فتية تندى بطون اكفهم جودا اذا هز الزمان الانكد
يتناولون سلافة عامية طابت لشاربها وطاب المقعد

فوالله لقد اجابني بجواب كان اشدّ علي من الشعر - فقال لي يا اخا بني مخزوم اريك السها وتريني القمر) - وهذا مثل اي تخرج من المفاخرة الى شرب الراح - الى ان قال - فقلت لا ارى شيئاً اصلح من السكوت - فضحك وقام عني - قال فضحك عبد الملك حتى استلقى وقال يا ابن ابي ربيعة اما علمت ان لبني عبد مناف السنة لاتطاق - قلت قول عبد الملك نظير قول معوية انا بنو عبد مناف .

«ولما دخل الله العرب في دينه افواجا» قال تعالى «اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا .

«واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها» بعد فتح مكة .

«كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة» لان اسلامهم كان بعد الفتح وقال (ص) بعد الفتح لاهل مكة كما في الطبري اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا وانما قوله (ع) اما رغبة واما رهبة) نظير قوله تعالى (وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين)

والاّ فمعلوم كون دخولهم في الدين رهبة .

«على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاوّلون بفضلهم» في الطبري قال العباس لابي سفيان قبل ان يرد النبي (ص) مكة اركب عجز بغلتي لاستأمن لك النبي (ص) فوالله لئن ظفر ليضربن عنقك ـ الى ان قال ـ فلمّا رأى النبي صلى الله عليه وآله ابا سفيان قال له ويحك الم يأن لك ان تعلم الا اله الا الله فقال والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئاً فقال ويحك الم يأن لك ان تعلم انّي رسول الله فقال امّا هذه ففي النفس منها شيء ـ فقال له العباس ويلك تشهد شهادة الحق قبل ان يضرب عنقك فتشهد فقال النبي (ص) للعباس احبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمرّ عليه جنود الله ـ الى ان قال ـ فقال ابو سفيان للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انّها النبوة فقال نعم اذن الى ان قال ـ قال الواقدي وامر النبي (ص) بقتل ستة نفر واربع نسوة منهن هند ام معوية ـ الى ان قال ـ فجائته هند متنقبة متنكّرة لحدثها وما كان من صنيعها بحمزة في بيعة النساء ـ الى ان قال ـ قال لهن (ولا تسرقن) فقالت هند والله ان كنت لاصيب من مال ابي سفيان الهنه الهنه فقال لها النبي (ص) وانك لهند قالت انا هند فاعف قال (ولا تزنين) قالت وهل تزني الحرة ـ فقال (ولا تقتلن اولادكن) فقالت (ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا) فانت وهم اعلم ـ فضحك عمر من قولها حتى استغرب .

«فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا» بادعاء الباطل فقد قال النبي (ص) ـ كما رواه صفّين نصر ـ اذا رأيتم معوية يخطب على منبري فاضربوا عنقه

وفيه خرج يوم الثالث وخرج اليه عمرو بن العاص فجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلمّا اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبي (ص) فاسلم وهو والله ما يرى راهب غير راغب وقبض الله ورسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الاوانه معوية فالعنوه لعنة الله وقاتلوه فانّه ممّن يطفيء نور الله ويظاهر اعداء الله .

ومر فى ١١ (فصل الامامة العامة) ان قوماً استشهدوا فى سبيل الله من المهاجرين والانصار ولكلّ فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرة - الخ -

٥٣/٧ ومن كلام له (ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم فى القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ماابالى ادخلت على الموت او خرج الموت الى واماقولكم شكا فى اهل الشام فوالله مادفعت الحرب يوماً الا وانا اطمع ان تلحق بى طائفة فتهتدى بى وتعشو الى ضوئى وذلك احب الى من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء بآثامها .

اقول قال (حد) لما ملك امير المؤمنين (ع) الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه استمالة لهم واظهاراً للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياماً مالا يرسل الى معوية ولا يأتيه من عنده احد فاستبطأ اهل العراق اذنه لهم فى القتال وقالوا له عليه السلام خلفنا ذرارينا ونسائنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا فى القتال - فان الناس قد قالوا - فقال عليه السلام ماقالوا؟ فقيل انّ الناس يظنّون انّك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك فى شكّ من قتال اهل الشام - فقال عليه السلام ومتى كنت كارها للحرب قطّ انّ من العجب حبى لها غلاما ويافعا وكراهتى لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الموت - واماّ شكى فى القوم فلو شككت فيهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعنى الاّ القتال او ان اعصى الله ورسوله ولكنى استانى بالقوم عسى ان يهتدوا او تهتدى منهم طائفة فانّ النبى صلى الله عليه وآله قال لى يوم خيبر لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس - ثم نقل (حد) رواية نصر بن مزاحم فى صفينه بعثه عليه السلام جمعا الى معوية ومشى القراء بينهما - الى ان قال - فقال القراء له عليه السلام انّ معوية يقول لك ان كنت صادقا فى عدم قتلك عثمان وعدم امرك بقتله فاقدنا من قتلته فانهم فى عسكرك وجندك وعضدك - فقال عليه السلام لهم انّ القوم تأولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة

فقتلوه فى سلطانه وليس على ضربهم قود ـ ثم قال (حد) ولا ادرى لم عدل عليه السلام عن الحجة بما هو اوضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا قتل عثمان بايديهم كانا اثنين وهما قترين وهب وسودان بن حمران و كلاهما قتل يوم الدار قتلهما عبيد عثمان والباقون الذين جندى وعضدى كما تزعمون لم يقتلوا بايديهم وانما اغروا به وحصروه واجلبوا عليه وهجموا على داره كمحمد بن ابى بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود وقوله عليه السلام وليس على ضربهم قود اى على مثلهم .

قلت هل هو اعلم بالقضية وبقضائها منه عليه السلام و كيف انكر تصدّى اولئك وقد طعنه عمرو بن الحمق تسع طعنات و كون عمار من قتلته مسلم فقال معوية لجمع ارسلهم عليه السلام اليه الستم تعلمون انّ قتلة صاحبنا اصحاب صاحبكم فليد فعهم الينا فنقتلهم به ثم نجيبكم الى الطّاعة ـ فقال له شبث ايسرك بالله ان امكنت من عمار فقتلته فقال والله لو امكننى صاحبكم من ابن سمية ماقتلته بعثمان ولكنّى اقتله بنائل مولاه فقال له شبث واله السماء ماعدلت معدلا ـ كما ان كون محمّد بن ابى بكر من قتلته ايضاً مسلم ففى الطبرى كتب معوية اليه سعيت عليه فى الساعين وسفكت دمه فى السافكين ـ الى ان قال ـ وعدوّك على عثمان يوم تطعن بمشاقصك بين خششائه واوداجه ، وما ينفعه تاويله لفظ (ضربهم) و كون عثمان عنده عليه السلام مباح الدم امر واضح فلما جاء شرحبيل ومعن من قبل معوية اليه عليه السلام ـ وقد نقلة بعد عن نصر قالا له عليه السلام اتشهد انّ عثمان قتل مظلوماً فقال لهما انّى لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد انّ عثمان قتل مظلوماً فنحن منه براء ـ ثمّ قاما فانصرفا ـ فقال على عليه السلام انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولّوا مدبرين .

«اما قولكم اكل» وفى (ثم) (كل) ثم الظاهر كون كل بالرفع مبتدء ويجوز ان يقرء بالنصب لقوله بعد او امّا قولكم شكا فى اهل الشام فيقدر له ناصب كماله

«ذلك» اى تأخير الحرب .

«كراهية الموت فوالله ماابالى» اى لا اكترث .

«ادخلت» هكذا فى المصرية والصواب (دخلت) كمافى (حد)و(ثم) والخطية «الى الموت اوخرج الموت» لعل الاظهار مع كون المقام مقام الاضمار لتأكيد عدم مبالاته عليه السلام بالموت.

«الى» فانه عليه السلام كان يقول - لما كانوا يقولون سكت عن طلب الملك جزعا من الموت - والله لابن ابى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى امه.

وفى صفين نصر عن زيد بن وهب قال مر على عليه السلام يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة وانى لارى النبل يمرّ بين عاتقة ومنكبيه - ثم ان اهل الشام دنوا منه والله مايزيده قربهم منه سرعة فى مشيه فقال له الحسن عليه السلام ماضرك لوسعيت حتى تنتهى الى هؤلاء الذين صبروا لعدوّك من اصحابك فقال يابنى لابيك يوم لن يعبدوه ولا يبطى به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى انّ اباك والله مايبالى وقع على الموت اووقع الموت عليه

وعن عبدالرحمن بن حاطب كان على عليه السلام اذا اراد القتال هلّل وكبّر ثمّ قال

اى يومى من الموت افرّ يوم ماقدر ام يوم قدر

«واماّ قولكم شكا فى اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً الاّ وانا اطمع ان تلحق بى طائفة فتهتدى بى».

ممّن لحق به عليه السلام ابن عم لعمرو بن العاص - ففى صفين نصر، ان ابن عم لعمرو قال له انك ان لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك - فبلغ معوية قوله فطلبه فلحق بعلى عليه السلام فحدثه بامر عمرو ومعوية فسر ذلك علياً عليه السلام وقربه،

ولحق به عليه السلام ابن اخت لشرحبيل بن السمط ففى صفين نصر لمّا كتب جرير الى شرحبيل ينصحه ذعر وفكر فلفف له معوية الرجال يعظمون عنده قتل عثمان ويرمون به علياً عليه السلام ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلفة حتى اعادوا رأيه فقال ابن اخت له من بارق - وكان لحق اهل الشام.

لعمر ابى الاشقى ابن هند لقدرمى شرحبيل بالسهم الذى هو قاتله

فقال شرحبيل والله لاسيرن صاحب هذا الشعر اوليفوتنى فهرب الفتى الى

الكوفة وكان اصله منها وكاد اهل الشام ان يرتابوا - الخ - .

ولحق به عليه السلام صديق لعمرو بن العاص ففي صفين نصر، ذكروا انّه لما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معوية هذا اول الظفر فقام اليه رجل يقال له ابن الاقبل - وكان ناسكا وكان له في ما يذكر همدان لسان وكان صديقاً لعمرو - فقال له اما تعلم ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان وبصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له - فقال الرجل ابياتا ولحق في سواد الليل بعلي عليه السلام .

ولحق به عليه السلام شامي سمع قول النبي صلى الله عليه وآله في معوية لمّا رأى بيعة اهل الشام معه ففي صفين نصر، عن ابي حرب بن ابي الاسود عن رجل من اهل الشام عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول شرّ خلق الله خمسة: ابليس وابن آدم الذي قتل اخاه وفرعون ذو الاوتاد ورجل من بني اسرائيل ردهم عن دينهم ورجل من هذه الامة يبايع على كفره عند باب لد - قال الرجل فلما رأيت معوية يبايع عند باب لد ذكرت قول النبي صلى الله عليه وآله فلحقت بعلي عليه السلام فكنت معه .

ولحق به شمر بن ابرهة الحميري وجمع من القراء ففي صفين نصر، عن الزهري قال خرج في اليوم الخامس من صفر شمر بن ابرهة الحميري في ناس من قراء اهل الشام فلحق بعلي عليه السلام ففت ذلك في عضد معوية وعمرو بن العاص - فقال عمرو لمعوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة فبادر باهل الشام محاش الوعر ومضائق الغيض وآتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللا فيظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وانه على الحق .

ولحق به (ع) عبد الله بن عمر العنسي لسماع ذي الكلاع حديث (قتل الفئة الباغية لعمار) في ايام عمر من عمرو بن العاص - ففي صفين نصر، عن الافريقي بن انعم

قال قال ابو نوح الحميرى كنت فى خيل على (ع) اذا انا برجل من اهل الشام يقول من دل على الحميرى قلت ايهم تريد قال ابو نوح قلت قد وجدته فمن انت قال انا ذو الكلاع سر الى فقلت معاذالله ان اسير اليك الافى كتيبة قال سر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذى الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسألك عن امر فيكم تمارينا فيه - فسارا حتى التقيا - فقال له ذوالكلاع انما دعوتك احدثك حديثا حدثنا به عمرو بن العاص ايام امارة عمر ان النبى ﷺ قال (يلتقى اهل الشام واهل العراق وفى احد الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر) - فقال له ان عماراً والله لفينا - قال اجاد هو فى قتالنا قال نعم وربّ الكعبة هو اشد على قتالكم منى ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمى قال ويلك على م تتمنى ذلك منى والله ماقطعتك فى ما بينى وبينك وان رحمك لقريبة وما يسرنى انى اقتلك - قال ابو نوح ان الله قد قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة وانى يكون بيننا وصل ونحن على الحق وانتم على الباطل مقيمون مع ائمة الكفر ورؤس الاحزاب فقال ذو الكلاع هل تستطيع ان تأتى معى صف اهل الشام فاناجار لك منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بجد عمار فى قتالنا - الى ان قال - ثم سار ابو نوح حتى اتى عمراً وهو عند معوية فقال ذوالكلاع لعمرو هل لك فى رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار لايكذبك قال عمرو ومن هو قال ابن عمى هذا وهو من اهل الكوفة فقال عمرو - لابى نوح انى لارى عليك سيما ابى تراب - قال ابن نوح على عليه السلام على سيماء محمد ﷺ واصحابه وعليك سيماء ابى جهل وسيماء فرعون - الى ان قال بين ذكر جمعه بين عمار وعمرو - فقال عمار لعمرو الست تعلم ايها الابتر ان النبى ﷺ قال لعلى عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - الى ان قال - فقال عمرو فما ترى فى قتل عثمان قال عمار فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلى قتله قال عمّار بل الله رب على قتله وعلى معه قال عمرو اكنت فى من قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه - قال عمار اراد ان يغير دیننا فقتلناه - الى ان قال - ومشى عبد الله بن سويد سيد جرش الى ذى الكلاع فقال له

لم جمعت بين الرجلين قال لحديث سمعته من عمرو ذكر انه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول لعمّار تقتلك الفئة الباغية - فخرج عبد الله بن عمر العنسي - وكان من عباد اهل زمانه - ليلا فاصبح في عسكر علي (ع) - وقال لذي الكلاع .

والراقصات بركب عامدين له ... انّ الذي جاء من عمرو لمأثور
قد كنت اسمع - والانباء شائعة - ... هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى تلقيته من اهل عيبته ... فاليوم ارجع والمغرور مغرور
واليوم أبرء من عمرو وشيعته ... ومن معوية المحدو به العير
لا لا اقاتل عمارا على طمع ... بعد الرواية حتى ينفخ الصور
تركت عمرا واشياعاً له نكدا ... اني بتركهم ياصاح معذور
ياذا الكلاع فدع له معشرا كفروا ... اولا فدينك عين فيه تغرير
مافيّ مقال رسول الله في رجل ... شك ولا في مقال الرسل تحبير

فلمّا سمع معوية بهذا الشعر بعث الى عمرو ان افسدت على اهل الشام اكل ماسمعته من النبي صلى الله عليه وآله تقوله فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادرى ان صفين تكون وقد رويت انت في عمّار مثل الذي رويت .

كما ان جمعا من اصحابه عليه السلام الذين كانوا حريصين على الدنيا لحقوا بمعوية لغلبة الشقاوة عليهم منهم بشر بن عصمة المزني وقيس بن قرة التميمي كما في الطبري وذو نواس بن هذيم العبدي وقيس بن زبد الكندي كما في صفين نصر .

«وتعشو الى ضوئي» في الصحاح عشوت الى النار اذا استدللت عليها ببصر ضعيف قال الحطيئة .

متى تاته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

قلت والاصحّ مافي الجمهرة من انّ العشو القصد بالليل لا ببصر ضعيف - فقال العشو مصدر عشوت الى ضوءك) اذا قصدته بليل ثم صار كل قاصد شيئاً عاشياً - ثم ذكر بيت الحطيئة .

وانما قال (ع) ذلك لان معوية لبس الامر على اهل الشام ففي صفّين نصر مضى

هاشم المرقال فى عصابة من القراء اذ خرج عليهم فتى شاب يقول :

انا ابن ارباب الملوك غسان　　والدائن اليوم بدين عثمان
انبانا اقوامنا بما كان　　ان علياً قتل ابن عفان

ثمّ شدّ فلا ينثنى يضرب سيفه ثمّ يلعن ويشتم ويكثر الكلام فقال له المرقال انّ هذا الكلام بعده الخصام وانّ هذا القتال بعده الحساب فاتّق الله فانك راجع الى ربّك فسائلك عن هذا الموقف - قال فانّى اقاتلكم لان صاحبكم لايصلى كما ذكر لى وانّكم لاتصلون - واقاتلكم انّ صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه على قتله - فقال له هاشم وما انت وابن عفان انّما قتله اصحاب محمد(ص) وقراء الناس حين احدث احداثا وخالف حكم الكتاب وان اصحاب محمد (ص) هم اصحاب الدين واولى بالنظر فى امور المسلمين - واما قولك ان صاحبنا لايصلى فهو اول الناس من صلى لله مع النبى (ص) وافقه الناس فى دين الله واولاهم برسوله - واما من ترى معه فكلّهم قارىء لكتاب الله لاينامون الليل تهجدا - فلايغرك عن دينك الاشقياء المغرورون - فقال الفتى لهاشم انّى لاظنّك امرءاً صالحا هل تجدلى من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين - فذهب الفتى راجعا - فقال له رجل من اهل الشام خدعك العراقى قال لا ولكن نصحنى .

«وذلك» وفى (ثم) (فهو) .

«احبّ الىّ من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء» اى ترجع .

«بآثامها» فى الطبرى مكث الناس فى صفين حتى اذا دنا انسلاخ المحرم امر علي (ع) مورّق بن الحارث الجشمى فنادى اهل الشام عند غروب الشمس الا ان امير المؤمنين يقول لكم (انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله عزوجل فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق وانى قد نبذت اليكم على سواء (ان الله لايحبّ الخائنين) .

وروى الطبرى انه ابتدىء بالقتال فى اوّل يوم من صفر وكان يوم الأربعاء فخرج

الاشتر من اصحابه (ع) وخرج في مقابله ابو الاعور وخرج اليوم الثالث عمار وخرج في مقابله عمرو بن العاص وخرج اليوم الرابع محمد بن الحنفية وخرج في مقابله عبيد الله بن عمرو خرج في اليوم الخامس ابن عباس وخرج في مقابله الوليد بن عقبة وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد بن عبادة وخرج في مقابله ابن ذي الكلاع وخرج في اليوم السابع ايضاً الاشتر وحبيب بن مسلمة فخطب (ع) عشية الثلثاء بعد العصر فقال (حتى متى لا تناهض القوم باجمعنا - وقال - (الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما ابرم لا ينقضه الناقضون ولو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الامة في شيء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله - وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار فلفت بيننا في هذا المكان نحن من ربّنا بمرأى ومسمع فلو شاء عجّل النقمة وكان منه التغيير ولكن جعل الدنيا دار الاعمال وجعل دار الأخرة عنده هي دار القرار ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن وسلوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين) - وعبى (ع) الناس ليلته كلها وخرج اليهم غداة الاربعاء فاستقبلهم وقال - اللهم ربّ السقف المرفوع المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا للّيل والنهار وجعلت فيها مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسامون العبادة وربّ هذه الارض التي جعلتها قراراً للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى من خلقك العظيم وربّ الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وربّ السحاب المسخّر بين السماء والأرض وربّ البحر المسجور المحيط بالعالم وربّ الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدوّنا فجنبنا البغي وسدّدنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقني الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة) - وازدلف الناس يوم الاربعاء واقتتلوا اشدّ قتال حتى الليل لا ينصرف احد الا للصلوة وكثرت القتلى - فاصبحوا من الغد فصلى (ع) بهم غداة الخميس فغلس بالصلوة اشد التغليس واقبل وعلى ميمنته ابن بديل وعلى ميسرته ابن عباس وهو (ع) في القلب في اهل المدينة بين اهل الكوفة واهل البصرة ورفع معوية

قبة عظيمة قد القى عليها الكرابيس وبايعه معظمهم على الموت واحاطت خيل دمشق بقبته فزحف ابن بديل فى ميمنته (ع) - وقال قد قاتلناهم مع النبى (ص) مرة وهذه ثانية والله ماهم فى هذه باتقى ولا ازكى ولا ارشد - فلم يزل يكشف خيل حبيب بن مسلمة الميسرة حتى اضطرهم الى قبة معوية .

٢٣/٨/ (ومن خطبة له (ع)) ولعمرى ماعلى من قتال من خالف الحق و خابط الغى من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وامضوا فى الذى نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلى ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا

اقول يمكن ان يكون قاله (ع) لما اراد المسير الى معوية ابتداء او ثانيا ويمكن الاستيناس للاوّل بما فى صفين نصر، ان علياً (ع) لما اراد المسير الى الشام دعا اليه من كان معه من المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه وقال (انكم ميامين الرأى مراجيح الحلم مقاويل بالحق مبار كوا الفعل والامر وقد اردنا المسير الى عدوّنا وعدوّكم فاشيروا علينا برأيكم) - فقام هاشم بن عتبة وقال انا بالقوم جد خبير انهم لك ولاشياعك اعداء ولمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لايبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما فى ايديهم منها وليس لهم اربة غيرها الا مايخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمان - وقام عمار وقال له (ع) ان استطعت الا تقيم يوما واحدا فاشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رايهم على الصدود والفرقة وادعهم الى رشدهم - وقام قيس بن سعد بن عبادة وقال له انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احبّ الىّ من جهاد الترك والروم لادهانهم فى دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد (ص) من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان فاذا غضبوا على رجل حبسوه اوضربوه او حرموه اوسيروه وفيئنا لهم حلال ونحن لهم فى مايزعمون قطين - يعنى رقيق) .

ويمكن الاستيناس للثانى بما فى خلفاء ابن قتيبة انه (ع) لما آيس من رجوع الخوارج رأى ان يدعهم ويمضى بالناس الى معوية - فقام خطيبا وقال اما بعد فان

من ترك الجهاوداهن فى امر الله كان على شفاهلكة الا ان يتدار كه الله برحمته فاتقوا الله عباد الله قاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفىء نور الله قاتلوا الخاطئين القاتلين لاولياء الله المحرفين لدين الله الذين ليسوا بقراء الكتاب ولا فقهاء فى الدين ولا علماء بالتاويل ولا لهذا الامر باهل فى دين ولا سابقة فى الاسلام والله لوولوا عليكم لعملوا فيكم بعمل كسرى وقيصر .

«ولعمرى ما على من قتال من خالف الحق» كائنا من كان ولو كان قريبه اوصديقه .

«وخابط» فى الصحاح خبط البعير الأرض بيده ضربها ومنه قيل خبط عشواء وهى التى فى بصرها ضعف تخبط اذا مشت لاتتوقى شيئا .

«الغى من ادهان» اى مصانعه قال تعالى لنبيه (ص) (ودوالوتدهن فيدهنون).

«ولاايهان» اى تضعيف من وهن بالكسر اى ضعف .

«فاتقوا الله عباد الله» اقتصر فى المصرية على الكلام وفيها سقط والاصل (فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله) كما يشهد له (حد) و(ثم) والخطية ومعنى الفرار اليه منه انه لاملجأ منه الآ اليه بمعنى انه لايتصور الفرار منه تعالى والفرار منه هو الفرار اليه .

«وامضوا فى الذى نهجه» .

اى فى الطريق الذى اوضحه .

«لكم» وكان اعدائه مقرين بذلك فكان عمر يقول لوولى الخلافة على ليحملن الناس على المحجة البيضاء والصراط المستقيم .

«وقوموا بما عصبه» اى شده .

«بكم» من جهاد اعداء الله .

«فعلى ضامن لفلجكم» اى ظفركم وفوزكم وفلاحكم .

«اجلا» فى الاخرة .

«ان لم تمنحوه» اى تعطوه .

«عاجلا» اي في الدنيا فشيعتهم الفائزون في الاخرة رواه سبط ابن الجوزي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله .

١٠٣/٩ / (ومن كلام له(ع)) وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لها ميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري انرأيتكم باخره تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حساً بالنضال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخرهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذادعن مواردها .

اقول رواه الطبري وصفّين نصر والكافي وننقل الاوّل اخيراً .

قول المصنف «ومن كلام له(ع)» هكذا في المصرية وفيه تحريف وسقط والصواب (ومن خطبة له (ع) في بعض ايّام صفين) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة» جمع الجافي .

«الطغام» اى الارذال والاوغاد .

«واعراب اهل الشام»

قال (ع) ذلك لاصحابه لمّا هزمهم في الميمنة اصحاب معوية ففي الطبري اقبل الذين تبايعوا من اهل الشام على الموت الى معوية فامرهم ان يصمدوا لابن بديل في الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة في الميسرة يحمل بمن كان معه على الميمنة فانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل في مأتين او ثلثمأة من القراء قداسندبعضهم ظهره الى بعض ـ فامر على (ع) سهل بن حنيف فاستقدم في من كان معه من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى الحقهتم بالميمنة ـ الى ان قال ـ لما انهزمت ميمنة العراق واقبل

على (ع) نحو الميسرة مرّ به الاشتر وهو يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال (ع) له ايت هؤلاء القوم فقل لهم (اين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه الى الحيوة التى لن تبقى لكم) ـ فمضى الاشتر واستقبل الناس منهزمين فقال لهم هذه الكلمات التى قالها له على عليه السلام وقال الى ّ ايها الناس انا مالك بن الحرث ثم ظنّ انه بالاشتر اعرف فى الناس ـ فقال انا الاشتر الى ايها الناس .

«وانتم لها ميم العرب» وردت الفقرة فى العنوان (١٢٠) والكلام استعارة من قولهم (فرس لهيم) اذا كان جواداً غزير الجرى صرح بالمعنى ابن دريد وليس المراد انتم صاحبوا الجود كما توهمه الشراح اخذاً من الجوهرى فهو زل فى قوله (اللهموم الجواد من الناس والخيل) .

«ويأفيخ» جمع اليافوخ الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل .

«الشرف وانف» هكذا فى المصرية والصواب (والانف) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«المقدم والسنام» فى الصحاح واحد اسنمة البعير .

«الاعظم» والكل استعارات كلّها ميم العرب .

وفى الطبرى ـ بعد ما مرّ من قول الاشتر للمنهزمين (انا الاشتر الى ايها الناس) فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فنادى ايها الناس عضضتم بهن آبائكم ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم ايها الناس اخلصوا لى مذحجا فاقبلت اليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل ما ارضيتم ربّكم ولا نصحتم له فى عدوكم وكيف بذلك وانتم ابناء الحروب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم ولا تطل دمائهم ولا يعرفون بخسف فى موطن وانتم احدّ اهل مصركم واعد حىّ فى قومكم وما تفعلوا فى هذا اليوم فانه ماثور بعد اليوم فاتقوا ماثور الاحاديث فى غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء ـ واشار بيده الى الشام ـ رجل على مثل جناح بعوضة من محمد صلى الله عليه وآله وانما انتم ما احسنتم القراع اجلوا سواد

وجهى يرجع فى وجهى دمى عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قدفضه تبعه من بجانبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه - قالوا خذبنا حيث احببت - الخبر - .

وفيه انّ الاشتر كان يومئذ يقاتل على فرس له وفى يده صحيفة يمانية اذا طاطاها خلت فيها ماء منصبا واذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها وجعل يضرب بسيفه ويقول (الغمرات ثم تنجلينا) - وراه منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما فى العرب مثل هذا ان كان ما اراه من قتاله من النية - فقال له حمير وهل النية الا ما تراه يصنع قال انى اخاف ان يكون حاول ملكا - الخبر - .

«ولقد شفى وحاوح» وفى الطبرى (احاح) فى الجمهرة يقال للمرأة اذا طلقت (تركتها توحوح بين القوابل) وسمعت بفلان احة واحاحا واحيحا اذا رأيته يتوجع من غيظ اوحزن وفى قلبه احاح واحيح قال الراجز (يطوى الحيازيم على احاح) .

«صدرى ان رأيتكم باخره» بفتح الهمزة اى اخيرا «تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم خسا» اى استيصا لا بالقتل قال تعالى (اذ تحسونهم باذنه) .

«بالنضال» هكذا فى المصرية ونسب النضال وهى المراماة (حد) الى رواية ولكن فى (ثم) (بالنصال) بالمهملة وفى الصحاح النصل نصل السهم والسيف والسكين والرمح والجمع نصول ونصال .

«وشجرا» اى طعنا «بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم» اي العطاش «المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد» اى تدفع وتطرد .
«عن مواردها» اى المحال التى تردها لشرب الماء.

فى الطبرى لما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم عن الميمنة حرضهم - الى ان قال ثم حمل على الخصم حتى كشفهم فالحقهم بصفوف معوية بين صلوة العصر والمغرب وانتهى الى عبدالله بن بديل وهو فى عصبة من القراء بين المأتين والثلاثمأة ولقد لصقوا بالارض كانهم جثى فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم قددنوا منهم فقالوا ما فعل امير المؤمنين (ع) قالوا حى صالح فى الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا

الحمد لله قد كنا ظننا ان قد هلك هو وهلكتم - وقال عبدالله بن بديل لاصحابه استقدموا بنا فارسل الاشتر اليه لا تفعل اثبت مع الناس فقاتل فانه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فابى فمضى كما هو نحو معوية وحوله كامثال الجبال وفى يده سيفان وقد جرح فهو امام اصحابه فاخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله حتى قتل سبعة ودنا من معوية فنهض اليه الناس من كل جانب واحيط به وبطائفة من اصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من اصحابه ورجعت طائفة قد جرحوا منهزمين فبعث الاشتر ابن جمهان الجعفى فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من نجا من اصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر - فقال لهم الم يكن رأيى لكم خيرا لكم من رأيكم لانفسكم الم آمركم ان تثبتوا مع الناس - وكان معوية قال فى ابن بديل - وهو يضرب قدما - اترونه كبش القوم فلما قتل ارسل اليه من هو فقال ناس من اهل الشام لانعرفه فاقبل هو حتى وقف عليه فقال بلى هذا عبدالله بن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة ان يقاتلنا فضلا عن رجالها لفعلت - مدوه فمدوه فقال هذا والله كما قال الشاعر :

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت يوما به الحرب شمرا

- والبيت لحاتم - وزحف الاشتر اليهم فاستقبله معوية بعك والاشعريين فقال الاشتر لمذحج اكفونا عكا - ووقف فى همدان - وقال لكندة اكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا - واخذ الاشتر يخرج الى قومه فيقول انما هم عك فاحملوا عليهم فيجثون على الركب ويرتجزون .

يا ويل ام مذحج من عك هاتيك ام مذحج تبكى

فقاتلوهم حتى المساء - ثم انه قاتلهم فى همدان وناس من طوائف الناس - فحمل عليهم فازالهم عن مواقفهم حتى الحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معوية ثم شد عليهم شدة اخرى فصرع الصفوف الاربعة وكانوا معقلين بالعمائم حتى انتهوا الى الخامس الذى حول معوية ودعا معوية بفرس فركب - وكان يقول اردت ان انهزم فذكرت قول ابن اطنابة - كان ابن اطنابة جاهليا واطنابة امه

امرأة من بلقين .

ابت لى عفتى وحياء نفسى　　واقدامى على البطل المشيح
واعطائى على المكروه مالى　　واخذى الحمد بالثمن الربيح
وقولى كلما جشات وجاشت　　مكانك تحمدى او تستراحى

فمنعنى هذا القول من الفرار.

هذا والاصل فى العنوان مارواه الطبرى وغيره كما مر عن زيد بن وهب ان علياً (ع) لما رأى ميمنته قدعادت الى مواقفها ومصافها وكشفت من بازائها من عدوها حتى حاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم - فقال انى رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الطغاة الجفاة واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ماوجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين ولكن هون وجدى وشفى بعض احاح نفسى انى وأيتكم باخره حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحسونهم بالسيوف تركب اولاهم اخراهم كالابل المطردة فالان فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله تعالى باليقين ليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه ان فى الفرار موجدة الله عزوجل عليه والذل اللازم والعار الباقى واعتصار الفىء من يده وفساد العيش عليه وان الفار منه لايزيد فى عمره ولا يرضى ربه فموت المرء محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من التلبس بها والاقرار عليها .

١٠/في/١/١٧٧/الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ماضر اخواننا الذين سفكت دمائهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيّهان واين ذو الشهادتين واين نظرائهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة قال ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فاطال البكاء ثم قال(ع) - اوه على اخواني الذين قرؤا القرآن فاحكموه وتدبّروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه.

اقول قال (حد) هذه الخطبة آخر خطبة خطب (ع) بها قائما - قلت ان وجد في ذلك خبرا والا فالمحقق كونه قرب شهادته (ع) باسبوع ففي ذيلها (قال نوف وعقد للحسين (ع) في عشرة آلاف - الى ان قال وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون - واما كونها اخيرها فغير معلوم.

«الا انه قد ادبر من الدنيا» بغلبة اهل الجور.

«ما كان مقبلا» بكون الامر في يدي اهل الحق زمن النبي (ص).

«واقبل منها ما كان مدبراً» بتصدي اهل الباطل للامر بعد النبي (ص) لاسيما في زمن عثمان لخلوص الامر لبني امية كما صرّح به ابو سفيان.

«وازمع» اي عزم والاصح قول الكسائي من عدم تعديه بعلى دون قول الفراء بجوازه فلم نقف الا على تعديته بنفسه ككلامه (ع) هنا وقول عنترة (ان كنت ازمعت الفراق فانما) وقول الاعشى (أزمعت من آل ليلى ابتكارا) - ومن الغريب ان ابن دريد اتى بالتناقض هنا - فقال اولا (ازمع فلان كذا وكذا: اذا عزم عليه ولا يكادون يقولون ازمع على كذا وكذا) وقال ثانيا (ولا تكاد العرب تقول الا ازمعت على ذلك).

«الترحال» اى الارتحال «عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا» فكل شريف اووضيع لايمتع من الدنيا الا قليلا .

«لايبقى بكثير من الاخرة» فمن كان ادنى اهل الاخرة ثوابا كان له من النعمة سبعين ضعفا من نعيم الدنيا من اولها الى آخرها .

«لايفنى» اخذ كلامه (ع) من اوله الى هنا سليمان بن صرد الخزاعى لما اراد الطلب بدم الحسين (ع) فكتب الى سعد بن حذيفة اليمانى بالمدائن ان الدنيا دار قداد بر منها ما كان معروفا واقبل منها ما كان منكرا واصبحت قد تشنأت الى ذوى الالباب وازمع الترحال منها عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بجزيل مثوبة عند الله لا يفنى .

ونظير كلامه (ع) كلام ابنه الحسين (ع) فى خطبته اصحابه بذى حسم حين وصل الحرمع الف فارس من قبل ابن زياد اليه ففى الطبرى قام (ع) فحمد الله واثنى عليه قال لاصحابه انه قد نزل من الامر ما قد ترون وانّ الدنيا قد تغيرت وتنكّرت وادبر معروفها واستمرّت حذاء فلم يبق منها الاصبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الاترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقّا فانّى لا ارى الموت الاشهادة ولا الحيوة مع الظالمين الا برما - فقام زهير بن القين البجلى فقال لاصحابه تكلمون ام اتكلم قالوا بل تتكلم فقال له (ع) قد سمعنا يا ابن رسول الله مقالتك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيه مخلدين الا ان فراقها فى نصرك ومواساتك لاثرنا الخروج معك على الاقامة فيها - فدعا له الحسين (ع) - واقبل الحر يسايره وهو يقول له يا حسين انى اذكرك الله فى نفسك فانى اشهد لئن قاتلت لتقتلن - فقال (ع) له افبالموت تخوفنى وهل يعدو بكم الخطب الا ان تقتلونى اقول لك ما قال اخو الاوس لابن عمه - لما لقيه وهو يريد نصرة النبى (ص) وقال له أين تذهب فانك مقتول -

سامضى وما بالموت عار على الفتى ... اذا مانوى حقا وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبورا يغش ويرغما

«ما ضر اخواننا الذين سفكت دمائهم وهم» هكذا فى المصرية والكلمة زائدة

لعدم وجودها فى (ثم) و(حد) ولان المعنى معها غير مستقيم .

«بصفين» فى صفين نصر اصيب بصفين من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون الفا.

وفى مروج المسعودى كانت عدة الوقائع بين اهل العراق والشام سبعون وقعة وقد تنوزع فى مقدار من قتل بها من الفريقين فمن يحيى بن معين قتل منهما مأة الف وعشرة آلاف فى مأة يوم وعشرة ايام تسعون الفا من اهل الشام وعشرون الفا من اهل العراق واما الهيثم بن عدى الطائى والشرقى بن القطامى وابو مخنف لوط بن يحيى فذكروا انّ جملة من قتل منهما سبعون الفا خمسة واربعون من اهل الشام وخمسة وعشرون الفا من اهل العراق فيهم خمسة وعشرون بدريا - والعدد كان يقع بالقضيب والاحصاء للقتلى فى كلّ وقعة وتحصيل هذا يتفاوت لان فيهم من لايعرف ومن غرق ومن قتل فاكله السباع .

«الا يكونوا اليوم احياء يسيغون» من ساغ الشراب اى سهل مدخله فى الحلق قال الجوهرى يتعدى ولا يتعدى والاجود فى المتعدى اساغ قال تعالى (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) .

«الغصص» بالفتح مصدر غص بالطعام او بالضم جمع الغصة .

«ويشربون الرنق» اى المكدر قال ابن الرومى .

قد قلت اذ مدحوا الحيوة فاكثروا ... للموت الف فضيلة لاتعرف
فيها امان لقائه بلقائه ... وفراق كل معاشر لاينصف

«قدوا لله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن من بعد خوفهم» فى صفين نصر قال عتبه بن جويرية يوم صفين الا ان مرعى الدنيا قد اصبح شجرها هشيما واصبح زرعها حصيدا وجديدها سملا وحلوها مرا الاوانى انبئكم نبا امرى صادق انى سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها فى كل حين فابى الله الا ان يبلغنى هذا اليوم الاوانى متعرض ساعتى هذه لها وقد طمعت الا احرمها فما تنظرون عباد الله جهاد الله استبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله

عزوجل ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى دار القرار ماهذا بالرأى السديد - ثم قال لاخوته انى قد بعت هذه الدار بالتى امامها وهذا وجهى اليها - فتبعه اخواه عبيد الله وعوف ابنا مالك وقالا لانطلب رزق الدنيا بعدك قبح الله العيش بعدك اللهم انا نحتسب انفسنا عندك - ثم استقدموا فقاتلوا حتى قتلوا .

وفيه قال ابو عرفا جبلة بن عطية الذهلى فى صفين للحضين بن المنذر هل لك ان تعطينى رايتك احملها فيكون لك ذكرها ويكون لى اجرها اعيرها عنك ساعة فمااسرع ماترجع اليك - فعلم انه يريد ان يستقتل فقال فما شئت فاخذ ابو عرفاء الراية - فقال يا اهل هذه الراية ان عمل الجنة كره كله وان عملا لنار خف كله وان الجنة لايدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد وهو افضل الاعمال ثوابا فاذا رأيتمونى قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم - فشد وشدوا معه حتى قتل.

وفى الطبرى قاتلت النخع فى صفين قتالا شديدا فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة وحيان بن هوذة وشعيب بن نعيم من بنى بكر النخع وربيعة بن مالك وابى بن قيس اخو علقمة الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما احب ان رجلى اصح ما كانت وانها لمما ارجو به حسن الثواب من ربّى عزوجل ولقد كنت احبّ ان ارى فى نومى اخى او بعض اخواني فرأيت اخي فقلت ماذا قدمتم عليه فقال التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عزوجل فحججناهم فما سررت منذ عقلت مثل سرورى بتلك الرؤيا .

هذا واخذ كلامه عليه السلام من قوله (ماضر اخواننا الذين سفكت دمائهم بصفين) الى هنا سليمان بن صرد الخزاعى ايضاً فكتب الى سعد بن حذيفة ايضاً (ماضر اهل عذراء - يعنى حجرا واصحابه - الذين قتلوا الايكونوا اليوم احياء وهم عند ربهم يرزقون شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين فاثابهم ثواب الصابرين - وما ضر اخوانكم المقتلين صبرا المصلبين ظلما والممثول بهم المعتدى عليهم الايكونوا احياء مبتلين بخطاياكم قد خير لهم فلقوا ربهم ووفاهم اجرهم .

«اين اخوانى الذين ركبوا الطريق» اى طريق الله عزوجل .

«ومضوا على الحق» كما امرهم الله سبحانه (وانّ هذا صراطى مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله) .

فى الطبرى قال ابو عبد الرحمن السلمى رأيت عماراً لاياخذ واديامن اودية صفين الاتبعه من كان هناك من اصحاب محمد(ص) ـ ورأيته جاء الى هاشم بن عتبة المرقال صاحب راية على عليه السلام فقال ياهاشم اعورا وجبنا لاخير فى اعور لايغشى الباس اركب ياهاشم فركب هاشم ومضى وهويقول :

اعـور يبغى اهله محلا قد عالج الحيوة حتى ملا
لابدّ ان يفل او يفلا

وفى الاستيعاب قال عبدالرحمن بن ابزى شهدنامع على(ع) صفين ممن بايع بيعة الرضوان فقتل منا ثلاثة وستون منهم عمار .

«اين عمار» فى ذيل الطبرى عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الاكبر بن يام بن عنس قدم ابوه من اليمن الى مكة فى طلب اخ له فاقام وحالف ابا حذيفة بن المغيرة المخزومى فزوجه ابوحذيفة امة له يقال لهاسمية بنت خباط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة ولم يزل هو وابوه مع ابى حذيفه الى ان جاء الله بالاسلام فاسلم هـو وابوه وامّه .

هذا وفي الاستيعاب قال ابن قتيبة خلف على ام عمار بعد ياسر الا زرق وكان غلاما روميا للحارث بن كلدة فولدت له سلمة بن الازرق فهو اخو عمار لامه ـ وهذا غلط فاحش من ابن قتيبة وانما خلف الازرق على سمية ام زياد زوجه مولاه الحارث بن كلدة منها لانه كان مولى لهما فسلمة الازرق اخو زياد لامه لا اخو عمار وليس بين سمية ام عمار وسمية ام زياد نسب ولاسبب .

قلت لـم يتفرد بما قال من تزوج الا زرق بسمية ام عمار وكون سلمة بـن الازرق اخا عمار لامه ابن قتيبة فقط بل قال به قبله البلادرى فى نسبه وبعده الطبرى

فى ذيله - والتحقيق ان الازرق تزوج بام عمار قبل يا سر ابيه كما صرح به البلادرى وتوهم ابن قتيبة والطبرى فى العكس فام عمار لم تفارق اباه حتى قتلت معه ففى البلادرى كان عمار وابوه وامه واخوه عبدالله يعذبون فى الله فمر بهم النبى (ص) فقال صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر فى العذاب واغلظت سمية لابى جهل فطعنها فى قبلها فماتت - الخبر - كتوهم صاحب الاستيعاب فى كون سلمة بن الازرق اخا زياد لامه فلم يقل ذلك احد وانما كان لزياد اخوان من امه نافع وابو بكرة .

وفى الطبرى هاجر فى قول جميع اهل السير الى ارض الحبشة الهجرة الثانية وقالوا جميعا شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد وآخى النبى (ص) بينه وبين حذيفة.

وفى الحلية لقى على (ع) رجلين خرجا من الحمام متدهنين فقال من انتما قالا من المهاجرين قال كذبتما انما المهاجر عمار .

وفى موفقيات الزبير بن بكار عن ابن عباس قال عثمان لعمار اما والله انك ما علمت من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمثبطين فقال عمار مهلا ياعثمان فقد سمعت النبى (ص) يصفنى بغير ذلك - قال عثمان ومتى - قال يوم دخلت عليه منصرفه من الجمعة وليس عنده غيرك - وقد القى ثيابه وقعد فى فضله فقبلت صدره ونحره وجبهته - فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك من الاعوان على الخير المثبطين عن الشر - فقال عثمان اجل ولكنك غيرت وبدلت - فرفع عمار يده يدعو وقال آمن يا ابن عباس فقال اللهم من غير فغير به - قالها ثلث مرات -

وفى الاستيعاب ونقله (حد) ايضا - وللحلف والولاء الذى بين مخزوم وبين عمار وابيه كان اجتماع مخزوم الى عثمان حين نال غلمان عثمان من عمار ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق فى بطنه - وزعموا انهم كسروا ضلعا من اضلاعه فقالوا والله لئن مات عمار لا قتلنا به احدا غير عثمان .

وفيه عن ابن عباس نزل قوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، فى عمار وابى جهل - واجمع اهل التفسير انه نزل فى عمار قوله تعالى (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان)

(لماعذب فى الله فاعطاهم ما ارادوا بلسانه ـ وهاجر الى الحبشة وصلى القبلتين قلت وربط جعل ابى جهل فى قباله لكون ابى جهل من مخزوم وعمار كان حليف مخزوم

وفى كامل الجزرى قال عمار لعايشة بعد الجمل ما ابعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليك فقالت عايشة والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذى قضى لى على لسانك .

وفى الاستيعاب فى اسنادين عن عايشه ما من احد من اصحاب النبى (ص) ان أشأ ان اقول فيه قلت الاعمارا فانى سمعت النبى (ص) يقول عمار حشى ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنية ايمانا .

وفيه ومن حديث خالد بن الوليد قال النبى (ص) من ابغض عمارا ابغضه الله قال خالد فما زلت احبه من يومئذ ـ وعن انس قال النبى (ص) اشتاقت الجنة الى على وعمّار وسلمان وبلال .

ومن حديث على عليه السلام جاء عمار يستاذن على النبى (ص) فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب ايذنواله ـ ورواه نصر (مرحبا بالطيب بن الطيب) .

وفى الاستيعاب كان يوم صفين اصحاب محمد (ص) يتبعونه كانه علم لهم ويقول

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

وفى كامل الجزرى قيل ان ابا الغادية عاش الى زمن الحجاج فدخل عليه فاكرمه وقال له انت قتلت ابن سمية قال نعم قال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيمة فلينظر الى هذا الذى قتل ابن سمية ـ ثم ساله حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطىء لهم الدنيا ولا يعطوننا منها ويزعم انى عظيم الباع يوم القيمة فقال الحجاج اجل والله من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذه انه لعظيم الباع يوم القيمة والله لو ان عمارا قتله اهل الارض لدخلوا كلهم النار.

وفى الاستيعاب كان ابو الغادية اذا استاذن على معوية وغيره قال قاتل عمار بالباب وكان يصف قتله اذا سئل عنه لا يباليه ـ وفى قصته عجب عند اهل العلم روى

عن النبى (ص) قوله فى عمار ثم قتله .

وفى معارف ابن قتيبة عن الزيادى عن عبد الوارث عن زمعة بن كلثوم عن ابيه عن ابى الغادية قال سمعت النبى (ص) يقول الا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فان الحق يومئذ لمع عمار ـ قال ابو الغادية وسمعت عمارا يذكر عثمان فى المسجد قال يدعى فينا جبانا ويقول ان نعثلا هذا يفعل ويفعل ـ يعيبه فلو وجدت يومئذ ثلاثة اعوان لوطئته حتى اقتله ـ فبينما انا بصفين اذاانابه فى اول الكتيبة فطعنه رجل فى كتفه فانكشف المغفر عن رأسه فضربت رأسه فاذا راس عمار قد ندر ـ قال زمعة قال ابي فما رايت شيخا اضل منه يروى انه سمع النبى (ص) يقول ما قال ثم ضرب عنق عمار .

قلت بل العجب من جميع اخواننا كيف يقولون بامامة عثمان مع ان عمارا كان يكفره ويجعله مباح الدم ـ فلما قال له عمرو بن العاص اعلى قتل عثمان قال بل الله ربّ على قتله قال اكنت ممن قتله قال كنت معهم وانا اليوم اقاتل معهم قال لم قتلتموه قال اراد ان يغير ديننا فقتلناه .

وفى الطبرى قال عمار يوم صفين اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ويزعمون انه قتل مظلوما ـ الخبر ـ .

وفى الطبرى قال حبة العرنى انطلقت انا وابو مسعود الى حذيفة بالمدائن وقلنا حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكما بالفئة التى فيها ابن سمية انى سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح من لبن ـ قال حبة فشهدته يوم صفين وهو يقول ايتونى بآخر رزق من الدنيا فاتى بضياح من لبن فى قدح اروح له حلقة حمراء فما اخطا حذيفة مقياس شعرة ـ فقال عمار (اليوم القى الاحبة ، محمداً وحزبه) والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ـ وجعل يقول الموت تحت الاسل والجنة تحت البارقة .

وفى ذيل الطبرى روى الواقدى عن لؤلؤة مولاة ام الحكم بنت عمار قالت

لما كان اليوم الذى قتل فيه عمار والراية يحملها هاشم بن عتبة - وقد قتل اصحاب على عليه السلام ذلك اليوم حتى كانت العصر ثم تقرب عمار من وراء هاشم يقدمه - وقد جنحت الشمس للغروب ومع عمار ضياح من لبن ينتظر وجوب الشمس ان يفطر فقال - حين وجبت الشمس وشرب الضيح - سمعت النبى (ص) يقول آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن) ثم اقترب فقاتل حتى قتل وهو ابن اربع وتسعين سنة .

وروى عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال طعن ابو غادية المزنى عماراً برمح فسقط فلما وقع اكب عليه رجل آخر فاحتز راسه فاقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول انا قتلته فقال عمرو بن العاص والله ان يختصمان الا فى النار فسمعها منه معوية فلما انصرف الرجلان قال معوية لعمرو ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا انفسهم دوننا تقول لهما انكما تختصمان فى النار - فقال عمرو هو والله ذاك والله انك لتعلمه ولوددت انى متّ قبل هذا بعشرين سنة .

وعن ابي مخنف قال ان عمارا لم يزل بهاشم بن عتبة - ومعه اللواء - حتى حمل فنهض عمار فى كتيبة ونهض اليه ذوالكلاع فى كتيبة فاقتتلوا فقتلا جميعا واستوصلت الكتيبتان وحمل علي عمار حوى السكسكى وابوغادية المزنى فقتلاه - فقيل لابى الغادية كيف قتلته قال لما دلف الينا فى كتيبته ودلفنا اليه نادى هل من مبارز فبرز اليه رجل من السكاسك فاضطربا بسيفيهما فقتل عمار السكسكى - ثم نادى هل من مبارز فبرز اليه رجل من حمير فاضطربا بسيفيهما فقتل عمار الحميرى واثخنه الحميرى ونادى من يبارز فبرزت فاختلفنا ضربتين - وكانت يده ضعفت - فانتجيت عليه بضربة اخرى فسقط فضربته بسيفى حتى برد - ونادى الناس قتلت ابا اليقظان قتلك الله فقلت اذهب اليك فوالله ما ابالى من كنت وما اعرفه يومئذ - فقال له محمد بن المنتشر يا ابا الغادية خصمك يوم القيمة مازندر - يعنى ضخم - فضحك .

وفى الطبرى قال ابو عبد الرحمن السلمى لمّا قتل عمار وكان الليل قلت لادخلن اليهم حتى اعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا - وكنا اذاتواد عنا من

القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم - فركبت فرسى وقد هدأت الليل ثم دخلت فاذا انا باربعة يتسايرون معوية وابو الأعور وعمرو بن العاص وابنه عبدالله فادخلت فرسى بينهم مخافة ان يفوتنى ما يقول احد الشقين فقال عبدالله لابيه يا ابة قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال فيه النبى ﷺ ما قال قال وما قال قال الم تكن معنا ونحن نبنى المسجد والناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين فغشى عليه فاتاه النبى (ص) فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وانت تنقل لبنتين لبنتين رغبة منك فى الاجر وانت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية - فدفع عمر وصدر فرسه ثم جذب معوية اليه فقال يا معوية الم تسمع ما يقول عبدالله قال وما يقول فاخبره - فقال معوية انك شيخ اخرق ولا تزال تحدث بالحديث وانت تدحض فى بولك او نحن قتلنا عمارا انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به - فلا ادرى من كان اعجب هو اوهم .

وفى صفين نصر كان ذوالكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال النبى ﷺ لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن - فكان ذوالكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك - فيقول عمرو انه سيرجع الينا - فقتل ذوالكلاع قبل عمار - فقال عمرو بعد قتل عمار لمعوية ما ادرى بقتل ايهما اشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذى الكلاع والله لو بقى ذوالكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة اهل الشام الى على .

وفيه عن السدى عن يعقوب بن الاوسط قال احتج رجلان بصفين فى سلب عمار وفى قتله فاتيا عبدالله بن عمرو بن العاص - فقال لهما ويحكما اخرجا عنى فانّ النبى صلى الله عليه وآله قال ولعت قريش بعمار مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه فى النار - قال السدى فبلغنى ان معوية قال انما قتله من اخرجه - يخدع بذلك طغام اهل الشام . «واين ابن التيهان» قال (حد) هو مالك بن عتيك الانصارى قلت بل مالك بن التيهان بن مالك كما فى اسماء الاستيعاب وقال البلادرى فى انسابه ولده يقولون ابن التيهان بن مالك بن عتيك واما قول

الاستيعاب في كناه (والتيهان اسمه مالك بن عمرو) فغلط لكونه خلاف قوله في أسمائه ولانه روى في كناه بعد عن ابى نعيم قال (والتيهان اسمه عمرو بن الحارث) وان كان خلاف قوله في اسمائه ايضا .

وكيف كان فروى الاستيعاب عن صالح بن الوجيه وعن ابى نعيم قتله بصفين ويشهد له كلامه عليه السلام فالاقوال الاخر في موته في زمان النبى صلى الله عليه وآله وفي سنة (٢٠) وفي سنة (٢١) لا عبرة بها .

هذا وفي اشتقاق ابن دريد شهد ابن التيهان العقبة وبدرا وكان نقيبا - والتيهان فيعلان من تاه يتيه .

وفي كامل المبرد يقال لابى الهيثم الانصارى ذوالسيفين لانه كان يتقلد سيفين في الحرب وروى عيون ابن بابويه ان في جملة ما كتب الرضا عليه السلام للمامون من شرايع الاسلام الولاية لامير المؤمنين عليه السلام والذين مضوا على منهاج نبيهم ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسى وابى ذر الغفارى والمقداد وعمار وحذيفة وابى الهيثم بن التيهان .

ومما يحقق قتله في صفين ما رواه نصر بن مزاحم في صفينه ان امينة الانصارية رثته وقالت .

منع اليوم ان اذوق رقادا ... مالك اذ مضى وكان عمادا
يا ابا الهيثم بن تيهان انى ... صرت للهم معدنا ووسادا
اذ غدا الفاسق الكفور عليهم ... انه كان مثلها معتادا
اصبحوا مثل من ثوى يوم احد ... يرحم الله تلك الاجسادا

«وابن ذوالشهادتين» واسمه خزيمة بن ثابت وسمى ذوالشهادتين لما رواه البلادرى عن الواقدى قال قال محمد بن يحيى بن سهل ابتاع النبى صلى الله عليه وآله فرسه المرتجز من اعرابى من بنى مرة فرأى الاعرابى فيه رغبة فجحد ان يكون باعه اياه فشهد له على ابتياعه هذا الفرس خزيمة بن ثابت الانصارى - ولم يكن شاهدا شرائه - فقال له النبى صلى الله عليه وآله كيف شهدت ولم تحضر قال بتصديقى اياك وان قولك كالمعاينة

قال انت ذوالشهادتين - فسمى ذاالشهادتين - ووقع فى خبر عيون المتقدم كابن التيهان.

قال (حد) روى حديث مقتله بصفين من وجوه كثيرة عن ولد ولده محمدبن عمارة بن خزيمة ومن غريب ما وقفت عليه من العصبية القبيحة إن ابا حيان التوحيدى قال فى بصائره ان خزيمة بن ثابت المقتول بصفين ليس ذا الشهادتين بل آخر صحابى من الانصار فان كتب الحديث والنسب تنطق انه لم يكن فى الصحابة خزيمة بن ثابت غيره وانما الهواء لادواء له على ان الطبرى سبق اباحيان ومن كتابه نقل ابو حيان - ثم اى حاجة لناصرى امير المؤمنين عليه السلام ان يتكثروا بخزيمة وابى الهيثم وغيرهم لو انصفوه - الخ .

قلت الطبرى قال ذلك فى الجمل فى رواياته عن سيف التى كلها مفتعلة الا انه فى ذيله قال بعد رفع نسبه الى اوس - وهو ذوالشهادتين يكنى اباعمارة شهد صفين وقتل يومئذ سنة (٣٧) .

«واين نظرائهم من اخوانهم الذين تعاقدوا» اى تعاهدوا .

«على المنية» اى الموت منهم هاشم المرقال واصحابه - وفى صفين نصر لما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا شديدا واصيب معه عصابة من القراء من اسلم فمر عليهم على عليه السلام وهم قتلى حوله فقال :

جزى الله خيرا عصبة اسلمية ... صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر ومعبد ... وسفيان وابنا هاشم ذى المكارم
وعروة لا يبعد ثناء وذكره ... اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم

وروى عن عبد خير الهمدانى قال قال هاشم ايها الناس انى رجل ضخم فلا يهولنكم مسقطى ان انا سقطت فانه لا يفرغ منى اقل من نحر جزور - ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فقال له اقرء امير المؤمنين السلام ورحمة الله وقل له انشدك بالله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح عندك لمن غلب على القتلى - فاخبر الرجل علياً عليه السلام بذلك فسار على عليه السلام فى بعض الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره وكانت الدبرة له عليهم .

وروى عن ابى سلمة ان هاشم بن عتبة دعا الناس فقال ـ الا من كان يريدالله والدار الاخرة فليقبل ـ فاقبل اليه ناس فشد فى عصابة من اصحابه على اهل الشام مراراً فليس يحمل من وجه عليهم الاصبروا له وقوتل فيه قتالاشديدا فقال لاصحابه لا يهولنكم ماترون فوالله ماترون الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعندمراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ياقوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوابنا على تؤدة رويدا ثم تآسوا وتصابروا واذكروا الله ولايسلم رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين اذ خرج عليهم فتى شاب ـ الى ان قال ـ فقال له هاشم وما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد ﷺ وقراء الناس حين احدث احداثا وخالف حكم الكتاب واصحاب محمدهم اصحاب الدين واولى بالنظر فى امور المسلمين ـ الى ان قال ـ وقاتل هاشم واصحابه قتالا شديدا حتى اتت كتيبة لتنوخ فشدوا فقاتلهم حتى قتل تسعة اوعشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخى فطعنه فسقط وبعث اليه على عليه السلام ان قدم لوائك فقال للرسول انظر الى بطنى فاذا هو قد انشق ـ واخذ اللواء بعد قتله ابنه عبدالله وقال:

اهاشم بن عتبة بن مالك	اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيل بالسنابك	فى اسود من نقعهن حالك
ابشر بحورالعين فى الارائك	والروح والريحان عند ذلك

وفى المروج حمل هاشم ومعه جماعة من اسلم قد آلوا الا يرجعوا اويفتحوا اويقتلوا وشرطة الخميس الذين بايعوه على الموت كانوا خمسين.

ومنهم ابو عمرة عمرو بن محصن النجارى فى صفين نصر كان من اعلام اصحاب على عليه السلام فلما قتل جزع على عليه السلام لقتله وقال النجاشى يرثيه.

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن	اذا صائح الحى المصبح ثوبا
لقد فجع الانصار طرا بسيد	اخى ثقة فى الصالحات مجربا
فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن	فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا

وقالت شامية.

لا تعدموا قوما اذ اقوا ابن ياسر شعوبا ولم يعطوكم بالخزائم
فنحن قتلنا اليثربى ابن محصن خطيبكم وابنى بديل وهاشم

ومنهم عبد الله بن بديل الخزاعى وفى صفين نصر كان عليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب الناس بسيفه قدما وهو يقول :

لم يبق الا الصبر والتوكل واخذك الترس وسيفا مصقل
ثم التمشى فى الرعيل الاول مشى الجمال فى الحياض المنهل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معوية فازاله عن موقفه فاقبل اصحاب معوية يرضخونه بالصخر حتى اثخنوه وقتل فقال معوية هذا كبش القوم ورب الكعبة.

«وابرد برؤسهم الى الفجرة» قال (حد) اى حملت رؤسهم مع البريد الى الفجرة اى امراء عسكر الشام .

قلت لم ينقل فى السير قطع الرؤس فى صفين بعد القتل وارسالها الى الامراء ثم امراء الشام كانوا شاهدين صفين فلم تحمل الرؤس اليهم مع البريد ثم لم يكن احد يرسل اليه رأس غير امير الفجرة معوية ويمكن ان يكون المراد بقوله عليه السلام (واين نظرائهم - الى - وابرد برؤسهم الى الفجرة) فى غير صفين وانه عليه السلام اشار الى حمل رأس محمد بن ابى بكر فالخطبة كما عرفت كانت بعد قتل محمد قرب قتله عليه السلام - وفى العقد ضرب معوية بن حديج عنق محمد وبعث برأسه الى معوية فكان اول رأس طيف به فى الاسلام .

وكلامه عليه السلام بلفظ الماضى والا فحمل رأس عمر وبن الحمق الذى كان احد اجلاء شيعته كحجر بن عدى الى معوية بعشر سنين بعده عليه السلام هرب زمان امارة زياد على الكوفة الى الموصل ودخل غارا فنهشته حية فقتلته فبعث عامل الموصل من اخذ رأسه وبعثه الى زياد فبعثه زياد الى معوية وقالوا ان رأسه اول رأس حمل فى الاسلام من بلد الى بلد .

واللعين اوّل من اسّس هذه الشناعة فى الاسلام وتبعه من بعده من الجبابرة - وفى صلة تاريخ الطبرى ورد فى سنة (٣٠٤) الكتاب من خراسان انه وجد بالقندهار

فى ابراج سورها برج متصل بها فيه خمسة آلاف رأس فى سلال من حشيش - ومن هذه رؤس تسعة وعشرون رأسا فى اذن كل رأس منها رقعة مشدودة بخيط ابريسم باسم كل رجل منهم والاسماء (شريح بن حيان - خباب بن الزبير - الخليل بن موسى التميمى - الحارث بن عبدالله - طلق بن معاذ السلمى - حاتم بن حسنة - هانى بن عرة - عمر بن علان - جرير بن عباد المدنى - جابر بن خبيب بن الزبير - فرقد بن الزبير السعدى - عبدالله بن سليمان بن عمارة - سليمان بن عمارة - مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل بن سهيل بن عمرو - عمرو بن حيان - سعيد بن عتاب الكندى - حبيب بن انس - هرون بن عروة - غيلان بن العلا - جبرئيل بن عبادة - عبدالله البجلى - مطرف بن صبح ختن عثمان بن عفان - وجدوا على حالهم الا انه قد جفت جلودهم والشعر عليها بحالته - وفى الرقاع من سنة (٧٠) من الهجرة .

هذا وفى الخبر ان الحسين عليه السلام كان فى شخوصه من مكة الى العراق لا ينزل منزلا ولا يرحل الا كان يذكر امر رأسه عليه السلام وبعثه الى عبيد الله ويزيد وكان عليه السلام يقول من هوان الدنيا ان رأس يحيى بن زكريا اهدى الى ملك بغى .

«قال» ليس فى (ثم) وانما هو فى (حد) كالمصرية .

«ثم ضرب بيده» هكذا فى المصرية والصواب (يده) كما فى (ثم) و(حد) والخطية.

«على لحيته الشريفة الكريمة» هكذا فى المصرية والصواب (على لحيته) بدون زيادة لعدم وجود الوصفين فى (حد) و(ثم) .

«فاطال البكاء ثم قال عليه السلام» هكذا فى المصرية وليس فى (ثم) و(حد) عليه السلام

«اوّه» بسكون الواو قال الجوهرى توجع قال الشاعر :

فاوّه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء

«على اخوانى الذين قرؤا» هكذا فى المصرية والصواب (تلوا) كما فى (حد) و(ثم).

«القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة» فى صفين نصر قتل عبدالله بن كعب يوم صفين فمر عليه الاسود بن قيس وهو بآخر رمق - فقال له الاسود عز على والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو

اعرف الذى اشعرك لاحببت الا يزايلنى حتى يلحقنى بك ـ ثم نزل اليه ـ وقال له والله ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت من الذاكرين الله كثيرا ـ اوصنى رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغه عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فمن اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى على عليه السلام فاخبره ـ فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا فى الحيوة ونصح لنا فى الوفاة.

«دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد» يعنى عليه السلام نفسه.

«فاتبعوه» هكذا فى المصرية والصواب (فاتبعوا) كما فى (حد) و(ثم).

فى صفين نصر لما خرج على (ع) الى صفين قال له عمرو بن الحمق انى والله ما بايعتك على قرابة بينى وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان ترفع ذكرى ولكن اجبتك لخصال خمس انك ابن عمّ النبى صلى الله عليه وآله واول من آمن به وزوج سيدة نساء الامة وابو الذرية التى بقيت فينا من النبى صلى الله عليه وآله واعظم رجل من المهاجرين فى الجهاد فلو انى كلفت نقل الجبال الرواسى ونزح البحور الطوامى حتى يأتى على يومى فى امر اقوى به وليك واوهن به عدوك ما رأيت انّى قد اديت فيه كل الذى يحقّ علىّ من حقك ـ فقال (ع) اللّهمّ نوّر قلبه بالتقى واهده الى صراط مستقيم ليت فى جندى مأة مثلك ـ ثم قام حجر بن عدى فقال له (ع) نحن بنوا الحرب واهلها نلهبها وننتجها قد ضارستنا وضارصناها ولنا اعوان ذووصلاح وعشيرة ذات عدد ورأى مجرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه.

وفى رجال الكشى قال ابو الجارود قلت للاصبغ ما كان منزلة هذا الرجل فيكم قال ما ادرى ما تقول الا انّ سيوفنا كانت على عواتقنا فمن اومى اليه ضربناه بها ـ وكان يقول لنا تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولافضة وما اشتراطكم الّا للموت انّ قوما قبلكم من بنى اسرائيل تشرطوا بينهم فما مات احد منهم حتى كان نبى

قو مه اونبى قريته او نبى نفسه وانكم بمنزلتهم غير انكم لستم بانبياء .

وفى المروج كان حذيفة اليمانى فى سنة (٣٦) عليلا بالكوفة فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلى (ع) فقال اخرجونى وادعوا الصلوة جامعة فوضع على المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبى وآله - ثم قال ايها الناس ان الناس قد بايعوا عليا (ع) فعليكم بتقوى الله وانصروا عليا ووازروه فوالله انه لعلى الحق آخرا واولا وانه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقى الى يوم القيمة - ثم اطبق يمينه على يساره - ثم قال اللهم اشهد انى قد بايعت عليا وقال الحمد لله الذى ابقانى الى هذا اليوم - وقال لابنيه صفوان وسعيد احملانى وكونا معه فسيكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا ان تستشهدا معه فانّه والله على الحق ومن خالفه على الباطل - ومات حذيفة بعد ذلك بسبعة ايام واستشهد ابناه فى صفين واستشهد عبدالله بن الحرث النخعى اخو الاشتر .

١١/٣/٣٢٢/ وروى انه (ع) لمّا ورد الكوفة قادما من صفين مرّ بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامى - وكان من وجوه قومه - فقال (ع) له اتغلبكم نسائكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين - واقبل حرب يمشى معه وهو (ع) راكب فقال (ع) ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلّة للمؤمن .

اقول رواه نصر بن مزاحم والطبرى فى كتابيهما مع زيادة قبله وبعده فروى الاوّل عن عمر عن عبدالله بن عاصم قال لما مر على (ع) بالثوريين - يعنى ثور همدان - سمع البكاء فقال ما هذه الاصوات قيل هذا البكاء على من قتل بصفين قال امّا انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة - ثم مرّ بالشباميين فسمع رنّة شديدة وصوتا مرتفعا عاليا فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامى فقال له على (ع) اتغلبكم نسائكم الا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين قال لو كانت دارا اودارين اوثلاثا قدرنا على ذلك ولكن من هذا الحي ثمانون ومأة قتيل فليس من دار الا وفيها بكاء امّا

نحن معاشر الرجال فانا لانبكي ولكن نفرح لهم بالشهادة - فقال (ع) رحم الله قتلاكم وموتاكم - واقبل يمشي معه وعلى (ع) راكب فقال له على (ع) ارجع فانّ مشى مثلك فتنة للوالي ومذلّة للمؤمن - ثمّ مضىٰ حتىّ مرّ بالناعطيين فسمع رجلا منهم يقال له عبدالرحمن بن مرثد يقول ما صنع علىّ شيئا ذهب ثم انصرف في غير شيء فلمّا نظر على (ع) اليه ابلس - فقال (ع) وجوه قوم ما رأوا الشام العام - ثم قال (ع) لاصحابه قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء - ثمّ قال :

اخوك الذى ان احرضتك ملمة ... من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس اخوك بالذى ان تمنعت ... عليك امور ظل يلحاك لائما

ثمّ مضىٰ (ع) فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة - وفى حديث عمر وبن شمر لمّا صدر على (ع) من صفين انشأ يقول :

وكم قد تركنا فى دمشق وارضها ... من اشمط موتور وشمطاء ثاكل
وغانية صاد الرماح حليلها ... فاضحت تعد اليوم احدى الارامل
تبكى على بعل لهاراح غاديا ... وليس الى يوم الحساب بقافل
وانا لناس ما تصيب رماحنا ... اذا ما طعنا القوم غير المقاتل

وروى الثانى باسناده عن ابي مخنف عن عبد الله بن عاصم مثله الي قوله (حتى دخل الكوفة) لكن فيه حتى مر بالنا عطيين وجلهم عثمانية - وفيه فلمّا نظروا الي علي (ع) ابلسوا .

قول المصنف :

«وروى» قد عرفت ان الراوى عبدالله بن عاصم الفائشي .

«انّه (ع) لمّا ورد الكوفة قادما من صفين مرّ» قدعرفت من الرواية المتقدمة ان مروره (ع) بمن قال كان قبل وروده الكوفة .

«بالشباميين» بكسر الشين فى الجمهرة شبام قبيلة من العرب قال ابن الكلبي هم منسوبون الى جبل وليس بامّ ولا اب وفى السمعانى شبام مدينة باليمن - وفى لبابه شبام بطن من همدان وهو شبام بن اسعد بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف

بن همدان وتلك المدينة بهم سميت .

وفى القاموس (موضع بالشام وجبل لهمدان باليمن وبلد لحمير تحت جبل كوكبان وبلدلبنى حبيب عند ذمرمر وبلد فى حضرموت) ـ قلت والاصح فى الحى ما قاله ابن الكلبى .

«فسمع بكاء النساء على قتلى صفين» قد عرفت فى خبره (فسمع رنة شديدة وصوتا مرتفعا عاليا ويشهد له قوله (ع) الا تنهونهن عن هذا الرنين لا انه (ع) نهى عن مطلق البكاء كيف وقد سمع (ع) قبل الشاميين من ثور همدان بكاء نسائهن فلم ينه .

«وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامى وكان من وجوه قومه» كان من التابعين وقوله له(ع)فى خبره (امّا نحن معاشر الرجال فلا نبكي ونفرح لهم بالشهادة) يدلّ على حسن حاله .

«فقال (ع) له اتغلبكم نسائكم على ما اسمع» من الصياح .

«الا تنهونهن عن هذا الرنين» صوت البكاء الممتد وفى الجمهرة (الرنة الصوت الشديد يخالطه فزع اوصراخ (سمعت رنة القوم) ثم كثر حتى قالوا سمعت رنة الطير اى اصواتها وهو الرنين ايضا) .

«واقبل حرب» ليس (حرب) فى (ثم) بل فى (حد) واخذته المصرية منه .

«يمشى معه (ع) وهو راكب فقال (ع)» هكذا فى المصرية والصواب (فقال عليه السلام له) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلّة للمؤمن» روى الروضة عن جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين (ع) فقال يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم ما جاء بك قلت جئت اسالك عن ثلاث الشرف والمروة والعقل ـ الخبر ـ .

وفى معارف القتيبى قال ميمون بن مهران اوّل من مشت معه الرجال وهو راكب الاشعث بن قيس .

٢٠٣/١٢/ ومن كلام له (ع) قاله لمّا اضطرب عليه اصحابه فى امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امرى معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهى لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لى ان احملكم على ما تكرهون.

اقول ذكره صفين نصر بن مزاحم مع ادنى اختلاف ومع بيان سببه - فقال ذكروا ان اهل الشام جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها جزعه فانك قد غمرت بدعاءك القوم واطمعتهم فيك - فدعا معوية عبدالله بن عمر وبن العاص وامره ان يكلم اهل العراق - فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبدالله بن عمرو بن العاص انّها قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او الدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا لا جبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة لعله ان يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتيل فانّ بقاءَ المهلك بعد الهالك قليل - فخرج سعيد بن قيس الهمدانى فاتى علياً(ع) فاخبره بقول عبدالله بن عمرو - الى ان قال - وقام الناس الى على (ع) فقالوا اجب القوم الى ما دعوك اليه فاناقد فنينا - الى ان قال - ذكروا ان الناس ماجوا وقالوا اكلنا الحرب وقتلت الرجال وقال قوم نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه امس - ولم يقل هذا الاّقليل من الناس ثم رجعوا عن قولهم مع الجماعة وثارت الجماعة بالموادعة فقام على (ع) - وقال انه لم يزل امرى معكم على ما احب الى ان اخذت الحرب منكم وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم ولم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا انّى كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لى ان احملكم على ما تكرهون - ثم تكلم رؤساء القبائل فاما من ربيعة - وهى الجبهة العظمى - فقام كردوس بن هانى

البكرى فقال - ايها الناس انا والله ما تولينا معوية منذ تبرءنا منه ولا تبرءنا من على عليه السلام منذ توليناه وان قتلانا لشهداء واحيائنا لابرار وان عليا (ع) لعلى بينة من ربّه وما احدث الاّ الانصاف وكل محقّ منصف فمن سلم له نجاو من خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكرى فقال ايها الناس انادعونا اهل الشام الى كتاب الله فردّوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنامنهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ولا رسوله وان عليا (ع) ليس بالمراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكتلنا هذه الحرب ولا نرى الا الموادعة - ثم قام حريث بن جابر البكرى فقال ايها الناس انّ عليا (ع) لو كان خلوا من هذا الامر لكان المفزع اليه فكيف وهو قائده وسائقه وانه والله ما قبل من القوم اليوم الا ما دعاهم اليه امس - الى ان قال - وقام الحضين الربعى - وكان اصغر القوم سنا - فقال ايها الناس انما بنى هذا الدين على التسليم فلا توفروه بالقياس ولا تهدموه بالشفقة فانا والله لو لا نقبل الا ما نعرف لاصبح الحق فى ايدينا قليلا ولو تركنا وما نهوى لكان الباطل فى ايدينا كثيرا وان لناداعيا قد حمدنا ورده وصدره وهو المصدق على ما قال المامون على ما فعل فان قال لا قلنا لا وان قال نعم قلنا نعم .

وذكره خلفاء ابن قتيبة ايضا - فقال ذكروا ان اهل العسكرين باتوا بشدة من الالم ونادى على (ع) اصحابه فاصبحوا على راياتهم ومصافهم فلما رآهم معوية وقد برزوا للقتال قال لعمرو بن العاص الم تزعم انك ما وقعت فى امر قطّ الاوخرجت منه قال بلى قال افلا تخرج مما ترى قال والله لا دعونهم ان شئت الى امر افرق به جمعهم ويزداد جمعك اليك اجتماعا ان اعطوكه اختلفوا وان منعوكه اختلفوا قال وما ذاك قال تامر بمصاحف فترتفع ثم تدعوهم الى ما فيها فوالله لئن قبله ليفرقن عنه جماعته ولئن رده ليكفرنه اصحابه - فدعا معوية بالمصحف ثم دعا رجلا من اصحابه يقال له ابن هند فنشره بين الصفين ثم نادى الله الله فى دمائنا ودمائكم البقية البقية بيننا وبينكم كتاب الله - فلما سمع الناس ذلك ثاروا الى على (ع) فقالوا اعطاك

معوية الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه - الى ان قال - فقام على (ع) خطيبا فقال (ايها الناس انه لم ازل من امرى على ما احبّ حتى قد نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهى لعدوكم انهك وقد كنت بالامس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وليس لى ان احملكم على ماتكرهون.

قول المصنف «ومن كلام له (ع) لما اضطرب عليه اصحابه فى امر الحكومة» هكذا فى المصرية وكذا (حد) وفى نسخة (ثم) (وقال (ع) لما اضطرب عليه اصحابه فى امر الحكومة).

قوله (ع) «ايها الناس انه لم يزل امرى معكم على ما احب» يأتمرون ماامرهم به ويزدجرون عما زجرهم عنه.

«حتى نهكتكم» من (نهكته الحمى) اذا جهدته ونقصت لحمه اومن (نهكت الثوب) اذا لبسته حتى خلق.

«الحرب» مؤنث وقد تذكر قال (اذا الحرب هفا عقابه).

«وقد والله اخذت» الحرب.

«منكم» رجالا.

«وتركت» اكثر.

«وهى لعدوكم انهك» فقتلى اصحاب معوية كانوا اكثر من قتلى اصحابه (ع) ففى المروج عن يحيى بن معين قتل من اهل الشام تسعون الفا ومن اهل العراق عشرون الفا وعن ابى مخنف والشرقى والهيثم قتل من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون.

«لقد كنت امس اميراً فاصبحت اليوم مأموراً» فى صفين نصر لما رفع اهل الشام المصاحف على الرماح يدعون الى حكم القرآن قال على (ع) عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابى معط وحبيب بن مسلمة وابن ابى سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انى اعرف بهم منكم صحبتهم

اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انها كلمة حق يراد بها باطل انهم والله ما رفعوها الا انهم يعرفونها ولا يعلمون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة اعيرونى سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقدبلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا ، - فجائه زهاء عشرين الفا مقنعين فى الحديد شاكى السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد اسودّت جباههم من السجود يتقدّمهم مسعر بن فدكى وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بأمرة المؤمنين يا على اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم - فقال على (ع) لهم ويحكم انا اوّل من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لى ولا يسعنى فى دينى ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله انى انما اقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فى ما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكنى قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون) - قالوا فابعث الى الاشتر ليأتينك - وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله - وحدثنى فضيل بن خديج عن رجل من النخع قال رايت ابرهيم بن الاشتر دخل على مصعب فساله عن الحال كيف كانت فقال كنت عند على (ع) حين بعث الى الاشتر ان يأتيه فقال لرسوله قل له ليس هذه الساعة ينبغى لك ان تزيلنى فيها عن موقفى انى قد رجوت ان يفتح الله لى فرجع رسوله فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الوهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح لاهل العراق والخذلان على اهل الشام - فقال له القوم والله ما نراك الا امرته بقتال القوم - قال (ع) رايتمونى ساردت رسولى اليس انما كلّمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون - قالوا فابعث اليه فليأتك والا فوالله اعتزلناك - فقال لرسوله ويحك قل له اقبل فان الفتنة قد وقعت - فاتاه فاخبره فقال الاشتر أللرفع هذه المصاحف قال نعم قال أمَا والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها من مشورة ابن النابغة - يعنى عمرو بن العاص - ثم قال لرسوله الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذى يصنع الله لنا

اينبغى ان ندع هذا وننصرف عنه - فقال له رسوله اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين بمكانه الذى هو به يسلم الى عدوه قال سبحان الله والله ما احب ذلك قال انهم قالوا له لترسلن الى الاشتر فليأتك اولنقتلنك كما قتلنا عثمان اولنسلمنك الى عدوك - فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم فظنوا انكم لهم ظاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله فيها وسنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلونى فواقا فانى قد احست بالفتح - قالوا لا - قال فما مهلونى عدوالفرس فانى قد طمعت فى النصر - قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك - قال فحدثونى عنكم - وقد قتل اما ثلكم وبقى اراذلكم - متى كنتم محقين احين تقتلون اهل الشام فانتم الان حين امسكتم مبطلون ام الان محقون فقتلاكم اذن لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم فى النار - قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم فى الله وندع قتالهم فى الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا قال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب البجباه السود كنا نظن ان صلوتكم زهادة فى الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ادرى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين عزاً بعدها ابداً فابعدوا كما بعداً للقوم الظالمين - فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجه دوابهم - فصاح بهم على (ع) فكفوا - فقال الاشتر له (ع) احمل الصف على الصف يصرع القوم فقالوا له ان عليا قبل الحكومة ورضى فقال ان كان قد قبل ورضى فقد رضيت بما رضى به امير المؤمنين (ع) - فاقبل الناس يقولون قد رضى امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين - وهو (ع) ساكت لا يلفظ بكلمة مطرق الى الارض .

«وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا» فى صفين نصر جاء الاشعث الى على (ع) فقال ما ارى الناس الا وقد رضوا ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه فان شئت اتيت معوية فسالته ما يريد ونظرت ما الذى يسال قال ايته ان شئت فاتاه فقال له لاى شيء رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فى كتابه فابعثوا منكم رجلا ترضون به ونبعث منا رجلا ثم ناخذ عليهما ان يعملا بما فى كتاب

الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق - فانصرف الى علي (ع) فاخبره فقال الناس قد قبلنا ورضينا فبعث علي (ع) قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه واجمعوا على ان يحيوا ما احيى القرآن وان يميتوا ما اماتت القرآن ثم رجع كل فريق الى اصحابه - فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص - وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج في ما بعد فانا قد رضينا واخترنا ابا موسى - فقال لهم علي (ع) اني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه - فقال الاشعث ويزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي (ع) فانه ليس لي برضاء وقد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي انت كنت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما بادنى من الاخر - قال فاني اجعل الاشتر - قال الاشعث وهل سعر الارض علينا غير الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر - قال علي عليه السلام وما حكمه قال ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت وما اراد - الى ان قال - قال علي (ع) قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قالوا فاصنعوا ما اردتم .

«وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون» (وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون) .

(الفصل ٣٣ فى المارقين)

١/٣٣/ ومن خطبة له (ع) بعد التحكيم الحمدلله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ليس معه اله غيره وانّ محمّداً عبده ورسوله (ص) امّا بعد فانّ معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحيرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم فى هذه الحكومة امرى ونخلت لكم مخزون رأيى لو كان يطاع لقصير امر فابيتم على ابناء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هوازن .

امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد

اقول قال (حد) قال نصر فى صفينه لما خدع عمرو بن العاص ابا موسى غم ذلك عليا (ع) وساءه ووجم له فخطب الناس ـ وقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح ـ الى آخر الخطبة ـ وزاد ـ الاّ انّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واجيبا ما امات واتبع كلّ منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فى ماحكما فكلاهما لم يرشده الله فاستعدوا للجهاد وتاهّبو اللمسير واصبحوا فى معسكركم ـ الخ ـ .

قلت ورواه الطبرى وكذا المسعودى والقتيبى والبلادرى وفى الاول لما خرجت الخوارج وهرب ابوموسى الي مكة ورد علي عليه السلام ابن عباس الى البصرة قام على (ع) فى الكوفة فخطبهم ـ فقال الحمدلله وان اتى الدهر بالخطب الفادح ـ الخ مع الزيادة .

وفى المروج ولمّا بلغ علياً (ع) ما كان من امر ابى موسى وعمرو قال انّى

كنت تقدمت اليكم فى هذه الحكومه و نهيتكم عنها فابيتم الاعصيانى فكيف رايتم عاقبة امر كم اذ ابيتم على والله انى لا عرف من حملكم على خلافى والترك لامرى ولو اشاء اخذه لفعلت ولكن الله من ورائه - يريد بذلك الاشعث - والله اعلم و كنت فى ما امرت به كما قال اخوبنى جشم .

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

من دعا الى هذه الخصومة فاقتلوه - قتله الله - ولو كان تحت عمامتى هذا الا ان هذين الرجلين الخاطئين اللذين اخترتموها حكمين قد تركا حكم الله وحكما بهوى انفسهما بغير حجة ولا حق معروف فاماتا ما احيى القرآن واحييا ما اماته واختلف فى حكمهما كلامهما ولم يرشدهما الله ولم يوفقهما فبرء الله منهما ورسله وصالح المؤمنين فتاهبوا للجهاد - الخ - .

وفى الخلفاء قالوا لما توافى الخوارج الى النهروان قام على (ع) بالكوفة على المنبر ثم قال اما بعد فان معصية العالم الناصح يورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم فى امر هذين الرجلين وفى هذه الحكومة بامرى فابيتم الا ما اردتم فاحييا ما امات القرآن واماتا ما احيى القرآن واتبع كل واحد منهما هواه يحكم بغير حجة ولا سنة ظاهرة واختلفا فى امرهما وحكمهما فكلاهما لم يرشده الله فبرء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير ثم اصبحوا فى معسكر كم بالنخيلة ووالله لا غزوتهم ولو لم يبق احد غيرى لجاهدتهم .

وفى انساب الرابع باسناده عن ابى مخنف عن ابى روق الهمدانى عن عامر الشعبى وعن معلى بن كليب عن ابى الوداك جبر بن نوف وغيرهما قالوا لما هرب ابو موسى الى مكة ورجع ابن عباس واليا على البصرة واتت الخوارج النهروان خطب على (ع) الناس بالكوفة فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق المجرب تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم فى هذين الرجلين وهذه الحكومة بامرى ونخلت لكم رأيى لو يطاع لقصير راى ولكنكم ابيتم الا ما -

اردتم فكنت وانتم كما قال اخو هوازن .

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

الا ان الرجلين اللذين اخترتموها حكمين قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما وارتآيا الرأى قبل انفسهما فاماتا ما احيى القرآن واحييا ما اماته القرآن ثم اختلفا فى حكمهما فكلاهما لا يرشد ولا يسدد فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا فى معسكركم .

«الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب» فى الجمهرة الخطب الامر العظيم والجمع خطوب .

«الفادح» اى المثقل .

«والحدث الجليل» وانما قال عليه السلام ذلك لانه يجب حمده تعالى على كل حال وكان الصادق (ع) اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغتمّ به قال الحمد لله على كل حال .

«واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس معه اله غيره» هكذا فى المصرية وقوله (وحده لا شريك له) من زيادات المحشين لعدم وجوده فى (حد) و(ثم) والخطية .

«اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب توجب الحيرة» هكذا فى المصرية والصواب (الحسرة) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«وتعقب الندامة» قال القطامى كما فى عيون القتيبى .

ومعصيته الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه وليس يصح بان تتبعه امتباعا
كذلك وما رأيت الناس الا الى ما جرّ غاويهم سراعا
تراهم يغمرون من استركبوه ويجتنبون من صدق المصاعا

وقال سبيع لاهل اليمامة لما خالفوه يا بنى حنيفة بعداً لكم كما بعدت عاد اما والله لقد انبأتكم بالامر قبل وقوعه كانى اسمع جرسه واسمع غيبه ولكنكم ابيتم النصحية فاجتنيتم الندم واصبحتم وفى ايديكم من تكذيبى التصديق ومن تهمتى

الندامة واصبح في يدى من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع واصبح ما فات غير مردود وما بقى غير مأمون واني لمآ رايتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء - الخ - .

وفى الطبرى - فى قصة خروج ابن الاشعث على الحجاج - كتب المهلب الي الحجاج ان اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحدر من علو ليس يردّه شيء حتى ينتهى الى قراره وانّ لاهل العراق شره فى اوّل مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فليس شيء يردّهم حتى يسقطوا الى اهليهم ويشموا اولادهم ثمّ واقعهم عندها - فلمآ قرء كتابه قال فعل الله به وفعل لا والله مالى نظر ولكن لابن عمّه نصح وعزم على استقبال ابن الاشعث فسار باهل الشام حتى نزل تستر وقدم بين يديه مطهر بن الحر العكى وعبدالله بن رميثة الطائى فجاؤا حتى انتهوا الى دجيل وقد قطع ابن الاشعث خيلا له عليها عبدالله بن امان الحارثى فى ثلاثمأة فارس وكانت مسلحة له وللجند فلما انتهى اليه مطهر امر ابن رميثة فاقدم عليهم فهزمت خيله حتى انتهت اليه وجرح اصحابه واقحم اصحاب ابن الاشعث خيولهم دجيل وهزموا العكى والطائى فى يوم الاضحى سنة (٨١) وقتلوهم قتلا ذريعا واتت الحجاج الهزيمة وهو يخطب فقال ارتحلوا الى البصرة وحين صدم تلك الصدمة دعا بكتاب المهلب فقرأه ثم قال لله ابوه اى صاحب حرب هو اشار علينا بالرأى ولكنآ لم نقبل .

«وقد كنت امرتكم فى هذه الحكومة امرى ونخلت لكم مخزون رأيي» كشيء ينخل ويغربل فكان (ع) قال لهم ان معوية وابن العاص وابن ابى معيط وابن ابى سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انى اعرف بهم منكم وما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة .

«لو كان يطاع لقصير امر» مثل تمثل عليه السلام به .

والاصل فيه كما فى الطبرى - ان جذيمة الا برش - وكان من افضل ملوك العرب رأيا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية وكان اوّل من استجمع له الملك بارض العراق وكان به برص فهابت العرب ان تنسبه اليه اعظاماً له فقال جذيمة الوضاح وجذيمة

الابرش وكانت منازله بين الحيرة والانبار وبقة وهيت وناحيتها وعين التمر واطراف البر الى الغمير والقطقطانة وخفية وما والاها - غزا عمرو بن ظرب ملك الشام فقتله فملك بعده ابنته الزباء فاجمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فقالت لها اختها - وكانت ذات راى ودهاء - ان ظفرت اصبت ثارك وان قتلت ذهب ملكك ولا تدرين لمن تكون العاقبة فانصرفت عن هذا الراى فاتت امرها من وجوه الخدع والمكر فكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وان يصل بلاده ببلادها وانها لم تجد ملك النساء الا الى قبيح فى السماع وضعف فى السلطان وانها لم تجد لنفسها كفوا غيره - فاقبل الى فاجمع ملكى الى ملكك وصل بلادى ببلادك وتقلد امرى مع امرك - فلما انتهى كتابها الى جذيمة استخفه ما دعته اليه ورغب فى ما اطمعته فيه وجمع اليه اهل النهى من ثقاته وهو بالبقة من شاطىء الفرات فعرض عليهم مادعته اليه فصوبوا ذلك كلهم الا قصيرا - وهو قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن ربي بن نمارة بن لخم - وقال (رأىٌ فاتر وغدرٌ حاضر) فذهبت مثلا فنازعوه الرأى فقال (انى لأرى امرا ليس بالخسا ولا الزكا) فذهبت مثلا - وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والالم تمكنها من نفسك وقد قتلت اباها - فلم يوافق جذيمة رأى قصير فقال قصير .

انّى امرؤ لا يميل العجز ترويتى　　اذا انت دون شيىء مرة الوزم

فقال جذيمة (ولكنك امرؤ رأيك فى الكن لا فى الضح) فذهبت مثلا - فدعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدى فاستشاره فشجعه على المسير وقال ان نمارة قومى مع الزباء ولو قدروا لصاروا معك - فاطاعه وعصى قصيرا - فقال قصير (لا يطاع لقصير امر) - فاستخلف على ملكه عمرو بن عدى وسار فى وجوه من اصحابه فاخذ على الفرات من الجانب الغربى فلما نزل الفرضة دعا قصيراً - فقال ما الراى قال (بيقة تركت الراى) فذهبت مثلا - واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال (خطر يسير فى خطب كبير) - فذهبت مثلا - وقال له ستلقاك الخيول فان سارت امامك فان المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك من

خلفك فان القوم غادرون فاركب العصا - وكانت عصا فرسا لجذيمة لا تجارى - فانى راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا - فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليا على متنها - فقال (ويل امه حزما على ظهر العصا) فذهبت مثلا - فقال (يا ضل ما تجرى به العصا) وجرت به الى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت ارضا بعيدة - فبنى عليها برجا يقال له برج العصا - وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فاذا هى مضفورة الاست - فقالت يا جذيمة (ادأب عروس ترى) فذهبت مثلا - وقالت انى انبئت ان دماء الملوك شفاء من الكلب ثم اجلسته على نطع وامرت بطست من ذهب فاعدته له وسقته من الخمر حتى اخذت ما خذها منه وامرت براهشيه فقطعا - وقد قيل لها ان قطر من دمه شيء فى غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب العنق الا فى القتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه فقالت لا تضيعوا دم الملك - فقال (دعوا دما ضيعه اهله) - فذهبت مثلا - فهلك جذيمة واستنشفت الزباء دمه فجعلته فى برس قطن فى ربعة لها وخرج قصير من الحى الذى هلكت العصا بين اظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدى بالحيرة فقال له (ادائر ام ثائر) قال (ثائر سائر) فذهبت مثلا - فقال له قصير (تهيأ ولا تطل دم خالك) قال وكيف لى بها وهى (امنع من عقاب الجو) فذهبت مثلا - وكانت اتخذت نفقا من مجلسها الذى كانت تجلس فيه الى حصن لها داخل مدينتها وقالت ان فجئنى امر دخلت النفق الى حصنى - فقال له قصير اجدع انفى واضرب ظهرى ودعنى واياها فقال عمرو ما انا بفاعل ذلك وما انت بذلك بمستحق منى) فقال قصير (خل عنى اذن وخلاك ذم) فذهبت مثلا - فقال له عمرو فانت ابسر فجدع قصير انفه واثر بظهره - فقالت العرب (لمكر ما جدع قصير انفه) - ثم خرج كانه هارب واظهر ان عمرو فعل به ذلك وانه يزعم انه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء - فسار حتى قدم على الزباء فقيل لها ان قصيرا بالباب فامرت به فادخل عليها فاذا انفه قد جدع وظهره قد ضرب - فقالت ما الذى ارى بك يا قصير - فقال زعم عمرو بن عدى انى غررت خاله وزينت له المسير اليك وغششته ومالأتك

عليه ففعل بى ما ترين - فاقبلت اليك وعرفت انىّ لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك - فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الرأى والمعرفة بامور الملوك - فلمّا عرف انّها قد ثقت به قال انّ لى بالعراق اموالا كثيرة وبها طرائف وثياب وعطر فابعثينى الى العراق لاحمل مالى واحمل اليك من بزوزها وطرائف ثيابها وصنوف ما يكون بها من الامتعة والطيب والتجارات فتصيبين فى ذلك ارباحا عظاما وبعض مالاغنى بالملوك عنه - فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته ودفعت معه عيراً وقالت له بع ما جهزناك به وابتع لنا من طرائف ما يكون بها - فسار قصير حتى قدم العراق واتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو بن عدى فاخبره بالخبر وقال جهزنى بالبز والطرف والامتعة لعل الله يمكن منها فتصيب ثارك - فجهزه بصنوف الثياب وغيرها فرجع بذلك كلّه الى الزباء فاعجبها ما رأت وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما فى المرة الاولى فسار حتى قدم العراق ولقى عمرو بن عدى وحمل من عنده ما ظنّ انّه موافق لها ولم يدع طرفة قد رعليها الاّ حملها - ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجمع لى ثقات اصحابك وجندك وهيّىء لهم الغرائر والمسوح - وقصير اول من عمل الغرائر - واحمل كلّ رجلين على بعير فى غرارتين واجعل معقد رؤس الغرائر من باطنها فاذا دخلوا مدينة الزباء اقمتك على باب نفقتها واخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وان اقبلت الزباء تريد النفق جللتها بالسيف - ففعل عمرو ما قال ثم وجه الى الزبا العير عليها الرجال واسلحتهم فلما كانوا قريبا من مدينتها تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما حمل اليها من الثياب والطرائف وسالها ان تخرج فتنظر الى قطارات تلك الابل وقال لها (انى جئت بما ساء وصمت) - فذهبت مثلا - وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اول من فعل ذلك - فخرجت فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ فى الارض من ثقل احمالها فقالت يا قصير.

ما للجمال مشيها وئيدا ... اجندل لا يحملن ام حديدا

ام صرفانا باردا شديدا ... ام الرجال جثما قعودا

فدخلت الابل المدينة حتى كان آخرها نخس بواب نبطى بمنخسته الغرائر

التي تليه فاصابت خاصرة الرجل الذي فيها فضرط ـ فقال (بشقا بسقا) يعني في الجوالق شر فذهبت مثلا ـ فلما توسطت الابل المدينة انيخت ودل قصير عمرا على باب النفق وخرجت الرجال من الغرائر وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السيف وقام عمرو على باب النفق واقبلت الزباء مولية مبادرة لتدخل النفق فابصرت عمرا قائما ـ وكان المصورون صوروا لها صورته قبل لان كاهنتها اخبرتها انه قاتلها فمصت خاتمها وكان فيه سم وقالت (بيدى لا بيدك يا عمرو) فذهبت مثلا ـ وتلقاها عمرو فجللها بالسيف فقتلها .

والمثل بعدم اطاعة امر قصير كما تمثل عليه السلام به معروف قال نهشل بن حرى التميمي .

ومولى عصاني واستبد برأيه ... كما لم يطع بالبقتين قصير
فلما تيقن غب امرى وامره ... وولت باعجاز الامور صدور
تمنى بئيسا ان يكون اطاعني ... وقد حدثت بعد الامور امور

«فابيتم على اباء المخالفين الجناة» هكذا في المصرية والصواب (الجفاة) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«والمنابذين العصاة» في مقاتل ابى الفرج ـ في قضايا ابى السرايا في خروج محمد بن جعفر ايام المأمون وقتاله مع عسكر المأمون وعليهم هرثمة بن اعين ـ ان هرثمة صاح يا اهل الكوفة علي م تسفكون دمائنا ودمائكم ان كان قتالكم كراهية لامامنا فهذا منصور بن المهدى رضى لنا ولكم نبايعه وان احببتم اخراج الامر من ولد العباس فانصبوا امامكم واتفقوا معنا ليوم الاثنين نتناظر فيه ولا تقتلونا وانفسكم ـ فامسك اهل الكوفة اصحاب ابى السرايا عن الحملة فناداهم ابو السرايا ويحكم ان هذه حيلة من هؤلاء لما ايقنوا بالهلاك فاحملوا عليهم ـ فامتنعوا وقالوا لا يحل لنا قتالهم وقد اجابوا ـ فغضب ابو السرايا ولما كان يوم الجمعة خطب وقال يا اهل الكوفة يا قتلة علي عليه السلام ويا خذلة الحسين (ع) ان المغتر بكم لمغرور وان المعتمد على نصركم لمخذول وان الذليل لمن اعززتموه والله ما خمد على (ع)

امركم فى حمده ولارضى مذهبكم فى رضاه ولقد حكمكم فحكمتم عليه وائتمنكم فخنتم امانته ووثق بكم فحلتم عن ثقته ثم لم تنفكوا عليه مختلفين ولطاعته ناكثين ان قام قعدتم وان قعدقمتم وان تقدم تأخرتم وان تأخر تقدمتم خلافا عليه وعصياناً لامره حتى سبقت فيكم دعوته وخذلكم الله بخذلانكم اياه اى عذرلكم فى الهرب عن عدوكم والنكول عمن لقيتم وقد عبروا خندقكم وعلواقبائلكم ينتهبون اموالكم ويستباحون حريمكم هيهات لاعذر لكم الا العجز والمهانة والرضا بالصغار والذلة انما انتم كفيىء الظل وتهزمكم الطبول باصواتها ويملأ قلوبكم الخرق بسوادها اما والله لاستبدلن بكم قومايعرفون الله حقّ معرفته ويحفظون محمداً صلى الله عليه وآله فى عترته ـ قال:

وما رست اقطار البلاد فلم اجد لكم شبها فى ما وطئت من الارض
خلافا وجهلا وانتشار عزيمة ووهنا وعجزا فى الشدائدوالخفض
لقد سبقت فيكم الى الحشر دعوة فلا فيكم راض ولا فيكم مرضى
سابعد دارى عن قلى من ديار كم فذوقوا اذا وليت عاقبة النقض

«حتى ارتاب الناصح بنصحه» بان نصحه لعله خطا حيث لا يقبلونه .

«وضنّ» اى بخل .

«الزند» فى الصحاح الزند العود الذى تقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الانثى وهما زندان ـ الخ ـ ومن ضنة الزند قالوا فلان مزند اى بخيل وعطاء مزند اي قليل وثوب مزند اى ضيق ومزادة مزندة قليلة الماء .

«بقدحه» اى اشتعاله .

«فكنت واياكم كما قال اخو هوازن» وهو ازن ابن منصوربن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان والمراد باخى هوازن دريد بن الصمة .

«امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الاضحى الغد»

والاصل فى قول اخى هوازن ما رواه ابوالفرج فى اغانيه ان عبدالله بن الصمدة اخا دريد غزا غطفان فظفر بهم وساق اموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوابنا ـ فقال اخوه دريد نشدتك الله الا تنزل فان

غطفان ليست بغافلة عن اموالها فاقسم لا يريم حتى ياخذ مرباعه وينقع نقيعة فياكل ويطعم ويقسم البقية بين اصحابه فبيناهم فى ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع اشدّ من دخانهم واذا عنس وفزارة واشجع قد اقبلت - فقالوا لربيئتهم انظر ما ذا ترى فقال أرى قوماً جادا كان سرابيلهم قد غمست فى الجادى قال تلك اشجع ليست بشيىء ثم نظر فقال أرى قوماً كأنهم الصبيان استنتهم عند آذان خيلهم قال تلك فزارة - ثم نظر فقال أرى قوماً ادما كأنهم يحملون الحبل بسوادهم يخدون الأرض باقدامهم خدا ويجرون رماحهم قال تلك عبس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل عبدالله بن الصمة فتنادوا قتل ابو دفافة فعطف دريد فذبّ عنه فلم يغن شيئاً وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون انه قد قتل واستنقذوا المال - قال دريد فامهلت حتى اذا كان الليل مشيت وانا ضعيف قد نزفنى الدم حتى ما اكاد ابصر فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبى بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك فانتسبت لها فاعلمت الحى بمكانى فغسل عنى الدم وزودت زادا وسقاء فنجوت - وقال يرثى اخاه .

اعاذلتى كلّ امرىء وابن امّه ... متاع كزاد الراكب المتزوّد
اعاذل ان الرزء امثال خالد ... ولا رزء ممّا اهلك المرء عن يد
نصحت لعارض واصحاب عارض ... ورهط بنى السوداء والقوم شهد
فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج ... سراتهم فى الفارسى المسرد
امرتهم امرى بمنعرج اللّوى ... فلم يستبينوا الرّشد الاضحى الغد
فلمّا عصونى كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم اوانّنى غير مهتد
وهل انا الاّ من غزية ان غوت ... غويت وان ترشد غزية ارشد
دعانى اخى والخيل بينى وبينه ... فلمّا دعانى لم يجدنى بقعدد
تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا ... فقلت اعبدالله ذلكم الردى
فان يك عبدالله خلى مكانه ... فلم يك وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا ما الرياح تناوحت ... برطب العضاة والهشيم المعضد

نظرت اليه والرّماح تنوشه　　كوقع الصياصى فى النسيج الممد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت　　وحتى عدانى اشقر اللون مزبد
فما رمت حتى خرقتنى رماحهم　　وغودرت اكبو فى القفا المتقصد
فقال امرىء واسىٰ اخاه بنفسه　　وايقن انّ المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ　　من اليوم اعقاب الأحاديث فى الغد

وتمثّل عليه السلام ايضا ببيته لمّا ندمت الخوارج عن التحكيم وطلبوا منه عليه السلام الرجوع فروى الاغانى ايضا عن ابى مخنف عن رجاله ان علياً عليه السلام لما اختلف كلمة اصحابه فى امر الحكمين وتفرّقت الخوارج وقالوا له ارجع عن امر الحكمين وتب واعترف بانك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وفارقوه تمثل بقول دريد .

امرتهم امرى بمنعرج اللّوى　　فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

هذا وقد عرفت ان المروج بدل قوله (اخو هوازن) بقوله (اخو بنى جشم) ولا تنا فى حيث ان جشما بطن من هوازن فجشم ابن معوية بن بكر بن هوازن كما ان جشما ايضا بطون منها غزية بن جشم وكان دريد منهم ولذا قال (وهل انا الاّ من غزيه ان غوت) ـ البيت وتمثّل عليه السلام بذاك البيت ايضا على ما روى ابو مخنف كما فى الطبرى ـ ففيه قيل لعلى عليه السلام بعد ما كتبت الصحيفة ان الاشتر لا يقر بما فى الصحيفة ولا يرى الاّ قتال القوم قال على عليه السلام وانا والله مارضيت ولا احببت ان ترضوا فاذا بيتم الا ان ترضوا فقد رضيت فاذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله عزوجل ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك امر الله عز وجل واما الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا عليه فليس مالك من اولئك ولست اخافه علي ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين باليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما ارى اذن لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض اودكم وقد نهيتكم عما اتيتم فعصيتمونى فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن .

وهل انا الا من غزية ان غوت　　غويت وان ترشد غزية ارشد

٢/١٢٣/ ومن كلام له عليه السلام فان ابيتم ان تزعموا الا انى اخطات وضللت فلم

تضلون عامة امة محمد ﷺ بضلالى وتاخذونهم بخطاى وتكفرونهم بذنوبى سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله ﷺ رجم الزانى ثمّ صلّى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزانى غير المحصن ثمّ قسّم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله ﷺ بذنوبهم واقام حقّ الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسمائهم من بين اهله - ثمّ انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فىّ صنفان محبٌّ مفرط يذهب به الحب الى غير الحقّ ومبغضٌ مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فىّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فانّ يد الله على الجماعة واياّكم والفرقة فان الشاذّ من الناس للشيطان كما ان الشاذّ من الغنم للذئب الامن دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتى هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياء الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا بالكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راى ملاءكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما فى الحكومة بالعدل والصمد للحقّ سوء رأيهما وجور حكمهما .

و/١٧٢ ومن كلام له ع في معنى الحكمين فاجمع رأى ملاءكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثنائنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بمالا يعرف من معكوس الحكم .

اقول العنوان الثاني تكرار لذيل العنوان الاوّل من قوله (انما اجتمع رأى ملاكم على اختيار رجلين) ـ الخ ـ مع ادنى اختلاف وزيادة كما ترى ـ وعذره ما قاله في اول الكتاب (وربما بعد العهد بما اختبرا ولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا) ـ ولم يتفطّن الشراح ايضا لتكراره .

وكيف كان فالاصل فيهما مارواه الطبري عن ابي مخنف عن ابي سلمة الزهري ابن بنت انس بن مالك انّ علياً عليه السلام قال لاهل النهر (ياهؤلاء ان انفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي ابتدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم ان القوم سالكموها مكيدة ودهنا فابيتم على آباء المخالفين وعدلتم عني عدول النكداء العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم وانتم والله معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت ـ لا ابالكم ـ حراماً والله ماختلتكم عن امورکم ولا اخفيت شيئاً من هذا الامر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا دببت لكم الضّراء وان كان امرنا لامر المسلمين ظاهراً فاجمع رأى ملاءكم على ان أختارو ارجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بمافي القرآن ولا يعدواه فتاها وتركا الحقّ وهما يبصرانه وكان الجوهر هواهما وقد سبق استيثاقنا عليهما في الحكم بالعدل والصمد للحقّ سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحقّ واتيا بمالا يعرف ـ فبينوا لنا بماذا تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا ان اختار الناس رجلين ان تضعوا اسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضوا النّاس تضربون رقابهم وتسفكون دمائهم انّ هذا لهو الخسران المبين

والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام - قال ابو سلمة فتنادوا لا تخاطبوهم وتهيأوا للقاء الرّبّ الرواح الرواح الى الجنة - وخرج عليّ فعبأ الناس - الخبر - .

قول المصنف في العنوان الاول .

«ومن كلام له عليه السلام» هكذا في المصرية والصواب ما في (حد) وكذا (ثم) (ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج ايضاً) ولكن في نسخة (ثم) (ومن كلام له عليه السلام ايضاً للخوارج) وأشار بقوله (ايضاً) الى ان قبله في (١٢١) ومن كلام له عليه السلام في التحكيم لكن توسط بينهما (ومن كلام له عليه السلام لمّا عوتب على التسوية في العطاء) وكأنه غفل عن فصله .

قوله عليه السلام :

«فان ابيتم ان تزعموا الا انيّ اخطأت وضللت» هكذا في المصرية والصواب (فان ابيتم الان تزعموا اني اخطأت وضللت (كما في (حد) و(ثم) .

قال المبرد في كامله يروى انّ علياً عليه السلام في اوّل خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي - وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبدالله بن العباس - فقال بأيّ القوم رأيتهم اشدّ اطافة - فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب على عليه السلام اليهم الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه واقبل على الناس - ثم قال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيمة انشدكم الله اعلمتم احداً منكم كان اكره للحكومة مني قالوا اللهم لا قال افعلمتم انكم اكرهتموني حتى قبلتها قالوا اللّهمّ نعم قال فعلى مَ خالفتموني ونابذتموني قالوا انا اتينا ذنباً عظيما فتبنا الى الله فتب الى الله منه واستغفره نعد لك - فقال عليّ عليه السلام اني استغفر الله من كلّ ذنب - فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلمّا استقرّوا بالكوفة اشاعوا انّ علياً عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا انّما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبى المال فينهض الى الشام - فاتى الاشعث بن قيس علياً عليه السلام وقال له انّ الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة

عليها كفراً فخطب عليه السلام الناس فقال - من زعم انى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو اضلّ - فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلى (ع) انهم خارجون عليك فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلونى وسيفعلون .

«فلم تضلون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالى وتأخذونهم بخطائى وتكفرونهم بذنوبى» فى كامل المبرد اصاب الخوارج مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم واوصوا بالنصرانى فقالوا احفظوا ذمة نبيكم - ولقيهم عبدالله بن خباب وفى عنقه مصحف ومعه امرأته وهى حامل - فقالوا انّ الذى فى عنقك ليأمرنا ان نقتلك قال ما احيى القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه - فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها فى فيه فصاحوا به فلفظها تورعا - وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد فى الأرض - فقال عبدالله بن خباب ماعلى منكم بأس انى لمسلم - قالوا له حدثنا عن ابيك قال سمعت ابى يقول سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول (تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مؤمناً ويصبح كافراً فكن عبدالله المقتول ولا تكن القاتل) قالوا فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى خيرا فقالوا فما تقول فى على قبل التحكيم وفى عثمان ست سنين فاثنى خيرا قالوا فما تقول فى الحكومة والتحكيم قال اقول ان علياً (ع) اعلم بكتاب الله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجل على اسمائها - ثم قربوه الى شاطىء النهر فذبحوه فامذ قردمه - اى جرى مستطيلا على دقة - وساموا رجلا نصرانياً بنخلة له فقال هى لكم قالوا ما كنا لناخذها الا بثمن قال ما اعجب هذا اتقتلون مثل عبدالله بن خباب ولا تقبلون منا جنى نخلة .

وفى الطبرى قتلوا عبدالله بن خباب ذبحوه وسال دمه فى الماء وقتلوا امرأته بقروا بطنها وقتلوا ثلاثة نسوة من طى وقتلوا ام سنان الصيداوية .

«سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء» هكذا فى المصرية والصواب (البرائة) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب» فى كامل المبرد خرج قريب بن

مرة الازدى وزحاف الطائى - وكانا مجتهدين - بالبصرة فى ايام زياد فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وتنادى الناس فخرج رجل من بنى قطيعة من الازد وفى يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حروريه نحن الشرط فوقف فقتلوه ثم جعلا لايمران بقبيلة الا قتلا من وجدا .

ومورد خطابة عليه السلام (سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرائة والسقم) خوارج البصرة فانهم كانوا هكذا دون خوارج الكوفة - ففى العقد - فى محاجة عمر بن عبد العزيز مع شوذب الخارجى فى اعتراضه عليه بعدم لعن عمر لاهل بيته وعدم برائته منهم - اخبرنى عن اهل النهروان اليسوا من صالحى اسلافكم وممن تشهد لهم بالنجاة قال نعم قال فهل تعلمون ان اهل الكوفة حين خرجوا كفوا ايديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم ياخذوا مالا قال نعم قال فهل علمتم ان اهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبدالله بن خباب صاحب النبى صلى الله عليه وآله فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم فى قدور الاقط وهى تفور - قال قد كان ذلك - ومثله فى المروج .

«وقد علمتم انّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزانى ثم صلّى عليه» .

واما ما رواه الكافى عن محمد بن حكيم عن الصادق عليه السلام لو ان رجلا مات صائما فى السفر ما صليت عليه فمحمول على ماذا اعتقد مشروعيته فيكون غير عارف فلا تكون الصلوة عليه واجبة.

وروى معوية بن وهب قلت لابى عبدالله عليه السلام ذكر لنا ان رجلا من الانصار مات وعليه دينار ان دينا فلم يصل عليه النبى صلى الله عليه وآله وقال صلوا على صاحبكم حتى ضمنها عنه بعض قرابته فقال عليه السلام ذلك الحق ثم قال انما فعل ذلك ليتعظوا وليرد بعضهم على بعض ولئلا يستخفوا بالدين وقد مات صلى الله عليه وآله وعليه دين ومات الحسن عليه السلام وعليه دين وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين .

«ثم ورثه اهله» وممن رجمه صلى الله عليه وآله ماعز بن مالك فروى الكافى انه اقر عند النبى صلى الله عليه وآله بالزنا فامر به ان يرجم فهرب من الحفيرة فرماه الزبير بساق بعير

فعقله فسقط فلحقه الناس فقتلوه ثم اخبروا النبى (ص) بذلك فقال لهم فهلّا تركتموه اذا هرب يذهب فانّما هو الذى اقرّ على نفسه امّا لو كان علىّ حاضرا معكم لما قتلتم.

«وقتل القاتل وورث ميراثه اهله» هكذا فى المصرية و(حد) والخطية ولكن فى (ثم) (وورث اهله ميراثه).

«وقطع السارق» - الى - «ولم يخرج اسمائهم من بين اهله» اى الاسلام.

بل وردانه عليه السلام نهى عن لعنهم ففى اسد الغابة كان رجل اسمه عبدالله يلقب حمارا يضحك النبى (ص) - وكان النبى (ص) جلده فى الشراب فاتى به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به النبى (ص) فقال (ص) لا تلعنه فوالله ما علمت الا انه يحب الله ورسوله.

رد عليه السلام على مذهبهم الباطل فى تكفير مرتكب الكبائر استناداً الى آيات مجملات بالسنة المبينة قال (حد) استندوا الى قوله تعالى فى الحج (ومن كفر) وقوله تعالى (لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) - وذكر آيات اخر لا ربط لها اصلا كقوله تعالى (فانذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى) (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم) - الخ -.

«ثم انتم شرار الناس» قالت عايشة لمسروق - كما فى مسند احمد بن حنبل - انك من ولدى ومن احبهم الىّ فهل عندك علم من المخدج قال قتله على بن ابيطالب على نهر يقال له تامر ولاسفله النهروان بين تخافيق وطرفاء قالت ابغنى على ذلك بينه فاقام رجالا شهدوا ثم قال لها سألتك بصاحب القبر ما الذى سمعت فيهم قالت سمعت النبى (ص) يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة.

«ومن رمى به الشيطان مراميه» جمع المرمى اى مقاصده.

«ومن ضرب به تيهه» التيه المفازة يتاه فيها.

«وسيهلك فى صنفان محبّ مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط

يذهب به البغض الى غير الحق» قال (حد) روى المحدثون ان النبى (ص) قال له عليه السلام (فيك ياعلى مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امّه واحبته النصارى فرفعته فوق قدره - وقد كان عليه السلام عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم (ص) فاتخذوه ربا وقالوا له انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً دخن عليهم طمعاً فى رجوعهم فابوا فحرقهم وقال :

الاترونى انّى قد حفرت حفراً انّى اذا رأيت امراً نكراً
او قدت نارى ودعوت قنبراً

وروى ابوالعباس الثقفى عن المصيصى المعروف بنوين وعن النوفلى عن مشيخته ان علياً عليه السلام مر بقوم وهم يأكلون فى شهر رمضان فقال اسفرام مرضى قالوا ولاواحدة قال فمن اهل الكتاب فتعصمكم الذمة والجزية قالوا لاقال فما بال الاكل في نهار شهر رمضان قالوا انت انت - يؤمون الى ربوبيته - فنزل عليه السلام عن فرسه والصق خده بالارض وقال ويلكم انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مراراً فاقاموا علي كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثمّ امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احدهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب فى المكشوفة وفتح بينهما فتحاً والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقى عليهم فاحرقوا - فقال الشاعر:

لترم بى المنية حيث شائت اذا لم ترم بى فى الحفرتين
اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين

فلم يبرح حتى صارواحمما - قلت وروى الكافى القضية فى آخر صومه وانه (ع) احرقهم لانهم انكروا نبوّة النبىّ (ص) دون توحيد الله - قال (حد) ثم استترت هذه المقالة سنة اونحوها ثم ظهر عبدالله بن سبأ - وكان يهودياً يستتر بالاسلام - بعده عليه السلام فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان علياً لم يمت وانه فى السماء

والرعد صوته والبرق ضوئه واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا فى النبى (ص) اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحى - فنعى عليهم قولهم الحسن بن على بن محمد بن الحنفية فى رسالته التى يذكر فيها الارجاء - روى سليمان بن ابى شيخ عن الهيثم بن معوية عن عبدالعزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكى قال شهدت الحسن يملى هذه الرسالة - وفيها ومن قول هذه السبائية اهدينا لوحى ضلّ عنه الناس وعلم خفى عنهم - وزعموا ان النبى (ص) كتم تسعة اعشار الوحى ولو كتم النبى (ص) شيئا مما انزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد وقوله تعالى (تبتغى مرضاة ازواجك) ثم - ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيله فاراد ان يحدث لنفسه مقالة فغلافى على عليه السلام وقال لوشاء على لاحيى عاداً وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا - الى ان قال - ثم تفاقم الغلاة وامعنوا فى الغلو فادعوا حلول الذات الالهية فى قوم من سلالة امير المؤمنين (ع) - الى ان قال - وكان اسحق بن زيد بن الحرث - وكان من اصحاب عبدالله بن معوية بن عبدالله بن جعفر - يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلى (ع) شركة مع النبى (ص) فى النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذى يعرفه الناس الخ - .

قلت وذكر الكشى جمعا من الغلاة منهم محمد بن الفرات وان الرضا (ع) قال آذانى اذى ما آذى ابو الخطاب جعفر بن محمد (ع) - ومنهم ابو الغمر وجعفر بن واقد وهاشم بن ابى هاشم وان الجواد عليه السلام قال انهم يدعون الناس الى ما دعا اليه ابو الخطاب لعنه الله - ومنهم القسم اليقطينى وعلى بن حسكة والحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد بن نصير وفارس بن حاتم وان الهادى (ع) لعنهم وامر بقتل فارس فقتل .

«وخير الناس فى حال النمط الاوسط فالزموه» وهم الذين لم يرفعوه (ع) عن درجته حتى يجعلوه الها كالغلاة ولم يحطوه عن رتبته التى هى خلافة الرسول (ص) بمقتضى ادلة العقول فضلا عن تواتر النقول قال تعالى (افمن يهدى الى الحق احقّ ان يتّبع امّن لا يهدّى الّا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) والآيات القرآنية من قوله

تعالى (وانفسنا وانفسكم) وقوله تعالى (انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرا) وقوله تعالى (انّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا فانّ حزب الله هم الغالبون) وقول النبى (ص) فيه - بعد تقرير الناس بكونه اولى بهم من انفسهم - (من كنت مولاه فعلىٌ مولاه) وقوله (ص) له (انت منّى بمنزلة هرون من موسى) واجماع الامّة على كونه (ع) اعلم الناس بالكتاب والسنة وكيف وقد اعترف فاروقهم بانّه لو وليها ليحملنّهم على المحجّة البيضاء .

وادّعاء اهل السنة كونهم النمط الاوسط لم ياتوا لها ببينة بل البرهان على خلافهم وقد قال النظام استاد الجاحظ واحد شيوخ معتزلتهم - كما فى السروى - علىّ بن ابيطالب محنة على المتكلّم ان وفاه حقّه غلا وان بخسه حقّه اساء والمنزلة الوسطي دقيقة الوزن حادّة الشاف صعب الترقى الأعلى الحاذق الدين .

وروى امالى المفيد مسنداً عن جميل بن صالح عن ابى خالد الكابلي عن الاصبغ قال دخل الحارث الهمدانى على علي (ع) فى نفر من الشيعة - وكنت فيهم - فجعل الحارث يتاود فى مشيته ويخبط الارض بمحجنه - وكان مريضا - فاقبل عليه على (ع) وكانت له منه منزلة فقال له كيف تجدك يا حارث فقال نال الدهر منى - وزادنى اواراً وغليلا اختصام اصحابك قال وفيم اختصامهم قال فيك وفى الثلاثة من قبلك فمن مفرط منهم غال ومفرط قال ومن متردد مرتاب لا يدرى ايقدم ام يحجم - فقال (ع) حسبك يا اخا همدان الآنّ خير شيعتى النمط الاوسط اليهم يرجع الغالى وبهم يلحق التالى - فقال له الحارث لو كشفت - فداك ابى وامّى - الرين عن قلوبنا وجعلتنا فى ذلك على بصيرة من امرنا - فقال (ع) ان دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق فاعرف الحق تعرف اهله ياحارث ان الحق احسن الحديث والصادع به مجاهد وبالحق اخبرك فارعنى سمعك ثمّ خبر به من كان له حصافة من اصحابك الاّ انىّ عبدالله واخو رسوله وصدّيقه الاكبر صدقته وآدم بين الروح والجسد ثم انىّ صدّيقه الاوّل فى امتكم حقاً فنحن الاوّلون ونحن الآخرون ونحن خاصته وخالصته واناصنوه ووصيّه ووليّه

وصاحب نجواه وسرّه اوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والاسباب واستودعت الف مفتاح يفتح كلّ مفتاح الف باب يفضى كلّ باب الى الف الف عهد وايّدت وامددت بليلة القدر نفلاوان ذلك يجرى لى ولمن استحفظ من ذريتى ماجرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها - وابشرك يا حارث لتعرفنى عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة - قال الحارث وما المقاسمة قال (ع) مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحيحة اقول هذا وليّ فاتركيه وهذا عدوّى فخذيه - ثم اخذ (ع) بيد الحارث وقال اخذت بيدك كما اخذ النبى (ص) بيدى فقال لى - وقد شكوت اليه حسد قريش والمنافقين لى - انّه اذا كان يوم القيمة اخذت بحبل الله وحجزته - يعنى عصمته من ذى العرش - واخذت انت ياعلى بحجزتى و اخذت ذريتك بحجزتك واخذ شيعتكم بحجزتكم فماذا يصنع الله بنبيه وما يصنع نبيّه بوصيّه خذها اليك يا حارث قصيرة من طويلة انت مع من احببت ولك ما كسبت - يقولها ثلاثا - فقام الحارث وهو يقول ما ابالى بعدها متى لقيت الموت او لقينى - قال جميل وانشدنى السيد الحميرى فى ما تضمنه هذا الخبر .

قول علىّ لحارث عجب ... كم ثم اعجوبة له حملا
ياحار همدان من يمت يرنى ... من مؤمن اومنافق قبلا
يعرفنى طرفه واعرفه ... بنعته واسمه وما عملا
وانت عند الصراط تعرفنى ... فلا تخف عثرة ولازللا
اسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله فى الحلاوة العسلا
اقول للنار حين نوقف ... للعرض دعيه لاتقربى الرجلا
دعيه لا تقربيه ان له ... حبلا بحبل الوصى متصلا

«والزموا السواد الاعظم فان يدالله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس» اى المنفرد منهم قال .

يضمّ شذاذ الى شذاذ ... من الرباب دائم التلواذ

«للشيطان كما ان الشاذ» هكذا فى المصرية وكذا فى نسخة (ثم) ولكن فى

(حد) والخطية (الشاة) «من الغنم للذئب» ولذا جوّز التقاطها فقال النبي ﷺ لمن سأله عنها (هي لك او لاخيك او للذئب) وفي تحف عقول ابن ابي شعبة الحلبي سأل رجل عليا عليه السلام عن السنة والبدعة والفرقة والجماعة فقال اما السنة فسنة النبي ﷺ واما البدعة فمن خالفها واما الفرقة فاهل الباطل وان كثروا واما الجماعة فاهل الحقّ وان قلّوا .

وقال (حد) قال النبي ﷺ لاتجتمع امّتي على خطأ سالت الله الاتجتمع امّتي على خطأ فاعطانيها وسالت الله الا تجتمع امّتي على ضلالة فاعطانيها .

قلت صدق النبي ﷺ لم تجتمع امته يوما على الخطاء وعلى الضلالة فاجتمع اجلّاء اصحابه المتفق على جلالتهم كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وحذيفة ونظرائهم على امامته وكذلك كانوا شيعته (ع) في كلّ عصر - واما اغترارهم بالاجماع على بيعة ابي بكر فانّما كان ابو بكر وعمر وابو عبيدة تواطأوا فقال ابو بكر بايعوا عمراً وابا عبيدة وقالا لانتقدمك - وامّا باقي الناس فاخذوا البيعة منهم بالضرب بالعصا ومن اهل بيته باحراقهم لو لم يبايعوا فهم موضع قوله تعالى (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) .

«من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه» ورواه المسعودي (من دعا الى هذه الخصومة فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه).

قال (حد) كان شعار الخوارج انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل .

قلت روى صفين نصر بن مزاحم عن شيخ من حضرموت شهد صفين معه (ع) قال ارسل علي (ع) الى الناس ان احملوا فحملوا على راياتهم كل قوم بحيالهم فتجالدوا بالسيوف وعمل الحديد لايسمع الاصوت الحديد ومرت الصلوة كلها لم يصلوا الا تكبيرا حتى تفانوا ورق الناس فخرج رجل بين الصفين فقال اخرج فيكم المحلقون قلنا لا قال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امرّ من الصبر لهم حمة كحمة الحيات - ثم غاب الرجل ولم يعلم من هو .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى مسندا عن ابى قتاده قال كنا مع على (ع) فى قتال اهل النهروان وكنا ستين او سبعين من الانصار وكنت على الرجالة فلما رجعنا الى المدينة دخلنا على عايشة فسالتنا عن مقدمنا فاخبرناها بقتل الخوارج فقالت ما كانوا يقولون قلت يسبّون امير المؤمنين وعثمان وانت ويكفرونكم فلم نزل نقاتلهم وعلى(ع) بين ايدينا وتحته بغلة النبى(ص) لله اب وقف على بعض القتلى فقال اقلبوهم فقلبناهم فاذا رجل اسود على كتفيه مثل حلمة الثدى فقال على الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت كنا مع النبى (ص) وهو يقسم غنائم حنين فجاء هذا فقال يا محمد اعدل فو الله ما عدلت منذ اليوم فقال النبى (ص) ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر فقال دعنى اضرب عنق هذا المنافق - فقال النبى (ص) دعه فان له من يقتله سيخرج من ضئضىء هذا اقوام يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية - فقالت عايشة لابى قتادة انت رايت هذا قال نعم فقالت فما يمنعنى ما كان بينى وبين على ان اقول الحق صدق على انا سمعت النبى (ص) يقول تفترق امتى فرقتين يمرق بينهما فرقة محلقة رؤسهم محفوفة شواربهم ازرهم الى انصاف سوقهم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يقتلهم احبّ الخلق الى الله ورسوله - قال ابو قتادة فقلت لعايشة فقد علمت هذا فلم كان اليه منك ما كان - فقالت وكان امر الله قدراً مقدورا .

وفى الطبرى - فى قصة خروج المستورد ايام ولاية المغيرة على الكوفة من قبل معوية وتهديد المغيرة الناس على ايوائهم ومساعدتهم - فقام صعصعة بن صوحان رئيس الشيعة فى قومه عبد القيس فخطبهم فقال معشر عباد الله ان الله وله الحمد كثيرا لما قسم الفضل بين المسلمين خصكم منه باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم اقمتم عليه حتى قبض الله رسوله ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدّت طائفة وادهنت طائفة وتربّصت طائفة فلزمتم دين الله ايماناً به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين واهلك الله الظالمين - فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا فى كل شيء وعلى كلّ حال حتى اختلفت الامة

بينهما فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعايشة وقالت طائفة نريد اهل المغرب وقالت طائفة نريد عبدالله بن وهب الراسبي وقلتم انتم لانريد الاّاهل البيت الذين ابتدءنا الله من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتي اهلك الله بكم وبمن كان على مثل هداكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر - وسكت عن اهل الشام لان السلطان كان حينئذ سلطانهم - ولا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلوا دمائنا وشهد واعلينا بالكفر فاياكم ان تؤووهم في دوركم او تكتموا عليهم فانه ليس ينبغي لحيّ من احياء العرب ان يكون اعدى لهذه المارقة منكم - وقد والله ذكر لي ان بعضهم في جانب من الحي وانا باحث عن ذلك فان كان حكى لي ذلك حقّا تقربت الى الله تعالى بدمائهم - يا معشر عبد القيس ان ولاتنا هؤلاء هم اعرف شيء بكم وبرأيكم فلا تجعلوا لكم عليهم سبيلا - الخ - ومراده بقوله لقومه ان ولاتكم كالمغيرة اعرف الناس بكونهم شيعة ينتهزون الفرصة لقتلهم فلايجعلوا لهم وسيلة بعدم جديتهم في المارقة مع انهم احق الناس بقتلهم لقولهم بكفر امامهم - .

«وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيي القرآن ويميتا ما امات القرآن واحيائه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا» في الطبري كتب كاتب التحكيم (هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان قاضى علي عليه السلام على اهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين وقاضى معوية على اهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله عزوجل وكتابه ولايجمع بيننا غيره وان كتاب الله عزوجل بيننا من فاتحه الى خاتمه نحيي ما احيى ونميت ما امات فما وجد الحكمان - وهما ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري وعمر وبن العاص القرشي في كتاب الله عزّوجلّ عملا به وما لم يجدا في كتاب الله عزوجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة .

«فلم آت - لاابا لكم - بجرا» فى الصحاح البجر بالضم الشر والامر العظيم.

«ولا ختلتكم» اى خدعتكم.

«عن امركم ولا لبسته» بالتخفيف والتشديد اى عميته.

«عليكم انما اجتمع رأى ملأكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الايتعديا القرآن».

قوله عليه السلام فى العنوان الثانى.

«فاجمع رأى ملاكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجمجما» من (جمجع البعير) اذا برك واستناخ.

«عندالقرآن ولايجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه» اى تبع القرآن افرد التبع لانه مصدر يقال هو له تبع وهم له تبع.

قوله (ع) فيهما.

«فتاها عنه» اى تحيرا.

«وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما» فى الطبرى قال عمرو بن العاص لابى موسى «انت على ان نسمى رجلا يلى امر هذه الامة فسم لى فان اقدر على ان اتابعك فلك على ان اتابعك والافلي عليك ان تتابعنى قال ابوموسى اسمى لك عبدالله بن عمر - وكان فى من اعتزل - وقال انى اسمى لك معوية - فلم يبرحا حتى استبا ثم خرجا الى الناس فقال ابو موسى انى وجدت مثل عمرو مثل الذى قال تعالى (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه اياتنا فانسلخ منها) - فلما سكت ابو موسى تكلم عمرو فقال ايها الناس انى وجدت مثل ابى موسى كمثل الذين قال تعالى (مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا) - وكتب كل منهما مثله الذى ضربه لصاحبه الى الامصار - قلت وصدق كل منهما فى مثله لصاحبه كما صدقت اليهود والنصارى فى قول كل منهما للاخر (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) - وفى تاريخ اليعقوبى - بعد ذكر تسابهما - فتنادى الناس حكم والله الحكمان بغير ما فى كتاب الله والشرط

عليهما غير هذا .

هذا وقالوا شكا ابو العيناء الى محمد بن سليمان من ابن المدبر تاخيره لارزاقه فقال له انت اخترته فقال وما على واختار موسى قومه سبعين رجلا فماكان منهم رجل رشيد فاخذتهم الرجفة واختار النبى ﷺ ابن ابى سرح كاتبا فلحق بالمشركين واختار على بن ابى طالب (ع) ابا موسى الاشعرى حكما فحكم عليه .

وفى انساب البلاذرى ان اهل البصرة اجتمعوا اى بعد موت يزيد فقلدوا امرهم النعمان بن صهبان الازدى ثم الراسبى ورجلا من مضر ليختارا لهم رجلا يولونه عليهم فقالوا من رضيتماه لنا فقد رضينا به وكان رأى المضرى فى بنى امية ورأى النعمان فى بنى هاشم فقال النعمان للمضرى ما ارى احدا اولى بهذا الامر من فلان يعنى رجلا من بنى امية قال او ذاك رأيك قال نعم قال فقد قلدتك امرى ورضيت بمن رضيت به ثم خرجا الى الناس وقالوا لهما ماصنعتما فقال المضرى رضيت بمن رضى به النعمان فمن سمى فانا راض به فقال الناس للنعمان ما تقول فقال ما ارى احدا غير عبدالله بن الحارث - يعنى ببه - فقال المضرى ما هذا الذى سميت فقال انه لهو فرضى الناس ببه فبايعوه .

قوله (ع) فى الاول .

«فمضيا عليه» وفى الثانى .

«والاعوجاج رأيهما» باحث هشام بن الحكم بعض المخالفين فى الحكمين قال المخالف كانا مريدين للاصلاح فقال بل غير مريدين له قال تعالى فى حكمى الزوجين (ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) - فلما لم يوفق الله بينهما علمنا انهما لم يريدا الاصلاح

قوله (ع) فيهما ،

«وقد سبق استثناؤنا» هكذا قال المصنف فى العنوانين والصواب (استيثاقنا) كما عرفته من الطبرى ولما ياتى .

«فى الحكومة بالعدل والصمد» بالتسكين اى القصد .

«للحق» فى الاول .

«فى الحكم بالعدل والعمل بالحق» فى الثانى .

«سوء رأيهما وجور حكمهما» السوء والجور مفعولان لسبق والفاعل (استيثاقنا) ومما يدل على كون (استثنائنا) محرف (استيثاقنا) ان نصر بن مزاحم روى كتاب العهد عن زيد بن حسن هكذا - (وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لايالوا اجتهادا ولا يعتمدا جورا ولا يد خلا فى شبهة ولا يعد واحكم الكتاب وسنة الرسول ﷺ فان لم يفعلا برئت الذمة من حكمهما ولا عهد لهما ولاذمة .

قوله (ع) فى الثانى :

«والثقة فى ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بمالايعرف من معكوس الحكم» .

فى خلفاء ابن قتيبة لمّا خدع عمرو اباموسى وتشاتما وانصرف عمرو الى معوية ولحق ابوموسى بمكه وانصرف القوم الى على(ع) قال عدى له (ع) اما والله لقد قدمت القرآن واخرت الرجال وجعلت الحكم لله - فقال على (ع) اما انى قد اخبرتكم ان هذا يكون بالامس وجهدت ان تبعثوا غير ابى موسى فابيتم على - الى ان قال - فقال على (ع) لابنه الحسن (ع) قم فتكلم فى امر هذين الرجلين - فقام فقال ايها الناس قد اكثرتم فى امر ابى موسى وعمرو انما بعثنا ليحكما بالقرآن دون الهوى فحكما بالهوى دون القرآن فمن كان هكذا لم يكن حكما ولكنه محكوم عليه - وقد كان من خطاء ابى موسى ان جعله لعبد الله بن عمر فاخطا فى ثلاث خصال خالف اباه عمر اذ لم يرضه لها ولم يره اهلالها وكان ابوه اعلم به من غيره ولا ادخله فى الشورى الاعلى الاشييء له فيها شرطا مشروطا من عمر على اهل الشورى فهذه واحدة وثانية لم يجمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامامة ويحكمون على الناس وثالثة لم يستامر الرجل فى نفسه ولا علم ما عنده من ردّ او قبول - قلت ذكره(ع) الخطاء الثانى عدم قبول المهاجرين والانصار انّما كان جدلا والا فيدل كتابه (ع) الى معوية ايام بيعة الناس له ان اهل البيت عليهم السلام

هم خيرة الله وانه لاخيرة للناس المهاجرين والانصار وغيرهما ـ ولقد صدّق خطاه الاول والثانى ابن عمر نفسه ـ ففى الخلفاء انّ ابن عمر لمّا بلغه ما فعل ابو موسى كتب اليه فانك تقربت الىّ بامر لم تعلم هواى فيه اكنت تظنّ انّى ابسط يدا الى امر نهانى عنه ابى عمر او كنت ترانى اتقدم على علىّ (ع) ـ الى ان قال ـ ثم اعظم من ذلك خديعة عمرو اياك ـ الى ان قال ـ ان اباموسى كتب فى جوابه واما خديعة عمرو فوالله ماضرّ بخديعته عليا ولا نفع معوية وقد كان الشرط ما اجتمعنا عليه لاما اختلفنا فيه .

وفيه وفى العقد انّه (ع) أمر ابن عباس ان يتكلّم فى الحكمين بعد الحسن (ع) فقام وقال ايّها الناس انّ للحقّ اهلا اصابوه بالتوفيق والناس بين راض به وراغب عنه وانما بعث ابوموسى بهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع ابو موسى عن هداه ومضى عمرو بضلاله ـ الى ان قال ـ وقال علىّ (ع) لعبد الله بن جعفر قم فتكلم فقام وقال ايها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه لعلى (ع) والرضا فيه الى غيره جئتم بابى موسى مبرنسا فقلتم قد رضينا هذا فارض به وايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا وما نعرفه صاحبا وايم الله ما اصلحنا بما فعلا الشام ولا افسدا العراق ولا اماتا حقّ على ولا احييا باطل معوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفخة شيطان ونحن اليوم على ما كنّا عليه امس .

هذا وقال (حد) عن ابى عبيدة قال امر بلال بن ابى بردة ـ وكان قاضيا ـ بتفريق بين رجل وامرأته فقال الرجل يا آل ابى موسى انما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين ـ وبعث عبد الملك روح بن زنباع وبلال بن ابى بردة بن ابى موسى الى زفر بن الحارث الكلابى بكلام وحذرهما من كيده وخصّ بالتحذير روحا فقال له انّ اباه كان المخدوع يوم دومة الجندل لابى على مَ تخوفنى الخداع والكيد فغضب بلال وضحك عبد الملك ـ وكتب معوية الى عمر وبن العاص ـ وهو على مصر وقد قبضها بالشرط الذى اشترط معوية ـ امّا بعد فانّ سؤّال اهل الحجاز وزوّار اهل العراق كثروا علىّ وليس عندى فضل عن اعطيات الحجاز فاغنىّ بخراج مصر هذه

السنة ـ فكتب اليه عمرو ان تدركك نفس شحيحه فما مصر الا كالهباء فى الترب وما نلتها عفوا ولكن شرطتها وقد دارت الحرب العوان على قطب ولو لا دفاعى الاشعرى ورهطه لالفيتها ترغو كراغية السقب ثم كتب فى ظاهر الكتاب .

معاوى حظى لاتغفل وعن سنن الحق لاتعدل
اتنسى مخادعة الاشعرى وماكان فى دومة الجندل
الين فيطمع فى غرتى وسهمى قد خاض فى المقتل
المظه عسلا باردا واخبا من تحته حنظل
واعليته المنبر للشمخر كرجع الحسام الى المفصل
فاضحى لصاحبه خالعا كخلع النعال من الارجل
واثبتها فيك موروثة ثبوت الخواتيم فى الانمل
وهبت لغيرى وزن الجبال واعطيتنى زنة الخردل
وان عليا غدا خصمنا سيحتج بالله والمرسل
ومادم عثمان بمنج لنا وليس عن الحق من مرجل

فلمّا بلغ الجواب الى معوية لم يعاوده فى شيىء من امر مصر بعدها .

قلت وفى العقد كان رجل يحدث باخبار بنى اسرائيل فقال له الحجاج بن خيثمة ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد ابى موسى اين وجدت هذا قال فى كتاب عمر وبن العاص .

وفيه بعث بلال بن ابى بردة فى ابن ابى علقمة الممرور ـ فلما اتى قال اتدرى لم بعثت اليك قال لاقال بعثت اليك لاضحك منك فقال له الممرور لقد ضحك احد الحكمين من صاحبه ـ عرض له بجده ابى موسى وضحك عمر ومن خداعه له ـ فغضب عليه بلال وامر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لايعاقب ولا يحاسب ـ فامر باطلاقه وان يؤتى به اليه ـ فاتى به يوم السبت وفى كمه طرائف اتحف بها فى الحبس فقال له بلال ناولنى من هذا الذى فى كمك قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولايؤخذ ـ عرض به بعمة كانت له من اليهود .

١٢١/٣/ ومن كلام له(ع) في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هوخط مسطور بين الدفتين لاينطق بلسان ولابد له من ترجمان وانماينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله تعالى وقد قال سبحانه (فان تنازعتم في شيىء فردّوه الى الله والرسول) فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احقّ الناس به وان حكم بسنة رسول الله(ص) فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعلّ الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولاتؤخذ باكظامها فتعجل عن تبيّن الحق وتنقاد لاوّل الغيّ ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احبّ اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده اين يتاه بكم من أين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لايبصرونه وموزعين بالجور لايعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان صدق عند النجاء.

اقول العنوان مأخوذ من كلامه (ع) في ثلاثة مواضع فمن اوله الى قوله وتنقاد لاول الغي، كلامه(ع) مع الخوارج ـ رواه الطبرى وارشاد المفيد الى قوله (ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة، ـ ومن قوله (انّ افضل الناس عند الله ـ الى ـ وان جرّ اليه فائدة وزاده) نصحه لعمر وبن العاص في حكميته ـ رواه الطبرى مع زيادات ـ ففيه قال ابومخنف قال النضر بن صالح العبسى كنت مع شريح بن هانى في غزوة سجستان فحدثنى انّ عليا (ع) اوصاه بكلمات الى عمروبن العاص قال قل له انّ عليا يقول لك انّ افضل الناس عند الله عزّوجل من كان

العمل بالحق احبّ اليه وان نقصه وكرثه ـ من الباطل وان جر اليه وزاده ـ والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل ان اوتيت طمعا يسيرا كنت به لله واوليائه عدوا فكان والله ما اوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما انى اعلم بيومك الذى انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تمنى انك لم تظهر للمسلم عداوة ولم تاخذ على حكم رشوه ـ قال شريح فبلغته ذلك فتمعر وجهه ـ ثم قال متى كنت اقبل مشورة على او انتهى الى امره اواعتد برأيه فقلت له وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك ابوبكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه ـ فقال ان مثلى لايكلم مثلك فقلت له (وباى ابويك ترغب عني ابابيك الوشيظ ام بامك النابغة) ـ ومن قوله (استعدوا للمسير) ـ الخ ـ حث لاصحابه لقتال معوية بعد قتل اهل النهروان رواه الطبرى ايضا ـ ففيه قال زيد بن وهب انّ عليا (ع) قال للناس ـ وهو اوّل كلام قال لهم بعد النهر ايها الناس استعدوا للمسير الى عدو وفى جهاده القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده حيارى فى الحق جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان ويكبون فى غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا ـ قال زيد فلا نفروا ولا تيسروا فتركهم اياما حتى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤسائهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم فمنهم المعتل ومنهم المكره واقلهم من نشط ـ فقام فيهم خطيبا فقال عباد الله ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وبالذل والهوان من العز اوكلما ندبتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم ما لوسة فانتم لاتعقلون وكان ابصاركم كمه فانتم لاتبصرون لله انتم ماانتم الاسود الشرى فى الدعة وثعالب رواغه حين تدعون الى الباس ما انتم لى بثقة سجيس الليالى ما انتم بركب يصال بكم ولاذى عزيعتصم اليه لعمرالله لبئس حشاش الحرب انتم تكادون ولاتكيدون وينتقص اطرافكم ولاتتحاشون ولاينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون ان اخا الحرب اليقظان

وبات لذل من وادع وغلب المتخاذلون والمغلوب مقهور ومسلوب .

كما ان الصدر رواه الطبرى ايضا مع زيادة ونقصان ففيه خرج على عليه السلام الى الخوارج وقال اللهم ان هذا مقام من افلح فيه كان اولى بالفلح يوم القيمه ومن تطف فيه او عسف فهو فى الاخرة اعمى واضلّ سبيلا ـ ثم قال (ع) لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا فقال فما اخرجكم علينا ـ قالوا حكومتكم يوم صفين ـ قال انشدكم بالله اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم انى اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انىّ صحبتهم وعرفتهم اطفالا ورجالا فكانوا شرّ اطفال وشرّ رجال امضوا على حقكم وصدقكم فانّما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهنا ومكيدة فرددتم على رأيى وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولى لكم ومعصيتكم اياى فلمّا ابيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين انّ يحييا ما احيى القرآن وان يميتا ما امات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكما يحكم بما فى القرآن وان ابيا فنحن من حكمهما برئاء ـ قالوا له فخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء ـ فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال ـ قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته فى ما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعلّ الله عزوجل يصلح فى هذه الهدنة هذه الامة ـ ادخلوا مصركم رحمكم الله ـ فدخلوا من عند آخرهم .

وحيث ان الكلام كله خطاب وعتاب للخوارج ولاحد الحكمين وللناس بعد قتلهم جمع المصنف بينها وجعلها تحت عنوان واحد كما هو دأبه .

قول المصنف :

«ومن كلام له عليه السلام فى التحكيم» هكذا فى المصرية و(ثم) والخطية ولكن فى (حد) (ومن كلام له عليه السلام فى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذمّ فيه اصحابه في التحكيم) ولا بدّ انه حاشية خلطه (حد) نفسه او كاتب نسخته بالمتن .

قوله عليه السلام :

«انا لم نحكم الرجال» (ان الحكم الا لله).

«وانما حكمنا القرآن» كلام الله وكتابه.

«وهذا القرآن انما هو خط مستور» هكذا في المصرية وهو غلط والصواب (مسطور) كما في (حد) و(ثم) وغيرهما «بين الدفتين» قال (حد) دفتا المصحف جانباه اللذان يكتنفانه وكان الناس يعملانها قديما من خشب ويعملونها الان من جلد) قلت وفي الجمهرة الدف صفحة الجنب.

«لاينطق بلسان ولا بدله من ترجمان» ذكره الصحاح في رجم والقاموس في ترجم وقال الفعل منه ترجمه يدل على اصالة التاء والترجمان كعنفوان وزعفران مفسر اللسان وذكره كتاب لغة في الافعال في الرباعي ايضا.

«وانما ينطق عنه الرجال» فالحاكم في الحقيقة هو لاالرجال كالمترجم عن القاضي

«ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن» وان كانت دعوتهم مجرد لفظ.

«لم نكن الفريق المتولي على» هكذا في المصرية والصواب (عن) كما في (ثم) وغيره.

«كتاب الله» لانه (ع) اول من آمن بالله فكيف يعقل توليه عن كتابه.

«وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول» والاية في سورة النساء وقبلها (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) وبعدها (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر).

«فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نحكم بسنته» بيان للمراد من الاية.

«فاذا حكم بالصدق في كتاب الله» لا كما حكم الحكمان.

«فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن اولاهم به» الا انهم ارادوا المكيدة لا الكتاب ارادوا ولا السنة.

وفي العقد قالوا ان عليا (ع) لما اختلف عليه اهل النهروان واصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حرورا رجع اليهم فقال ياهؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء

قال فليبرز الى فخرج اليه ابن الكواء فقال (ع) له ما الذى اخرجكم بعد رضاكم بالحكمين قال قاتلت بناعدواً لانشك فى جهاده فزعمت ان قتلانا في الجنة وقتلاهم فى النار فبينما نحن كذلك اذ ارسلت منافقا وحكمت كافرا وكان من شكك فى امر الله ان قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بينى وبينكم فان قضى على بايعتكم وان قضى عليكم بايعتمونى فلولا شكك لم تفعل هذا والحق فى يدك - فقال (ع) يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ افرغت قال نعم قال اما قتالك معى عدواً لانشكّ فى جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم اقاتلهم واما قتلاهم وقتلانا فقد قال الله فى ذلك ما يستغنى به عن قولى - واما ارسالى المنافق وتحكيمى الكافر فانت ارسلت ابا موسى مبرنسا ومعوية حكم عمرا اتيت بابى موسى مبرنسا فقلت لانرضى الّا ابا موسى فهلا قام الى رجل منكم فقال لانعطى هذه الدنية فانها ضلالة - واما قولى لمعوية ان جرنى اليك كتاب الله تبعتك وان جرك الى تبعتنى ، زعمت انى لم اعط ذلك الا من شك فحدثنى ويحك عن اليهود والنصارى ومشركى العرب اهم اقرب الى كتاب الله ام معوية واهل الشام قال بل معوية واهل الشام قال افا لنبى ﷺ كان اوثق بما فى يديه من كتاب الله او انا ؟قال بل النبى قال افرأيت الله تعالى حين يقول (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين) اما كان النبى ﷺ يعلم انه لايؤتي بكتاب هو اهدى فيما فى يديه قال بلى قال فلم اعطى النبى ﷺ القوم ما اعطاهم قال انصافا وحجة قال فانى اعطيت القوم ما اعطاهم النبى ﷺ - قال ابن الكواء هذه واحدة زدنى - قال فما اعظم ما نقمتم على قال تحكيم الحكمين نظرنا فى امرنا فوجدنا تحكيمهما شكا قال على (ع) فمتى سمى ابو موسى حكما حين ارسل او حين حكم قال حين ارسل قال اليس قد سار وهو مسلم وانت ترجو ان يحكم بما انزل الله قال نعم قال فلا ارى الضلال فى ارساله - فقال ابن الكواء سمى حكما حين حكم قال نعم اذن فارساله كان عدلا ارأيت يابن الكوا لوان النبى بعث مؤمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه

كافرا كان يضر النبى ﷺ شيئا قال لا قال عليه السلام فما كان ذنبى ان كان ابو موسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم او قوله اذا قال ؟ قال لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان فى كتاب الله ـ قال عليه السلام ويلك يا ابن الكواء هل بعث عمرا غير معوية وكيف احكمه وحكمه على ضرب عنقى انما رضى به صاحبه كما رضيت انت بصاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان في امر الله ارايت لوانّ رجلا مؤمنا تزوج يهودية او نصرانية فخافا شقاق بينهما فضرع الناس الى كتاب الله وفى كتابه (فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها) فجاء رجل من اليهود اوالنصارى ورجل من المسلمين اليسا اللذين لهما ان يحكما كما فى كتاب الله فحكما ـ قال ابن الكواء وهذه ايضا امهلنا حتى ننظر ـ الخ ـ و(لحد) هنا كلام رث لم نتعرض له .

«واما قو لكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا فى التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح فى هذه الهدنة» اى المصالحة والمتاركة .

«امر هذه الأمة» كما فى صلح الحديبية .

«ولا تؤخذ باكظامها» جمع الكظم اى مخرج النفس يقال اخذت بكظمه .

«فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغى» ان لم يكن اجل فى البين .

«انّ افضل الناس عندالله من كان العمل بالحق احبّ اليه وان نقصه وكرثه» فى الجمهرة كرثنى هذا الامر كرثا اذا ثقل عليك .

«من الباطل» متعلق بقوله (احب) .

«وان جر اليه فائدة وزاده» قد عرفت ان قوله عليه السلام (ان افضل الناس) ـ الخ ـ كلامه عليه السلام لعمرو بن العاص قال عليه السلام ذلك لانه لازم الايمان فالحق وان نقص وكرث فى الدنيا يزيد في الاخرة ويسر والباطل وان جر اليه فائدة فى الدنيا الا انه خسران فى الاخرة .

«أين» هكذا فى المصرية والصواب (فاين) كما في الثلاثة ثم قد عرفت انه من هنا عتاب لاصحابه فى تركهم معاودة قتال معوية .

«بيتاه بكم» اى فى اىّ مكان تذهبون متحيّرين .

«من» هكذا فى المصرية والصواب (ومن) كما فى الثلاثة .

«اين اتيتم» اتاكم الشيطان او اتاكم الخصم حتى صرتم هكذا بلاحمية .

«استعدّوا للمسير فى قوم» هكذا فى المصرية والصواب (الى قوم) كما فى (ثم) وغيره .

«حيارى عن الحقّ لا يبصرونه» اى معوية واهل الشام .

«وموزّعين بالجور» اى مغرون به (او زعته بالشيء) اى اغريته وقول (حد) اى ملهمون غلط فلامعنى للالهام هنا كما فى قوله تعالى (اوزعنى ان اشكر نعمتك) .

«جفاة» اى مر تفعين .

«عن الكتاب» الذى انزله تعالى .

«نكب» اى عادلين :

«عن الطريق» الى الله تعالى :

«ما انتم بوثيقة» اى عروة محكمة .

«يعلق بها» فيحصل فيكم الانفصام .

«ولا زوافر» اى اعمدة واسباب التقوّى قال الحطيئة .

فان تك ذاعز حديث فانهم ذووارث مجد لم تخنه زوافره

«عزيعتصم اليها» فيقدح فيكم الا نهدام .

«لبئس حشاش» اى موقدو :

«نار الحرب انتم افّ لكم» والافّ اظهار تضجر وفى الجمهرة قال ابو زيد فى قولهم اف وتف ، الاف الاظفار والتف وسخ الاظفار .

«لقد لقيت منكم برحا» اى شدّة شديدة قال جران العود .

الا قى الخنا والبرح من ام جابر وما كنت القى من رزينة ابرح

وفى الجمهرة اذا اصاب الرامى قالوا (مرحي) واذا اخطا قالوا (برحى) .

«يوما ناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء» اى للحرب .

«ولا اخوان ثقة عند النجاء» مصدر ناجى كالمناجاة اى لكشف المعضلات ودفع المحذورات .

١/١١٨/٤ ومن كلام له(ع) قاله للخوارج - وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة - فقال (ع) اكلّكم شهد معنا صفين - فقالوا منّا من شهد ومنّا من لم يشهد - قال فامتازوا فريقين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه - ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولى واقبلوا بافئدتكم الى فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها - ثم كلمهم (ع) بكلام طويل منه - الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأى القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رايتكم اعطيتموها والله لئن ابيتها ما وجبت على فريضتها ولاحملنى الله ذنبها ووالله ان جئتها انى للمحق الذى يتبع وان الكتاب لمعى ما فارقته مذ صحبته فلقد كنا مع رسول الله (ص) وان القتل ليدور على الاباء والابناء والاخوان والقرابات فلا نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبراً على مض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا فى خصلة يلم الله به شعثنا ونتدانى بها الى البقية فى مابيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها .

قول المصنف :

«ومن كلام له عليه السلام قاله» ليس (قاله) في نسخة (ثم) .

«للخوارج وقد خرج الى معسكرهم» اى محل عسكرهم .

«وهم مقيمون على انكار الحكومة» ليست هذه الجملة فى نسخة (ثم).

فى تاريخ اليعقوبى صارت الخوارج الى قرية يقال لها حروراء وبينها وبين الكوفة نصف فرسخ - وبها سموا الحرورية - ورئيسهم عبد الله بن وهب الراسبى وابن الكواء وشبث بن ربعى فجعلوا يقولون لاحكم الالله فلما بلغ عليا عليه السلام ذلك قال كلمة حقّ اريد بها باطل ثم خرجوا فى ثمانية آلاف - وقيل فى اثنى عشر الفا - فوجّه عليه السلام اليهم ابن عباس فكلّمهم واحتجّوا عليه فخرج اليهم على عليه السلام فقال افتشهدون علَىّ بجهل قالوالاقال فتنفذون احكامى قالوا نعم قال ارجعوا الى كوفتكم حتى تتناظر فرجعوا من عند آخرهم ثمّ جعلوا يقومون فيقولون لاحكم الالله فيقول عليه السلام حكم الله انتظر فيكم.

«فقال» ليست الكلمة فى نسخة (ثم) وعليها يكون (اكلكم) الخ مبتداء لقوله (ومن كلام له) ولا يرد على المصنف ما يأتى على نقل غيره.

«اكلكم شهد منّا صفين قالوا منا من شهد ومنّا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها» وفى نسخة (ثم) (ومن لم يشهد).

«فرقة حتى اكلم كلا» وزاد (حد) (منكم).

«بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا» اى اسكتوا.

«واقبلوا بافئدتكم الى فمن نشدناه شهادة» ليست الكلمة فى نسخة (ثم).

«فليقل بعلمه فيها - ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل منه» هكذا فى المصرية والصواب ما فى (حد) و (ثم) (ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال) ثم على انقل (حد) يكون قوله (من جملته ان قال) زائدا بعد قوله اولا (ومن كلام له عليه السلام) بدون نقل (ثم) كما مرّ.

وكيف كان ففى تاريخ اليعقوبى - بعد مامرّ - وخرجت الحرورية من الكوفة فوثبوا على ابن خباب فقتلوه فخرج على (ع) اليهم وقال لابن عباس قل لهم ما نقمتم على امير المؤمنين (ع) الم يحكم فيكم بالحق ولم يقم فيكم العدل ولم يبخسكم

شيئا من حقوقكم - فناداهم ابن عباس بذلك فقالت طائفة منهم والله لانجيبه وقالت الاخرى والله لنجيبنه ثم لنخصمنه - نعم يا ابن عباس نقمنا عليه خصالا كلها موبقة ولو لم نخصمه الا بخصلة خصمناه محا اسمه من امرة المؤمنين يوم كتب الى معوية - ورجعنا عنه يوم صفين فلم يضربنا بسيفه حتى نفيء الى امر الله - وحكم الحكمين - وزعم انه وصيّ فضيع الوصية - وجئتنا يا ابن عباس فى حلة حسنة جميلة تدعونا الى مثل ما يدعونا اليه - فقال ابن عباس له (ع) قدسمعت مقالة القوم وانت احق بالجواب - فقال (ع) حججتهم والذى فلق الحبة وبرء النسمة قل لهم الستم راضين بما فى كتاب الله وبمافيه من اسوة رسول الله قالوا بلى فقال (ع) كتب كاتب النبى ﷺ يوم الحديبية اذ كتب الى سهيل بن عمرو وصخر بن حرب ومن قبلهما من المشركين (من محمد رسول الله) - فكتبوا اليه لوعلمنا انك رسول الله ما قاتلناك فاكتب الينا من محمد بن عبد الله لنجيبك - فمحا النبى ﷺ اسمه بيده وقال ان اسمى واسم ابى لايذهبان بنبوتى فكتب من محمد بن عبد الله - ففى برسول الله اسوة حسنة - واما قولكم انى لم اضربكم بسيفي حتى تفيئوا الى امر الله فان الله عزوجل يقول (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) كنتم عدداً جماً واهل بيتي فى عدة يسيرة - واما قولكم انى حكمت الحكمين فان الله عزوجل حكم فى ارنب يباع بربع درهم فقال (يحكم به ذواعدل منكم) ولوحكم الحكمان بما فى كتاب الله لما وسعنى الخروج من حكمهما واما قولكم انى كنت وصيا فضيعت الوصية فان الله عزوجل يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) افرايتم هذا البيت لو لم يحج اليه احد كان البيت يكفر ام لو تركه من استطاع اليه سبيلا كفروا انتم كفرتم بتركم اياى لا انا كفرت بتركى لكم - فرجع منهم الفان

قوله ﷺ «الم تقولوا عندرفعهم المصاحف حيلة وغيلة» من (ارضعته غيلة) اى على حبل وهو مفسد للصبى يقال الارضاع غيلة كالقتل غيلة .

«ومكرا وخديعة» كلها مفعول له لقوله (رفعهم) .

«اخواننا» مقول قولهم :

«واهل دعوتنا استقالونا» من القتال .

«واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأى القبول منهم والتنفيس» اى الترفيه .

«عنهم فقلت لكم هذا امرٌ ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوّله رحمة وآخره عداوة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم» فى الطبرى ـ فى حرب يزيد بن المهلب مع مسلمة بن عبد الملك ايام يزيد بن عبد الملك ـ دعا ابن المهلب رؤس اصحابه فقال لهم قد رأيت ان اجمع اثنى عشر الف رجل فابعثهم مع محمّد اخى حتى يبيّتوا مسلمة ويحملوا معهم البراذع والاكف والزبل لدفن خنادقهم فنقاتلهم على خندقهم بقية ليلتهم فاذا اصبحت نهضت اليهم بالناس فنناجزهم ـ قال السميدع انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه وقد زعموا انهم قابلوا هذا منّا فليس لنا ان نمكر ولا نغدر ولا نريدهم سوء حتى يردّوا علينا ما زعموا انهم قابلوه ـ فقال لهم يزيد بن المهلب ويحكم اتصدقون بنى امية انهم يعملون بالكتاب والسنة وقد منعوا ذلك منذ كانوا انهم ارادوا ان يكفوكم عنهم حتى يعملوا فى المكرانى قد لقيت بنى مروان وما لقيت رجلا هو امكر من هذه الجرادة الصفراء ـ يعنى مسيلمة ـ فقالوا لا نرى ان نفعل ذلك حتى يردّوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا ـ الخ ـ .

«وعضّوا على الجهاد بنواجذكم» النواجذ اربعة فى اقصى الاسنان بعد الارحاء

«ولا تلتفتوا الى ناعق نعق» اى لا تكونوا كالاغنام يقال (نعق الراعى بغنمه) بالكسر اى صاح بها قال الاخطل لجرير .

انعق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

«ان اجيب اضلّ» فنعق اهل الشام صار سببا لضلال الخوارج .

«وان ترك ذلّ» فلو كانوا لم يمشوا بنعقهم لصاروا ذليلين واسراء مقهورين .

«وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم اعطيتموها والله لئن ابيتها ما وجبت على فريضتها ولا حملنى الله ذنبها و والله ان جئتها انى للمحقّ الذى يتبع وان الكتاب لمعى ما فارقته مذصحبته» هذه الفقرات كلها من قوله (وقد كانت) ـ الى هنا ليس

منها فى (حد) و (ثم) اثر ولا اشارة بوجودها فى نسخة او رواية ونسختهما هى الصحيحة لاسيما الثانى الذى نسخته بخط المصنف فالظاهر ان بعضهم رأى هذا الكلام زائدا فى كلامه عليه السلام فى موضع آخر فنقله حاشية فخلط بالمتن .

ولقد وقفت فى كلامه (ع) على ماينا سبه ففى الطبرى قال (ع) للناس بعد التحكيم لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة واورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم الى ما فيها ليفتئوكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربصون ريب المنون خديعة ومكرا فاعطيتموهم ما سألوا وابيتم الا ان تدهنوا وتخوروا وايم الله ما اظنكم بعدها توافقون رشدا ولا تصيبون باب حزم .

«ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور على» هكذا فى المصرية والصواب (بين) كما في (حد) و (ثم) والخطية .

«الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض» اى الم .

«الجراح» مرّ فى فصل النبوة نظير هذا الكلام من قوله (ولقد) من العنوان (٥٥) (ومن كلام له (ع) ولقد كنا مع رسول الله نقتل آبائنا وابنائنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجداً على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقى صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوّء اوطانه ولعمرى لو كنا نأتى ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود) - ومرثمة ان نصر بن مزاحم روى انه (ع) قال ذلك الكلام يوم صفين حين اقرّ الناس بالصلح فالظاهر ان الاصل فيهما واحد - وكيف كان فقول (حد) (ان قوله (ع) (ولقد كنا) الخ - غير مربوط بسابقه وانما نقله الرضى على حسب عادته) فى غير محله فربطه بسابقه وهو قوله (وعضوا على الجهاد بنواجذكم

ـ الى ـ وان ترك ذل) على نقله واضح والمراد حثّ اصحابه على التأسّي باصحاب النبى صلى الله عليه وآله في ثباتهم .

«ولكننا انما اصبحنا نقاتل اخواننا فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا فى خصلة يلم الله به شعثنا ونتدانى بها الى البقية فى ما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها» قال (حد) هذا الكلام من قوله (ولكننا) مخالف فى الظاهر للفصل الاوّل لانّ الاول فيه انكار الاجابة للتحكيم وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انّه بعد كلام طويل ـ وقد قال المصنف فى اوّل الفصل انّ من جملة كلام طويل ـ وانّه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما وهوانى انما حكمت على ان نعمل فى هذه الوقعة بحكم الكتاب وانى كنت احارب قوما ادخلوا فى الاسلام زيغاً واحد ثوابه اعوجاجا فلما دعونى الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لانى طمعت فى امر يلم الله به شعث المسلمين .

قلت بل الظاهر انه حرّف عن موضعه وانه كان مقول قول الخوارج فى اوّل الامر لما حملوه (ع) على التحكيم بعد قولهم فى اوّل الفصل (اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأى القبول منهم والتنفيس عنهم) كما لايخفى والا فكيف يقول (ع) اصبحنا نقاتل اخواننا فى الاسلام ، وكيف يقول (ع) فى اول كلامه (ان رفعهم المصاحف انما كان حيلة وغيلة ومكرا وخديعة) ويقول فى آخر كلامه (فاذا طمعنا فى خصلة يلم الله به شعثنا ـ الخ ـ وانما كان (ع) يقول للخوارج انى وان كنت كارها للتحكيم الا انه لما اكرهتمونى عليه صرفته الى المشروع بقبول حكم الحكم اذا كان من كتاب الله وعقد بذلك عهد يجب الجرى عليه حتى نرى ما يحكم الحكمان .

وكيف يقول عليه السلام معوية وعمرو بن العاص واهل الشام اخواننا فى الاسلام وطمعنا منهم فى خصلة يلم الله به شعثنا ويقول صاحبه عمار حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله انّ هذه الراية قد قاتلتها ثلاث مرات وما هذه بارشدهنّ ثم قال .

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله او يرجع الحقّ الى سبيله

١١٧/٥/ (ومن كلام له (ع) ـ وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فلم ندرای الامرين ارشد ـ فصفق (ع) احدى يديه على الاخرى ثم قال : هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لوانى حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تدارکتکم لکانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوى بكم وانتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى وكلت النزعة باشطان الركى اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى القتال فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفاً صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخوانى الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدى على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقده ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم .

اقول رواه ابن عبد ربّه فى عقده مع اختلاف فروى عن نافع بن كليب قال دخلت الكوفة للتسليم على امير المؤمنين على (ع) فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول (انظروا هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كانت تحت عمامتى هذه) فقال له عدى بن حاتم قلت لنا امس من ابى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ما ندرى ما نصنع بك ـ وقام اليه رجل احدب من اهل العراق فقال امرت بها امس وتنهى عنها اليوم فانت كما قال الاول (آكلك وانا

اعلم ما انت - فقال (ع) الى يقال هذا (اصبحت اذكر ارحاما واصره بدلت منها هوى الريح بالقصب) اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم حملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا اذن كان فيه ولكانت الوثقى التى لاتقلع ولكن بمن والى من اداويكم كانى والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة يالیت لى بعض قومى وليت لى من بعد خير قومى اللهم ان دجلة والفرات نهران اعجمان اصمان ابكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما نصرك ويل للنزعة باشطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحسنوه ونطقوا بالشعر فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح اولادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لايتبا شرون بالحيوة ولايعزون على القتلى ولا يغيرون على العلى .

اولئك اخوانى الذاهبون فحق البكاء لهم ان يطيبا رزقت حبيبا على فاقة وفارقت بعد حبيب حبيبا - ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ما صرت اليه - فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون اقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبى الله ونعم الوكيل - الخ - هكذا وجدت فى نسخته ولا يخلو من تصحيفات كما لا يخفى .

قول المصنف :

«ومن كلام له (ع) وقد قام اليه» ليست الكلمة فى (حد) و (ثم) .

«رجل من اصحابه» قد عرفت من رواية العقد انه كان رجلا احدب .

«فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فلم ندر» هكذا فى المصرية والصواب (فما ندرى) كما فى (حد) و (ثم) والخطية اى الامرين الحكومة وتركها .

«ارشد» اى اقرب الى الصواب .

«فصفق (ع)» اى ضرب :

«احدى» وفى (ثم) (باحدى) .

«يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة» اى استحكام الامر كمن يشد الشيء بحبل .

قال (حد) فى هذا الكلام اعتراف بانه ظهر له فى ما بعد ان الرأى الاصلح كان الاصرار والثبات على الحرب وانّ للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه فلما نهاهم كان نهيه مصلحة ولما امرهم كانت المصلحة فى ظنه قد تغيرت كالطبيب الذى ينهى المريض اليوم عن امر ويامره بمثله غدا .

قلت هو تفسير غلط كغلط اعتراض المعترضين فنهاهم اوّلا عن الحكومة لكونها مفسدة محضة ولما اجبروه عليها وعقدعهداً نهاهم عن نقض العهد لانه امرهم بالحكومة فلما كتبوا كتاب الصلح وندموا قام مخرز بن حريش - كما فى صفين نصر - وقال له (ع) ما الى الرجوع من هذا الكتاب سبيل فوالله انى لاخاف ان يورث ذلّا فقال (ع) اما بعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لايحلّ .

وَلا غروان يعترضوا عليه (ع) فقد اعترض فاروقهم على النبى ﷺ يوم الحديبية .

ففى الطبرى - بعد ذكر كتابة الصلح بين النبى ﷺ وقريش فى الحديبية - اتى عمر النبى ﷺ وقال له الست برسول الله قال بلى قال او لسنا بالمسلمين قال بلى قال او ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلامَ نعطى الدنية فى ديننا فقال له النبى ﷺ انا عبدالله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعنى .

وفيه كان على (ع) ذات يوم فى خطبته اذ حكمت المحكمة فى جوانب المسجد فقال على (ع) الله اكبر كلمة حق يراد بها باطل ان سكتوا عممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم - فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية فى ديننا فان اعطاء الدنية فى الدين ادهان فى امر الله وذل راجع باهله الى سخط الله - الخ - .

وفى ملل الشهرستانى شبهات امة كل نبى فى آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه فان خفى علينا ذلك فى الامم السالفة فلم يخف فى هذه الامة ان شبهاتها نشأت من شبهات منا ففى زمان النبى ﷺ اذلم يرضوا بحكمه فى ما كان يأمر وينهى - الخ - .

ومن العجب انّ النّاس لم يريدوا امير المؤمنين الذى كان نفس النبى ﷺ علما وعملا وارادوا عمر الذى منع النبي ﷺ من الوصية قائلا (انه يهجر) وصار سببا لحصول هذه الفرق الباطلة مع ان النبى ﷺ قال اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى فلماَ خطبهم قيس بن سعد بن عبادة بعد غدر الحكمين وقال لهم عودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم قال عبد الله بن شجرة السلمى له ان الحق قد اضاء لنا فلسنا نتابعكم اوتأتونا بمثل عمر ـ قاتلهم الله يكفرون امير المؤمنين (ع) بحكمية القرآن ولايكفرون عمر بحكمية عبدالرحمن بن عوف حتى يختار لامامتهم رئيس بنى امية حتى يتخذوا دين الله دغلا وعباده خولا ويقول ابوسفيان يوم بويع عثمان بتدبير عمر تداولوا الخلافة بينكم تداول الكرة فلاجنة ولانار ـ ويصلى الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه ايام ولايته على الكوفة من قبله بالناس سكران ويصلى الصبح بهم اربعا ويقول لوشئتم ازيدكم على الاربع ـ واذا اسس الامر على ولاية صديقهم وفاروقهم يصير المرجع هكذا.

ومن العجب انهم كانوا يرجحون سنتهما على سنة النبى ﷺ فلما خرجت الخوارج من الكوفة اتاه (ع) اصحابه وقالوا له نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فشرط لهم سنة النبى(ص) فجائه ربيعة بن شداد الخثعمى ـ وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم ـ فقال(ع) لهبايع على كتاب الله وسنة رسوله فقال له ربيعة على سنة ابي بكر وعمر فقال (ع) له ويلك لوان ابابكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيىء من الحق اما والله لكانى بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنى بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها ـ فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة ووطأته الخيل وشدخوا وجهه وراسه ـ كما ان ابا موسى يقول لعمر وبن العاص نخلع عليا ونحيى سنة عمر ـ لكن لاغرو هذه سنة فطرية كل يميل الى سنخه وكل يعمل على شاكلته فابو موسى الذى شهد حذيفة صاحب سر النبى ﷺ بنفاقه وسعد والمغيرة بن شعبة ونظرائهم من الذين اتفق على نفاقهم لم يريدوا غير عمر كما ان سلمان وابا ذر والمقداد وعمار وحذيفة ونظرائهم ممن

اتفق على ايمانه لم يريدوا غير امير المؤمنين عليه السلام - وخطب الحجاج فقال كما في العقد يا اهل العراق بلغنى انكم تروون ان من ملك عشرة رقاب من المسلمين جيئى به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل او يوبقه الجور وايم الله انى لاحب الى ان احشر مع ابى بكر وعمر مغلولا من ان احشر معكم مطلقا .

ونظير عدم تميزهم بين نهيه عن الحكومة وامره بالوفاء بالعهد بعد الكتابة ان شيعته عليه السلام لما بايعوه ثانية وقالوا له نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت قالوا لهم استبقتم انتم واهل الشام الي الكفر كفرسى رهان بايع اهل الشام معوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم عليا على انكم اولياء من والى واعداء من عادى - ومعلوم انه عليه السلام لم يحب الا كتاب الله وسنة نبيه ولم يكره الا تركهما كما ان معوية بالعكس واجابهم زياد بن النضر من شيعته فقال لهم والله ما بسط على عليه السلام يده فبايعناه الا على كتاب الله وسنة نبيه وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل - ولكونه عليه السلام كذلك ترك يوم الشورى حقه لما اراد ابن عوف حكم عمر منه قبول سنة ابى بكر وعمر - كما ان معوية قال لهم عام الجماعة ما بايعتكم على ان تصلوا وتصوموا بل لاتأمر عليكم وقال كل ما شرطت فى بيعة الحسن فهو تحت قدمى .

ومن العجب انهم رووا من صدّيقهم وفاروقهم وكذاذى نوريهم فى الست الاولى من خلافته الذين تولوه فيها تلك الخزايا المذكورة فى محلها والمطوقة عليهم طوق الحمام ولم يقولوا شيئا - واما طعنهم عليه في السنى الاخيرة حتى قتلوه فلم يكن غضبا لله بل لانفسهم حيث خصّ الدنيا ببنى امية حتى انه عزل عمر وبن العاص وبخس عايشة زيادة يعطيها ابوها وعمر واما بالنسبة اليه عليه السلام فاجبروه على التحكيم وقالوا له ان قتال معوية الغدار ولعين النبى صلى الله عليه وآله لما قال لهم مكرا وخديعة بيننا كتاب الله كفر ثم قالوا له بعد الاجبار ان قبوله عليه السلام الحكم بالقرآن كفر وبيعة الناس له على الكتاب والسنة كفر - ولا غرو فان فرعون الذى استخف قومه فقال لهم انا ربكم الا على لم يقولوا له انت بشر مثلنا ويقول فرعون لموسى

لما قال له انا رسول من ربكم اليكم ايت بآية ان كنت من الصادقين فاتاه بآيتين عظيمتين فقالوا له انت ساحر عليم .

ومن العجب انهم لم يقبلوا من امير المؤمنين (ع) ان يحكم ابن عباس ويقولون له انه مثلك مع ان بينه (ع) وبين ابن عباس ما بين السماء والارض ولم يقولوا لمعوية لانقبل حكمية عمرو بن العاص مع انهما كانا كنفس واحدة من طفوليتهما الى موتهما ونقاتلك حتى تحكم حكما عدلا .

«أما والله لو انى حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً» قال تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) .

«فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تدار كتكم لكانت الوثقى» قال (حد) معنى قوله (اما والله) ـ الخ ـ اى لو كنت احملكم على الحرب فان استقمتم اهتديتم وان اعوججتم بفتوروقلة جد قومتكم بالتحريض وان امتنعتم تدار كت الامر اما بالا ستنجاد بغير كم من قبائل العرب كانت هى العقدة الوثقى اى الراى الاصوب .

قلت هذا ايضا غلط منه فلما زاغ فى الكلام الاول حصل له الزيغ الى الاخر فان المراد انما هوانه (ع) لوكان فعل ذلك كان العقدة الوثقى اى الاستحكام الكامل للامر حتى لا يؤل الى ما آل اذا كان متمكنا من ذلك ولكن لم يتمكن كما قال بعد (ولكن بمن والى من) ـ الخ ـ .

ومن الغريب انّ (حد) مع ادعائه المعرفة قال تفريعا علي تفسيره الغلط ان عليا (ع) ما اخطا بمعنى ارتكاب الاثم ولكنه ترك الراى الاصوب كما قال الحسن البصرى (هلا مضيت قد ما لا ابا لك) وقد قيل ان قول على (ع) .

لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر
واجمع الرأى الشتيت المنتشر

اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك ـ وقال الجاحظ من عرفه عرف انه غير ملوم فى الانقياد معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا و

نهارا وملت الخيل من تقحم الاهوال بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدى والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعدائه وعطلت السواعد وخدرت التى سلمت من وقايع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا من المقارعة والمصارمة لادت الحال الى قعود الفيلقين معا ولزومهم الارض والقاءهم السلاح - الخ - .

قلت الحسن البصرى والجاحظ ايضا غلطا اما قول الحسن (هلا مضيت قدما) اين يمضى قد ما فكانوا يقتلونه لو كان مضى وقد اراد الاشتر المضى فما خلوه واجبروه (ع) على منعه - فقال ابرهيم بن الاشتر لمصعب كنت عند علي (ع) حين اكرهه الناس على الحكومة وقالوا له ابعث الى الاشتر فلياتك فارسل فقال لرسوله قل له ليس هذه الساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى فيها عن موقفى انى قد رجوت ان يفتح لى فلا تعجلنى فرجع الرسول اليه وقال له قالوا له (ع) لترسلن الى الاشتر فلياتينك او لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فرجع الاشتر وقال لهم امهلونى عدو فرس قالوا اذن ندخل فى خطيئتك - وفى العقد ان الخوارج اعترضوا عليه اعتراضات فاجابهم عنها ومنها واما قولكم انى لم اضربكم بسيفى يوم صفين حتى تفيئوا الى امر الله فان الله عزوجل يقول (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكنتم عددا وانا واهل بيتى فى عدة يسيرة .

واما قول الجاحظ فكيف كان (ع) يملّ من الحرب وقد كان كتب الى معوية (جاءنى كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا انّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فانّا واياك منها فى غاية لم تبلغها بعد وانى لو قتلت فى ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرّة لم ارجع عن الشدة فى ذات الله والجهاد لاعداء الله - ذكره صفين نصر .

وفيه انّ رجلا من اهل الشام خرج بين الصفين ودعاه (ع) فخرج اليه فقال له (ع) ان لك قد ما فى الاسلام وهجرة فهل لك فى امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب ترجع ونرجع فقال (ع) له لقد عرفت انك

انما عرضت هذا نصيحة واشفاقا ولقد اهمنى هذا الامر واسهرنى وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل على محمد ﷺ ان الله تعالى لم يرض من اوليائه ان يعصى فى الارض وهم سكوت مذعنون لايامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القتال اهون على من معالجات الاغلال فى جهنم - فرجع الشامى وهو يسترجع - نعم ما ذكره من ملل اصحابه صحيح وهو السبب فى اجبازهم له على القبول .

وفيه فى رجوعه (ع) عن صفين - لقى (ع) عبد الله بن وديعة الانصارى قال ما سمعت الناس يقولون فى امرنا هذا قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وحصن حصين فهدمه فحتى متى يبنى مثل ما قد هدم ويجمع مثل ما قد فرق فلو انه كان مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله او يهلك اذن كان ذلك هو الحزم فقال على (ع) انا هدمت ام هم هدموا انا فرقت ام هم تفرقوا واما قولهم لو انه مضى بمن اطاعة اذ عصاه من عصاه يقاتل حتى يظفر اويهلك اذكان ذلك هو الحزم فوالله ما غبى عن رأيى ذلك وان كنت سخى النفس عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام فنظرت الى هذين قد استقدمانى فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الامة فكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا ولقد علمت ان لولا مكانى لم يستقدما - يعنى ابنيه الحسنين (ع) - وايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لاقتلنهم وليسا معى فى عسكر - الخ - .

وكيف يمكنه (ع) المضى ولم يقنعوا بجبره على ترك الحرب فاجبروه على جعل ابى موسى مع عداوته معه ومبغضيته له (ع) حكما له (ع) .

«ولكن بمن والى من اريد ان اداوى بكم وانتم دائى» فجمع من اصحابه صاروا خوارج كفروه بقبوله حكمية القرآن وجمع اغلقوا ابوابهم على انفسهم كلما حرضهم لم يتحركوا .

«كناقش الشوكة بالشوكة» فى الجمهرة نقشت عن الشوكة اذا كشفت عنها اللحم والجلد حتى تستخرجها بالمنقاش واصل النقش استقصائك الكشف عن الشيء

ومنه الحديث (من نوقش الحساب عذب).

«وهو يعلم ان ضلعها معها» اى ميل المنقوش بها مع المنقوش عنها وفى الصحاح فى المثل (لاتنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها) يضرب للرجل يخاصم الآخر فيقول اجعل بينى وبينك فلانا لرجل يهوى هواه.

«اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى» هو كقوله (ع) فى موضع آخر (ما داء كم وما دوائكم).

«وكلت» اى اعيت.

«النزعة» جمع النازع من (نزع الدلو من البئر).

«باشطان» جمع الشطن الحبل الطويل.

«الركى» اى البئر.

«اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه» فى صفين نصر عن عمر بن سعد عن مسلم الملاى عن حبة العرنى قال لما نزل على (ع) الرقة بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات نزل راهب من صومعته وقال له (ع) ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه عيسى بن مريم (ع) اعرضه عليك قال على (ع) نعم فما هو قال الراهب بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضى ما قضى وسطر ما سطر انه باعث فى الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمه ويدلهم على سبيل الله لافظ ولا غليظ ولا صخاب فى السواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفى كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتهليل والتكبير وينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاءالله ثم اختلفت فيمر رجل بشاطىء هذا الفرات يامر بالمعروف وينهي عن المنكر ويقضى بالحق ولا يرتشى فى الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد فى يوم عصفت الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظماء يخاف الله فى السر وينصح له فى العلانية ولا يخاف فى الله لومة لائم من ادرك ذلك النبى من اهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوانى والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان

القتل معه شهادة ـ فانا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبنى ما اصابك ـ فبكى على (ع) ثم قال الحمد الله الذى لم يجعلنى عنده منسيا الحمد لله الذى ذكرنى فى كتب الابرار ـ ومضى الراهب معه وكان فى ما ذكره يتغدى مع على عليه السلام ويتعشى حتى اصيب يوم صفين ـ فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال على عليه السلام اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا .

«وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى القتال» هكذا فى المصرية والصواب (الى الجهاد) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«فولهوا وله اللقاح» جمع اللقحة واللقوح اى الناقة الدرور والحلوب قال ابو عمرو اذا نتجت الناقة فهى لقوح شهرين او ثلاثة ثم هى لبون .

«الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها» كناية عن مقاتلتهم واستماتتهم .

وفى صفين نصر كان الاشتر يقاتل وفى يده صحيفة يمانية اذا طاطاها خلت فيها منصبا واذا رفعها كان يغشي البصر شعاعها يضرب بسيفه قدما وهو يقول (غمرات ثم ينجلين) فبصر به الحارث بن جمهان الجعفى فدنا منه وقال له جزاك الله عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيراً ـ وقال منقذ الناعطى لاخيه حمير ما فى العرب رجل مثل هذا .

«واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا» اى يجرّون انفسهم الى العدو كالصبى الذى يزحف على الارض قبل ان يمشى .

وفى صفين نصر خرج عمار الى القتال وصفت الخيول وزحف الناس وعلى عمار درع وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فاقتتل الناس قتالا شديداً لم يسمع الناس بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد رجل او رجله .

وفيه قال الاحنف كنت الى جانب عمار حتى اذا دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل فداك ابى وامى فقال له هاشم رحمك الله انك رجل تأخذك خفة فى الحرب وانى انما ازحف باللواء زحفا وارجو ان انال بذلك حاجتى وانى ان خففت

لم آمن الهلكة - وقد كان معوية قال لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وانه ان زحف به اليوم انه لليوم الاطول لاهل الشام .

بعض هلك كزيد بن صوحان فى الجمل وعمار والمرقال وابن بديل من المعروفين فى صفين .

«وبعض نجا» كالاشتر ومحمد بن ابى بكر من معروفيهم نجيا من القتل فى الجمل وصفين ولكن استشهدا بعد .

وفى صفين نصر قال الاشتر لمذحج عليكم بهذا السواد الاعظم فأنّ الله لوقد فضه تبعه من بحانبيه كما يتبع السيل مقدمه قالوا خذ بنا حيث احببت واستقبله سنام من همدان عليه وكانوا صبروا فى ميمنة على (ع) حتى اصيب منهم ثمانون ومأة رجل وقتل منهم احد عشر رئيساً كلما قتل منهم رجل اخذ الراية آخر - الى ان قال اذ مر الاشتر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر فقال من هذا قيل زياد بن النضر استلحم هو واصحابه فى الميمنة فتقدم زياد فرفع لاهل الميمنة رأيته فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكثوا الا كلاشى حتى مروا بيزيد بن قيس محمولا الى العسكر فقال من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لاهل الميمنة رأيته فقاتل حتى صرع فقال الاشتر هكذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم .

«لايبشرون بالأحياء ولا يعزون بالموتى» هكذا فى المصرية والصواب (عن الموتى) كما فى (حد) و (ثم) والخطية - وكيف كان فالمراد بمن لايبشر ولايعزى من كان من غير الاشراف من المؤمنين - وفى صفات شيعة ابن بابويه عن الباقر عليه السلام لجابر الجعفى شيعة على عليه السلام من لايهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسال الناس وان مات جوعا اولئك الخفيفة عيشتهم المنتقلة ديارهم ان شهد والم يعرفوا وان ماتوا لم يشهدوا وان مرضوا لم يعادوا فى قبورهم يتزاورون - فقال له جابر اين اطلبهم قال فى اطراف الارض وبين الاسواق .

«مره» فى الصحاح قال ابو عبيده المرهه البياض الذى لايخالطه غيره وانما قيل للعين التى ليس فيها كحل مرهاء لهذا المعنى .

«العيون من البكاء خمص البطون» اى ضامرة .

«من الصيام» فى ذيل الطبرى عن ام الحكم بنت عمار لما كان اليوم الذى قتل فيه عمار كان معه ضيح من لبن ينتظر وجوب الشمس ان يفطر فحين وجبت شرب الضيح وقال سمعت النبى ﷺ يقول آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن ثم اقترب فقاتل حتى قتل وزاد الارشاد فى وصف شيعته عليه السلام (حدب الظهور من القيام)

«ذبل» من (ذبل) البقل اى زوى .

«الشفاء من الدعاء» فى الطبرى قتل عبد الله بن كعب المرادى فى صفين فمر به الاسود المرادى بآخر رمق فقال له اما والله ان كان جارك لبا من بوائقك وان كنت من الذاكرين الله كثيرا اوصنى رحمك الله فقال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين عليه السلام وقاتل معه المحلين .

«صفر اللون من السهر» اى الارق وعدم النوم .

«على وجوههم غبرة الخاشعين» فى صفين نصر قال ذوا لكلاع الحميرى ـ وهو من اصحاب معوية ـ لابى نوح الحميرى ـ وهو من اصحاب على عليه السلام ـ حدثنا عمرو بن العاص فى امارة عمر بن الخطاب انّ النبى ﷺ قال يلتقى اهل الشام واهل العراق وفى احدى الكتيبين الحق وامام الهدى ـ ومعه عمار ـ فقال له ابو نوح ان عماراً لفينا ـ الى ان قال ـ بعد مسير ابى نوح مع ذى الكلاع الى عمر وبن العاص بالامان ـ فقال له عمر واني لارى عليك سيما ابى تراب قال له ابو نوح نعم على سيما النبى (ص) واصحابه وعليك سيما ابى جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل سيفه فقال لا ارى هذا يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابى تراب فقال له ذو الكلاع لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف عقدت له بذمتى وجئت به اليكما ليخبر كما عما تماريتم فيه من امر عمار .

«اؤلئك اخوانى الذاهبون» فى صفات شيعة ابن بابويه عن محمد بن الحنفية لما قدم ابى البصره بعد قتال اهل الجمل دعاه الاحنف واتخذ له طعاما فقال عليه السلام لهادع لى اصحابى فدخل عليه قوم متخشعون كانهم شنان بوال فقال الاحنف له عليه السلام

ما هذا الّذى نزل بهم امن قلة الطعام ام من هول الحرب فقال (ع) له يا احنف ان لله سبحانه عبادا تنسكوا اليه فى دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيمة من قبل ان يشاهدوها فحملوا انفسهم على مجهودها وكانوا اذا ذكروا صباح يوم العرض على الله تعالى توهموا خروج عنق تخرج من النار تحشر الخلائق الي ربهم وكتاب يبدو على رؤس الاشهاد فيه فضائح لهم فكادت انفسهم تسيل سيلانا او تطير قلوبهم باجنحة الخوف طيرانا فكانوا يحنون حنين الواله فى دجى الظلم فمضوا ذبل الاجسام حزينة قلوبهم كالحة وجوههم ذابلة شفاههم خامصة بطونهم .

وعن الاصبغ قال خرج على (ع) ذات يوم ونحن مجتمعون فقال من انتم وما اجتماعكم قلنا قوم من شيعتك فقال مالى لارى سيما شيعتى عليكم فقلنا وما سيما هم فقال صفر الوجوه من صلوة الليل عمش العيون من مخافة الله ذبل الشفاه من الصيام عليهم غبرة الخاشعين .

«فحق لنا ان نظما اليهم» فيه عن السّجاد (ع) كان جالساً فى البيت اذ قرع عليهم قوم الباب فقال للجارية انظرى من بالباب فقالوا قومٌ من شيعتك فوثب عجلان حتى كاد ان يقع ولما فتح الباب ونظر اليهم رجع وقال كذبوا فاين السمت فى الوجوه واين اثر العبادة - الخبر - .

«ونعض الايدى على فراقهم» ،

فى الطبرى حزن على عليه السلام على محمد بن ابي بكر لمّا بلغه قتله حتى رئى ذلك فى وجهه وتبين فيه فقام خطيباً وقال وان محمد بن ابى بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه اما والله ان كان ما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن .

وفيه قام الحسين عليه السلام بذى حسم بعد التقائه بالحرّ واصحابه وقال انه قد نزل من الامر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمريت جدا فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحقّ لايعمل به وانّ الباطل لايتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقا فانى

لا ارى الموت الا شهادة ولا الحيوة مع الظالمين الا برما ـ فقام زهير بن القين فقال لاصحابه تكلّمون ام اتكلّم قالوا بل تكلم فقال سمعنا مقالتك لو كانت الدنيا لنا باقية و كنا فيها مخلدين لاثرنا الخروج معك على الاقامة فيها .

«ان الشيطان يسنى» اى يسهل .

«لكم طرقه ويريدان يحل» اى يفتح .

«دينكم عقدة عقده فاصد فوا» اى اعرضوا .

«عن نزغاته» اى اغرائاته .

«ونفثاته» اى نفحاته .

«واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها» اى احبسوها .

«على انفسكم» :

١/٣٩/٦/ (ومن كلام له(ع) في الخوارج لما سمع قولهم لاحكم الا الله قال(ع) كلمة حق يراد بها الباطل نعم انه لاحكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لابد للناس من امير برا وفاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوى حتى يستريح بر ويستراح من فاجر ـ وفي رواية اخرى انه(ع) لما سمع تحكيمهم قال ـ حكم الله انتظر فيكم ـ وقال ـ اما الامرة البرة فيعمل فيها التقى واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقى الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته .

و/٣/١٩٨/ وقال (ع) لما سمع قول الخوارج كلمة حق يراد بها باطل ـ و/٣/٣٣٢/ وقال (ع) السلطان وزعة الله في ارضه ـ .

اقول العنوان الثانى جزء من العنوان الاول فهومن تكرار غفل عنه المصنف

ثمّ فى العنوان الاول روايات احداها ما فى انساب البلا ذرى عـن روح بن عبد المؤمن عن ابى الوليد الطيالسى عن شعبة عن ابى اسحق عن عاصم ان حرورية على عهد على (ع) قالـوا (لاحكم الاّ لله) فقال على انه كذلك ولكنهم يقولون لا امرة ولابد للناس من امير براو فاجر يعمل فى امرته المؤمن ويستمتع الكافر ويبلغ الكتاب اجله .

وروى ايضا عن عبد الله بن صالح عن يحيى بن آدم عن رجل عن مجالد عن الشعبى قال بعث على (ع) عبد الله بن عباس الى الحرورية ـ الى ان قال ـ ثم خرجوا فتوافو بالنهروان واقبلوا يحكمون فقال على (ع) ان هؤلاء يقولون لا امرة ولابد من امير يعمل فى امرته المؤمن ويستمتع الفاجر ويبلغ الكتاب الأجل وانها لكلمة حق يعتزون بها الباطل فان تكلموا حججناهم وان سكتوا غممناهم وروى عن بكر بن الهيثم عن ابى الحكم العبدى عن معمر عن الزهرى فى خبر ـ فاذا صلى على (ع) وخطب حكموا فيقول على (ع) كلمة حق يعتزون بها باطل .

و روى عن عباس بن هشام عن ابيه عن ابى مخنف عن ابن ابى جرة الحنفى ان عليا (ع) خرج ذات يوم فخطب فانه لفى خطبته اذ حكمت المحكمة فى جوانب المسجد فقال على (ع) كلمة حق يعزى بها ـ اوقال ـ يراد بها باطل نعم انه لاحكم الا لله ولكنهم يقولون انه لا امرة ولا بد من امير يعمل فى امرته المؤمن ويستمتع الفاجر فان سكتوا تركناهم ـ اوقال عذرناهم ـ وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم .

قول المصنف فى الاول :

«ومن كلام له (ع) فى الخوارج» هكذا فى المصرية والصواب ما فى (حد) و (ثم) (فى معنى الخوارج) .

«لما سمع قولهم دلا حكم الالله» فى كامل المبرد قيل ان اول من حكم من

الخوارج عروة بن ادية وقيل بل سعيد رجل من بنى محارب بن خصفة بن قيس عيلان وقيل بل الحجاج بن عبد الله المعروف بالبرك وهو الذى ضرب معوية على اليته ـ واول من حكم بين الصفين رجل من بنى يشكر قتل رجلا من اصحابه (ع) غيلة ثم مرق بين الصفين وحكم وحمل على اهل الشام فكثروه فرجع وحمل على اصحابه (ع) فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان .

ما كان اغنى اليشكرى عن التى تصلى بها جمرا من النار حاميا

«قال عليه السلام» هكذا فى المصرية وليس فى (حد) و (ثم) والخطية كلمة (عليه السلام) وفى (ثم) (فقال) وكيف كان فكلمة (قال) او (فقال) زائدة بعد قوله (ومن كلام له (ع)) .

قوله (ع) فى العنوانين :

«كلمة حق» اى قولهم (لاحكم الا لله) ورد فى القرآن كرارا قال تعالى (ان الحكم الّا لله امر الّا تعبدوا الّا اياه) (ان الحكم الا لله عليه توكّلت) (ان الحكم الّا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) .

«ويراد بها الباطل» هكذا فى المصرية فى الاول والصواب (باطل) كما فى (حد) و (ثم) وكما فى الثانى ولان المراد باطل مخصوص كالحق ولان مستنده بلفظ (باطل) ـ فروى الطبرى انه عليه السلام خرج ذات يوم يخطب إذ حكمت المحكمة فى جوانب المسجد فقال على عليه السلام الله اكبر كلمة حق يرادبها باطل ان سكتوا عممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم ـ فوثب يزيد بن عاصم المحاربى وقال اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية فى ديننا ـ الى ان قال ـ ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر واصيب احدهم بعد ذلك بالنخيلة .

وروى الخطيب فى ابى قتادة الانصارى عنه انه لما فرغنا من قتال اهل النهروان قفلت ومعى ستون او سبعون من الانصار فبدئت بعايشة فقالت قص على القصة فقلت تفرقت المحكمة وهم نحو من اثنى عشر الفا ينادون لاحكم الا لله فقال على عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل ـ الى ان قال ـ فقالت عايشة ما يمنعنى ما بينى

وبين على ان اقول الحق سمعت النبى ﷺ يقول تفترق امتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقة رؤسهم محفون شواربهم ازرهم الى انصاف سوقهم يقرؤن القرآن لايتجاوز تراقيهم يقتلهم احبهم الى واحبهم الى الله تعالى - فقلت لعايشة فانت تعلمين هذا فلم الذى كان منك قالت يا ابا قتاده كان امر الله قدرا مقدورا وللقدر اسباب .

وروى فى عبيدالله بن ابى رافع عنه ان الحرورية لما خرجت فقالت لاحكم الا لله قال على عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل ان النبى ﷺ وصف لى ناسا انى لأعرف صفتهم فى هؤلاء يقولون الحق بالسنتهم لايجاوز هذا - واشار الى حلقه - وهم من ابغض خلق الله اليه وفيهم اسود احدى يديه كانها طبى شاة او حلمة ثدى - فلما قتلهم قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت - مرتين او ثلاثا - فوجدوه فى خر به .

ثم ان المصنف انما قال انه عليه السلام قال قوله (كلمة حق يراد بها باطل) لما سمع قول الخوارج (لاحكم الا لله) مع انه لم ينحصر به فقاله عليه السلام لما دعا اهل الشام اصحابه الى حكم القرآن ففى صفين نصر لما رفع اهل الشام المصاحف يدعون الى حكم القرآن قال على عليه السلام عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمر وبن العاص وابن ابى معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابى سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انى اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال - انها كلمة حق يراد بها باطل - انهم والله ما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا - فجائته زهاء عشرين الفا مقنعين فى الحديد شاكى السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت وجوههم من السجود فنادوه باسمه اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان .

هذا وفى كامل المبرد خطب الحجاج فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق فقطع خطبته ثم قال ياأهل العراق ياأهل الشقاق يابنى اللكيعة وعبيد العصا وبنى الاماء انى لاسمع تكبيراً ما يراد به الله وانما يراد به الشيطان .

هذا وقالوا ان على بن هرون المنجم كانت له جارية صفراء وكان معجبا بها فصار مريضا فراجع الطبيب فقال له غلبك الصفراء فقال .

جس الطبيب يدى وقال مخبرا هذا الفتى اودت به الصفراء
فعجبت منه اذ اصاب ـ ومادرى ـ قولا وظاهر ما اراد خطاء

وقريب منه قول الوزير المهلبى .

وقالوا للطبيب اشرفانا نعدك للعظيم من الامور
فقال شفائه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم اصاب بغير قصد ولكن ذاك رمان الصدور

«نعم انه لاحكم الا لله» فهو كلمة حق وكلام صدق .

«ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله» لم اقف على من روى انه عليه السلام قال ان الخوارج ارادوا بقولهم (لاحكم الالله) (لاامرة الالله) سوى المبرد فى كامله مرفوعا وتبعه ابن عبد ربه فى عقده فقال الاوّل لما سمع على عليه السلام ندائهم (لاحكم الالله) قال كلمة عادله يرادبها جور انما يقولون لا امارة ولابد من امارة برّة او فاجرة) ـ وقال الثانى لما سمع على (ع) نداءهم قال كلمة حق يرادبها باطل وانما مذهبهم الا يكون امير ولابد من امير برا كان او فاجراً ومرّ ايضاً عن البلادرى

والذى رواه غيرهم ومعلوم بالدراية انهم ارادوا بقولهم (لاحكم الا لله) عدم صحة حكمية ابى موسى وعمرو بن العاص لاعدم امارة امير ـ ففى المروج قال يحيى بن معين حدثنا وهب بن جابر عن الصلت بن بهرام قال لما قدم على (ع) الكوفة جعلت الحرورية تناديه وهو على المنبر جزعت من البلية ورضيت بالقضية وقبلت الدنية لاحكم الالله ـ فيقول (ع) حكم الله انتظر فيكم ـ فيقولون (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) .

وفى صفين نصر عن شقيق بن سلمة ان الاشعث خرج فى الناس بكتاب الصلح يعرضه على الناس ويمر به على صفوف اهل الشام فرضوا به ثم مر به على صفوف اهل العراق ورایاتهم حتى مر برايات عنزه ـ وكان معه (ع) منهم بصفين اربعة الاف

مجفف - فلما مر بهم الاشعث فقرأه عليهم قال فتيان منهم لاحكم الا لله - ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معوية وهما اول من حكم وكانا اخوين - ثم مر الاشعث بالصحيفة على مراد فقال صالح بن شقيق - وكان من رؤساءهم

ما لعلى فى الدماء قد حكم لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم

لا حكم الا لله ولو كره المشركون - ثم مر على رايات بنى راسب فقرأها عليهم فقالوا لا حكم الا لله لانرضى ولا نحكم الرجال فى دين الله - ثم مر على رايات بنى تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم لاحكم الا لله تقضى بالحق وانت خير الفاصلين - وخرج عروة بن اديه اخو مرداس فقال اتحكمون الرجال فى امر الله لاحكم الا لله فاين قتلانا ياأشعث - ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطاه فانطلق الى على (ع) فقال له قد عرضت الحكومة عليهم فقالوا جميعا قد رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ سواهم قالوا لانرضى الا حكم الله قال دعهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة لاحكم الا لله لا لك يا على لانرضى بان يحكم الرجال فى دين الله ان الله قد امضى حكمه فى معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا فى حكمنا عليهم وقد كانت زلة منا حين رضينا بالحكمين فرجعنا وتبنا فارجع انت كما رجعنا والا برئنا منك - فقال عليه السلام ويحكم ابعد الرضا والعهد نرجع او ليس الله تعالى قال (اوفوا بالعقود) وقال (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) - فابى على عليه السلام ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم.

مع ان نصب الناس اميراً لهم امر فطرى للبشر لاينكره احد مبتدع وغيره وكيف والخوارج انفسهم من اولهم الى آخرهم كانوا يجعلون امراء لانفسهم حتى يجمع كلمتهم - ففى الطبرى ان عليا لما بعث ابا موسى لانفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضا فقال عبد الله بن وهب الراسبى اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها - فقال حمزة بن سنان الاسدى الرأى ما رايتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لابد لكم من عماد وسناد ورواية تحفون بها فبايعوا عبد الله بن وهب وسار الى النهروان فقالوا ان هلك ولينا الامر زيد بن حصين او حرقوص بن زهير - واما خوارج البصرة فاجتمعوا فى خمسمأة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمى

واقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيبانى حتى لحق عبدالله بالنهر

«وانه لابد للناس من امير برا وفاجر يعمل فى امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوى» هذا كلام فى نفسه صحيح وكيف لا وبه قوام الدنيا ونظام العالم ومقتضى الحكمة فلعله عليه السلام كان هذا الكلام منه (ع) مع كلامه فى الخوارج مذكورين فى كتاب متواليين فحصل الخلط بينهما والاصل فى الخلط المتقدم وتبعه من تاخر ويستأنس لكونهما غير مربوطين قوله فى الرواية الثانية (انه (ع) لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقى) - الخ -

وكيف كان ففي صفين نصر قال على (ع) لنرسا الذى اسند اهل السواد امرهم اليه اخبرنى عن ملوك فارس كم كانوا قال كانت ملوكهم فى هذه المملكة الاخيرة اثنين وثلاثين ملكا قال فكيف كانت سيرتهم قال ما زالت سيرتهم فى عظم امرهم واحدة حتى ملكنا كسرى بن هرمز فاستاثر بالمال والاعمال وخالف اولينا واخرب الذى للناس وعمر الذى له واستخف بالناس فاوغر نفوس فارس حتى ثاروا اليه فقتلوه - فقال (ع) يا نرسا ان الله تعالى خلق الخلق بالحق ولا يرضى من احد الا بالحق وفى سلطان الله تذكرة مما خول الله وانها لاتقوم مملكة الا بتدبير ولابد من امارة - الخبر - .

وعنه (ع) اسد خطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم وعن الصادق عليه السلام - فى قصة ابرهيم عليه السلام - لما خرج سائراً بجميع ما معه خرج الملك القبطى يمشى خلف ابرهيم عليه السلام اعظاما له فاوحى الله تعالى الاتمش قدام الجبار المتسلط وامش خلفه وعظمه وهيبه ولابد للناس من امرة فى الارض برة او فاجرة .

وعن ابن مقفع السلطان وما للناس من كثرة المنافع وكثرة المضار كالشمس فى النهار وفساد الرعية بلاسلطان كفساد الجسم بلا روح - وقال الافوه الاودى .

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

تهد الامور باهل الرأى ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
والبيت لايبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة فقد بلغوا الامر الذى كادوا

هذا وفى المروج عن يحيى بن اكثم دخل بعض الصوفية على المامون فقال له هذا المجلس الذى قد جلسته اباجتماع من المسلمين عليك ام بالمغالبة لهم بسلطانك قال لاباحدهما وانما كان يتولى امر المسلمين سلطان قبلى احمده المسلمون اما على رضي واما على كره فعقد لى ولاخر معى ولاية هذا الامر بعده فى اعناق من حضر فاعطوا ذلك اما طائعين اوكارهين فمضى الذى عقد له معى فلما صار الى علمت انى احتاج الى اجتماع كلمة المسلمين فى مشارق الارض ومغار بها على الرضا ثم نظرت فرايت انى متى تخليت عن المسلمين اضطرب حبل الاسلام وانتقضت اطرافه وغلب الهرج والفتنة ووقع التنازع فتعطلت احكام الله سبحانه ولم يحج احد بيته ولم يجاهد فى سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم ويسوسهم وانقطعت السبل ولم يؤخذ لمظلوم من ظالم فقمت بهذا الامر حياطة للمسلمين ومجاهدا لعدوهم وضابطا لسبلهم وآخذا على ايديهم الى ان يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم عليه على الرضا به فاسلم الامر اليه واكون كرجل من المسلمين وانت ايها الرجل رسولى الى جماعة المسلمين فمتى اجتمعوا على رجل ورضوا به خرجت اليه من هذا الامر - فقال ذاك الرجل السلام عليكم وقام فذهب - فبعث المامون فى اثره فانتهى الرسول الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا مثله فقالوا له لقيته قال نعم ذكر انه ناظر فى امور المسلمين الى ان تامن سبلهم ولايعطل الاحكام فاذا رضى المسلمون برجل يسلم الامر اليه - فقالوا مانرى بهذا باسا - فقال المامون كفينا مؤنتهم بايسر الخطب.

«حتى يستريح بر» عن المدائنى قدم قادم على معوية فقال له من مغربة خبر قال نعم نزلت بماء من مياه الاعراب فبينا انا عليه اذاورد اعرابى ابله فلما شربت ضرب على جنوبها وقال عليك زيادا - فقلت له ما اردت بهذا قال هى سدى ما قام لى بها راع مذولى زياد.

«ويستراح من فاجر» عن الشعبى قال الحجاج دلونى على رجل للشرط دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة لايحنق فى الحق على جره يهون عليه سبال الاشراف فى الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى فارسل اليه فقال له لست اقبلها الا ان تكفينى ولدك وحاشيتك قال ياغلام ناد فى الناس من طلب اليه من ولدى وحاشيتى حاجة فقد برئت منه الذمة - قال الشعبى فو الله ما رايت صاحب شرطة قط مثله كان لايحبس الافى دين وكان اذا اتى برجل قد نقب على قوم وضع منقبة فى بطنه حتى يخرج من ظهره واذا اتى بنباش حفر له قبرا فدفنه فيه واذا اتى برجل قاتل بحديدة او شهر سلاحا قطع يده واذا اتى برجل قد احرق على قوم منزلهم احرقه واذا اتي برجل يشك فيه ضربه ثلاثماة سوط - قال الشعبى فكان ربما اقام اربعين ليلة لايؤتى باحد - فضم اليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة .

قول المصنف :

«وفى رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم» قد عرفت ان المسعودى رواه عن الصلت بن بهرام ورواه الطبرى عن ابى كريب باسناده قال جعل على عليه السلام يقلب بيديه يقول بيديه هكذا وهو على المنبر فقال حكم الله عزوجل ينتظر فيكم - مرتين - ان لكم عندنا ثلاثا لانمنعكم صلوة فى هذا المسجد - الخبر .

ورواه ابن ديزيل فى صفينه هكذا قال لما رجع على عليه السلام من صفين الى الكوفة خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لاحكم الا لله ولو كره المشركون الان عليا ومعوية اشركا فى حكم الله - فارسل على عليه السلام اليهم ماهذا الذى احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان منا بصفين ثلاث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه - فقال على عليه السلام هذا حيث بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطينا هموه هلا قلتم هذا قبل - قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس وكثر الجراح وحلا الكراع والسلاح - فقال لهم افحين اشتد الباس عليكم عاهدتم فلما وجدتم

الحمام قلتم ننقض العهد ان النبى ﷺ كان يفى للمشركين افتأمرو نبى بنقضه فمكثوا مكانهم لايزال الواحد منهم يرجع الى على عليه السلام ولا يزال الاخر يخرج من عند على عليه السلام - فدخل واحد منهم عليه بالمسجد والناس حوله فصاح لاحكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لاحكم الا لله ولو كره المتلفتون - فرفع على عليه السلام رأسه اليه فقال لااله الا الله ولو كره ابوحسن - فقال ان اباحسن لايكره ان يكون الحكم الا لله - ثم قال حكم الله انتظر فيكم .

«وقال» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم) ثم قال .

«اما الامرة البرة فيعمل فيها التقى واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقى الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته» قد عرفت خلوروایة المسعودى والطبرى وابن دينزيل عن هذه الفقرات ثم ان كان لقوله (ولكن هؤلاء يقولون لامرة الالله) - الخ - فى الرواية الاولى ربط لفظى بقوله (كلمة حق يراد بها باطل) فهنا ليس للفقرات ربط لفظى ايضا بقوله (حكم الله انتظر فيكم) كما لايخفى - نعم هى فى نفسها صحيحة كما عرفت .

وفي صفين نصر لما اراد عمرو اللحوق بمعوية قال لغلامه وردان ارحل حط يا وردان فقال له وردان ان شئت انبأتك بما فى نفسك اعتركت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت على معه الاخرة فى غير دنيا وفى الاخرة عوض الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير آخرة وليس فى الدنيا عوض من الاخرة فانت واقف بينهما قال عمرو ما اخطأت فما ترى قال ارى ان تقيم فى بيتك فان ظهر اهل الدين عشت فى عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك - فقال عمرو آلان وقد شهدت العرب مسيرى الى معوية فارتحل .

ثم الغريب ان (حد) قال بعد ذكر العنوان هذا نصّ صريح منه عليه السلام بان الامامة واجبة - الخ - فانه ليس فيه تلويح الى ما قال فضلا عن تصريح فان كلامه عليه السلام فى الامارة الدنيوية سواء كان الناس اهل دين او غير اهل دين .

قوله عليه السلام فى الثالث :

«السلطان وزعة الله فى ارضه» هو نظير قوله عليه السلام لابد للناس من امير فقالوا

(لابد للناس من وزعة) اى من يكف اهل الفساد عنهم وفى الجمهرة الوازع الذى يتقدم الصف فى الحرب فيصلحه ويرد المتقدم الى مركزه ـ ويسمى الكلب وازعا لانه يكف الذئب عن الغنم ـ وفى النهاية الوزعة جمع الوازع .

وفى عيون القتيبى قال كسرى لاننزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة وطبيب عالم ونهر جار ـ ومثل مضار السلطان فى جنب منافعه مثل الغيث الذى هوسقيا الله وبركات السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتاذى به السفر ويتداعى له البنيان .

هذا وكسر المغيرة انف رجل اغلظ لابى بكر وادماه فقال عمر لابى بكر ـ كما فى النهاية ـ اقص هذا من هذا بانفه فقال انا لا اقص من وزعة الله فامسك ـ قلت هونظير عمله مع خالدبن الوليد لما قتل مالك بن نويرة ظلما فقال له عمر اقد من خالد فقال لا اغمد سيفا سله الله .

١/١٧٩/٧ ومن كلام له(ع) قاله للبرج بن مسهر الطائى وقد قال له بحيث يسمعه لاحكم الالله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز .

قول المصنف :

«ومن كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائى» الذى وقفت عليه فى الخوارج زرعة بن برج الطائى ـ ففي الطبرى عن عون بن ابى جحيفة ان عليا لما ارادان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زرعة بن برج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فدخلا عليه فقالا له (لاحكم الا لله) فقال على عليه السلام (لاحكم الا لله) فقال حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال لهم على عليه السلام قد اردتكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا وقد

قال عزوجل (واوفوا بعهدالله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) - فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغى ان نتوب منه - فقال على (ع) ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأى وضعف من الفعل وقد تقدمت اليه منكم فى ما كان منه ونهيتكم عنه - فقال له زرعة بن البرج اما والله ياعلى لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله عزوجل قاتلتك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه - فقال له على (ع) بؤسالك ما اشقاك كانى بك قتيلا تسفى عليك الريح - قال وددت ان كان ذلك - فقال له على (ع) لو كنت محقا كان فى الموت على الحق تعزية عن الدينا ان الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله عزوجل انه لاخير لكم فى دنيا تقاتلون عليها - فخرجا من عنده (ع) يحكمان - الخ - ولعل من ذكره المصنف ابومن فى خبر الطبرى و قف عليه في خبر آخر ويؤيده اختلاف مكالمتهما وذكر الاغانى فى الحصين بن حمام المرى الذى كان قبيل الاسلام ان برج الجلاس الطائى كان نديما له فشرب البرج معه يوما فسكر فانصرف الى اخته فافتضها فلما افاق قال لقومه ان علم بذلك احدر كبت رأسى فلا تروني ابدا لكن اخبر الحصين بذلك امة من طى فقال الحصين له .

لاتحسبن اخا العفاطة اننى رجل بخبرك لست كالعلام

فاستنزلوك وقد بللت نطاقها من بيت امك والذيول دوام

- والعفاطة اسم اخته - فقال لقومه فضحتمونى فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر .

«وقد قال له» هكذا فى المصرية و(حد) وليس (له) فى (ثم) والخطية وقوله .

«بحيث يسمعه» ينفيه وفى نسخة ثم (يسمع) .

«لاحكم الالله وكان من الخوارج» قوله (وكان من الخوارج) بعد ذكر قوله (لاحكم الالله) واضح فذاك كان شعار الخوارج ولوكان ذكره بعد قوله (للبرج بن مسهر الطائى) كان وجيها .

«اسكت قبحك الله» يجوز فيه التخفيف والتشديد اى نحاك الله عن الخير .

«يا اثرم» والاثرم من سقطت ثنيته .

«فو الله لقد ظهر الحق» قبل وقوع الاختلاف وجد الناس في الجهاد.

«فكنت فيه» اى فى ظهور الحق.

«ضئيلا» اى نحيفا:

«شخصك» لم يظهر منك عمل.

«خفيا صوتك» لم يسمع منك كلام وقول كالغائبين والاموات.

«حتى اذا نعر الباطل» شبه (ع) الباطل بدخول الشبهات والفتن بحمار دخل في انفه نعرة قال الجوهرى النعرة كهمزة ذباب ضخم ازرق العين اخضر له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة وربما دخل فى انف الحمار فيركب فى رأسه ولا يرده شيء تقول منه نعر الحمار بالكسر.

«نجمت» اى طلعت وظهرت.

«نجوم» مصدر نجم.

«قرن الماعز» فى بديع ابن المعتز عنه (ع) لبعض الخوارج والله ما عرفت حتى نعر الباطل فنجمت نجوم قرن الماعز، الماعز واحد المعز مثل صاحب وصحب والاشخاص اللئام كما وصف (ع) هذا الرجل فى الحق ابترون وفى الباطل ذوو قرن طويل قال الحطيئة فى ابيه.

لنعم الشيخ انت لدى المخازى وبئس الشيخ انت لدى المعالى

وقال الوزير المغربى:

اذا ما الامور اضطربن اعتلى سفيه يضام العلى باعتلائه

وسأل سليمان بن عبد الملك ابن الاهتم عمن يصلح لخراسان فكل من سماه ذكر سليمان له عيبا الى ان ذكر وكيع بن ابى الاسود فقال له سليمان ان وكيعا لم يجتمع له ماة عنان قط الا حدث نفسه بغدره هو خامل فى الجماعة ثابت فى الفتنة.

وفى رسالة الجاحظ الى الفتح بن خاقان فى ذكر اصناف الناس ـ ومن صاحب للفتنة خامل فى الجماعة رئيس فى الفرقة نعاق فى الهرج.

وفى معارف ابن قتيبة قال الحزين.

الدئلي في عمرو بن عمرو بن الزبير .

لـو ان اللؤم مع الثريا تناول رأسه عمرو بن عمرو

وفـي قصار الكتاب (واتى (ع) بجان ومعه غوغاء فقال (ع) لامرحبا بوجوه لاترى الا عند كل سواه .

هذا وقد عرفت من خبر الطبرى انه كان من الخوارج غير الطائى حرقوص السعدى ومنهم حكيم البكالى وفى الطبرى انه اتى اليه(ع) وهو يخطب فقال (ولقد اوحـى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن مـن الخاسرين) فقال علي (ع) (فاصبران وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون) .

هذا وقال المسعودى فى مروجه ظهر من فعل صاحب الزنج تصديق ما رمى به من كـونه على رأى الخوارج من قتله النساء والاطفال والشيخ الفانى وقال فـى خطبته (الله اكبر الله اكبر لااله الا الله والله اكبر لاحكم الا لله) .

٣/٩٧/٨ وقـد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال (نوم على يقين خير من صلوة فى شك) اقول رواه سبط ابن الجوزى فـى تذكرته عن ابن عباس عنه (ع) .

قول المصنف :

«وقد سمع» هكذا فى المصرية ولكن فى(حد) والخطية (وسمع) وفى نسخة (ثم) (وقال (ع) وقد سمع) .

«رجلا من الحرورية» فى كامل المبرد ناظر على (ع) الخوارج فرجع معه منهم الفان من حروراء ـ وكانوا تجمعوا بها ـ فقال لهم ما نسميكم ـ ثم قـال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء .

وفى الكشى عن المسيب بن نجبة لما اتانا سلمان قادما تلقيناه ـ الى ان قال ـ ثم سارحتى انتهى الى حروراء فقال ماتسمون هذه الارض قالوا حروراء فقال خرج بحروراء شر الاولين ويخرج بها شر الاخرين .

«يتهجد» اى يصلى صلوة الليل وفى الصحاح (هجد وتهجد) اى نام ليلا وهجد وتهجد اى سهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلوة الليل التهجد فى كامل المبرد لما صار ابن عباس الى الخوارج رأى منهم جباها قرحة بطول السجود وايديا كثفنات الابل عليهم قمص مرحضه وهم مشمرون .

وفى الطبرى ان القراء الذين اجبروا الاشتر على ترك القتال ثم صاروا خوارج قال الاشتر لهم لما رجع من الحرب يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلوتكم زهادة فى الدنيا وشوقا الى لقائه تعالى فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت يا اشباه النيب الجلالة قبحاً لكم ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون .

«ويقرء» اى القرآن ـ وفى ذيل الطبرى عن ابى ذر قال قال النبى سيكون من امتى قوم يقرؤن القرآن لايجاوز حلوقهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لايعودون فيه شرار الخلق والخليقة ـ الخبر ـ .

«فقال نوم على يقين خير من صلوة فى شك» هو نظير قوله (ع) المذكور فى ٣/١٤٥ (كم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ وكم قائم ليس له من قيامه الا السهر حبذا نوم الاكياس وافطارهم) .

ومر فى سابقه قوله عليه السلام لزرعة بن برج الطائى (لو كنت محقاً كان فى الموت على الحق تعزية عن الدنيا) وفى المروج ضرب ابو ايوب عبد الله بن وهب الراسبى يوم النهر على كتفه فابان يده وضربه صعصعة ضربة ابان بها رجله وادركه باخرى فى بطنه ثم احتز رأسه واتيا به علياً (ع) وقالا هذا رأس الفاسق المارق عبدالله بن وهب فنظر (ع) اليه وقال شاه هذا الوجه ـ حتى خيل الينا انه يبكى ـ ثم قال قد كان اخوراسب حافظاً لكتاب الله تاركا لحدود الله .

وفى كامل المبرد حمل رجل من الخوارج على صف على (ع) ـ وكان عليه السلام قال لابتداؤهم ـ فقتل من اصحابه ثلاثة وهو يقول :

اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا

فخرج اليه على عليه السلام فقتله فلما خالطه السيف قال حبذا الروحة الى الجنة فقال عبدالله بن وهب ما ادرىء الى الجنة ام الى النار - فقال رجل من سعد انما حضرت اغتراراً بهذا واراه قد شك فانخزل بجماعة من اصحابه .

وفى ادباء الحموى فى ترجمته عليه السلام وكان الخوارج اربعة آلاف عليهم عبدالله بن وهب الراسبى من الازد - وليس براسب بن جرم بن ريان وليس فى العرب غيرهما - فلما نزل علي (ع) بنهروان تفرقوا فبقى منهم الف وثمانمأة وقتل الف وخمسمأة وكان سبب تفرقهم انهم عند الاحاطة بهم قالوا اسرعوا الرواح الى الجنة فقال عبد الله بن وهب ولعلها الى النار فقال من فارقه نرانا نقاتل مع رجل شاك .

وفى الطبرى لما خرج على عليه السلام الى النهروان رفع رايات امان مع ابى ايوب فنادى ابوايوب الخوارج من جاء منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم الى الكوفة اوالمدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن - فقال فروة بن نوفل الاشجعى والله ماادرى على اى شيىء نقاتل علياً الا ان انصرف حتى تنفذ بصيرتى فى قتاله او اتباعه فانصرف فى خمسمأة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكره وخرجت طائفة اخرى متفرقين فنزلت الكوفة وخرج الى على (ع) منهم نحو من مأة - وكانوا اربعة آلاف - فكان الذين بقوامع عبدالله بن وهب منهم الفين وثمانمأة زحفوا الى على عليه السلام - الخ .

وروى التهذيب فى باب قتال اهل البغى عن جميل بن دراج قلت لابى عبدالله عليه السلام الخوارج شكاك فقال نعم فقال له بعض اصحابه كيف وهم يدعون الى البراز قال ذلك مما يجدون فى انفسهم .

هذا وفى بيان الجاحظ كان مرة الهمدانى يقول لما قتل عثمان حمدت الله الا اكون دخلت فى شيىء من قتله فصليت مأة ركعة - فلما وقع الجمل وصفين حمدت الا اكون دخلت فى شيىء وزدت مأتى ركعة - فلما كانت وقعة النهروان حمدت الله اذ لم اشهدها وزدت مأة ركعة - فلما كانت فتنة ابن الزبير حمدت الله اذ لم اشهدها وزدت مأة ركعة - قال الجاحظ لانعرف فقيها من اهل الجماعة

لايستحل قتال الخوارج كما لانعرف احدا منهم لايستحل قتال اللصوص .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى لما قتل عمار عطش فاتله قال ابن سعد فاتى بقدح من زجاج - وقال غيره من فضة - فابى الشرب فيه فقال بعضهم انظروا الى هذا الاحمق يمتنع من الشرب فى هذا الاناء وينسى انه قتل عماراً وقد قال النبى ﷺ له تقتلك الفئة الباغية .

وفيه لما لام ابن الزبير يوم الجمل اباه فى تركه قتال على عليه السلام وقال له لقد فضحتنا فضيحة لانغسل منها رؤسنا ابدا قال له حلفت الا اقاتله فقال له كفر عن يمينك فاعتق غلامه مكحولا فقال بعضهم :

يعتق مكحولا لصون دينه كفارة لله عن يمينه والنكث قد لاح على جبينه

٢/٧٧/٩ (ومن وصية له(ع) لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج) لاتخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذووجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا .

قول المصنف :

«ومن وصيته له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج» الروايات فى بعثه عليه السلام لابن عباس الى الخوارج مختلفة - فروى الطبرى عن ابى رزين ان عليا عليه السلام لما رجع من صفين ودخل الكوفة ونزلت الخوارج بحروراء بعث اليهم ابن عباس فرجع ولم يصنع شيئا - الخبر - .

وعن عمارة بن ربيعة بعث على عليه السلام ابن عباس اليهم وقال لاتعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم حتى اتاهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى (ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) فكيف بامة محمد ﷺ - فقالت الخوارج قلنا اما ما جعل حكمه الى الناس وامر بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم كما امر به وماحكم فامضاه فليس للعبادان ينظروا

فيه حكم فى الزانى ماة جلدة وفى السارق بقطع يده فليس للعباد ان ينظروا فيه - قال فانه تعالى يقول (يحكم به ذوا عدل منكم) - فقالوا او تجعل الحكم فى الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم فى دماء المسلمين فهذه الاية بيننا وبينك اعدل عندك ابن العاص وهو بالامس يقاتلنا ويسفك دماءنا فان كان عدلا فلسنا بعدول ونحن اهل حربه وقد حكمتم فى امر الله الرجال وقد امضى الله عزوجل حكمه فى معوية وحزبه ان يقتلوا او يرجعوا وقبل ذلك دعوناهم الى كتاب الله فابوه ثم كتبتم بينكم وبينه كتابا وجعلتم بينكم وبينه الموادعة ولاموادعة بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت (برائة) الامن اقر بالجزية - الى ان قال - ثم خرج على (ع) حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال انته عن كلامهم الم انهك - رحمك الله - ثم قال قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا فقال (ع) فما اخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين قال انشدكم بالله اتعلمون حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم انى اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انى صحبتهم وعرفتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال امضوا على حقكم وصدقكم فانما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهنا ومكيدة فرددتم على رأيى وقلتم لابل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولى لكم ومعصيتكم اياى فلما ابيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا مااحيى القرآن وان يميتا ماامات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكماً يحكم بما فى القرآن وان ابيا فنحن من حكمهما برئاء - قالوا له اترى عدلا تحكيم الرجال فى الدماء - فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن فانما هو خط مسطور بين الدفتين لاينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته فى ما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عزوجل يصلح فى هذه الهدنة هذه الامة - الخبر - .

وفى كامل المبرد ذكر اهل العلم من غير وجه ان عليا لما وجه اليهم ابن عباس ليناظرهم قال لهم ماالذى نقمتم على امير المؤمنين (ع) قالوا قد كان للمؤمنين

اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر تعدله فقال ابن عباس لاينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه شك بان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه قد حكم قال ان الله عزوجل قد امرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال عزوجل (يحكم به ذواعدل منكم) فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما - فقال بعضهم لبعض لاتجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال تعالى فيهم (بل هم قوم خصمون) وقال (وتنذر به قوما لدا).

وفيه وجه علي (ع) اليهم ابن العباس فرحبوا به وقالوا ما جاء بك قال جئتكم من عند صهر النبي ﷺ وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا اتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا رجعنا فقال لهم نشدتكم الله اما علمتم ان الله امر بتحكيم الرجال في ارنب يساوي درهما وفي شقاق رجل وامرأته وان النبي ﷺ امسك عن القتال للهدنة بينه وبين اهل الحديبية قالوا نعم ولكن محا نفسه من الامارة فقال لهم وقد محا النبي ﷺ اسمه من النبوة وقد اخذ على (ع) علي الحكمين الايجورا - الخبر -.

وروى مسترشد محمد بن جرير الطبري انه (ع) لما بعث ابن العباس قالوا له نقمنا على صاحبك خصالا محا اسمه من امارة المؤمنين وشك في نفسه حيث قال للحكمين انظرا ان كان معوية احق بها مني فاثبتاه وجعل الحكم الى غيره وقد كان عندنا من احكم الناس وحكم الرجال في دين الله ولم يكن ذاك اليه وقسم بيننا الكراع والسلاح يوم البصرة ومنعنا النساء والذرية وانه كان وصيا فضيع الوصية - فقال ابن عباس له (ع) سمعت مقالتهم وانت احق بالجواب - فقال (ع) له قل لهم الستم ترضون بحكم الله وحكم رسوله قالوا نعم فقال ابدء على ما بدأتم كنت اكتب للنبي ﷺ يوم صالح ابا سفيان وسهل بن عمرو فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وصخر بن حرب) - فقال سهيل

انا لانعرف (الرحمن الرحيم) ولانقرانك رسول الله - فامرنى النبى ﷺ فمحوت (الرحمن الرحيم) وكتبت (باسمك اللهم) ومحوت (رسول الله) وكتبت (محمد بن عبد الله) فقال لى يا على انك تدعى الى مثلها فتجيب وانت مكره - فقالوا هذه لك قد خرجت منها - فقال واما قولكم انى شككت فى نفسى حيث قلت للحكمين انظرا فان كان معوية احق بها منى - فان ذلك لم يكن شكاً ولكنه نصفا من القول وقد قال تعالى (وانا اوايا كم لعلى هدى او فى ضلال مبين) وقدعلم الله ان نبيه كان على الحق - قالوا وهذه لك ايضا - قال واما قولكم انى جعلت الحكم الى غيرى وقد كنت من احكم الناس فهذا النبى ﷺ جعل الحكم الى سعد بن معاذ يوم بنى قريظة وقد كان احكم الناس وقد قال تعالى (ولكم فى رسول الله اسوة حسنة) فتأسيت به ﷺ - قالوا وهذه لك ايضا - الى ان قال - واما قولكم انى قسمت يوم البصرة الكراع والسلاح ومنعتكم النساء والذرية فانى مننت على اهل البصرة كما من النبى ﷺ على اهل مكة وقد عدوا علينا فاخذناهم بذنوبهم ولم نأخذ صغيرا بكبير - وبعد فايكم يأخذ عايشة فى سهمه - قالوا وهذه قد خرجت منها ايضا - قال واما قولكم انى كنت وصيا فضيعت الوصاية فانتم كفرتم بى وقدمتم على غيرى ولم اك انا كفرت بكم وليس على الاوصياء الدعاء الى انفسهم وانما تدعوا الانبياء الى انفسهم والوصى مدلول عليه مستغن عن الدعاء الى نفسه ذلك لمن آمن بالله ورسوله وقد قال تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت يكفر بتركهم اياه ولكن يكفرون بتركه لان الله تعالى قد نصبه لهم علما وكذلك نصبنى النبي ﷺ علما حيث قال انت بمنزلة الكعبة - فخرج معه منهم اربعة الاف - ورواه اليعقوبى مع زيادة ونقصان .

«الى الخوارج» هكذا فى المصرية والصواب (على الخوارج) كما فى (حد) و (ثم) والخطية وحينئذ فهو متعلق بالاحتجاج .

قوله عليه السلام :

«لاتخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذووجوه تقول ويقولون» حاج منصور

من حازم وهو احد اجلة اصحاب الصادق عليه السلام - مع الناس فقال لهم من الحجة على الخلق بعد النبى صلى الله عليه وآله فقالوا له القرآن فقال لهم القرآن يخاصم به المرجى والقدرى بل الزنديق الذى لايؤمن به يخاصم به حتى يغلب الرجال بخصومته فلابد ان القرآن لايكون حجة الا بقيم يكون كل شيء قال فيه يكون حقا فمن قيمه قالوا ابن مسعود قد كان يعلم وعمر قد يعلم وحذيفة قد يعلم فقال لهم يعلمون كله قالوا لاقال لهم فليس احد يعرف القرآن كله الا على عليه السلام فلابد انه قيم القرآن وان طاعته مفروضة كالنبى صلى الله عليه وآله .

قال (حد) قوله عليه السلام (القرآن حمال ذووجوه تقول ويقولون) كلام لانظير له فى شرفه وعلو معناه وذلك ان القرآن فيه مواضع يظن فى الظاهر انها متناقضة نحو قوله (لاتدركه الابصار) مع قوله (الى ربها ناظرة) وقوله «جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون) مع قوله (واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) ونظائرها واما السنة فليست كذلك - الى ان قال - وقد كان فى الصحابة من يسال النبى صلى الله عليه وآله عن كلمة فى القرآن يفسره له تفسيرا موجزا فلا يحصل له كل الفهم - ولما نزلت آية الكلالة - وفى آخرها (يبين الله لكم ان تضلوا) سأله عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك آية الصيف - لم يزد على ذلك - فلم يراجعه عمر وانصرف ولم يفهم مراده وبقى عمر على ذلك الى ان مات وكان يقول بعد ذلك (اللهم مهما بينت فان عمر لم يتبين - يشير الى قوله تعالى (يبين الله لكم ان تضلوا) (الخ) - (بيان) (آية الصيف اى آية نزلت في الصيف كما رواه التبيان .

قلت اذا كان فاروقهم نفسه لم يفهم المراد من القرآن فى آية قال تعالى فيها بينها لكم لئلا تضلوا وفسرها النبى صلى الله عليه وآله له كيف منع النبى صلى الله عليه وآله من الوصية وقال حسبنا القرآن ولم نحتج الى وصيته - ففى طبقات كاتب الواقدى - وكان ناصبيا - عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال لما حضرت النبى صلى الله عليه وآله الوفاة وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبى صلى الله عليه وآله هلم

اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده - فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله - فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من قال قربوا يكتب لكم النبى ومنهم من يقول ما قال عمر - فلما كثر اللغط والاختلاف وغم النبى ﷺ قال قوموا عنى - قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين النبى ﷺ وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .

وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى ﷺ قال فى مرضه الذى مات فيه ايتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا - فقال عمر من لفلانة وفلانة - مدائن الروم - ان النبى ليس بميت حتى نفتتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى - فقالت زينب زوج النبى ﷺ الا تسمعون النبى ﷺ يعهد اليكم - فلغطوا فقال قوموا عنى فلما قاموا قبض النبى ﷺ مكانه .

وعن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كنا عند النبى ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب فقال غسلونى بسبع قرب وائتونى بصحيفة ودواة اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ابدا - فقال النسوة ايتوا النبى (ص) بحاجته - قال عمر فقلت اسكتن فانكن صواحبه اذا مرض عصرتن اعينكن واذا صح اخذتن بعنقه - فقال هن خير منكم

وعن سعيد بن جبير قال ان ابن عباس كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس وكانى انظر الى دموعه كانها نظام اللؤلؤ - قال النبى (ص) ايتونى بالكتف والدواة اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ابدا - فقالوا انما يهجر رسول الله .

كان فاروقهم يعلم ان القرآن لايكفى الناس وكيف لا وهو الذى كان فاروقهم لايفهم شيئا من معارفه الا انه صد النبى (ص) عن الوصية فى تلك الساعة لانه علم ان النبي (ص) اراد ان يعين امير المؤمنين عليه السلام فى الكتابة كما عينه فى مقالاته يوم غدير خم وغيره فلا يمكنه التشكيك فيها لان الكتابة امر ثابت - فروى احمد بن ابى طاهر صاحب تاريخ بغداد فى كتابه مسندا عن ابن عباس قال دخلت على عمر فى اول خلافته فقال هل بقى فى نفس ابن عمك شيء من امر الخلافة قلت نعم قال ايزعم ان النبي نص عليه قلت نعم قال لقد اراد النبى فى مرضه ان يصرح

باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لاورب هذه البنية لاتجتمع عليه قريش ابدا ولووليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها - فعلم النبى انى علمت مافى نفسه فامسك - الخبر - انما منع منه اشفاقا وحيطة على سلطنته وسلطنة صاحبه وهل كان هو اشفق على الاسلام من رسول الله (ص) فكان الله لايعلم حيث يجعل رسالته اذا كان هو اشفق على الاسلام ولم يشفق نبيه وقوله بعدم اجتماع قريش عليه كانتقاض العرب مغالطة فقريش كانوا اعداء النبى (ص) وانما وصلوا الى ما وصلوا بمساعدته ومساعدة صاحبه ولولا هما لكانوا يستسلمون له ويسرون كفرهم كما استسلموا للنبى واسروا كفرهم والعرب انما انتقضت على صاحبه حيث لم يجعل هو سلطان النبى (ص) فى اهل بيته وقيام اهل الجمل وصفين عليه انما كان من قريش بسببه وسبب صاحبه .

وهب ان النبى (ص) لم يرد النص على امير المؤمنين الم يكن حدوث هذه الفرق الضالة فى الاسلام - ومنها الخوارج - من منع عمر للنبى (ص) عن الوصية الم يقل لهم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا .

ثم انه مع منعه له عن الوصية - وهى الرزية العظمى التى لوبكى الدم منها كان قليلا - لم نسب الهجر اليه اليس الله تعالى قال فى نبيه (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) .

ولم قال (ان النبى (ص) لايموت ولوانه مات يرجع) فيصير سببا لتولد مذاهب فاسدة كالكيسانية والناوسية والواقفية والاسماعيلية وغيرها فليس منشأ شبهات المذاهب الفاسدة التى تولدت بعده الاشبهات مثله كما اعترف به الشهرستاني منهم .

ولم يقول لنسائه (اسكتن اذا مرض عصرتن اعينكن واذا صح اخذتن بعنقه) بمعنى ان النبى صلى الله عليه وآله ليس له قابلية وانه رجل زيرى والنساء غالبات عليهن .

وما نسبه الى نسائه انما كان عمل بنته وبنت صاحبه اللتين قال تعالى فيهما (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) دون النسوة التى قلن كزينب وام سلمة ايتوا رسول الله (ص) بحاجته - لكن يكفيه شرفا ان النبى (ص)

قال له هن خير منك .

هذا ومما يناسب قوله عليه السلام (حمال ذووجوه) ما ورد ان رجلا قال لهشام القوطى كم تعد قال من واحد الى الف الف واكثر قال لم ارد هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ست عشرة من اعلى وست عشرة من اسفل قال لم ارد هذا كم لك من السنين والله مالى فيها شيىء السنون كلها لله تعالى قال ياهذا ما سنك قال عظم قال ابن كم انت قال ابن اثنين رجل وامرأة قال كم اتى عليك قال لواتى على شيىء لقتلنى قال فكيف اقول قال تقول كم مضى من عمرك .

«ولكن حاجهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا» قال (حد) لم يعمل ابن عباس بما اوصاه فلم يحاجهم بالسنة بل بالقرآن ولذلك لم يرجعوا .

قلت بل حاجهم بالكتاب والسنة كما عرفت من رواياته بل حاجهم مرتين فى اول خروجهم الى حروراء وبعد رجوعهم وخروجهم ثانيا كما يظهر من خبر المبرد الثانى - بل قال المبرد انه عليه السلام بعثه الى خوارج النخيلة ايضا بعد النهروان وقالوا له اذا كان على على حق لم يشك وحكم مضطرا فما باله حيث ظفر فى الجمل لم يسب - فقال لهم ابن عباس سمعتم الجواب فى التحكيم فاما قولكم فى السباء افكنتم سابين امكم عايشة فوضعوا اصابعهم فى اذانهم وقالوا امسك عنا غرب لسانك يا ابن عباس فانه طلق زلق غواص على موضع الحجة وحاجهم بالسنة بتعليم امير المؤمنين عليه السلام له فى تحكيم النبى (ص) سعد بن معاذ يوم بنى قريظة وغير ذلك مما مر فى تلك الاخبار .

قال (حد) ان قيل ما السنه التى امر عليه السلام ابن عباس ان يحاج الخوارج قلت كان له عليه السلام فى ذلك غرض صحيح واليه اشار وحوله كان يطوف ويحرم وذلك انه اراد ان يقول لهم قال النبى (ص) على مع الحق والحق مع على يدور معه حيثما دار - وقوله عليه السلام (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) ونحو ذلك من الاخبار التى كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه (ص) وقد بقى ممن سمعها جماعة تقوم بهم الحجة وتثبت بنقلهم ولو احتج بها على الخوارج

في انه لايحل مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين عليه السلام في محاجتهم واغراض اخرى ارفع واعلامنهم فلم يقع بموجب ما اراد وقضى عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن آخرهم وكان امر الله مفعولا .

قلت لو كان عليه السلام حاجهم باقوال النبي (ص) فيه لصار امر صديقهم وفاروقهم باطلا كما ان محمد بن ابى بكر لما حاج معوية بذلك ناقضه معوية بذلك - ولم يدر الانسان اى شيء يقول في مثل هذه الامور الم يكن امير المؤمنين عليه السلام اتم الحجة عليهم بنفسه بانى ما حكمت الرجال بل حكمت القرآن ولكن القرآن خط مسطور لاينطق ينطق عنه الرجال فان حكما بما فيه يقبل والا فيضرب حكمهما على رأسهما ولم يجعلا حكما مطلقا يحكمان بما يريدان وانه وان تبين للخوارج كما كان متبينا له عليه السلام ولعارفي اصحابه - انه كان مكيدة الا انه لما كان كتب كتاب عهد وجب العمل به بمقتضى الكتاب والسنة بل وجوب الوفاء بالعهد يحكم به العقل وكان جميع ملل الدنيا عملهم عليه .

ثم اى شيء تصوروا في قول معوية لما امر برفع المصاحف بيننا وبينكم كتاب الله الم يعرفوا ان كتاب الله يقول في قوله تعالى (فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى امر الله) بوجوب قتال معوية حتى يفيىء الى امر الله ويصير تسليما لامير المؤمنين عليه السلام كما قالوا ذلك لما انكروا الحكمية الم يعلموا ان معوية من الفئة الباغية مع قول النبي (ص) (عمار تقتله الفئة الباغية) وقد كان قتل قبيل رفع المصاحف وكيف هم لم يتفطنوا وقد تفطن كثير من اهل الشام الا اغبياء قال لهم معوية انا ما قتلناه وانما قتله على الذى جاء به لحربنا ولحق به عليه السلام بعضهم كعبد الله بن عمر العنسى لذلك وقال :

قد كنت اسمع والانباء شائعة ... هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى تلقيته من اهل عيبته ... فاليوم ارجع والمغرور مغرور
واليوم ابرء من عمر و وشيعته ... ومن معوية المحدوبه الحير

الم يعلموا ان معوية كان عدو النبي (ص) وقاتله حتى صارا سيرا فجعله من

الطلقاء الم يعلموا ان معوية كان لعين النبى(ص) فى غيرموطن وانه كان مظهر كل كفرو فجور .

الم يعلموا ان امير المؤمنين عليه السلام كان المتصدى لجميع حروب النبى (ص) وشريكه فى شدائده فى سبيل الاسلام وان النبى(ص) كان يجعله بمنزلة نفسه وانه كان مظهر الايمان والعدالة والورع والتقوى وانه كان اعلم الناس بالكتاب والسنة وشريعة الاسلام باجماع الامة حتى من صديقهم وفاروقهم والم يكن من العجب الا يقبلوا منه عليه السلام حكمية ابن عباس والاشتر والاحنف ويجبروه على ابى موسى ويقبلوا من معوية حكمية عمرو .

ثم من اين انهم لم يكونوا سمعوا ما قاله النبى(ص) فيه بل رأوا ورووا جميع ذلك الان تقدم الرجلين عليه جعل جميع اقوال النبى(ص) فيه نسيا منسيا - روى محمد بن يعقوب فى روضته مسندا ان عبد الله بن نافع الازرق كان يقول لو انى علمت ان بين قطريها احداً تبلغنى اليه المطايا يخصمنى ان عليا قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت اليه فقيل له ولا ولده - فقال افى ولده عالم فقيل له هذا اول جهلك او هم يخلون من عالم قال فمن عالمهم اليوم قيل محمد بن على بن الحسين بن على فرحل اليه فى صناديد اصحابه حتى اتى المدينة فاستاذن عليه عليه السلام وبعث ابو جعفر عليه السلام الى جميع ابناء المهاجرين والانصار فجمعهم ثم خرج فى ثوبين ممغرين كانه فلقة قمر واقبل على الناس وقال بعد الحمد والثناء يامعشر ابناء المهاجرين والانصار من كانت عنده منقبة فى علي بن ابى طالب صلوات الله عليه فليقم وليحدث .. فقام الناس فسردوا تلك المناقب - فقال عبدالله بن نافع انا اروى لهذه المناقب من هؤلاء وانما احدث على الكفر بعد تحكيم الحكمين حتى انتهوا فى المناقب الى حديث خيبر (لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لايرجع حتى يفتح الله على يديه) فقال له ابو جعفر ما تقول فى هذا الحديث فقال هو حق لاشك فيه ولكن احدث الكفر بعد فقال ابو جعفر عليه السلام له ثكلتك امك اخبرنى عن الله تعالى احب عليا يوم احبه وهو يعلم انه

يقتل اهل النهروان ام لم يعلم - قال ابن نافع اعد علي - فاعاده - فقال ان قلت لافقد كفرت - قال فقل قدعلم - فقال قد علم - قال فاحبه الله على ان يعمل بطاعته او يعمل بمعصيته فقال بل بطاعته - فقال قم مخصوما - فقام ابن نافع وهو يقول (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) الله اعلم حيث يجعل رسالته .

هذا وقال عليه السلام حاجوهم بسنة النبى(ص) حتى تغلبوهم - وهم كانوا يريدون منه عليه السلام سنة ابى بكر وعمر فلا يقبلها منهم - وفى الطبرى لما خرجت الخوارج من الكوفة اتى عليا عليه السلام اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت - فشرط لهم فيه سنة النبى (ص) - فجائه ربيعة بن ابى شداد الخثعمى - وكان شهدمعه الجمل وصفين ومعه راية خثعم - فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسوله (ص) - فقال ربيعة على سنة ابى بكر وعمر - فقال له على عليه السلام ويلك لو ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله (ص) لم يكونا على شيء من الحق - فبايعه ربيعة ونظر اليه على عليه السلام فقال اما والله لكأنى بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنى بك وقدوطئتك الخيل بحوافرها - فقتل يوم النهر - الخ - .

وكان اخواننا السنة يحاجون الخوارج فى احداث عثمان بعدم جناح فيها بسنة ابى بكر وعمر فيغلبونهم بذلك قال مصعب الزبيرى فى نسب قريشه قال هشام بن عروة قال عبد الله بن الزبير لقينى ناس ممن كان يطعن على عثمان ممن يرى رأى الخوارج فراجعوني فى رأيهم وحاجونى بالقرآن فوالله ما قمت معهم ولاقعدت فرجعت الى الزبير منكسرا فذكرت ذلك له فقال ان القرآن تأوله كل قوم على رأيهم وحملوه عليه ولعمر الله ان القرآن لمعتدل مستقيم وما التقصير الا من قبلهم ومن طعنوا عليه من الناس فانهم لايطعنون فى ابى بكر وعمر فخذهم بسنتهما وسيرتهما - قال عبد الله فكانما ايقظنى بذلك - فلقيتهم فحاججتهم بسنن ابى بكر فلما اخذتهم بذلك قهرتهم وضعف قولهم حتى كانهم صبيان يمغثون - الخ - .

(وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) (فذرهم فى غمرتهم حتى حين) فاخواننا ينكرون الامور الفطرية والقواعد العقلية فكون احداث عثمان امورا منكرة فطرى كل موحد وملحد وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم فعليهم ان يقولوا ببطلان سنة صديقهم وفاروقهم لبطلان سنة ذى نوريهم لا ان يجعلوا سنة ذى نوريهم حقا بسنة صديقهم وفاروقهم فمن اعمال ذى نوريهم نفى ابى ذر وكسر ضلع عمار وقد قال النبى (ص) فيهما امرنى الله تعالى بحبهما وان الجنة لمشتاق اليهما وتولية الوليد الذى صلى الصبح بالناس سكران اربعا وتغنى - وتولية ابن ابى سرح الذى اهدر النبى (ص) دمه - ورده الحكم الذى نفاه النبى (ص) - وامره بقتل جمع من المؤمنين حتى اجمع المهاجرون والانصار على قتله وحتى ان امير المؤمنين اباح قتله - فلما قال شرحبيل الذى ارسله معوية اليه عليه السلام له اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لااشهد - فقال شرحبيل فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برئاء وانصرف فقال (ع) (انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فهم مسلمون) - وحتى قال هاشم بن عتبة المرقال - للشامى الذى قال له ان صاحبكم قتل خليفتنا - ما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد وابناء اصحابه وقراء الناس حين احدث الاحداث وخالف حكم الكتاب - وحتى ان عمارا لما قال له عمرو بن العاص لم قتلتم عثمان قال لانه ارادان يغير ديننا وان الله قتله وعلى معه - وعمر يعرف عثمان حتى قال له كانى اراك تولى بنى ابيك على رقاب الناس حتى يضطر الناس الى ضرب رقبتك - ومع ذلك دبر الامر له بجعل صهره ابن عوف حكما من الستة.

هذا والسنة وان كانت اوضح من الكتاب الا انه لما كان ما بين فيها محدودا مثل ما بين فى ظاهر الكتاب كانا غير كافيين فى رفع اختلاف الناس فكان واجبا على الله الحكيم ان يجعل معهما للناس حجة يكون كالنبى (ص) ذا اتصال به تعالى لايقول ما يقول الا عنه تعالى وان يجعل عليه دلالة وآية - قال يونس بن يعقوب - كما فى الكافى - كنت عند ابى عبدالله (ع) فورد عليه رجل من اهل الشام وقال له (ع)

انى رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك فقال (ع) كلم هذا الغلام - يعنى هشام بن الحكم - فقال له يا غلام سلنى فى امامة هذا - يعنى اباعبد الله عليه السلام فغضب هشام حتى ارتعد - ثم قال له اخبرني يا هذا أربك انظر لخلقه ام هم لانفسهم فقال بل ربى انظر لخلقه - قال ففعل بنظره لهم فى دينهم ماذا - قال كلفهم واقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم وازاح فى ذلك عللهم - فقال له هشام فما هذا الدليل الذى نصبه لهم قال هو النبى (ص) قال فمن بعده قال الكتاب والسنة - قال فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فى ما اختلفنا فيه حتى يرفع عنا الاختلاف ويمكننا من الاتفاق قال نعم قال فلم اختلفنا نحن وانت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم ان الرأى طريق الدين وانت تقر بان الراى لايجمع المختلفين على القول الواحد - فسكت كالمفكر فقال له ابو عبد الله عليه السلام مالك لاتتكلم قال ان قلت انا ما اختلفنا كابرت وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه ولكن لى عليه مثل ذلك فقال عليه السلام له سله تجده مليا - فقال الشامى لهشام من انظر للخلق ربهم ام انفسهم قال هشام بل ربهم فقال فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم قال نعم قال من هو قال اما فى ابتداء الشريعة فالنبى واما بعد النبى (ص) فغيره - قال ومن غيره قال فى وقتنا هذا ام قبله قال بل فى وقتنا هذا قال هشام هذا الجالس - يعنى ابا عبدالله - الذى يشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب وجد - قال الشامى وكيف لى بعلم ذلك - قال سله عما بدالك قال الشامى قطعت عذرى فعلى السؤال قال له ابو عبد الله (ع) انا اكفيك المسالة ياشامى اخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت على كذا ومر بك كذا - واقبل الشامى كلما وصف (ع) له شيئا من امره يقول صدقت والله - ثم قال الشامى اسلمت لله الساعة فقال له ابو عبدالله (ع) بل آمنت به الساعة ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون وعلى الايمان يثابون قال الشامى صدقت فانا الساعة اشهد الا اله الا الله وان محمدا (ص) رسوله وانك وصى الاوصياء.

١٠/في (١٨٧)١/ الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف البلاد تشذرا .

«الاوقد امرني الله» في قوله تعالى (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) ذكره في سورة التوبة وسورة التحريم ولم يجاهد النبي (ص) الا الكفار على تنزيل القرآن وحيث انه (ع) كان بمنزلة نفس النبي (ص) بمقتضى قوله تعالى (وانفسنا) لابدانه (ع) كان المكلف بجهاد المنافقين على تاويل القرآن - ويشهد له ما رواه الاسد مسندا عن ابي سعيد الخدري قال كنا مع النبي (ص) فانقطع شسعه فاخذها علي (ع) يصلحه فمضى فقال النبي (ص) ان منكم رجلا يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم فقال النبي (ص) لكنه خاصف النعل - فجاء فبشرناه بذلك فلم يرفع به رأسا كانه شيء قد سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وما رواه احمد بن حنبل في فضائله والترمذي في سننه - واللفظ للاول ان النبي صلى الله عليه وآله قال لينتهين بنو وليعة اولا بعثن اليهم رجلا كنفسي يمضي فيهم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية - قال ابوذر فما راعني الا برد كف عمر من خلفي فقال من تراه يعني قلت ما يعنيك وانما يعني خاصف النعل علي بن ابي طالب - الى ان قال - فالتفت النبي صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام وانتثل بيده وقال هذا هو هذا هو - مرتين - وكذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لقريش ففي تاريخ بغداد ان سهيل بن عمرو لما قال للنبي (ص) خرج اليك ناس من ارقائنا فارددهم علينا وقال ابو بكر وعمر للنبي (ص) صدق سهيل قال النبي لن تنتهوا يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب اعناقكم وانتم مجفلون عنه اجفال النعم فقال ابو بكر انا هو قال لا وقال عمر انا هو قال لا ولكنه خاصف النعل وروى التهذيب عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام سال رجل ابي عن حروب امير المؤمنين عليه السلام فقال له بعث

الله محمدا (ص) بخمسة اسياف ثلاثة منها شاهرة لاتغمد - الى ان قال - واما السيف المكفوف فسيف اهل البغى والتاويل قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الاية فلما نزلت قال النبى (ص) ان منكم من يقاتل بعدى على التاويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو فقال هو خاصف النعل - يعنى امير المؤمنين عليه السلام - الخبر -

«بقتال اهل البغى» وهم معوية واصحابه .

«والنكث» وهم طلحة والزبير واصحابهما .

«والفساد فى الارض» وهم الخوارج يقتلون من يرون الكبار والصغار والرجال والنساء .

ويشهد ايضا لكونه مأمورا من الله تعالى بقتال الفرق الثلاث مارواه الكنجى الشافعي مسندا عن ابن عباس ان النبى (ص) قال لام سلمة هـذا على بن ابى طالب لحمه من لحمي ودمه من دمى وهو منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى بعدى - يا ام سلمة هـذا على امير المؤمنين وسيد المرسلين و وعاء علمى و وصيى وبابي الذى اوتى منه واخى فى الدنيا والآخرة ومعى فـى المقام الاعلى يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

وروى الاسد عن على بن ربيعة قال سمعت عليا على منبركم هذا يقول عهد الى رسول الله (ص) ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

قال (حـد) ثبت عـن النبى (ص) انه قال لـه (ع) ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين - قلت وكذلك ثبت ان النبى (ص) قال لشيعته انهم يقاتلون معه (ع) الفرق الثلاث كابى ايـوب الانصارى وعمار وابـى سعيد الخدرى - روى الكنجى الشافعى فى مناقبه مسندا عن ابى سعيد الخدرى قال امـرنا النبى (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا له (ص) امرتنا بقتال هؤلاء فمع من قال مع على بن ابى طالب معه يقتل عمار ورواه الجزرى فى اسده .

وروى هو وابن ديزيل فى صفينه مسندا عن مخنف بن سليم قال قـدم علينا ابو ايوب الانصارى فنزل ضيعتنا يعلف خيلاله فاتيناه فاهدينا له وقعدنا عنده فقلنا

يا ابا ايوب قاتلت المشركين بسيفك هذا مع النبى ﷺ ثم جئت تقاتل المسلمين فقال ان النبى(ص) امرنى بقتال القاسطين والمارقين والناكثين فقد قاتلت الناكثين وقاتلت القاسطين وانا مقاتل انشاء الله المارقين بالسعفات بالطرفات بالنهروات وما ادرى اين هى .

وفى صفين نصر - فى حديث جمع ذى الكلاع بين عمار وعمر وبن العاص لانه سمع عمرا فى امارة عمر ان عمارا تقتله الفئة الباغية - فقال عمرو لعمار علىم تقاتلنا اولسنا نعبد الها واحدا فقال له عمار ساخبرك علىم اقاتلك امرنى النبى(ص) ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرنى ان اقاتل القاسطين فانتم هم واما المارقين فما ادرى ادركهم ام لا الم تعلم ايها الابتر ان النبى(ص) قال لعلى عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانا مولى الله ورسوله وعلى بعده وليس لك مولى - الخبر - .

قال (حد) قال تعالى فى الناكثين (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) وفى القاسطين (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقال النبى (ص) فى المارقين يخرج من ضئضى هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم فى النصل فلا يجد شيئا فينظر فى الفوق فلا يجد شيئا) - وهذا الخبر من اعلام نبوته (ص) ومن اخباره المفصلة بالغيوب .

قلت وكذا خبر كلاب الحوأب فى الناكثين وخبر قتل عمار فى القاسطين من اعلام نبوة النبى (ص) والكل من اعلام امامة امير المؤمنين عليه السلام ايضا ولم يذكر النبى (ص) لاحد من المتقدمين على امير المؤمنين (ع) شيئا مع وقوع فتوح كثيرة منهم وقتالهم مع الكفار وانما قال اجمالا ان امته تفتح فارس والروم حتى ظن عمر ان النبى (ص) يفتتحها بنفسه فاستند فى منعه النبى (ص) عن الوصية بانه قال لنا يفتح فارس والروم وما فتحهما بعد فروى كاتب الواقدى فى طبقاته عن الواقدى عن ابرهيم بن اسمعيل بن ابى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمه عن ابن عباس ان النبى (ص) قال فى مرضه الذى مات فيه ايتونى بدواة وصحيفة اكتب

لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا ـ فقال عمر من لفلانة وفلانة ـ مدائن الروم ـ ان النبى ليس بميت حتى نفتتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى ـ الخبر ـ .

«فاما الناكثون فقد قاتلت» وفى الطبرى عن ابن ابى يعقوب قتل على (ع) يوم الجمل الفين وخمسمأة من الازد الف وثلثمأة وخمسون ومن بنى ضبة ثمانماة ومن ساير الناس ثلثمأة وخمسون .

«واما القاسطون فقد جاهدت» فى صفين نصر عن جابر الانصارى قال والله لكانى اسمع عليا يوم الهرير يقول حتى متى نخلى بين هذين الحيين ـ اى مذحج من اصحابه والاشعريين من اصحاب معوية ـ قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اليهم اما تخافون مقت الله ـ الى ان قال ـ قال جابر لا والذى بعث محمدا (ص) بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده فى يوم واحد ما اصاب (ع) انه قتل ـ فى ما ذكر العادون ـ زيادة على خمسمأة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله تعالى واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن حجزنى عنه انى سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول كثيرا (لاسيف الا ذو الفقار ولافتى الاعلى) وانا اقاتل بدونه ـ فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به فى عرض الصف ـ الخ ـ .

«واما المارقة فقد دوخت» اى ذللتها .

في الطبرى زحف الخوارج وهم الفان وثمانمأة الى على (ع) ـ الى ان قال ـ فوالله ما لبثوا الرجال ان اناموهم ثم ان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى اهمدوا فى الساعة .

«واما شيطان الردهة» قال الجزرى فى نهايته فى حديث على (ع) ذكر ذا الثدية فقال (شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة) الردهة النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء وقيل قلة الرابية ـ وفى حديثه (واما شيطان الردهة فقد كفيته بصيحة سمعت لها وجيب قلبه) ـ قيل اراد به معوية لما انهزم ـ الخ ـ وهو كما ترى

وفى المعجم فى (ابن داب) - قال مصعب الزبيرى شيطان الردهة وضعه ابن داب وهو ذوالثدية فى ما زعم قال جائت امه تستسقي ماء فوقع بها شيطان فحملته فولدته - الخ - والظاهران المصعب اشار الى الخبر الاول (شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة).

هذا ويقال لنو شيروان الضرير البغدادى (شيطان العراق) وهو الذى قال.

تبالشيطانى وماسولا　　لا انزلنى اربلا

ثم قال قد تاب شيطانى وقد قال لى　　لاعدت اهجو بعدها اربلا)

«فقد كفيته» فى ايضاح الفضل بن شاذان ورويتم عن ابى خالد الاحمر عن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عايشة قالت لعن الله عمر وبن العاص ما اكذبه لقوله انه قتل ذا الثدية بمصر قلت والظاهر انها قالته لما اخبرها اصحابه (ع) بعد رجوعهم من النهروان كيفية طلبه (ع) لذى الثدية فى القتلى كما ياتى فى الخبر السادس والسابع من اخبار الخطيب العشرة.

هذاوروى ذيل الطبرى ان الشياطين تحدرت على النبى صلى الله عليه وآله من الجبال والاودية وفيهم شيطان معه شعلة نار يريدان يحرق النبى (ص) ففزع وجائه جبرئيل فقال له قل (اعوذ بكلمات الله التى لايجاوزهن برّ ولافاجر من شر ما خلق وبرء وذرء ومن شرّ ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرء فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شرفتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن) فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله.

«بصعقة» فى النهاية الصعق الغشوة من صوت شديد وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا.

«سمعت لها وجبة» اى اضطراب.

«قلبه ورجة» اى اضطراب.

«صدره».

قال (حد) شيطان الردهة قال قوم انه ذو الثدية صاحب النهروان ورووا فى

ذلك خبرا عن النبى ﷺ يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهروان بصاعقة - وقال قوم انه احد الابالسة المردة من اعوان ابليس ورووا فى ذلك خبراً عن النبى ﷺ وانه كان يتعوذ منه - وقال قوم انه ما رد يتصور فى صورة حية ويكون فى الردهة وانما اخذوا هذا من لفظ الشيطان لان الشيطان الحية ومنه قولهم (شيطان الحماطة) والحماطة شجرة مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات .

قلت الصحيح ارادته عليه السلام ذا الثدية وقد وردت فيه روايات الاولى ما رواه الخطيب فى ابى سليمان المرعشى مسندا عنه قال لما سار على عليه السلام الى النهر سرت معه فلما نزلنا بحضرتهم اخذنى غم لقتالهم لايعلمه الا الله حتى سقطت فى الماء - الى ان قال - ثم حملوا الثالثة حتى ظن الناس انها الهزيمة فقال على عليه السلام والذى فلق الحبة وبرء النسمة لايقتلون منكم عشرة ولايبقى منهم عشرة - فلما سمع الناس ذلك حملوا عليهم فقتلوا فقال ان فيهم رجلا مخدج اليد - او مودن اليد - فاتى به فقال عليه السلام من رأى منكم هذا فاسكت القوم - ثم قال من راى منكم هذا فاسكت القوم - ثم قال من رأى منكم هذا فقال رجل منهم رأيته جاء لكذا وكذا - قال كذبت ما رأيته ولكن هذا امير خارجة خرجت من الجن .

٢/ وروى الخطيب فى ابى مؤمن الوائلى مسندا عنه قال سمعت عليا عليه السلام حين قتل الحرورية يقول انظروا فيهم رجلا كان ثديه ثدى المرأة اخبرنى النبى ﷺ انى صاحبه فقلبوا القتلى فلم يجدوه - الى ان قال - فقالوا سبعة منهم لم نقلبهم فاتوهم فقلبوهم فوجدوه - قال ابو المؤمن فرأيته حين جاؤا به يجرونه فى رجله حبل فرأيت عليا (ع) حين جاؤا به خر ساجدا .

٣/ وروى الخطيب ايضا - فى ابى كثير مولى الانصار مسندا عنه قال كنت مع سيدى مع على (ع) حين قتل اهل النهروان فكان الناس وجدوا فى انفسهم عليه من قتلهم فقال (ع) ايها الناس ان النبى ﷺ قد حدثنا باقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون فيه حتى يرجع السهم على فوقه وان آية ذلك ان فيهم رجلا اسود مخدج اليد احدى يديه كثدى المرأة بها حلمة كحلمة

ثدى المرأة حوله سبع هلبات فالتمسوه فانى اراه فيهم فالتمسوه فوجدوه فى شفير النهر تحت القتلى فاخرجوه فكبر على (ع) وقال صدق الله ورسوله - وكان (ع) متقلداً قوساً عربية - فأخذها بيده وجعل يطعن بها فى مخدجته - وكبر الناس حين رأوه واستبشروا و ذهب عنهم ما كانوا يجدون .

٤/ وروى فى كثير ابى الحسن البجلى - الاحمسى - مسندا عنه قال لما قتل على (ع) اهل النهروان خطب فقال الا ان الصادق المصدق (ص) حدثنى ان هؤلاء القوم يقولون الحق بافواههم لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الا وان علامتهم ذو الخداجة فطلبه الناس فلم يجدوا شيئا فقال عودوا فانى والله ما كذبت ولا كذبت فعادوا فجيىء به حتى القى بين يديه فنظرت اليه وفى يديه شعرات سود .

٥/ وروى فى عباد بن نسيب ابي الوضىء - مسندا عنه قال شهدت عليا (ع) يوم النهروان وهو يقول اطلبوا المخدج فوالله ما كذبت ولا كذبت - ورواه ابن طلحة الشافعي عن مسند ابى داود - وزاد - قال ابوالوضىء فكانى انظر الى المخدج حبشى عليه قريطق احدى يديه مثل ثدى المرأة عليها شعرات مثل ذنب اليربوع .

٦/ وروى فى عبدالله بن شداد بن الهاد - مسندا ان عبدالله دخل على عايشة مرجعه من العراق ليالي قتل على (ع) فقالت له هل انت صادقى عما اسألك ما شيىء بلغنى عن اهل العراق يقولون ذوالثدى ذوالثدي هل رأيته وقمت مع على علية فى القتلى - الى ان قال - فدعا على (ع) الناس فقال اتعرفون هذا فما اكثر من جاء يقول قد رأيته فى مسجد بنى فلان يصلى ولم يأتو فيه بثبت يعرف الا ذاك - الخبر وفى النسخة سقط - .

٧/ وروى فى ابى قتادة الانصارى - ان عليا (ع) لما فرغ من قتال النهروان قفل ابوقتادة ومعه ستون اوسبعون من الانصار فبدء بعايشة فقالت له ماوراءك فقال لها لما تفرقت المحكمة من عسكره (ع) لحقناهم فقتلناهم - الى ان قال - فاقمنا ندور على القتلى حتى وقفت بغلة النبى (ص) وعلى (ع) راكبها فقال اقلبوا القتلى

فقلبناهم فى نهر حتى خرج فى آخرهم رجل اسود على كتفه مثل حلمة الثدى فقال على عليه السلام الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت كنت مع النبى (ص) وقد قسم فيئا فجاء هذا فقال يا محمد اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم فقال ثكلتك امك ومن يعدل اذا لم اعدل ـ فقال عمر الا اقتله قال لا ، دعه فان له من يقتله ـ فقالت عايشة يا ابا قتادة ما يمنعنى ما بينى وبين على ان اقول الحق سمعت النبى (ص) يقول تفترق امتى على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقون رؤسهم محفون شواربهم ازرهم الى انصاف سوقهم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم ـ يقتلهم احبهم الى واحبهم الى الله تعالى ـ قال ابو قتادة فقلت يا ام المؤمنين فانت تعلمين هذا فلم كان الذى كان منك قالت وكان امر الله قدرا مقدورا وللقدر اسباب .

٨/ وروى فى ابن عباس ـ مسندا عنه قال لما اصيب اهل النهروان خرج على عليه السلام وانا خلفه فجعل يقول ويلكم التمسوه ـ يعنى المخدج ـ فالتمسوه وقالوا لم نجده فعرف ذلك فى وجهه ـ فقال ويلكم ضعوا عليهم القصب فجاؤا به فلما رآه خر ساجدا .

٩/ وروى فى ابى جحيفة السوائى ـ مسندا عنه قال قال على (ع) حين فرغنا من الحرورية ان فيهم رجلا مخدجا ليس فى عضده عظم عضده حلمة كحلمة الثدى عليها شعرات طوال عقف ـ فالتمسوه فلم يوجد وانا فى من يلتمس ـ فما رأيت عليا (ع) جزع جزعا قط اشد من جزعه يومئذ فقالوا ما نجده قال ويلكم ما اسم هذا المكان قالوا النهروان ـ قال صدق الله ورسوله وكذبتم انه لفيهم فالتمسوه فالتمسناه فى ساقية فنظرت الى عضده ليس فيها عظم وعليها حلمة كحلمة ثدى المرأة عليها شعرات طوال عقاف .

١٠/ وروى فى عبدالله بن خباب مسندا عن ابى الاحوص قال كنا مع على (ع) يوم النهروان فجائت الحرورية فكانت من وراء النهر فقال والله لايقتل اليوم رجل من وراء النهر ـ الى ان قال ـ فمالبثوا ان قتلهم فقال اطلبوا فى القوم رجلا يده كثدى المرأة فطلبوه فقالوا ما وجدنا فقال والله ما كذبت ولا كذبت وانه لفى القوم

- ثلاث مرات - يجيئونه فيقول لهم هذا القول - ثم قام هو بنفسه فجعل لا يمر بقتلى جميعا الا بحثهم فلا يجده فيهم حتى انتهى الى حفرة من الارض فيها قتلى كثير فامرهم فبحثوا فوجد فيهم .

وروى الطبرى عن عبدالملك بن ابى جرة ان عليا خرج فى طلب ذى الثدية ومعه سليمان بن ثمامة الحنفى ابو جبرة والريان بن صبرة بن هودة فوجده الريان فى حفرة على شاطى النهر فى اربعين او خمسين قتيلا فلما استخرج نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه كثدى المرأة له حلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الاخرى ثم تترك فتعود الى منكبه كثدى المرأة - الخبر -

وروى عن ابى مريم قال كان على (ع) يحدثنا قبل خروج الحرورية الى حروراء ان قوما يخرجون من الاسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد - سمعت ذلك مرارا و سمعه نافع المخدج ايضا حتى رأيته يتكره طعامه من كثرة ماسمعه يقول - وكان نافع معنا يصلى فى المسجد بالنهار ويبيت فيه بالليل وقد كنت كسوته برنسا فلقيته من الغد فسألته هل كان خرج مع الناس الذين خرجوا الى حروراء فقال خرجت اريدهم حتى اذا بلغت بنى سعد لقيني صبيان فنزعوا سلاحى وتلعبوا بى فرجعت حتى اذا كان الحول او نحوه خرج اهل النهر وسار على (ع) اليهم فلم اخرج معه وخرج اخى ابو عبد الله فاخبرنى ان عليا (ع) سار اليهم حتى اذا كان حذاءهم على شط النهروان ارسل اليهم يناشدهم الله ويأمرهم ان يرجعوا فلم تزل رسله تختلف اليهم حتى قتلوا رسوله فلما رأى ذلك نهض اليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم ثم امر اصحابه ان ان يلتمسوا المخدج فطلبوه - الخبر - .

هذا وصريح خبر الخطيب الاول كون ذى الثدية من الجن ولم يره قبل احد من الناس وهو مفاد خبره السادس ولكن خبره السابع تضمن انه (ع) قال انه جاء الى النبى (ص) وقت تقسيم فيىء وقال له ما عدلت كما ان خبر الطبرى الثانى تضمن انه كان مع الناس يصلى فى المسجد واسمه نافع ويمكن حمل الخبر الاخير من

الخطيب على انه ظهر ايام النبى(ع) ايضا وقتا ثم لم يربعد واما خبر الطبرى الثاني فغير قابل للحمل ورواه سنن ابى داود مختصرا وقال واسمه عند الناس حرقوص. وروى ايضا عن ابى سعيد الخدرى قال بعث على عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وآله بذهبية فى تربتها فقسمها بين الاقرع الحنظلى وعيينية الفزارى وزيد الخيل الطائى وعلقمة الكلابى فغضبت قريش والانصار وقالت يعطى صناديد اهل نجد ويدعنا فقال انما اتالفهم - فاقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتىء الجبين كث اللحية محلوق فقال اتق الله يامحمد فقال من يطيع الله اذا عصيته ايامننى الله على اهل الارض ولا تأمنونى فسأل رجل قتله احسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال ان من ضئضئى هذا او فى عقب هذا قوما يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم قتلتهم قتل عاد.

«ولئن اذن الله فى الكرة عليهم لاديلن منهم» فى الصحاح ادالنا الله من عدونا من الدولة والادالة الغلبة.

«الا ما يتشذر فى اطراف البلاد تشذرا» اى يتفرق تفرقا - وليس (تشذرا) فى نسخة (ثم).

كتب معوية بعد قتل عثمان وانتقال الامر اليه (ع) الى عبد الله بن عامر وكانى بكم يا بنى امية شعاريركأوراق تقودها الحداة او كرخم الخندمة تذرق خوف العقاب فثب الان قبل ان يستسرى الفساد وندب السوط جديد والجرح لما يندمل ومن قبل استضراء الاسد والتقاء لجبيه على فريسته - وكتب الى الوليد بن عقبة فلو قد استتب هذا الامر لمريده الفيت كشريد النعام يفزع من ظل الطائر وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف.

ومر فى ٧/ من الفصل التاسع عنوانان وفى ٨/ منه عنوان وفى ٩/ منه عنوان

فصل (٣٤)

فى ما يتعلق بالغارات

ـ ١/٢٤/ ومن خطبة له(ع) وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابى ارطاة فقام (ع) على المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له فى الرأى ـ فقال ما هى الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكونى الا انت ـ تهب اعاصيرك ـ فقبحك الله ـ وتمثل بقول الشاعر .

لعمر ابيك الخير ياعمر وانني على وضر من ذا الاناء قليل

ثم قال (ع) انبئت بسرا قداطلع اليمن وانى والله لاظن ان هؤلاء القوم سيد الون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم فى الحق وطاعتهم امامهم فى الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم فى بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم انى قد مللتهم وسئمتهم وسئمونى فابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم بى شرا منى اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء اما والله لوددت ان لى بكم الف فارس من بنى فرس بن غنم .

هنا لك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

- ثم نزل (ع) من المنبر - قال الشريف اقول الارمية جمع رمى وهو السحاب والحميم ههنا وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوقا لانه لاماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير بالماء وذلك لايكون فى الاكثر الا زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله (هنا لك لو دعوت اتاك منهم).

اقول رواها مزوج المسعودى مع اختلاف روى عن المنقرى عن عبد العزيز بن الخطاب الكوفي عن فضيل بن مرزوق قال لما غلب بسر على اليمن - وكان قتله لابنى عبيد الله بن العباس ولاهل مكة والمدينة ما كان قام على (ع) خطيبا ثم قال ان بسر بن ارطاة قد غلب على اليمن والله ما ارى هؤلاءا لقوم الاسيغلبون على مافى ايديكم وماذلك بحق فى ايديهم ولكن بطاعتهم واستقامتهم (لمعوية - ظ) ومعصيتكم لى وتناصرهم وتخاذ لكم واصلاح بلادهم وافساد بلادكم وتالله ياأهل الكوفة لوددت انى صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد - ثم رفع يديه فقال - اللهم انى قد مللتهم وملونى وسئمتهم وسئمونى فابدلنى بهم خيرا وابدلهم بى شرا منى اللهم عجل عليهم بالغلام الثقفى الذيال الميال يأكل خضريها ويلبس فرويها ويحكم فيها بحكم الجاهلية لايقبل من محسنها ولا يتجاوز عن مسيئها - وماكان ولد الحجاج يومئذ.

وجعل البلادرى غارة بسر الخامس من غارات معوية وروى عن ابى مخنف باسناده انه عليه السلام لما بلغه خبر بسر صعد المنبر ثم قال اما بعد فانى دعوتكم عوداً وبدء وسراً وجهراً فى الليل والنهار والغدو والاصال، فما زادكم دعائى الافرارا وادباراً، اما ينفعكم العظة والدعاء الى الهدى وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكنى والله لا ارى اصلاحكم بفساد نفسى ان من ذل المسلمين وهلاك هذا الدين ان ابن ابى سفيان يدعوا الاشرار فيجاب وادعوكم وانتم الافضلون الاخيار فتراوغون

وتدافعون .

قول المصنف :

«ومن خطبة له عليه السلام» وله عليه السلام خطبة اخرى فى مسير بسر الى اليمن رواها الارشاد فقال (ومن كلامه عليه السلام فى استنفار القوم واستبطائهم عن الجهاد وقد بلغه مسير بسر الى اليمن - .

اما بعد ايها الناس فان اول رفشكم وبدء نقضكم ذهاب اولى النهى واهل الرأى منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون ويقولون فيعدلون ويدعون فيجيبون وانى والله قد دعوتكم عودا وبدء وسرا وجهرا وفى الليل والنهار والغدو والاصال ما يزيدكم دعائى الا فرارا وادبارا اما ينفعكم العظة والدعاء الى الهدى والحكمة وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكنى والله لااصلحكم بفساد نفسى ولكن امهلونى قليلا فكأنكم والله بامرى قد جائكم يحرمكم ويعذ بكم فيعذ به الله كما يعذبكم ان من ذل المسلمين وهلاك الدين ان ابن ابى سفيان يدعو الارذال الاشرار فيجاب وادعوكم وانتم الافضلون الاخيار فتراوغون وتدافعون وما هذا بفعل المتقين والظاهر ان هذه الخطبة كانت في اول مسير بسر وخطبة المتن فى آخره .

«وقد تواترت» قال (حد) عده بعضهم من اغلاط الخاصة وقال التواتر لايكون الا مع فترات فقوله تعالى (ثم ارسلنا رسلنا تترى) ليس المراد انهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة لان تترى من الوتر .

قلت ممن قاله الثعالبى وليس كما قال ففى خبر نعى محمد بن ابى بكر اليه (ع) حدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد وفى الاغانى - قالت زوجة عبيد الله بن العباس فى ابنيها اللذين قتلهما بسر تتابع بين ولولة وبين مدامع تترى .

«عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد» فى الطبرى فى سنة (٣٩) كان تفريق معوية جيوشه فى اطراف على (ع) فوجه النعمان بن بشير فى الفين الى عين التمر - وبعث سفيان بن عوف فى ستة آلاف الى هيت والانبار والمدائن - ووجه

عبد الله بن مسعدة الفزارى فى الف وسبعمأة رجل الى تيماء ـ ووجه الضحاك بن قيس الى واقصة والاعراب والثعلبية والقطقطانة .

«وقدم عليه عاملاه على اليمن» الاول على صنعاء اليمن والثانى على جند اليمن وجند اعظم من صنعاء .

«وهما عبيدالله بن عباس» هكذا فى المصرية والصواب (العباس) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

وفى الاستيعاب كان عبيد الله اصغر من اخيه عبد الله بسنة استعمله على (ع) على اليمن وامره على الموسم فحج بالناس سنة (٣٦) و (٣٧) ـ وكان احد الاجواد وكان يقال من اراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس الجمال للفضل والفقه لعبدالله والسخاء لعبيدالله ـ وعبيدالله هو الذى ترك عسكر الحسن (ع) ولحق بمعوية

«وسعيد بن نمران» كان سعيد من سبعة من اصحاب حجر نجوا من القتل استشفع له الى معوية حمرة بن مالك لكون كل منهما من همدان فوهبه له .

وفى الطبرى لما اقبل الاعور الذى بعثه معوية لقتل حجر و اصحابه قال كريم بن عفيف الخثعمى حين رأى الاعور يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعيد بن نمران اللهم اجعلنى ممن ينجو وانت عنه راض ـ .

وفى الاستيعاب كان سعيد كاتبا لعلى (ع) .

«لما غلب عليهما» هكذا فى المصرية والصواب (عليها) اى على اليمن كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«بسر بن ابى ارطاة» كونه بسر بن ابى ارطاة فى الطبرى وانساب البلادرى ورواه عن ابى مخنف وبعضهم جعله ابن ارطاة .

وروى البلادرى ان بسراً لما قتل عمرو بن اراكة خليفة عبيدالله بن عباس على اليمن قال أبوه :

لعمرى لقد اردى ابن ارطاة فارساً بصنعاء كالليث الهزبر الى اجر

وفى الاستيعاب بسر بن ارطاة بن ابى ارطاة عويمر بن عمران من عامر بن لوى .

وفيه ذكر ابن الكلبي في صفينه ان بسراً بارز علياً عليه السلام فطعنه على (ع) فصرعه فكف عنه كما عرض له عليه السلام مع عمرو بن العاص قال الحارث بن النضر السهمي :

افي كل يوم فارس ليس ينتهي ... وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه على سنانه ... ويضحك عنه في الخلاء معوية
بدت امس من عمرو فقنع رأسه ... وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسراً ألا انظرا ... سبيلكما لاتلقيا الليث ثانية
ولاتحمدا الا الحيا وخصاكما ... هما كانتا والله للنفس واقية

وانما انصرف على (ع) عنهما لانه كان يرى في قتال الباغين عليه الايتبع مدبراً الا ان ابا حنيفة قال ان انهزم الباغي الى فئة اتبع والى غير فئة لم يتبع .

قلت : لايدرى صاحب الاستيعاب مايقول فأبو حنيفة وغيره انما عرفوا احكام جهاد الباغين من سيرته عليه السلام مع اهل الجمل وصفين فالنبي صلى الله عليه وآله لم يبين احكامهم قولا ولااتفق له ذلك فعلا وانما كف عن عمرو بن العاص وبسر بن ارطاة لانهما كشفا دبرهما لانهما أدبرا من الحرب .

وفي الاستيعاب عن ابي مخنف لما توجه بسر بن ارطاة الى اليمن هرب عبيدالله فأتى بسر بابني عبيدالله فذبحهما فنال امهما من ذلك امر عظيم ، فأنشأت تقول :

هامن احس بابني اللذين هما ... سمعي وعقلي فقلبي اليوم مزدهف
حدثت بسرا وماصدقت ما زعموا ... من فعلهم ومن الاثم الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذلك الاثم يقترف

ثم وسوست فكانت تقف في الموسم تنشد هذا الشعر وتهيم على وجهها .

وفي الاغاني قال الاصمعي وسمع رجل من اهل اليمن - وقد قدم مكة - امرئة عبيدالله تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر بن ارطاة بقولها (يامن احس) الابيات فرق لها واتصل ببسر حتى وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادي اوطاس فقتلهما وهرب وقال :

يابسر بسر بني ارطاة ما طلعت ... شمس النهار ولاغابت على الناس

خير من الهاشميين الذين همو عين الهدى وسمام الاسوق القاس
ماذا اردت الى طفلى مولهة تبكى وتنشد من انكلت فى الناس
اما قتلتهما ظلما فقد شرقت من صاحبيك قناتي يوم اوطاس
فاشرب بكأسهما نكلا كماشربت ام الصبيين اوذاق ابن عباس

وفى المروج كان على (ع) حين اتاه خبر قتل بسر ابنى عبيدالله دعا على بسر فقال : اللهم اسلبه دينه وعقله فخرف حتى ذهل عقله وكان لايفارقه السيف فجعل له سيف من خشب وجعل فى يديه زق منفوخ كلما تخرق ابدل فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل يلعب بخرئه وربما كان يتناول ثم يقبل على من يراه فيقول : انظروا كيف يطعمنى هذان الغلامان ابنا عبيدالله - وكان ربما شدت يداه الى وراء منعا من ذلك فانجى ذات يوم فى مكانه ثم اهوى بفيه فتناول منه فبادروا الي منعه فقال انتم تمنعوننى وعبدالرحمن وقثم ابنى عبيدالله يطعمانى، مات فى ايام الوليدبن عبدالملك .

وفيه وفى الاغانى دخل عبيدالله يوما على معوية وعنده بسر بن ارطاة فقال له عبيدالله انت قاتل الصبيين قال نعم قال والله لوددت ان الارض انبتتنى عندك يومئذ فقال له بسر : قد انبتتك الساعة فقال عبيد الله الاسيف فقال هاك سيفى فلما اهوى عبيدالله الي السيف ليتناوله قبض معوية على يد عبيدالله قبل ان يقبض على السيف ثم اقبل على بسر فقال اخزاك الله من شيخ قد كبرت وذهل عقلك تعمد الى رجل موتور من بنى هاشم فتدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بنى هاشم والله لوتمكن من السيف لبدء بى قبلك - قال عبيد الله ذلك والله اردت .

قال (حد) ان الذى هاج معوية على تسريح بسر الى اليمن ان قوماً بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله ولكن لم يكن لهم رأس فبايعوا لعلى (ع) على مافى انفسهم وعامله (ع) على صنعاء يؤمئذ عبيدالله وعلى الجند سعيد فلما اختلف الناس عليه بالعراق وقتل محمدبن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام دعوا الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيدالله فارسل الى وجوههم فقالوا ماالذى بلغنى

عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد واخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رأيهم - .

ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم لكن ارادوا منع الصدقة - فالتقى عبيدالله وسعيد فقال عبيد الله لسعيد لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لاندرى على من تكون الدبرة فهلم فكتب الى امير المؤمنين عليه السلام بخبرهم فكتبا ذلك - فكتب عليه السلام اليهما اتانى كتابكما تذكران خروج هذه الخارجة وتعظمان من شأنها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نحب افئدتكما وصغر انفسكما وعدم ثبات رأيكما وسوء تدبيركما هو الذى افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسداً وجرء عليكما من كان عنى لقائكما جبانا فاذا قدم رسولى عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرئا عليهم كتابى وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لايحب الخائنين - قالوا وقال عليه السلام ليزيد بن قيس الارحبى الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظنى بقومى لحسن فى طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكففتهم وان شئت كتبت اليهم فننظر ما يجيبون - وكتب عليه السلام اليهم (من عبدالله على امير المؤمنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعاء اما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو الذى لايعقب له حكم ولا يرد له قضاء ولايرد بأسه عن القوم المجرمين وقد بلغنى تجريكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسالت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء محركم وما نويتم به وما احمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم ارلكم فى شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولاحجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولى فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لعدو من جيش جم الفرسان عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحا فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) ووجه

الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير - فقال لهم انى تركت امير المؤمنين عليه السلام يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبى فى جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم - فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيد - فرجع وأخبره عليه السلام - قالوا وكتب تلك العصابة حين جائهم كتاب على عليه السلام الى معوية يخبرونه وكتبوا فى كتابهم :

معاوى الا تسرع السير نحونا نبايع علياً أو يزيد اليمانيا

فلما قدم كتابهم دعا بسر بن أبى أرطاة - وكان قاسى القلب فظاً غليظاً سفاكا للدماء ، لا رأفة عنده ولا رحمة ، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهى الى اليمن وقال له : لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم أكفف عنهم وادعهم الى البيعة لى ، فمن أبى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا .

قال وروى الثقفى عن نمير بن وعلة عن أبى وداك قال : كنت عند على عليه السلام حين قدم عليه سعيد فعتب عليه وعلى عبيد الله الا يكونا قاتلا بسراً ، فقال سعيد : قد والله قاتلت ولكن ابن العباس خذلنى وأبى أن يقاتل ولقد خلوت به حين دنى منه بسر فقلت : ان ابن عمك لا يرضى منى ومنك بدون الجد فى قتالهم ، قال : لا والله ما لنا بهم من طاقة ، فقمت فى الناس وقلت : من كان فى طاعتنا فالى فأجابنى منهم عصابة فقاتلت بهم قتالا ضعيفا وتفرق الناس عنى فانصرفت .

قال وقال الثقفى روى عوانة عن الكلبى ان بسرا لما خرج من مكة الى المدينة قتل فى طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة بن عثمان اميرا لما خرج قثم بن العباس عامل على عليه السلام عنها هارباً فدخل مكة وخطبهم وقال الحمد الله الذى اعز دعوتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن أبى طالب بناحية العراق فى ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته وسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه ناقمين عليه وولى الامر معوية الطالب بدم عثمان فبايعوا - ووجه رجلا من قريش الى تباله وبها قوم من شيعة على عليه السلام وامر بقتلهم

فاخذهم وكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلى من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن انه قتلهم القرشى المبعوث لقتلهم وان كتابه لايصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب لهم فاتى منيع منزلة وكان قد نزل على امراة بالطائف ورحلة عندها فلم يجدها فى منزلها فوطا على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطىء كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه شامى فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شيموا سيوفكم حتى تلين فهزوها وتبصر منيع الباهلى بريق السيوف فالمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر فكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشدو فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا - وكان الرجل المقدم الذى ضرب فانكسر السيف اخاه - وخرج بسر من الطائف حتى مرّ ببنى كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فطلبهما فدخل رجل من بنى كنانة كان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته فخرج فقال له بسر ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جارى اعذر لى عند الله والناس - ثم شدّ على اصحاب بسر حاسرا وهو يرتجز

آليت لايمنع حافات الدار ولايموت مصلتا دون الجار الا فتى اروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فقتلا فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امراة منهن هذه الرجال تقتلها فما بال الولدان فوالله ما كانوا يقتلون فى جاهلية ولا اسلام والله ان سلطاناً لايشتد الا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء - فقال بسر والله لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله انه لاحب الى ان فعلت - واتى نجران فقتل عبدالله بن عبد المدان وكان صهر العبيد الله بن العباس وقتل ابنه ما لكا ثم جمعهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغنى عنكم ما اكره لاعودن اليكم بالتى يقطع النسل ويهلك الحرث وتخرب الديار - ثم سار حتى اتى ارحب فقتل اباكرب -

وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله ـ واتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله واستخلف عليها عمر وبن اراكة الثقفى فمنع بسراً من دخوله وقاتله فقتله بسرودخل فقتل منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد رجع الى قومه وقال (انمى قتلانا شيوخا وشبانا) ـ ثم خرج من صنعاء فاتى اهل حبسان ـ وهم شيعة على عليه السلام فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ـ ثم رجع الى صنعاء فقتل بها ماة شيخ من ابناء فارس لان ابنى عبيد الله كانا مستترين فى بيت امراة من ابناء هؤلاء تعرف بابنة بزرج ـ وكان الذى قتل بسرفى وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوما بالنار .

قال (حد) كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة فى وقعة الحرة كما كان بسر لمعوية وما عمل فى الحجاز واليمن ـ ومن اشبه اباه فما ظلم ـ .

قلت ومعوية اشبه صدّيقهم وفاروقهم فكتب الى محمد بن ابى بكر ـ كما فى المروج وغيره ـ وقد كنّا وابوك معنا ـ فى حيوة نبينا صلى الله عليه وآله حق ابن ابى طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه اليه ـ فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه وعلى ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى انفسهما فابطا عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وارادا به العظيم فبايع وسلم لهما ولايشر كانه فى امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما ـ الى ان قال ـ فخذ حذرك يا بن ابى بكر وقس شبرك بفترك تقصر من ان توازى من تزن الجبال حلمه ـ الذى ابوك مهد مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك اوله وان يكن جوراً فأبوك اسه ونحن شركائه وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا ولولا ما سبقنا اليه ابوك ما خالفنا ابن ابى طالب وأسلمنا له لكنّا رأينا اباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله ، واقتدينا بفعاله فعب اباك ما بدالك اودع .

وفى الاستيعاب ذكر ابو عمرو الشيبانى ان بسرا فى هذه الخرجة اغار على همدان وقتل وسبى نسائهم فكن اول مسلمات سبين فى الاسلام .

وروى الاستيعاب مسنداً عن ابى الرباب وصاحب له انهما سمعا ابا ذر يتعوذ فى صلوة صلاها - فسالناه مم تعوذت - فقال من يوم البلاء ويوم العورة - الى ان قال وأما يوم العورة فانّ نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن فايتهن كانت اعظم ساقا اشتريت على عظم ساقها - فدعوت الله الا يدركنى هذا الزمان ولعلكما تدركانه - قالافقتل عثمان ثم ارسل معوية بسرا الى اليمن فسبى نساء من المسلمات فأقمن فى السوق .

وفى الطبرى مماكان فى سنة اربعين توجيه معوية بسراً فى ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الحجاز فذكر عن زيادالبكائى عن عوانة قال : ارسل معوية بعدتحكيم الحكمين بسراً وهورجل من بنى عامر بن لوى فى جيش فسارحتي قدم المدينة وعامل على (ع) على المدينة يومئذ ابوايوب ففرواتى الكوفة فصعد بسر منبر المدينة ونادى يادينار يانجار يازريق شيخى شيخى عهدى به بالامس فاين هو - يعنى عثمان - .

ثمّ قال ياأهل المدينة لولا ماعهد الىّ معوية ماتركت بها محتلما الاقتلته ثم بايع اهل المدينة وأرسل الى بنى سلمة فقال مالكم عندى امان حتى تاتونى بجابر بن عبدالله - فانطلق جابر الى ام سلمة وقال لها ماذا ترين خشيت ان اقتل وهذه بيعة ضلالة قالت ارى ان تبايع فانى قد امرت ابنى عمر بن ابى سلمة ان يبايع وأمرت ختنى عبدالله بن زمعة ان يبايع فأتاه جابر فبايعه وهدم بسر دوراً بالمدينة ثم مضى حتى اتى مكة - الى ان قال - ولقى بسر ثقل عبيدالله باليمن فذبح ابنيه .

وقيل وجدهما عند رجل من بنى كنانة من اهل البادية فلما اراد قتلهما قال الكنانى ان كنت قاتلهما فاقتلنى معهما قال افعل فبدء به ثم بهما .

وقيل ان الكنانى قاتل عنهما حتى قتل - وقتل فى مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة على (ع) باليمن وبلغ علياً (ع) خبر بسر فوجه جارية بن قدامة فى الفين ووهب بن مسعود فى الفين فسارجارية حتى اتى نجران فحرق بها واخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكة فقال لهم بايعونا فقالوا

قدهلك امير المؤمنين فلمن نبايع ـ .

وفي الاغاني ومضى بسر من المدينة الى مكة فقتل نفراً من آل ابي لهب ثم اتى السراة فقتل من بها من اصحابه وأتى نجران فقتل عبدالله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من اصهار عبيدالله بن عباس ـ الي ان قال ـ فسرح علي (ع) جارية بن قدامة السعدي في طلبه فخرج مسرعاً فلما وصل المدينة انتهى اليه قتل علي (ع) ومعه الحسن (ع) فركب في السلاح ودعا اهل المدينة الى البيعة للحسن (ع) فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو باستاهكم فلما رأى اهل المدينة ذلك بايعوا الحسن (ع) ـ الخبر.

«فقام عليه السلام على المنبر» هكذا في المصرية والصواب (الى المنبر) كما في (حد) و(ثم).

«ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم في الرأي»

قال (حد) روى غارات الثقفي عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبدالرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبدالملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان علياً يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون وتذاكروا ان قد اختلفت اهوائهم ووقعت الفرقة بينهم ـ فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق فأدخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم ، أو يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من أمره ، فقال لقد قاولته في ذلك وراجعته حتى لقد برم بي ، وأيم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الى فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له ، فأذن لنا فدخلنا عليه فقلنا هذا خبر في الناس سائر ، فشمر واهتبل الفرصة فانك لا تدري متى تقدر على عدوك ـ فقال ان هؤلاء الذين يذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف أهوائهم لم يبلغ عندي بهم ان أكون أطمع في استيصالهم ، وان أسير اليهم مخاطراً بجندي لا ادري على تكون الدائرة ام لي فايا كم واستبطائي فاني آخذ بكم في وجه هوارفق وابلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله ما بين ذلك مصر عز بفتحها ولينا

وأذل به عدونا واشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم فى كل ايام وهذا مما يزيدكم وينقصهم ويقويكم ويضعفهم فلاتعجلوا فانى لورأيت فرصة لاهتبلتها - فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيماذكر - وبعث عند خروجنا من عنده بسراً الى اليمن وقال له تمر بالمدينة - الى ان قال - فقال الوليد اشرنا على معوية برأينا ان يسيرالى الكوفة فبعث الجيش الي المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول (اريها السهى وتريني القمر) فبلغ ذلك معوية وقال والله لقد هممت بمسائة هذا الاحمق الذى لايدرى لايحسن سياسة الامور .

«فقال» هوتوكيد بعد قوله (ومن خطبة له) وزاد (ثم) و(حد) (عليه السلام) بعده.

قوله عليه السلام :

«ماهى» اى مملكتى اوبلادى وقال (ثم) الضمير للكوفة ولا معنى له - هذا وكذلك صار الامر فى او اخر العباسيين .

ففى الدميري فى خلافة الراضي بن المقتدر كانت البصرة وواسط والاهواز فى يد عبدالله البريدى وأخويه وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكروديار ربيعة وديار مضرفى يدبنى حمدان ومصروالشام فى يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية فى يدالمهدى والاندلس فى يد بنى امية وخراسان وماوالاهافى يد نصر بن احمد السامانى واليمامة وهجروالبحرين فى يد ابى طاهر القرمطى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم ولم يبق فى يد الراضى سوى بغداد وما والاها .

«الا الكوفة» قال الحموى سميت الكوفه كوفة لاستدارتها اخذاً من قولهم (رأيت كوفاناً) - بالضم والفتح - للرملة المستديرة وقيل لاجتماع الناس بها من قولهم (تكوف الرمل) - وقيل من قولهم (القوم فى كوفان) أى فى بلاء وشرا وامر يجمعهم - .

وقيل من قولهم (اعطيت فلانا كيفة) اى قطعة فأعلت وقيل سميت بجبل صغير فى وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهره موضعها - وقيل : سميت بموضعها لان كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة - وقيل لان جبل ساتيدما يحيط بها

كالكفاف عليها .

قلت الاخير باطل قطعاًلان الكوف غير الكف والثانى والثالث والرابع ظاهراً فكل بلد يجتمع فيه الناس ولم يكونوا فى بلاء ولا موجب لمعنى القطعة .

وفى الجمهرة قال المفضل قال سعد لما ارتاد للناس موضع الكوفة (كوفوا هذا الرمل) اى تحوارمله .

فى المعجم كتب عمر الي سعد ان اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم فخط على اربعين الف انسان فلما قدم زياد زاد فيه عشرين الف انسان وجاء بالاجر وجاء باساطينه من الاهواز ـ وذكر بشر مولى بنى امية قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلا وثلثى ميل .

«أقبضها وأبسطها» قال (ثم) ـ وتبعه (خو) ـ (اقبضها وأبسطها) خبر ثان لقوله (ماهى) أوخبر لانامحذوف ـ قلت بل بدل اشتمال لقوله (الكوفة) نظير قوله تعالي: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه» ولو كان خبراً لكان معنى (ما هى الا الكوفة) تاماً وليس كذلك فكان تحت يده عليه السلام بلاد العراق والحجاز واليمن كلها فكيف يقول (ماهى الاالكوفة) وانماالمراد ماهى الا قبض الكوفة وبسطها .

قال (ثم) اقبضها وأبسطها كنايتان عن وجوه التصرف فيها ـ قلت بل كناية واحدة ـ وقال (خو) يحتمل ان يكون المراد عدم التمكن التام من التصرف فى الكوفة كمن لايقدر على لبس ثوب بل على قبضه وبسطه ـ قلت بل لامجال لما ذكر وانما المرادان استيلائه التام منحصر بالكوفة مركزه كما يشهد له قوله عليه السلام بعد (ان لم تكونى الاانت فقبحك الله) ولذاكان معوية لايجسر أن يغير عليها كمافى باقى البلاد مما بيده عليه السلام .

وقدعرفت فى خبر الثقفى المتقدم تصريح معوية لمن اشارعليه بقصد الكوفة بذلك .

«ان لم تكونى الا انت» فى الاغانى بعث معوية بعدتحكيم الحكمين بسر بن ارطاة والضحاك بن قيس الفهرى وغيرهما كلا فى جيش وأمرهم ان يسيروا فى البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعته عليه السلام وأصحابه وان يغيروا على ساير اعماله

ويقتلوا اصحابه ولايكفوا ايديهم عن النساء والصبيان .

«تهب اعاصيرك» جمع الاعصار ريح تثير الغبار فترتفع الى السماء كانه عمود . قال الشاعر: فى نعامة وظليم ارادا الرواح الى بيضهما سريعاً .

اذا اجتهدا الترويح مداعجاجة اعاصير مما تستثير خطاهما

والجملة معترضة لبيان مزيد عيبها فان هبوب الرياح والاعاصير دائماً فى بلد عيب له وقالوا ان قرية (اجر) ذات عيوب منها ريحها العاصفة فقالوا : اذاجئت اجر فعجل فانّ فيه حجرا يبرى وأسدا يفرى وريحا تذرى .

وقال مطيع بن اياس فى بغداد :

بلدة يمطر التراب على النا س كما يمطر السماء الرذاذا

«فقبحك الله» أى ابعدك الله .

وقال (حد) معنى قوله عليه السلام ان لم تكونى الا انت تهب أعاصيرك فقبحك الله ، ان لم يكن لى من الدنيا ملك الاملك الكوفة ذات الفتن والاراء المختلفة فأبعدها الله شبه (ع) ماكان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب - وتبعه (خو) - وهو كما ترى فجعله قوله عليه السلام (تهب اعاصيرك) استعارة تحتاج الى قرينة ولا قرينة .

«وتمثل بقول الشاعر» كذا فى المصرية وهو غلط والصواب (ثم تمثل) بدون زيادة كما فى (حد) و(ثم) وكذا الخطية .

لعمرابيك الخير يا عمرو اننى على وضر من ذا الاناء قليل

الوضر الدسم ، قال الشاعر :

(اباريق لم يعلق بها وضر الزبد)

وعن ابى عمرو الوضر مايشمه الانسان من ريح يجده من طعام فاسد - و(قليل) صفة (وضر) والاصل (على وضر قليل من هذا الاناء) .

ولما عصى اهل قلعة اردمشت - قرب جزيرة ابن عمر شرقى دجلة الموصل على جبل الجودى - على المعتضد وتحصنوا بها قصدها بنفسه فلما افتتحها بعد ان اعيت

اصحابه وشاهد قلة دخلها امر بخرابها وانشد فيها :

انّ اباالوبر لصعب المقتنص وهواذا حصل ريح فى قفص

ونظير ما تمثل به عليه السلام قول آخر :

وأصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح فى اعقاب نجم مغرب

وقول الوزير المغربى :

كفى حزنا انى مقيم ببلدة يعللنى بعد الاحبة داهر

ـ اى عبده ـ

يحدثنى مما يجمع عقله احاديث منها مستقيم وحائر

وقول الاخر :

واصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع

«ثم قال عليه السلام» ليست الفقرة فى نسخة (ثم) .

«انبئت» اى اخبرت .

«بسراً قد اطلع» افتعل من (طلع) والاصل من قولهم (طلع الكوكب) .

«اليمن وانى والله لاظن ان» هكذا فى المصرية وكلمة (ان) زائدة لعدم وجودها فى (حد) و (ثم) والخطية .

«هؤلاء القوم» اى اهل الشام .

«سيد الون منكم» اى يغلبونكم ويصير اليهم الدولة منكم .

«باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم» فى صفين نصر لما قتل عثمان خرجت الركبان الى الشام بقتله فبينما معوية اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وخاطبه بالامرة وقال اتعرفنى قال نعم انت الحجاج بن خزيمة فاين تريد قال اليك القربان انعى اليك ابن عفان انك تقوى على على بدون ما يقوى به عليك لان معك قوم لايقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوم يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه .

ـ وكتب ابن عامر الى معوية فى حثه على الطلب بدم عثمان ان الناس فى

هذا الامر تسعة لك وواحد عليك .

«وبمعصيتكم امامكم فى الحق وطاعتهم امامهم فى الباطل» .

فى صفين نصر بويع معوية على الخلافة فبايعه الناس على كتاب الله وسنة نبيه فأقبل مالك بن هبيرة الكندى فقام خطيبا - وكان غائبا من البيعة - فقال لمعوية اخرجت هذا الملك وأفسدت الناس وجعلت للسفهاء مقالا وقد علمت العرب اناحى فعال ولسنا بحى مقال وانا نأتى بعظيم فعالنا على قليل مقالنا فابسط يدك ابايعك على ما احببنا وكرهنا فكان اول العرب بايع عليها - .

وقال الزبرقان السكونى فى ذلك :

معاوى اخذت الخلافة بالتى ... شرطت فقد بوى لك الملك مالك
ببيعة فصل ليس فيها غميزة ... الا كل ملك ضمه الشرط هالك
وكانت كبيت العنكبوت مذبذبا ... فاصبح محجوبا علية الارائك
واصبح لايرجوه راج لعلة ... ولا تنتحى فيه الرجال الصعالك
وما خير ملك يا معوية مخدج ... تجرع فيه الغيظ والوجه حالك
اذا شاء ردته السكون وحمير ... وهمدان والحى الخفاف السكاسك

«وباداءهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم» وزاد (حد) (لصاحبكم) .

«وبصلاحهم فى بلادهم وفسادكم» فى كامل المبرد قال معوية اعنت على على باربع كنت رجلا اكتم سرى وكان رجلا ظهره وكنت فى اطوع جند واصلحه وكان فى اخبث جند واعصاه - وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا اهون على منه وان ظفر بهم اعتدت بها عليه فى دينه وكنت احب الى قريش منه فيالك من جامع لى ومفرق عنه .

وفى الطبرى بعث على عليه السلام فى اجتماع الحكمين اربعمأة رجل عليهم شريح بن هانى الحارثى وبعث معهم ابن عباس وهو يصلى بهم ويلى امورهم وابوموسى معهم وبعث معوية عمروبن العاص في اربعمأة من اهل الشام حتى توافوا بدومة الجندل - فكان معوية اذا كتب الى عمر وجاء الرسول وذهب لايدرى بما جاء

به ولا بما رجع به ولايسأله اهل الشام عن شيىء ـ واذا جاء رسول على عليه السلام جاؤا الى ابن عباس فسالوه ما كتب اليك فان كتم ظنوا به الظنون وقالوا ما نراه الا كتب بكذا و كذا ـ فقال لهم ابن عباس اما ترون رسول معوية يجيىء لايعلم بماجاء به ويرجع لايعلم بمارجع به ولايسمع لهم صياح ولالغط وانتم عندى كلّ يوم تظنّون بي الظنون .

«فلو ائتمنت احدكم على قعب» اى قدح من خشب مقعرومن امثالهم (اتاك ريان بقعب من لبن) .

«لخشيت ان يذهب بعلاقته» بالكسر اى حبله .

«اللّهمّ انى قـد مللتهم» هكذا فى المصرية وسقط منها (وملونى) كما يشهد به (حد) و (ثم) والخطية .

«وسئمتهم وسئمونى» فـى مقاتل ابى الفرج لما قرب ان يغلب ابو السرايا على هرثمة صاح هرثمة يا اهل الكوفة ان احببتم اخراج الامـر من ولد العباس انصبوا امامكم واتفقوا معنا نتناظر فيه ولا تقتلونا وانفسكم ـ فامسك اهل الكوفة عن الحرب فغضب ابو السرايا وقال لهم ان هـذه حيلة منهم فاحملوا عليهم فقالوا لايحلّ لنا قتالهم فقال يا اهل الكوفة يا قتلة على وخـذلة الحسين ان المغتربكم لمغرور وان المعتمد علي نصر كم لمخذول وان الذليل لمن اعزز تموه والله ماحمد على امر كم فـى حمده ولا رضى مذهبكم ولقد حكمكم فحكمتم عليه وائتمنكم وخنتم امانته ووثق بكم فحلتم عن ثقته ثم لم تنفكوا عليه مختلفين ولطاعته ناكثين ان قام قعدتم وان قعدقمتم وان تقدم تاخرتم وان تاخر تقدمتم خلافا عليه وعصيانا لامره حتى سبقت فيكم دعوته وخذلكم الله بخذلانكم اياه .

«فابدلنى بهم خيرا» عن غارات الثقفى قال ابوصالح الحنفى رايت عليا عليه السلام يخطب وقـد وضع المصحف على رأسه حتى رايت الورق يتقعقع على رأسه وهـو يقول اللهم قد منعونى ما فيه فاعطنى ما فيه اللهم قـد ابغضتهم وابغضونى ومللتهم وملونى وحملونى على غير خلقى وطبيعتى واخلاق لم تكن تعرف لى اللهم فابدلنى بهم خيرا ـ الخبر ـ .

«وابدلهم بى شرا» فى تنبيه البكرى على اوهام القالى قال ابو العباس كان على عليه السلام ياخذ البيعة على اصحابه فجعلوا يقولون نعام - يريدون نعم - فقال على عليه السلام ان النعام والباقر فى الصحراء لكثير مالكم ابدلكم الله منى من هو شر لكم منى وابدلنى الله منكم من هو خير لى منكم وفى خطبة ابى السرايا المتقدمة اما والله لاستبدلن بكم قوما يعرفون الله حق معرفته ويحفظون محمدا صلى الله عليه وآله فى عترته - ثم قال .

ومارست اقطار البلاد فلم اجد ... لكم شبها فى ما وطئت من الارض
خلافا وجهلا وانتشار عزيمة ... ووهنا وعجزا فى الشدائد والخفض
لقد سبقت فيكم الى الحشر دعوة ... فلا فيكم راض ولا فيكم مرضى
سابعد دارى عن قلى من ديار كم ... فذوقوا اذا وليت عاقبة النقض

ومرّ انّ المروج روى انه عليه السلام قال بعد قوله (وابد لهم بى شرامنى) (اللهم عجّل عليهم بالغلام الثقفى الذيال الميال يأكل خضريها ويلبس فرويها ويحكم فيها بحكم الجاهلية لايقبل من محسنها ولا يتجاوز عن مسيئها) - يعنى عليه السلام الحجاج وما كان الحجاج ولد يومئذ .

قال (حد) بعد قوله (ع) (فابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم بى شرامنى) لم يكن خير فيهم ولا شر فيه (ع) وان افعل ههنا بمنزلة قوله تعالى (افمن يلقى فى النار خيرام من ياتى آمنا يوم القيمة) وقوله تعالى (اذ لك خير ام جنة الخلد) .

قلت (افعل) اذا كان بعده (من) يكون للافضلية لاغير بخلاف ما اذا لم يكن وفى آلايتين لم تكن (من) بخلاف كلامه (ع) وانما كلامه (ع) بمنزلة قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) مع ان الجزاء ليس بسيئة وانما اطلق عليه السيئة لكونه فى شكل السيئة وعلى صورتها وحيث انه (ع) كان يكلفهم بجهاد العدو ويؤنبهم على تقاعدهم وكان ذلك كلفة عليهم فكانهم اعتقدوا ان فيه (ع) شرا بذلك فدعا (ع) عليهم ان يبدلهم الله منه (ع) بمن لم يقنع منهم على التحريض والتأنيب بل ينكلهم باقسام النكال كزياد وابنه عبيد الله والحجاج وابن عمه يوسف بن عمر - واما قول (ثم)

و(خو) يحتمل ان يكون المراد بمن هو شر غيرى ففى غاية السقوط .

«اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء» اى كما يذاب فيه اقتدى (ع) فى الدعاء عليهم بنبيين نوح (ع) حيث قال (ربّ لاتذر على الارض من الكافرين ديّارا) وموسى (ع) حيث قال (ربّنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم) واشارا ابو السرايا الى دعائه (ع) عليهم فى قوله (لقد سبقت فيكم الى الحشر دعوة) كما مرّ ويحتمل ان يكون ابو السرايا اشار الى دعاء الحسين (ع) عليهم فانه (ع) ايضا دعا على اهل الكوفة كابيه ويقربه مصراعه الاخير (فلافيكم راض ولا فيكم مرضى) فانه (ع) دعا عليهم بعدم رضاء الولاة عنهم .

«اما والله لوددت ان لى بكم الف فارس» قال رجل من بنى العنبر .

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا
لايسألون اخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما قال برهانا
لكن يطيرون اشتاتا اذا فزعوا وينفرون الى الغارات وحدانا

ـ ومن هذه الابيات ـ .

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذن لقام بنصرى معشر خشن عند الكريهة ان ذولوثة لانا
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات و وحدانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد ليسوا من الشر فى شيء وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اسائة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس انسانا

وفى اللسان قال عبيد بن الابرص .

دعا معاشر فاستكت مسامعهم يالهف نفسي لويدعو بنى اسد

وفى الجمهرة قال الراجز .

لقد علمت يا ابن ام صحصح انا اذا صيح بنا لم نبرح
حتى ترى جماجما تطوح ان الحديد بالحديد يقلح

اى يشقّ ويقطع .

«من بنى فرس» هكذا فى المصرية والصواب (فراس) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«بن غنم» بالفتح فالسكون حى فى كنانة وقال ابن قتيبة ومن بنى فراس بن غنم بنو القعقاع بن حكيم الذين يكونون بالبصرة ومنهم بنو بحر الاطباء بالكوفة .

وفى العقد وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو اشجع بيت فى العرب وفيهم يقول على (ع) لاهل الكوفة (وددت والله ان لى بماة الف منكم ثلاثمأة من فراس بن غنم بن ثعلبة) .

وفى البيان قالت امرأة من غامد فى هزيمة ربيعة بن مكدم لغامد وحده .

الاهل اتاها على نايها بما فضحت قومها غامد تمنيتم مأتى فارس فردكم واحد

فليت لنا بارتباط الخيول ضانا لها حالب قاعد

وربيعة بن مكدم هو الذى قالوا فيه هو حامى الظعن حيا وميتا ولم يحم ميت الحريم غيره عرض له فارسان من بنى سليم ومعه ظعائن من اهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه احدهما بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه فى الارض واعتمد عليه وهو ثابت فى سرجه واشار الى الظعائن بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت الحى وبنو سليم قائم بازائه لايقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قائل منهم انى لااراه الاميتا ولو كان حيا لتحرك فرموا فرسه بسهم فوثبت فوقع وفاتتهم الظعائن .

هذا وفى السمعانى (فراس بن غنم بن مالك بن كنانة) مع انه فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة كما فى العقد .

وفى (حد) فى طبعين منه (وبنو فراس بن غنم بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر) ولا معنى له ولعل (بن خزيمة) مصحف (من خزيمة) بالميم مع انه كالتعريف بالجنس البعيد فانهم قالوا ان فراسا من كنانة وهو جعله من ابيه خزيمة .

وفى (ثم) (وفراس ابن غنم بن تغلب بن وائل) وهو خطاء منه فانه من غنم كنانة لاغنم تغلب ومنشأ خطاه اقتصار الصحاح على غنم تغلب .

وفى الصحاح والقاموس فى (غنم) (وغنم ابن تغلب بن وائل) واقتصرا عليه وهو خبط فلم ينحصر (غنم) بغنم تغلب فقال السمعانى غنم اسم لعدة بطون من قبائل شتى وعد منها غنم الازد غنم بن دوس وغنم طى غنم بن ثوب وغنم الانصار غنم بن سرى وغنم اسد بن خزيمة غنم بن دودان وغنم كندة غنم بن عوز ـ وقال الجزرى فى لبابه فاته غنم الخزرج غنم بن مالك وغنم عبدالقيس غنم بن وديعة ـ قلت وفات الجزرى ايضا هذا غنم كنانة .

«هنا لك لو دعوك اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم»

كان هنا سقطاوا لاصل (ثم تمثل) كما فى بيت قبله .

قال (حد) البيت لابى جندب الهذلى واول الابيات .

الا يا ام زنباع اقيمى صدور العيس نحو بنى تميم

قلت وفى الاساس ايضا نسب البيت الى ابى جندب الهذلى وقريب من البيت قول الشاعر فى نهار بن عامر من مراد .

لو كنت جار بنى نهار لم ترم دارى وقوتل دونها بسلاح

وقول سلامة بن جندل .

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب

وقول بشامة النهشلى فى وصف قومه .

انا بنى نهشل لاندعى لاب عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا
انا لمن معشر افنى اوائلهم قيل الكماة الا اين المحامونا
لو كان فى الالف منا واحد فدعوا من فارس خالهم اياه يعنونا

قوله :

«ثم نزل (ع) من المنبر» انما فى (ثم) (ثم نزل) فى تاريخ اعثم لما انبهم (ع) فلم يجيبوه قال لهم انى وايا كم كنوح وقومه كما حكى تعالى عنه (رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا) ـ مالكم صموت كالحوت ان شر

الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون) .

«قال الشريف» هكذا فى المصرية وفى (حد) (قال الرضى) وفى (ثم) والخطية (قال السيد) وهو دليل على ان اصل الكلام ليس من المصنف .

«أقول» هكذا فى المصرية وهو زائد فليس فى (حد) و (ثم) والخطية .

«الا رمية جمع رمي وهو السحاب» وفى الجمهرة رمى ضرب من سحاب الخريف سود قال ابو ذؤيب الهذلى .

يمانية احيالها مظ مائد وآل قراس صوب ارمية كحل

وقال الجوهرى الرّمى السقىّ وهى السحابة العظيمة القطر الشديدة الوقع من سحائب الحميم والخريف قال ابوذؤيب يصف عسلا يمانية - ونقل بيت الجمهرة - وفى الاساس الرمى السحاب الخريفى العظيم القطر - ونقل بيت العنوان وبيتا آخر .

حنين اليمانى هاجه بعد سلوه وميض رمى آخر الليل يبرق

«والحميم ههنا» ليس (ههنا) فى نسخة (ثم) .

«وقت الصيف» وياتى بمعنى الماء الحار كما فى قولى تعالى (يطوفون بينها وبين حميم آن) والصديق الصميمى كما فى قوله تعالى (ولا يسأل حميم حميما) .

«وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا» اى اسراعا .

«واسرع خفوفا» اى قلة .

«لانه لا ماء فيه» لكن عرفت ان الجوهرى والزمخشرى جعلا رمية سحابا عظيم القطر والاصح ما قاله المصنف ولا ينافيه كلام ابن دريد .

«وانما يكون السحاب ثقيل السير» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و (ثم) (ثقيلا) وانما نسب الاول (ثقيل السير) الى نسخة .

«لامتلائه بالماء وذلك لا يكون فى الاكثر الازمان الشتاء» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) والخطية (الا فى ازمان الشتاء) وفى (ثم) (الا فى الشتاء) .

«وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل

على ذلك قوله (هنا لك لو دعوت اتاك منهم)، ليس في (ثم) قوله (والدليل) ـ الخ ـ راسا .

٢/١١٥/١ ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ـ امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لاسد دتم لرشد ولا هديتم لقصداً في مثل هذا ينبغي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوى باسكم ولاينبغي لى ان ادع المصر والجند وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور على وانا بمكانى فاذا فارقتها استحار مدارها وأضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأى السوء والله لو لا رجائى الشهادة عند لقائى العدو لو قد حم لى لقائه لقربت ركابى ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال انه لاغناء فى كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التى لايهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار .

اقول : لم يتفطن الشراح (حد) وغيره ان هذا العنوان في اي غارة صدر فقالوا (قاله (ع) في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق) وانما قاله (ع) في غارة بسر على الحجاز .

ففى غارات الثقفى (من حديث الكوفيين عن نمير بن وعلة عن ابى الوداك قال قدم زرارة بن قيس فخبر عليا (ع) بالعدة التى خرج فيها بسر فصعد المنبر ـ الى ان قال ـ (ان بسر بن ارطاة وجه الى الحجاز وما بسر لينتدب اليه منكم عصابة حتى تردوه عن شنته فانما خرج في ستمأة او يزيدون فسكت الناس مليا لاينطقون فقال (ع) (مالكم امخرسون انتم لاتتكلمون) فذكر عن الحرث بن حضيرة عن مسافر بن عفيف قال قام ابو بردة بن عوف الازدى فقال له (ان سرت سرنا معك) فقال مالكم لاسددتم لمقال الرشد افى مثل هذا ينبغى لى ان اخرج انما يخرج فى

مثل ذلك رجل ممن ترضون من فرسانكم وشجعانكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق الناس ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى في الفلوات وشعف الجبال هذا والله الراى السوء والله لولا رجائي (الشهادة - ظ) عند لقاء هم لو قد حم لقاء هم لضربت ركابي ثم لشخصت عنكم فلا اطلبكم مااختلف جنوب وشمال والله ان فراقكم لراحة للنفس والبدن) - فقام اليه جارية بن قدامة السعدي فقال لـه عليه السلام (لا اعدمنا الله نفسك ولا ارانا فراقك انا لهؤلاء القوم فسرحني اليهم) قال (فتجهز فانك ماعلمت ميمون النقيبة)- وقام اليه وهب بن مسعود الخثعمي فقال له (ع) انا انتدب اليهم فقال (ع) (فانتدب بارك الله فيك) فنزل ودعا جارية فامره ان يسير الى البصرة ويخرج منها في الفين وندب مع الخثعمي من الكوفة الفين وقال لهما اخرجا في طلب بسر حتى تلحقاه واينما لحقتماه فناجزاه فاذا التقيتما فجارية على الناس .

نقله في عنوان (مسير جارية بن قدامة) في خبره الثاني ورواه في خبره الاول عن الكلبي وابي مخنف بلفظ اخصر فروى عنهما انه عليه السلام ندب الناس فتثاقلوا عنه فقال (اتريدون ان اخرج بنفسي في كتيبة تتبع كتيبة في الفيافي والجبال ذهب والله اولو النهى والفضل الذين كانوا يدعون فيجيبون ويؤمرون فيطيعون لقد هممت ان اخرج عنكم فلا اطلب بنصركم مااختلف الجديدان .

قول المصنف :

«ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم» اى رغبهم .

«على الجهاد» مع سرايا معوية في سرية بسر .

«فسكتوا ملياً» اى زمناً طويلا ، قال تعالى : (واهجرني ملياً) .

«فقال (ع)» توكيد بعد قوله (ومن كلام له عليه السلام) . .

قوله (ع) :

«امخرسون انتم» اى صرتم اخرسين حيث لم يجيبوه (ع) بشيء .

«فقال قوم منهم ياامير المؤمنين ان سرت سرنا معك» قدعرفت من رواية الثقفي

انّ القائل لـه (ع) (ان سرت سرنا معك) انما هو أبوبردة بن عوف الازدى وكان منافقاً يكاتب باخباره (ع) الى معوية كما فى صفين نصر بن مزاحم .

«فقال (ع) مابالكم» وفى (ثم) (مالكم) وهو لفظ مستندة .

«لاسددتم لرشد ولاهديتم لقصد» حيث تشيرون على هكذا .

«افى مثل هذا» خروج بسر من قبل معوية .

«ينبغى» وزاد (حد) والخطية (لى) وهوالموافق مستنده .

«ان اخرج» كما خرج (ع) فى قبال طلحة والزبير وفى قبال معوية .

«انما يخرج فى مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم» كجارية السعدى ووهب الخثعمى اللذين اجاباه الى الخروج ونظراءهما .

«ولاينبغى لى ان ادع المصر والجند» هكذا فى المصرية والصواب (الجند والمصر) كما فى (حد) و(ثم) والخطية وكما فى مستنده والمراد بالمصر الكوفة .

«وبيت المال» فيكون فى معرض النهب .

«وجباية الارض» فتكون في معرض التعطيل .

«والقضاء بين المسلمين والنظر فى حقوق المطالبين» فتصير امور الناس مختلة ادع جميع ذلك .

«ثم اخرج في كتيبة» فى القاموس الكتيبة الجيش اوالجماعة المستخيرة من الخيل اوجماعة الخيل اذا اغارت من المأة الى الالف .

«اتبع اخرى» اى كتيبة اخرى من العدو .

«انقلقل» اى اضطرب .

«تقلقل القدح» بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب عليه نصله .

«فى الجفير» فى القاموس الجفير جعبة من جلود لاخشب فيها اومن خشب لاجلود فيها .

«الفارغ» اى الخالى .

«وانما انا قطب الرحى» استعارة عن كون مدار أمور الناس عليه .

«تدور على وانا بمكانى» فما دام الوالى فى المركز تكون امور المملكة

منظمة .

«فاذا فارقتها» هكذا فى المصرية وهو غلط والصواب (فارقته) كما فى (حد) و (ثم) والخطية اى فارقت الرحى القطب .

«استحار» اى صار حائراً .

«مدارها واضطرب ثفالها» بالكسر اى الحجر الاسفل من الرحى الذى يصبّ عليه الدقيق .

«هذا لعمر الله الرأى السوء» رأيتموه لى .

«والله لولا رجائى الشهادة عند لقائى العدو» وكان عدوه يومئذ معوية .

«لو قد حم» اى قدر .

«لى لقائه» لكن لم يكن مقدرا فاراد(ع) الشخوص اليه وخرج عسكره الى ظاهر البلد فضربه اللعين ابن ملجم .

«لقربت ركابى» الركاب الابل التى يسار عليها .

«ثم شخصت» اى ارتحلت .

«عنكم» الى غيركم .

«فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال» اى ابدا لابدين .

ثم الغريب ان (ثم) اقتصر من العنوان الى هنا وان (حد) زاد على العنوان بعد مامر (طعانين عيابين حيادين رواغين) .

ونسخة (ثم) وان كانت بخط المصنف كما صرح به مرارا لكن لايبعد انها كانت النسخة الاولى وان (حد) نقل من نسخة ثانية كتبها المصنف وزاد ونقص .

وعلية فما زاده (حد) زيادة بيان لعلة شخوصه (ع) عنهم وعدم طلبه (ع) لهم بكونهم ذوى هذه الرذائل الاربع .

مضافا الى ما يأتى من قوله (ع) .

«انه لاغناء فى كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم» فرجلان متفقان قلباً اكثر غناء من الف مختلفين .

«لقد حملتكم على الطريق الواضح التى لايهلك عليها» اى على مخالفتها ومجاوزتها .

«إلاها لك» كونه (ع) كذلك لايحتاج الى بيان وقد اقربه عمر يوم شوراه .

وروى الخطيب فى (يوسف بن محمد بن على) عن ابى ثابت مولى ابي ذر قال دخلت على ام سلمة فرأيتها تبكى وتذكر علياً (ع) وقالت سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول على مع الحق والحق مع على ولن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيمة .

«من استقام فألى الجنة ومن زلّ فألى النار» (فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) .

٣/٢٦/١/ (ومن خطبة له (ع)) اما بعد فانّ الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملته البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالاسداد وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ، الاوانى قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسراً واعلانا ، وقلت لهم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم وملكت عليكم الاوطان وهذا اخوغامد وقدوردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكرى وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغنى ان الرجل منهم يدخل على المرئة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاءها ما تمنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا .

وا خرين ما نال رجلا منهم كلم ولااريق لهم دم فلوان امرءاً مسلما مات من بعد هذا اسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندى جديراً فياعجبا والله يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، فقبحاً لكم وترحا حين صرتم غرضاً يرمى يغار عليكم ولاتغيرون وتغزون ولاتغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالسير اليهم فى ايام الصيف قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا

الحر ، واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فراراً من الحر والقر ، فأنتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الاطفال وعقول ربات الحجول لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندماً وأعقبت سدماً قاتلكم الله لقد ملاتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني نغب التهمام انفاسا ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لاعلم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني ، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرفت على الستين ولكن لارأى لمن لايطاع .

وفي (٢٦١) ٣/ ـ بعد فصل غريبه ـ انقضى هذا الفصل ورجع الى سنن الغرض الاول ـ .

وقال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فأدركه الناس وقالوا : يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم ، فقال : ما تكفوننى انفسكم فكيف تكفوننى غيركم ان كانت الرعايا قبلى لتشكو حيف رعاتها واننى اليوم لاشكو حيف رعيتى كاننى المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة ـ فلما قال عليه السلام هذا القول فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما انى لا املك الانفسى وأخى فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننقدله فقال عليه السلام وأين تقعان مما اريد .

اقول : رواه الخطيب فى تاريخ بغداده في عنوان (ربيعة بن ناجذ الاسدى ورواه البلاذرى فى انسابه فى عنوان (امر الغارات بين على ومعوية) فذكر الاول غارة الضحاك بن قيس الفهري وجعل غارة الغامدى هذا الثانى منها فقال قالوا ودعا معوية سفيان بن عوف الازدى ثم الغامدى فسرحه فى ستة آلاف من اهل الشام ذوى باس وأمره ان يلزم جانب الفرات الغربى حتى يأتى هيت فيغير على مسالح على عليه السلام وأصحابه بها وبنواحيها ثم يأتى الانبار فيفعل بها مثل ذلك حتى ينتهى الى المدائن وحذره ان يقرب الكوفة وقال له : ان الغارة تنخب قلوبهم وتكسر

حدهم وتقوى انفس اوليائنا ومنتهم فشخص سفيان فى الستة آلاف المضمومين اليه فلما بلغ اهل هيت قربه قطعوا الفرات الى العبر الشرقي فلم يجد بها احدا ـ واتى الانبار فاغار عليها فقاتله من بها من قبل على عليه السلام فاتى على كثير منهم واخذ اموال الناس وقتل اشرس بن حسان البكرى عامل على عليه السلام ثم انصرف وأتى علياً عليه السلام علج فأخبره الخبر وكان عليلا لايمكنه الخطبة فكتب كتاباً قرىء على الناس وقد ادنى على عليه السلام من السدة التى كان يخرج منها ليسمع القرائة وكانت نسخة الكتاب امابعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة الخ .

وذكره الاغانى فى عنوان (ذكر الخبر فى مقتل ابنى عبيدالله بن العباس) فى جزئه الخامس عشر وروى مسنداً عن ابى عمر الوقاصى ان معوية بعث الى بسر بن ارطاة بعد تحكيم الحكمين وبعث معه جيشاً ووجه برجل آخر من غامد ضم اليه جيشا آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهرى في جيش آخر وامرهم ان يسيروا فى البلاد فيقتلوا كل من وجدوا من شيعة على عليه السلام وأصحابه وان يغيروا على ساير اعماله ويقتلوا اصحابه ولايكفوا ايديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك على وجهه ـ الى ان قال ـ وفعل مثل ذلك ساير من بعث فقصد الغامدى الى الانبار ـ الى ان روى مسنداً عن ابى صادقة ـ قال اغارت خيل لمعوية على الانبار فقتلوا عاملا لعلى عليه السلام يقال له حسان بن حسان وقتلوا رجالا كثيرا ونساء فبلغ ذلك عليا عليه السلام فخرج حتى اتى المنبر فرقيه الى ان قال بعد ذكر خطبته (ع) ـ فقام اليه رجل وقال انا كما قال تعالى لاأملك الا نفسى وأخى فمرنا بامرك فلنطيعنك ولوحال بيننا وبينك جمر الغضى وشوك القتاد ، قال واين تبلغان مما اريد .

ورواه المبرد فى اوائل كامله بعد ذكر كلمات عن النبى صلى الله عليه وآله ثم عن الثلاثة فقال (وتحدث ابن عايشة فى اسناد ذكره ان عليا (رض) انتهى اليه ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر ثوبه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقارباوة من الارض الى ان قال ـ ولكن لا رأى لمن لايطاع ـ يقولها ثلاثا فقام اليه رجل ومعه اخوه ـ الرجل واخوه يعرفان بابنى عفيف من

الانصار ـ فقال انا واخى هذا كما قال تعالى (رب انى لا املك الانفسى واخى فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولوحال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأين تقعان الخ .

ورواه ابراهيم الثقفى فى غاراته فى عنوان (غارة سفيان بن عوف الغامدى على الانبار ولقيه اشرس بن حسان البكرى وسعيد بن قيس) وروى عن عبدالله بن يزيد عن ابى الكنود عن سفيان الغامدى قال دعانى معوية ـ الى ان قال ـ وقتل صاحبهم فى رجال من اصحابه .

ثم روى عن جندب بن عفيف قال والله انى لفى جند الانبار مع اشرس بن حسان البكرى اذ صبحنا سفيان بن عوف ـ الى ان قال ـ ثم نزل صاحبنا وهو يتلو (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ثم قال لنا من كان لايريد لقاءالله ولايطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية مادمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب ومن اراد ما عندالله فما عندالله خيرٌ للابرار ـ ثمّ نزل فى ثلاثين رجلا قال فهممت والله بالنزول ثمّ انّ نفسى ابت ـ الخ .

ثمّ روى عن محمد بن مخنف ان سفيان بن عوف لما اغار على الانبار قدم علج من اهلها على على (ع) فاخبره الخبر فصعد المنبر فقال ايها الناس ان اخاكم البكرى قد اصيب بالانبار وهو معتز لايخاف ما كان فاختار ما عندالله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم ـ الى ان قال ـ فلما رأى صمتهم نزل فخرج يمشى راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع نحن نكفيك فقال (ما تكفوننى ولاتكفون انفسكم) فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمدانى فبعثه من النخيلة بثمانية آلاف ـ الى ان قال ـ فلبث على (ع) ترى فيه الكابة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس فكتب كتابا وكان في تلك الايام عليلا فلم يطق على القيام فى الناس بكل ماأراد من القول فجلس بباب السدة التى تصل الى المسجد ومعه الحسنان (ع) وعبدالله بن جعفر فدعا سعداً مولاه فدفع الكتاب اليه فامره ان يقرأه فقام سعد بحيث يسمع على (ع)

قرائته وما يرد عليه الناس ـ الى ان قال فيه ـ :

امّا بعد فانی قد عاتبتكم فی رشدكم حتی سئمت (و ـ ظ) ارجعتموتی بالهزء من قولكم حتی برمت هزء من القول لايعاديه وخطل لايعز اهله ولو وجدت بدا من خطابكم والعتاب اليكم ما فعلت وهذا كتابی يقرء عليكم فردو اخيرا وافعلوه وما اظن ان تفعلوا فالله المستعان ايها الناس ان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه ـ الى ان قال ـ وهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار فقتل بها اشرس بن حسان ـ الى ان قال ـ فانتم والله من حر السيوف افر ، لا والذی نفس ابن ابی طالب بيده السيف تحيدون فحتی متی والی متی ياأشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام احلام الاطفال ـ الى ان قال ـ فقام اليه رجل من الازد يقال له حبيب بن عفيف آخذاً بيد ابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف فأقبل يمشی حتی استقبل امير المؤمنين عليه السلام بباب السدة وقالها انا ذا لا املك الا نفسی وأخی فمرنا بامرك ـ الخ .

ورواه الجاحظ فی بيانه فی جزئه الثانی فقال (ومن خطب علی ايضا (رض) قالوا اغارسفيان بن عوف الازدی ثم الغامدی علی الانبار وعليها ابن حسان اوحسان البكری فقتله وازال تلك الخيل عن مسالحها فخرج علی حتی جلس علی باب السدة ثم قال :أما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة ـ الی ـ وقتل حسان ـ او ابن حسان ـ البكری وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجا لاصالحين ـ الى ان قال ـ فقام رجل من الازد يقال له فلان بن عفيف ثم اخذ بيد اخ له ـ الخ .

وذكره ابن قتيبة فی عيونه فقال خطب عليه السلام حين قتل عامله بالانبار فقال : (يا عجبا من جد هؤلاء فی باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضاً يرمی ـ الخ .

وذكره ابو حنيفة الدينوری فی طواله فقال ولما رأی علي عليه السلام تثاقل اهل الكوفة عن المسير معه الی قتال اهل الشام وانتهی اليه ورود خيل معوية الانبار وقتلهم مسلحته بها والغارة عليها كتب ودفع ما كتب الي رجل يقرؤه يوم الجمعة

اذا فرغوا من الصلوة ، أما بعد فانا لجهاد باب من ابواب الجنة - الى ان قال - وقتل ابن حسان البكرى - الخ .

وذكره ابن عبدربه في عقده فقال لما اغار سفيان بن عوف على الانبار وعليها حسان البكرى فقتله وأزال الخيل عن مسالحها خرج على (ع) حتى جلس على باب السدة ثم قال بعدالحمد امابعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة - الخ .

ورواه الكافي في الباب الاول من كتاب جهاده مسنداً عن ابى عبدالرحمن السلمى قال قال امير المؤمنين (ع) : أما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة - الى ان قال - وقتل حسان بن حسان البكرى - الخ .

ورواه معاني اخبار الصدوق في بابه (١٦١) مسنداً عن ابن عايشة باسناد ذكره ان عليا (ع) انهي اليه ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر ثوبه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقى رباوة من الارض ثم قال بعد الحمد انّ الجهاد باب من ابواب الجنة - الخ .

وروى ارشاد المفيد كلاما طويلا عنه (ع) في عنوان (فصل ومن كلامه (ع) في مقام آخر) وفيه (فقبحا لكم ياأشباه الرجال ولارجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال - الى ان قال - والله لوددت اني لم اعرفكم ولم تعرفوني فانها معرفة جرت ندما لقد وزئتم صدرى غيظا وأفسدتم على امرى بالخذلان والعصيان حتى لقد قالت قريش : ان عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحرب لله ابوهم هل كان فيهم احد اطول لها مراسا منى وأشد لها مقاساة لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لامر لمن لايطاع أم والله لوددت ان ربى قد اخرجنى من بين أظهركم الى رضوانه ، وان المنية لترصدنى فما يمنع أشقاها أن يخضبها - وترك يده على رأسه ولحيته - عهداً عهده الى النبي الامى ، وقد خاب من افترى ونجا من اتقى وصدق بالحسنى .

يا أهل الكوفة دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلا ونهاراً وسرّاً واعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فانه ما غزى قوم قطّ في عقر دارهم الّا ذلوا

فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى واستصعب عليكم أمرى واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات ، وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات تمسيكم وتصبحكم كما فعل بأهل المثلات من قبلكم ، حيث أخبر الله عن الجبابرة العتاة الطغاة ، والمستضعفين من الغواة فى قوله عزّ وجلّ : (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاءٌ من ربّكم عظيم) .

ـ الى أن قال ـ : اذا قلت لكم انفروا فى الشتاء قلتم هذا أوان قر وصرد وان قلت لكم انفروا فى الصيف قلتم هذا حمارة القيظ انظرنا ينصرم عنا الحرّ كل ذلك فراراً عن الجنة ، اذا كنتم عن الحرّ والبرد تعجزون فأنتم والله عن حرارة السيف أعجز وأعجز فانّا لله وانّا اليه راجعون ، قد أتانى الصريخ يخبرنى ان أخا غامد قد نزل الانبار على أهلها ليلا فى أربعة آلاف فأغار عليهم كما يغار على الروم والخزر ، فقتل بها عاملي حسان وقتل معه رجالا صالحين ذوى فضل وعبادة ونجدة بوء الله لهم جنات النعيم ، وانه أباحها ، ولقد بلغنى انّ العصبة من أهل الشام كانوا يدخلون على المرئة المسلمة والاخرى المعاهدة فيهتكون سترها ويأخذون القناع من رأسها والخرص من اذنها والاوضاح من يديها ورجليها وعضديها والخلخال والميزر عن سوقها ، فما تمتنع الّا بالاسترجاع والنداء يا للمسلمين فلا يغيثها مغيث ولا ينصرها ناصر ، فلو انّ مؤمناً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندى ملوماً ، بل كان عندى باراً محسناً ، واعجبا كلّ العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن حقكم ، قد صرتم غرضاً يرمى ولا ترمون وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون ، تربت أيديكم ، أشباه الابل غاب عنها رعاتها كلّما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب) .

« أمّا بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنه فتحه الله لخاصة اوليائه »

روى باب فضل جهاد الكافى ان النبى صلى الله عليه وآله قال للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون اليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع فى الموقف والملئكة ترحب بهم .

والجهاد معاملة ثمنها الجنة وقبالتها الكتب السماوية ومسجلها هو تعالى عزّ اسمه قال سبحانه «انّ الله اشترى من المؤمنين اموالهم وأنفسهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم».

«وهو لباس التقوى» فى الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى بعث رسوله بالاسلام الى الناس عشر سنين فابوا ان يقبلوا حتى امره بالقتال فالخير بالسيف وتحت السيف والامر يعود كما بدء».

«ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة» فى الكافى عنه (ع) ان الله تعالى فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره والله ما صلحت دنيا ولا دين الا به.

«فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل».

«وشملة» هكذا فى المصرية والصواب (وشمله) بلفظ الفعل والمفعول كما فى (حد) و (ثم) والخطية.

«البلاء وديث» أى ذلل.

«بالصغار والقماء» أى الذلة.

فى الاغانى ذكر مؤرج السدوسى انّ اعشى همدان كان فى حرب ابن الاشعث شديد التحرض على الحجاج فجال اهل العراق جولة ثم غاروا فنزل الاعشى عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه ثم اقبل عليهم فقال لهم لعلكم انكرتم ما صنعت قالوا أوليس هذا موضع نكير - فقال كلكم سلح فى سرجه ودرعه خوفاً وفرقاً ولكنكم سترتموه وأظهرته - ونسب بعضهم هذا العمل الى ابن حلزة اليشكرى -.

«وضرب على قلبه بالاسداد» هكذا فى المصرية ومثله رواية الكافى ولكن فى (حد) و (ثم) (بالاسهاب) فلا بد كون النهج كذلك وفى الجمهرة اسهب الرجل من لدغ الحية وهو ذهاب العقل وليس فى كلامهم (أفعل فهو مفعل) أى بالفتح الاثلاثة اسهب هذا وافلج واحصن قال الراجز (فمات عطشانا وعاش مسهبا).

«واديل الحق منه» أى يجعل الكره للحق عليه وفى مثل (يدال من البقاع كما يدال من الرجال).

«بتضييع الجهاد» أى بسبب تضييعه له.

«وسيم الخسف» فى الصحاح سامه الخسف أى أولاه الذل.

ثم قد عرفت ان الجاحظ والدينورى نقلاه مثل المتن وكذا الكافى ورواه المبرد والصدوق ـ واسنادهما واحد عن ابن عايشة بلفظ (البسه الله الذل وسيماء الخسف) وعليه يكون (سيماء) عطفاً على الذل كما ان ما كان بلفظ (وسيم) يكون عطفاً على (البسه).

ولذا قال المبرد وسماعه (سيماء) ومعناه العلامة واظنه (سيم) وقول (حد) (سماع المبرد غير مرضى) فى غير محله فان سماعه انما يكون غير مرضى اذا كان بلفظ النهج وليس فى روايته ايضابعده (ومنع منه النصف) فاستد لاله لكونه (سيم) بافعال قبله وبعده كما ترى.

«ومنع النصف» اى لايعمل معه بالانصاف.

«الا وانى قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا» هو نظير قول نوح عليه السلام (رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا).

«وقلت لكم اغزوكم قبل ان يغزوكم» ومن امثالهم (تغد به قبل ان يتعشى بك)

«فوالله ما غزى قوم» وزاد (حد) و (ثم) والخطية (قط) ففى المصرية سقط.

«فى عقر» اى اصل.

«دارهم الاذلوا فتواكلتم» اى وكل هذا الى ذاك وذاك الى هذا فلم يتوله احد

«وتخاذلتم حتى شنت» أى صبت والاصل فيه (شن عليه الماء).

«الغارات عليكم» هكذا في المصرية والصواب (عليكم الغارات) كما فى (حد) و (ثم) والخطية.

«وملكت عليكم الاوطان» ومنها مصر.

«وهذا» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) والخطية (هذا) وفى (حد) (فهذا).

«اخو» بيان لهذا لاخبر .

«غامد» قدعرفت من رواية العقد ان الغامدى ذاك سفيان بن عوف وقال المبرد كان سفيان من بنى غامد بن نصر بن الازد وفى هذه القبيلة يقول القائل :

الاهل اتاها على نايها بما فضحت قومها غامد تمنيتم مأتى فارس

فردكم فارس واحد فليت لها بارتباط الخيول ضانا لها حالب قاعد

وفى الجمهرة اختلفوا فى اشتقاق غامد فقال ابن الكلبى سمى به لانه تغمد امرا كان فى عشيرته فسماه ملك من ملوك حمير غامدا فقال غامد .

تغمدت امرا كان بين عشيرتى فاسمانى القيل الحضورى غامدا

وقال الاصمعى سمى غامدا من قولهم (غمدت البئر) اذا كثر ماؤها وغمدت ليلتنا اذا اظلمت وانشد :

وليلة غامدة غمودا ظلماء تغشى النجم والفرقودا

ـ يعنى الفرقد ـ .

«وقد وردت» هكذا فى المصرية والصواب (قد وردت) كما فى (حد) و (ثم) والخطية ولانه خبر (وهذا اخو غامد) .

«خيله الانبار» فى المعجم الانبار مدينة فى غربى بغداد بعشرة فراسخ وكان أول من عمرها سابور ذوالاكتاف ثم جددها السفاح ، فتحت أيام ابى بكر على يد خالد ، قال البلادرى مر علي عليه السلام بالانبار فخرج اليه أهلها بالهدايا الى معسكره فقال : اجمعوا الهدايا واجعلوها باجاً واحداً ، ففعلوا فسمى موضع معسكره بالانبار الباج الى الان ـ وفى الصحاح باجاً واحداً ، أى ضرباً واحداً ولوناً واحداً.

«وقد قتل حسان بن حسان البكرى» قال (حد) قال ابراهيم الثقفى كان اسم عامل على عليه السلام علي مسلحة الانبار اشرس بن حسان .

قلت : لا خلاف فى ان اسم أبيه حسان ، وأما اسمه فاختلف فيه بحسان وأشرس فخبر الثقفى الذي نقله (حد) وخبر عوانة الاتى وأنساب البلادرى وتاريخ أعثم كلها تضمن (اشرس) .

وخبر ابن عايشة المروى فى كامل المبرد ومعانى الصدوق ، وخبر الاغانى ورواية الكافى كلها مثل النهج بلفظ حسان بن حسان ، وكذا الارشاد والعقد سمياه حساناً ، والاخبار الطوال عبر عنه بابن حسان ، وبيان الجاحظ تردد فقال : حسان أو ابن حسان ـ والصحيح اشرس ، وان الناقلين (حسان) رأوا ابن حسان فقرؤه حسان .

« وأزال خيلكم عن مسالحها » ، فى الصحاح المسلحة قوم ذوو سلاح ، والمسلحة كالثغر والمرقب ، وفى الحديث (كان أدنى مسالح فارس الى العرب العذيب) .

« ولقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها » أى خلخالها .

« وقلبها » بالضم السوار ، قال خالد بن يزيد :

تجول خلاخيل النساء ولا أرى لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

« وقلائدها » جمع القلادة .

« ورعائها » جمع (رعثة) القرط ، وكان بشار الشاعر يلقب بالمرعث ، لرعثة كانت له فى صغره :

« ماتمنع » هكذا فى المصرية والصواب (ماتمتنع) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

« الا بالاسترجاع » أى قول (انا لله وانا اليه راجعون) .

« والاسترحام » أى طلب الترحم عليها وقال (حد) (وثم) أى مناشدة الرحم وهو كماترى فلم يعلم رحم بين نساء الانبار ورجال الشام حتى يناشدهم به .

« ثم انصرفوا وافرين مانال رجلا منهم كلم » أى جراحة .

« ولااريق لهم » هكذا فى المصرية والصواب (له) كما فى (حد) و(ثم) والخطية دم

فى الطبرى قال عوانة وجه معاوية سنة (٣٩) سفيان بن عوف فى ستة آلاف رجل وامره أن يأتى هيت فيقطعها وأن يغير عليها ثم يمضي حتى يأتى الانبار والمدائن فيوقع باهلها فسار حتى اتى هيت فلم يجد بها احدا ثم اتى الانبار وبها مسلحة لعلى

عليه السلام تكون خمسمأة رجل وقد تفرقوا فلم يبق منهم الا مأة رجل فقاتلهم فصبر لهم اصحاب علي (ع) مع قلتهم ثم حملت عليهم الخيل والرجالة فقتلوا صاحب المسلحة وهو اشرس بن حسان البكرى فى ثلاثين رجلا واحتملوا ما كان في الانبار من الاموال واحتملوا اموال اهلها ورجعوا - الى ان قال - وسرح على عليه السلام سعيد بن قيس فى اثر القوم فخرج في طلبهم فلم يلحقهم فرجع .

وروى غارات الثقفى عن سفيان بن عوف الغامدى قال دعانى معوية فقال انى باعثك فى جيش كثيف ذى اداة وجلادة فالزم جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت جنداً فاغر عليهم والافامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جنداً فامض حتى توغل المدائن ثم اقبل الى واتق ان تقرب الكوفة ، واعلم انك ان اغرت على الانبار وأهل المدائن ، فكأنك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات ياسفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فيناهوى ويدعوالينا كل من له فيناهوى وخاف الدوائر فاقتل من لقيته ممّن ليس هوعلى مثل رأيك واخرب كلّ ما مررت به من القرى واحرب الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب - قال سفيان فخرجت من عنده فعسكرت وقام معوية فى الناس فخطبهم فقال انتدبوا مع سفيان فانّه وجه فيه اجر عظيم وسريعة اوبتكم - ثم نزل فما مرت ثالثة حتى خرجت فى ستة آلاف ثم لزمت شاطىء الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها غريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصدوداء ففروا فلم الق بها احداً فأمضى حتى افتتح الانبار وقد انذروابى فخرج صاحب المسلحة الى فوقف لى فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبرونى كم بالانبار من اصحاب على عليه السلام قالوا عدة رجال المسلحة خمسمأة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولاندرى الذى يكون فيها قد يكون مأتى رجل فنزلت فكتبت اصحابى كتائب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فنقاتلهم ونطاردهم ويطاردون فى الازقة فلما رأيت ذلك أنزلت اليهم نحواً من مأتين واتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وأمامها الرجالة تمشى لم يكن شيء

حتى تفرقوا وقتل صاحبهم فى نحو من ثلاثين رجلا ، وحملنا ما كان من الانبار من الاموال ثم انصرفت ، فو الله ما غزوت غزاة كانت اقر للعيون منها ، وبلغنى انها رعبت الناس .

ـ فلما عدت الى معاوية حدثته الحديث على وجهه فقال : كنت عند ظنى بك لا تنزل فى بلد من بلدانى الا قضيت فيه ما يقضى أميره وان احببت ان توليه وليتك ـ فما لبثنا الا يسيراً حتى رأيت رجال اهل العراق يأتوننا على الابل هرباً من عسكر على .

«فلوان امرء مسلم مات من بعدهذا اسفاما كان به ملوما بل كان به عندى» وفى (ثم) (بل كان عندى به) .

«جديراً» ومر في سابقه ان اباذر اخبر بسبى نساء مسلمات فى غارات بسر واستعاذ بالله من ادراكه ذاك الزمان وممن مات اسفا مروان بن عبدالملك بن مروان ففى نسب قريش مصعب الزبيرى حج مروان مع اخيه الوليد ـ وهو خليفة ـ فلما كانا بوادى القرى جرى بينهما محاورة فغضب الوليد فامصه فتفوه مروان بالرد عليه فأمسك عمر بن عبد العزيز على فيه فمنعه من ذلك فقال مروان لعمر قتلتنى رددت غيظى فى جوفى فما راحوا من وادى القرى حتى دفنوه .

«فيا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم» هكذا فى المصرية وفيها زيادة ونقيصة فقى (حد) و(ثم) (فياعجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء) .

«على باطلهم وتفرقكم عن حقكم» فى خلفاء ابن قتيبة ـ بعد ذكر هزيمة زحر بن قيس من قبله عليه السلام للضحاك بن قيس من قبل معوية ـ ان معوية جمع الناس وقال لهم اتانى خبر من ناحية من نواحى امر شديد فقالوا لسنا فى شيء مما اتاك انما علينا السمع والطاعة ـ وبلغ عليا عليه السلام قول معوية وقول اهل الشام فاراد ان يعلم ما رأى اهل العراق فجمعهم فقال ايها الناس اتانى خبر من ناحية من نواحى ـ فقال ابن الكواء واصحابه ان لنا فى كل امر رأيا فى ما اتاك فاطلعنا عليه حتى نشير

عليك - فبكى عليه السلام ثم قال ظفر والله ابن هند باجتماع اهل الشام له واختلافكم علي والله ليغلبن باطله حقكم انما اتاني ان زحر بن قيس ظفر بالضحاك وقطع الميرة واتى معوية هزيمة صاحبه فقال يا اهل الشام انه اتاني امر شديد فقلدوه امرهم واختلفتم علي - وفي صفين نصر قال النجاشي .

كفى حزنا انا عصينا امامنا ... عليا وان القوم طاعوا معوية
وان لاهل الشام في ذلك فضلهم ... علينا بما قالوه فالعين باكية
أيعصى امام أوجب الله حقه ... علينا وأهل الشام طوع لطاغية

«قبحاً لكم وترحا» اى بعداً لكم وحزنا .

«حين صرتم غرضاً» اى هدفاً .

«يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الصيف» هكذا في المصرية والصواب (الحر) كما في (حد) و (ثم) والخطية .

«قلتم هذه حمارة» بتشديد الراء شدة حر الصيف ، وأما بتشديد الميم فبمعنى اصحاب الحمير في السفر .

«القيظ» اى الصيف .

«امهلنا يسبخ» اى يخف ويفتر .

«عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة» بتشديد الراء شدة البرد .

«والقر» أى البرد .

«امهلنا ينسلخ» اى ينقضي .

«عنا البرد كل هذا» وفي (ثم) (أكل هذا) .

«فراراً» مفعول له .

«من الحر والقر» بالفتح .

«فأنتم والله من السيف» افرهكذا في المصرية وفيه سقط ، ففي (حد) و (ثم)

(فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفرّ).

فى غارات الثقفى عن المنهال بن عمرو قال سمعت عليا عليه السلام ونحن بمسكن يقول يا معشر المهاجرين ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين - فبكوا وقالوا البرد شديد - وكان غزاتهم فى البرد - فقال ان القوم يجدون البرد كما تجدون - فلم يفعلوا وابوا فلما رأى ذلك منهم قال افّ لكم انها سنة جرت عليكم.

وعن فرقد البجلى عنه عليه السلام فى كلام له عليه السلام - ان قلت لكم انفروا الى عدوكم قلتم القر يمنعنا افترون عدوكم لا يجدون القر كما تجدونه ولكنكم اشبهتم قوما قال لهم النبى صلى الله عليه وآله (انفروا فى سبيل الله) فقال كبراءهم لا تنفروا فى الحر فقال تعالى لنبيه قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون.

«يا أشباه الرجال» ولا رجال فى كامل المبرد يروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلمّا خالطه الرمح صاح يا اماه فصاح به المهلب لا كثر الله بمثلك المسلمين، فضحك الخارجى وقال:

امك خير لك منى صاحبا تسقيك محضاً وتعل رائبا

وفى تفسير القمى كانت هند بنت عتبة يوم احد فى وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش رفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت له انما أنت امرأة فاكتحل بهذا.

وفى تنبيه البكرى قتل رجل من مازن سعد العشيرة أخا عمرو بن معديكرب وطلبوا من عمرو قبول الدية لكون القاتل سكران، فقبل عمرو فقالت اخته كبشة (فان أنتم لم تقتلوا واتديتمو: فمشوا باذان النعام المصلم ولا تشربوا الا فضول نسائكم اذا انهلت اعقابهن من الدم، فأكب عمرو بالغارة عليهم فأوجع فيهم.

وفى الاغانى كان عمليق الطمسى أمر الا تزوج بكر من جديس حتى يفترعها هو قبل زوجها ليلة زفافها فلما تزوجت الشموس - وهى عفيرة بنت عباد اخت الاسود الذى وقع الى جبل طى فقتله طى وسكنوا الجبل من بعده - انطلقوا بها الى عمليق فافترعها فخرجت الى قومها فى دماء شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل

وهى فى أقبح منظر وهى تقول :

ايجمل ما يؤتى الى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد النمل
ولو انا كنا رجالا وكنتموا نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لاتعاب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما خلقتم لاثواب العروس وللنسل
فبعدا وسحقا للذى ليس دافعا ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

«حلوم الاطفال» اى لهم عقول كعقول الاطفال .

قال الشاعر :

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل

وقال حسان :

انى رأيت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر الثياب وتشبحوا

وقال آخر :

الاطعان الافرسان عادية الا تجشؤكم حول التنانير

«وعقول ربات الحجال» فى الصحاح الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت بالثياب والاسرة والستور .

وفى الجزرى قال عبيدالله بن الحر الجعفى فى قصيدة له :

ألم ترقيساً قيس عيلان برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل

وقالوا قال ابوالعتاهية فى ابن معن بن زائدة :

فما تصنع بالسيف ان لم تك قتالا فكسر حلية السيف وضعها لك خلخالا

فكان ابن معن اذا تقلد السيف ورمقه واحد تبين الخجل عليه .

وقال المبرد نسبهم عليه السلام فى قوله هذا الى ضعف النساء قال تعالى : (او من ينشؤ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) .

وقال الشاعر :

متى ترعينى مالك وجرانه وجنبيه تعلم انه غير ثائر

حضجر كام التوأمين توكأت على مرفقيها مستهلة عاشر

«لوددت انى لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندماً وأعقبت سدماً» أى حزناً ، قالوا نادم سادم ، وفى الجمهرة قال قوم السادم مأخوذ من المياه الاسدام وهى المندفنة التى تغيرت لطول المكث يقال (ماء اسدام ومياه اسدام) وهو ما وصف واحده بصفة الجمع .

وفى الطبرى - بعد ذكر اعطاء محمد بن الاشعث الامان لمسلم وتسليمه - قال مسلم له انى اراك ستعجز عن امانى فهل تستطيع ان تبعث رجلا الى الحسين عليه السلام يقول له ارجع باهل بيتك ولا يغررك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل ان اهل الكوفة كذبوك وكذبونى وليس لمكذوب رأى .

«قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحا» بالفتح ماء يخرج من الجرح بدون الدم وفى الجمهرة قاح الجرح يقيح ويقوح واقاح يقيح .

«وشحنتم» اى ملأتم صدرى .

«غيظا وجرعتمونى نغب» جمع النغبة بالضم اى جرع .

«التهمام» اى الهم .

قال (حد) التهمام بفتح التاء وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار والتجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر .

قلت اخذه من الصحاح فى (بين) فقال (تبيان مصدر وهو شاذ لان المصادر انما تجيىء على تفعال بفتح التاء مثل التذكار والتكرار والتوكاف ولم يجيىء بالكسر الا التبيان والتلقاء) - ولكنه كما ترى قال كل مصدر على تفعال انما هو بالفتح سوى حرفين لا كل تفعال بالفتح كما قال وان لم يكن مصدراً فعن ابى عمرو تفعال بالفتح مصدر وتفعال بالكسر اسم - وفى كلامه عليه السلام ليس بمصدر بل اسماً كالهم - مع ان الجمهرة لم يذكر تفعال بالفتح بل بالكسر وعد فى صيغه التكلام والتلقام والتمساح والتضراب والتمراد والتلفاق والتجفاف والتمثال والتهواء والتعشار والتبراك والتنبال والتلعاب والتقصار والتعمار - كما عد التبيان والتلقاء .

«إنفاساً» اى نفسا نفسا .

«وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب» فى المروج بلغ علياً عليه السلام عن اناس من قريش ممن قعد عن بيعته ونافق فى خلافته كلام كثير فقال عليه السلام : وقد زعمت قريش ان ابن ابى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحروب ، تربت ايديهم وهل فيهم أشد مراساً لها منى ، لقد نهضت فيها وما بلغت الثلاثين وها انا ذا قد اربيت على نيف وستين .

«لله ابوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً» أى ممارسة .

«وأقدم فيها مقاماً منى» وكيف لا علم له (ع) بالحرب وقد بين (ع) آداب الحرب للناس .

«لقد نهضت» أى قمت .

«فيها وما بلغت العشرين» قد عرفت ان الكلينى والصدوق والمفيد والجاحظ ايضاً رووه كذلك ، ولكن المسعودى رواه (وما بلغت الثلاثين) والظاهر صحته ، فأول حروبه (ع) الرسمية حرب بدر وكانت فى السنة الثانية من الهجرة وكان (ع) وقت البعثة ابن عشر على الاصح ، وكان مقام النبى صلى الله عليه وآله بمكة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة .

«وها أنا اليوم قد ذرفت» بالتشديد أى زدت .

«على الستين» وقد عرفت ان الدينورى رواه (جنفت الستين) ، والمسعودى (قد أربيت على نيف وستين) .

«ولكن» هكذا فى المصرية ونسخة (ثم) ولكن فى (حد) والخطية (ولكنه).

«لا رأى لمن لا يطاع» لانه يذهب رأيه هدراً .

قول المصنف في العنوان الثانى «وقال (ع) لما بلغه اغارة أصحاب معوية» بقيادة سفيان بن عوف الغامدى .

« على الانبار فخرج بنفسه ماشياً » لما ندبهم الى الخروج اليه ، ودفعه

ولم يجيبوه» .

«حتى أتى النخيلة» ونزلها (ع) فى طريقه الى صفين ايضاً ، ودلهم على قبر يهودا وقبر هود كما رواه نصر بن مزاحم فى صفينه .

فأدركه الناس وقالوا يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال (ع) ماتكفوننى» هكذا فى المصرية ، والصواب (والله ما تكفوننى) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«أنفسكم فكيف تكفوننى غيركم» قالوا : ان قوماً اغير عليهم فاستصرخوا بنى عمهم فأبطأوا عنهم حتى أسروا وذهب بهم ثم جاؤا يسألون عنهم فقيل لهم : (أسائر اليوم وقد زال الظهر) فصار مثلا أى اتطمع وقد بان اليأس .

«آن» مخففة من المثقلة .

«كانت الرعايا قبلى لتشكو حيف» أى ظلم .

«رعاتها» جمع الراعى .

«وانى اليوم لاشكو حيف رعيتى كأننى المقود وهم القادة أو الموزوع» أى المكفوف .

«وهم الوزعة» أى الكافة ، قال الحسن البصرى : لا بد للناس من وازع ، أى سلطان يكفهم .

«فلما قال عليه السلام هذا القول فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب» فى (٢٦) منها .

«تقدم اليه رجلان من أصحابه» قد عرفت من رواية المبرد والجاحظ ان الرجلين كانا اخوين وفى الكامل للمبرد الرجل واخوه يعرفان بابنى عفيف من الانصار وفى بيان الجاحظ (فلان بن عفيف ثم اخذ بيد اخ له) ومن رواية الثقفى انهما كانا عما وابن اخ اسم الاول حبيب بن عفيف والثانى عبد الرحمن بن عبد الله .

«فقال احدهما انى لا املك الا نفسى واخى فمرنا بامرك ننفذ» هكذا فى المصرية والصواب (ننفذ) كما فى غيرها «له» وقالا لنضرب بن دونك وان حال جمر الغضا وشوك القتاد .

«فقال عليه السلام واين تقعان مما اريد» بعد ان اثنى عليهما ودعا لهما .

٤/٣٣ (ومن خطبة له عليه السلام فى استنفار الناس الى اهل الشام) اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت فى غمرة ومن الذهول فى سكرة يرتج عليكم حوارى فتعمهون فكان قلوبكم مالوسة فانتم لاتعقلون ما انتم لى بثقة سجيس الليالى وما انتم بركن يمال بكم ولازوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كأبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نارالحرب انتم تكادون ولاتكيدون وتنقص اطرافكم فلاتمتعضون لاينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله انى لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج الرأس والله ان امرء يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفرى جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لى عليكم حقا ولكم على حق فاما حقكم على فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة فى المشهد والغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم .

اقول قال (حد) خطب (ع) بها بعد فراغه من الخوارج وقد كان قام بالنهروان وقال ان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام - فقالوا نفدت نبالنا وكلت سيوفنا وانصلت اسنة رماحنا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل يزيد فى عددنا مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا - .

قلت رواه الثقفى فى غاراته فى عنوان قدوم على (ع) الى الكوفة عن حرب الخوارج مسندا عن ابى الوداك وزاد فى آخره ،(وكان الذى ولى كلام الناس الاشعث بن قيس وقال (حد) بعد مامر فكان جوابه (ع) (ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى

كتب لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين) ـ فتلكاوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدونه كما تجدون ـ فابوا ـ فقال اف لكم انها سنة جرت ـ ثم تلا ـ (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين واناان ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) ـ فقام منهم جمع فقالوا الجراح فاش فى الناس ـ وكان الخوارج قد اكثروا الجراح فى اصحابه (ع) ـ فارجع بنا الى الكوفة فاقم اياما ثم اخرج بنا ـ فرجع (ع) الى الكوفة من غير رضا .

قلت ورواه غارات الثقفى عن معلي بن السكن فى خبرين وزاد الرواية عن طارق بن شهاب انه(ع) لما رجع الى الكوفة واقام اياما وتفرق عنه ناس كثير فمنهم من اقام يرى رأى الخوارج ومنهم من اقام شاكا فى امره وروى عن ابى الوداك انه(ع) لما نزل النخيلة اخذ الناس يتسللون فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما رأى ذلك دخل الكوفة .

قال وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابى وداك قال لما كره القوم المسير الى الشام بعد النهروان اقبل (ع) بهم فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الي عدوهم ـ وكان ذلك هو الرأى لوفعلوه ـ واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه(ع) وما معه من الناس الا رجالا من وجوههم قليل وبقى المعسكر خالياً فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر ـ فلما رأى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس ـ وهى اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج ـ فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو فى جهادهم القربة الى الله عزوجل ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لايبصرونه موزعين بالجور والظلم لايعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان ويتسكعون فى غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا) ـ فلم ينفروا فتركهم اياما ثم خطبهم ـ فقال اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا ـ الى آخر الفصل ـ وزاد ـ انتم

اسود الشرى فى الدعة وثعالب رواغة حين الباس ان اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب مقهور ومسلوب .

قال وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابى حازم قال سمعت عليا (ع) على منبر الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب و اولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالله الذى فلق الحبة وبرء النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة ولا ينقص من اوزارهم شيئا - واوله على ان المراد بمن يقاتل على دم حمال الخطايا اهل الشام الذين يقاتلون على دم معوية - لامعوية الذى يقاتل على دم عثمان قلت وهو كما ترى ثم ما يفعل بقول عمار يوم صفين اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون انه قتل مظلوما والله ان كان الا ظالما لنفسه حاكما بغير ما انزل الله - الخ - فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ورواه الثقفى فى غاراته عن بكر بن عيسى عن الاعمش - الخ مثله .

وكيف كان فروى الثقفى فى غاراته - كمافى المجلس الثامن عشر من امالى المفيد - عن محمد بن اسماعيل عن زيد بن المعدل عن يحيى بن صالح عن الحرث بن حضيرة عن ابى صادق عن جندب بن عبد الله الازدى قال سمعت علياً عليه السلام يقول لاصحابه - وقد استنفرهم ايّاما الى الجهاد فلم ينفروا .

ايها الناس انى قد استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا انتم شهود كاغياب وصم ذوو اسماع اتلوعليكم الحكمة واعظكم بالموعظة الحسنة وأحثكم على جهاد عدوكم الباغين فما آتى على آخر منطقى حتى اراكم متفرقين ايادى سبا فاذا انا كففت عنكم عدتم الى مجالسكم حلقاً عزين تضربون الامثال وتتناشدون الاشعار وتسألون عن الاخبار وقد نسيتم الاستعداد للحرب وشغلتم قلوبكم بالاباطيل تربت ايديكم اغزوا القوم قبل ان يغزوكم فوالله ماغزى قوم قط فى عقر ديارهم الاذلوا وايم الله ماراكم تفعلون حتى يفعلوا ولوددت انى لقيتهم على نيتى وبصيرتى فاسترحت من مقاساتكم فما انتم الا كأبل جمة ضل راعيها فكلما ضمت من

جانب انتشرت من جانب آخر ، والله لكاني بكم لوحمى الوغى وحم الباس قد انفرجتم عن علي بن ابي طالب (انفراج الرأس وظ) انفراج المرأة عن قبلها .

فقام اليه الاشعث بن قيس الكندي فقال له فهلا فعلت كما فعل ابن عفان - فقال عليه السلام له ياعرف النار ويلك ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لادين له ولاحجة معه فكيف وأنا على بينة من ربي والحق في يدي ، والله ان امرء يمكن عدوه من نفسه يجدع لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده ويسفك دمه ، لضعيف ما ضمت عليه جوارح صدره انت فكن كذلك ان احببت اما انا فدون ان اعطي ذلك ضرباً بالمشرفي . وتطيح منه الاكف والمعاصم ويفعل الله بعد مايشاء .

فقام ابو ايوب الانصاري صاحب منزل النبي صلى الله عليه وآله فقال : ايها الناس ان امير المؤمنين عليه السلام قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ، ان الله قد اكرمكم بكرامة لم تقبلوها حق قبولها انه نزل بين اظهركم ابن عم نبيكم وسيد المسلمين من بعده يفقهكم في الدين ويدعوكم الى جهاد الملحدين فكانكم صم لاتسمعون اوعلى قلوبكم غلف مطبوع عليها فانتم لا تعقلون أفلا تستحيون عباد الله أليس انما عهدكم بالجور والعدوان امس قد شمل البلاء وشاع في البلاد فذوحق محروم وملطوم وجهه وموطوء بطنه وملقى بالعراء يسفى عليه الاعاصير لايكنه من الحر والقر وصهر الشمس والضح الا الانواب الهامدة وبيوت الشعر البالية حتى جاءكم الله بأمير المؤمنين عليه السلام فصدع بالحق ونشر العدل وعمل بمافي الكتاب ، ياقوم فاشكروا نعمة الله عليكم ولاتولوا مدبرين ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون ، اشحذوا السيوف واستعدوا الجهاد عدوكم واذا دعيتم فأجيبوا واذا امرتم فاسمعوا واطيعوا الخ .

وفي الطبري قال ابو مخنف عمن ذكره عن زيد بن وهب ان عليا (ع) قال للناس - وهو اول كلام قال لهم بعد النهر :

ايها الناس استعدوا للمسير الى عدو في جهاده القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده حيارى في الحق جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا

على الله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيراً) - فلاهم نفروا ولا تيسروا فتركهم اياما حتى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤسائهم فسألهم عن رأيهم وماالذى ينظرهم فمنهم المعتل ومنهم المكره واقلهم من نشط - فقام فيهم خطيبا فقال : عباد الله مالكم اذا امرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض ، ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وبالذل والهوان من العز او كلما ندبتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت فى سكرة وكأن قلوبكم مالوسة فأنتم لاتعقلون ، وكأن ابصاركم اكمه فأنتم لاتبصرون لله انتم ما انتم الاسود الشرى فى الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى الناس ، ماانتم لى بثقة سجيس الليالى، ماانتم بركب يصال بكم ولاذى عزيعتصم اليه ، لعمر الله لبئس حشاش الحرب انتم انكم تكادون ولاتكيدون ينتقض اطرافكم ولاتتحاشون ولاينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون ان اخاالحرب اليقظان ذوعقل وثاب لذل من وادع وغلب المتجادلون والمغلوب مقهور ومسلوب .

ثم قال عليه السلام : أما بعد فانّ لى عليكم حقاً وان لكم على حقاً فأما حقكم علىّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم وتعليمكم كيما لاتجهلون وتأديبكم كى تعلموا واماّ حقّى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى في الغيب والمشهد والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيراً وترتدعوا عما اكره وتراجعوا الى ما احبّ تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون .

ورواه مثله غارات الثقفى باسناده عن زيد بن وهب .

ورواه ابن قتيبة مع زيادات - الى ان قال - ويحكم ما انتم الا كأبل جامحة ضل عنها رعاءها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب ، والله لكأنى انظر اليكم وقد حمى الوطيس لقد انفرجتم على انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها - فقام اليه الاشعث فقال فهلا فعلت كما فعل عثمان ، فقال عليه السلام له : ويلك وكما فعل عثمان رأيتنى فعلت عائذاً بالله من شر ما تقول ، والله ان الذى فعل عثمان لمخزاة على من لادين له ولا حجة معه ، فكيف وأنا على بينة من ربى والحق معى ، والله ان امرء مكن عدوه من نفسه فنهش عظمه وسفك دمه ، لعظيم عجزه وضعيف قلبه ،

انت يا ابن قيس فكن ذلك ، فأما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرباً بالمشرفى يطير له فراش الرأس وتطيح منه الاكف والمعاصم وتجذبه الغلاصم ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء .

«اف لكم» فى الجمهرة يقال اتانا على اف ذلك اى ابانه و(اف لك) اذا تضجرت منه وقال ابو زيد فى قولهم (اف وتف) (اف) الاظفار و (تف) وسخها ، وفى الصحاح افاً له أى قذراً ، والتنوين للتنكير .

«لقد سئمت» أى مللت .

«عتابكم» أى لومكم ، وانما سئم عليه السلام من عتابهم لانه كان يعاتبهم مرة بعد مرة على الشخوص الى العدو بعد الفراغ من الخوارج ، وفى النخيلة وفى الكوفة فيتقاعدون .

«أرضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضاً» قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل) .

«وبالذل من العز خلفاً» وكان أهل العراق أعزاء قبل رجوعهم من صفين ، وصاروا أذلاء بعده بتركهم القتال مع أهل الشام .

«اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كأنكم من الموت فى غمرة» ، الاصل فيه قوله تعالى : (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت) .

«ومن الذهول» أى الغفلة .

«فى سكرة» فلا تعقلون ما يقال لكم .

«يرتج» من (ارتجت الباب) اذا أغلقته .

«عليكم حوارى» بالكسر من المحاورة ، اى خطابى .

«فتعمهون» اى تتحيرون .

«فكأن» وفى (ثم) (وكأن) .

«قلوبكم مالوسة» في الجمهرة الالس والالاس ذهاب العقل ، رجل مالوس ، اذا كان كذلك .

«فانتم لا تعقلون» فمن اخذ قلبه وذهب عقله كيف يعقل .

«ما أنتم لى بثقة سجيس الليالى» كناية عن الابد .

قال الشاعر :

هنالك لا ارجو حياة تسرنى سجيس الليالى مبسلا بالجرائر

ومثله سجيس الدهر ، قال :

ولو لا ظلمه ما زلت ابكى سجيس الدهر ما طلع النجوم

قال ابن دريد يقال : لا آتيك سجيس الليالى كما يقال (طوال الليالى) و (طوال الدهر) .

«وما أنتم بركن يمال بكم» قالوا في قوله تعالى : (أو آوى الى ركن شديد) أى عز ومنعة ، وركن الشيء جانبه الاقوى .

«ولا زوافر» أى اسباب .

«عز يفتقر اليكم» لما كان الحجاج يقاتل شبيب الخارجى وأمده عبد الملك بسفيان بن الابرد الكلبى قام الحجاج على المنبر وقال يا أهل الكوفة لا أعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر ، اخرجوا عنا ولا تشهدوا معنا قتال عدونا ، الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى .

وقال اعشى همدان فى انهزام اهل العراق مع ابن الاشعث :

وينزل ذلا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا

فكيف رأيت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا

بما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا

وما احدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم تصعد الى الله مصعداً

«ما انتم الا كأبل ضل رعاتها» الرعاة جمع الراعى .

«فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر» وقد عرفت ان فى رواية الثقفى

(فما انتم الا كابل جمة ضل راعيها) ـ الخ ـ وفى رواية القتيبى (ما انتم الا كأبل جامحة ضل عنها رعائها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب).

«لبئس لعمر الله سعر» بالضم والتشديد جمع ساعر من (سعرت النار) اذا اوقدتها وقرىء (واذا الجحيم سعرت) بالتشديد والتخفيف وسمى شاعر اسعر بقوله:

فلا يدعنى الاقوام من آل مالك اذا انا لم اسعر عليهم واثقب

«نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنقص» هكذا فى المصرية والصواب (وتنتقص) كما فى (حد) و(ثم) والخطية.

«اطرافكم فلا تمتعضون» اى لا يشق عليكم فتغضبون.

«لايمنام عنكم وانتم فى غفلة ساهون» اى مساهلون.

«غلب» بالضم اى يصير مغلوباً.

«والله المتخاذلون وأيم الله» بمعنى يمين الله.

«انى لاظن ان لو حمس» أى أشتد.

«الوغى» اى الحرب.

«واستحر» مثل حر بمعنى اشتد.

«الموت» والمراد القتل.

«قد انفرجتم» أى انفصلتم.

«عن ابن ابى طالب انفراج الرأس» قال الشاعر.

تفرقت القبائل عن رباح تفرق بيضة عن ذى جناح

قال (حد) معنى انفراج الرأس أى كما ينفلق الراس فيذهب نصفه يمنة ونصفه شامة وقال الراوندى معناه انفراج من ادنى رأسه الى غيره ثم حرف راسه عنه ـ وقال (ثم) انفراج الرأس مثل قيل اول من تكلم به اكثم بن صيفى فى وصيته لبنيه لاتنفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس فانكم بعد ذلك لاتجتمعون على عز قال ابن دريد معناه ان الرأس اذا انفرج عن البدن لايعود اليه وقال المفضل الرأس اسم رجل ينسب اليه قرية من قرى الشام يقال لها بيت الرأس يباع فيه الخمر. قال حسان

كان سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

وهذا الرجل قد انفرج عن قومه ولم يعد فضرب به المثل وقيل معناه ان الراس اذا انفرج بعض عظامه كان بعيد الالتيام وقيل معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع كما في قوله عليه السلام في موضع آخر (انفراج المرأة عن قبلها) ـ قلت الاصح قول ابن دريد واما ما عن المفضل فيختلف تعريفا وتنكيرا واما الاخير فيرده ان الثقفي والقتيبي جمعا بينهما في روايتيهما .

«والله ان امرء يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه» أي يأكل جميع لحمه من عظمه وسمى شاعر طائي عارقا بقوله .

ان لم يغير بعض ما قد صنعتم لانتحين للعظم ذو انا عارقه

«ويهشم عظمه» أي يدقه (من هشم الثريد) ومنه سمي هاشم واسمه عمرو قال الشاعر .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون قحاف

«ويفرى جلده» من افريت الاديم : قطعته على جهة الافساد واما فريته فقطعة على الاصلاح .

«لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح» جمع جانحة الاضلاع المحيطة بالصدر .

«صدره» أي ضعيف قلبه ـ في عيون القتيبي قال الحرسي استثرنا من مزرعة في بلاد الشام رجلين يذريان حنطة احدهما اصيفر احيمس والاخر مثل الجمل عظما فقاتلنا الاصيفر بالمذرى لاتدنو منه دابة الانخس انفها وضربها حتى شق علينا فقتل ولم نصل الى الاخر حتى مات فرقاً فأمرت بهما فبقرت بطونهما فاذا فؤاد الضخم يابس مثل الحشفة وفؤاد الاصيفر مثل فؤاد الجمل يتخضخض في مثل كوز من ماء .

واخرج شبيب الخارجي من الماء بعد غرقه فشق بطنه واخرج فؤاده فاذا هو مثل الكوز فجعلوا يضربون به الارض فينزو .

«انت فكن ذاك ان شئت» قد عرفت من رواية الثقفي ورواية القتيبي ان

المخاطب له عليه السلام بهذا الكلام الاشعث بن قيس لما قام اليه في خطبته تلك وقال له هلا فعلت كما فعل عثمان فزجره عليه السلام وقال له ان الذى فعل لمخزاة على من لا دين له ولا حجة معه فكيف وأنا على بيّنة من ربّى والحق معي ، والله ان امرء مكن عدوه - الخ - وفى رواية الثانى (أنت يابن قيس فكن ذلك) ، قال أبو عبيدة سألت بعض بنى كليب ما اشد ما هجيتم به قال قول البعيث :

ألست كليبياً اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليلة للبعل

و كلّ كليبى صحيفة وجهه اذل لاقدام الرجال من النعل

«فأما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية» أى سيوف منسوبة الى مشارف قرية بها تعمل السيوف .

«تطير منه فراش» أى عظام دقاق .

«الهام» أى الرأس فى القاموس لقب ناجية الجرمى معود الفتيان لانه ضرب مصدق نجدة الخارجى فخرق بناجية فضربه بالسيف وقتله وقال :

اعودها الفتيان بعدى ليفعلوا كفعلى اذا ما جار فى الحكم تابع

«وتطيح» أي تهلك وتسقط .

«السواعد» سواعد اليد .

«والاقدام» اخذ كلامه عليه السلام ثابت قطنة فكتب الى يزيد بن المهلب يحرضه على القتال .

ان امرء حدبت ربيعة حوله والحى من يمن وهاب كؤدا

لضعيف ماضمنت جوانح صدره ان لم يلف الى الجنود جنودا

أيزيد كن فى الحرب اذ هيجتها كأبيك لا رعشاً ولا رعديدا

شاورت اكرم من تناول ماجداً فرأيت همك فى الهموم بعيدا

ما كان فى ابويك قادح هجنة فيكون زندك فى الصلود زنودا

انا لضاربون فى حمس الوغى رأس المتوج اذ اراد صدودا

وترى اذا كثر العجاج ترى لنا فى كل معركة فوارس صيدا
يا ليت اسرتك الذين تغيبوا كانوا ليومك بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القنا والمشرفية يلتظين وقودا

فلما قرء يزيد كتابه قال : ان ثابتاً لغافل عما نحن فيه لاطيعنه وسيرى مايكون.

فى صفين نصر ذكر معوية يوما صفين بعد عام الجماعة ـ الى ان قال ـ فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اما والله لقد رأيت يوما من الايام وقد غشينا ثعبان مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم سائل يضربهم بسيفه ضرب غرائب الابل كاشراً عن انيابه كشر الحذر الحرب ـ فقال معوية والله انه كان يجالد ويقاتل عن ترة له وعليه اراه يعنى عليا عليه السلام .

وممن لم يمكن عدوه من نفسه المختار ففى الطبرى ان المختار لما حوصر خرج فى تسعه عشر رجلا فقال لهم اتؤمنونى واخرج اليكم فقالوا لا الا على الحكم فقال لا احكمكم فى نفسى ابدا فضارب بسيفه حتى قتل وقد كان قال لاصحابه ـ حين ابوا ان يتابعوه على الخروج معه ـ اذا انا خرجت اليهم فقتلت لم تزدادوا الا ضعفا وذلا فان نزلتم على حكمهم وثب اعدائكم الذين قد وترتموهم فقال كل رجل منهم لبعضكم هذا عنده ثارى فيقتل وبعضكم ينظر الى مصارع بعض فتقولون يا ليتنا اطعنا المختار وعملنا برايه ولو انكم خرجتم كنتم ان اخطأتم الظفر متم كراما وان هرب منكم هارب فدخل فى عشيرته يكن اذل من على ظهر الارض ـ فكان كما قال ـ ولما كان الغد من قتل المختار قال بجير المسلى من اصحابه لباقيهم يا قوم قد كان صاحبكم بالامس أشار عليكم بالرأى فما اطعتموه ياقوم انكم ان نزلتم على حكم القوم ذبحتم كما تذبح الغنم اخرجوا باسيافكم حتى تموتوا كراماً فقالوا لقد امرنا بهذا من كان أطوع عندنا فعصيناه فأمكنوا من انفسهم ونزلوا الى الحكم فبعث مصعب اليهم عباد الحبطى فكان هو يخرجهم مكتفين ـ الى أن قال ـ فقال بجير لمصعب ان حاجتى اليك الا اقتل مع هؤلاء انى امرتهم ان يخرجوا مع اسيافهم فيقاتلوا حتى يموتوا كراماً فعصونى فقدم فقتل وقال مسافر بن سعيد بن نمران لمصعب لما أبى الا قتلهم قبح الله قوماً

أمرتهم ان يخرجوا ليلا على حرس سكة من هذه السكك فنطردهم ثم نلحق بعشائرنا فعصونى حتى حملونى علي ان اعطيت التى هى أنقص وأدنى ، وأبوا الا ان يموتوا ميتة العبيد ، فانا أسألك الا تخلط دمى بدمائهم ، فقدم فقتل ناحيه .

وفيه لما حمل عبد الجبار الازدى الى المنصور بعد خروجه عليه قال له قتلة كريمة ، قال تركتها ورائك يابن اللخناء .

وفيه ان معديكرب بن ذى يزن لما استجار بكسرى لينصره حتى يخرج الحبشة من بلاده ، أمر بمن كان فى سجنه فأحصوا فبلغوا ثمانمأة فقود عليهم قائداً من اساورته يقال له وهرز كان كسرى يعد له بالف اسوار وامر بحملهم فى ثمانى سفائن فى كل سفينة ماة ففرقت سفينتان وسلمت ست فخرجوا ساحل حضر موت وساراليهم مسروق بن ابرهة فى مأة الف من الحبشة وحمير والاعراب ـ ونزل وهرز على سيف البحر وجعل البحر وراء ظهره فلما نظر مسروق الحبشى الى قلتهم طمع فيهم فارسل الى وهرز ما جاء بك وليس معك الامن ارى ومعى من ترى لقد غررت بنفسك واصحابك فان احببت اذنت لك فرجعت وان احببت ناجزتك الساعة وان احببت اجلتك حتى تنظر امرك ـ فرأى وهرز انه لاطاقة له بهم فقال بل تضرب بينى وبينك اجلا ـ الى ان قال ـ فلما انقضى الاجل الا يوما امر بالسفن التى كانوا فيها فاحرقت بالنار وامر بما كان معهم من فضل كسوة فاحرق ولم يدع منه الا ما كان على اجسادهم ثم دعا بكل زاد معهم فقال لاصحابه كلوا هذا الزاد فاكلوا فلما انتهوا امر بفضله فالقى فى البحر ـ ثم قام فيهم خطيبا فقال اما ان احرقتم سفنكم فاردت انه لاسبيل لكم الى بلادكم ابدا واما ان احرقت من ثيابكم فانه كان يغيظنى ان ظفروا بكم ان يصير ذلك اليهم واما ما القيت من زادكم فى البحر فانى كرهت ان يطمع احد منكم ان يكون معه زاد يعيش به يوما واحدا فان كنتم تقاتلون معى وتصبرون اعلمتمونى ذلك وان كنتم لاتفعلون اعتمدت على سيفى هذا حتى يخرج من ظهرى فانى لم اكن امكنهم من نفسى ابدا فقالوا بل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا او نظفر فلما كان صبح اليوم الذى انقضى فيه الاجل عبي اصحابه

وجعل البحر خلفه واقبل ليهم يحضهم على الصبر ويعلمهم انهم معه بين خلتين اما ظفروا بعدوهم واما ما تواكزا ما وامرهم ان تكون قسيهم موتره وقال اذا امرتكم ان ترموا فارموهم رشقا بالبنجكان - ولم يكن اهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك - واقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه على فيل وعلى رأسه تاج بين عينيه يا قوتة حمراء مثل البيضة لايرى ان دون الظفر شيئا - وكان وهرز قد كل بصره - فقال اروني عظيمهم فقالوا هو صاحب الفيل ثم لم يلبث مسروق ان نزل فركب فرساً فقالوا قد ركب فرسا فقال ارفعوا لي حاجبي - وكانا قد سقطا على عينيه من الكبر - فرفعوهما بعصابة ثم اخرج نشابه فوضعها في كبد قوسه وقال اشيروا لي الى مسروق فأشاروا حتى اثبته ثم قال ارموا فرموا ونزع في قوسه حتي اذا ملاها سرح النشابة فأقبلت كانها رشا حتى صكت جبهته فسقط عن دابته وقتل في ذلك الرشق منهم جماعة كثيرة وانقض صفهم لما رأوا صاحبهم صريعاً فلم يكن دون الهزيمة شيء وغنم من عسكرهم ما لايحصى وجعل الاسوار يأخذ من الحبشة ومن حمير والاعراب الخمسين والستين فيسوقهم مكتفين .

«ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء»

سأغسل عني العار بالسيف جالبا　　على قضاء الله ما كان جالبا
واذهل عن داري واجعل هدمها　　لعرضي من باقي المذمة حاجبا
ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت　　يميني بادراك الذي كنت طالبا

ولا بن المفرغ :

لاذعرت السوام في فلق الصبح　　مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى من المهانة ضيما　　والمنايا يرصدنني ان احيدا

وللعدواني :

اني ابي ابى ذو محافظة　　وابن ابى ابى من ابيين
وانتم معشر زيد ما على ماه　　فاجمعوا كيدكم طرا فكيدوني

هذا ومدح جرير الحجاج بقصيدة - الى ان قال :

قـل للجبان اذا تأخر سرجـه هل انت من شرك المنية ناج

فقال له الحجاج : يا بن اللخناء جرأت على الناس ، فقال : ما القيت لها بالا الا وقتى هذا .

هذا وقد قيل فـى التشجيع نظما ونثراً عربياً وفارسياً وأكثروا واحسن ما قيل فى ذلك ابيات الفردوسى المعروف بالفارسية التى منها :

اگر جـز بكام من آيد جواب من و گرز وميدان وافراسياب

ولما سمعه السلطان محمود الغزنوى قال لمن هذا البيت الذى يقطر منه ماء الشجاعة ـ الا انه لعمرى اين ذاك البيت من كلامه عليه السلام (وان امرء يمكن عدوه ـ الى ـ ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء .

«ايها الناس ان لى عليكم حقاً ولكم على حق فاما حقكم على فالنصيحة لكم وتوفير» اى استيفاء .

«فيئكم» اى غنائمكم .

«عليكم واما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة فـى المشهد والمغيب» وكان عليه السلام يؤدى حقهم اليهم اكثر ممالهم وكانوا يقصرون فى اداء حقه .

وفى الطبرى وجه معوية فى سنة (٣٩) عبد الله بن مسعدة الفزارى فـى الف وسبعمأة رجل الى تيماء وأمره ان يتصدق من مر به من اهل البوادى وان يقتل من امتنع من الاعطاء ثـم يأتى مكة والمدينة والحجاز يفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه فلما بلغ ذلك عليا عليه السلام وجه المسيب بن نجبة الفزارى فسار حتى لحقه بتيماء فاقتتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات كل ذلك لايلتمس قتله ويقول له النجاء النجاء ـ فـدخل ابن مسعدة وعامة من معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة ـ وحصره المسيب ثلاثة ايام ثـم القى الحطب على الباب وألقى النيران فيه حتى احترق فلما احسوا بالهلاك اشرفوا على المسيب فقالوا يا مسيب قومك قومك فكره هلاكهم فامر بالنار فاطفئت وقال لاصحابه قـد جائتنى

عيون فاخبرونى ان جندا قد اقبل اليكم من الشام فانضموا في مكان واحد فخرج ابن مسعدة فى اصحابه ليلا حتى لحقوا بالشام فقال له عبدالرحمن بن شبيب سربنا فى طلبهم فأبى المسيب فقال له غششت امير المؤمنين وداهنت .

٢٨/٥ (ومن خطبة له عليه السلام): أيها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد ماعزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون ومع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع فى نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دوائكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا فى غير حق .

قال (حد) روى محمد بن يعقوب الكلينى ان امير المؤمنين عليه السلام استصرخ الناس عقيب غارة الضحاك على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال (ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم ـ الفصل الى آخره .

قلت : وفى بيان الجاحظ ـ بعد ذكر خطبته عليه السلام فى غارة سفيان الغامدى على الانبار ـ وله عليه السلام خطبة اخرى بهذا الاسناد شبيه بهذا المعنى قام فيهم خطيباً فقال ـ ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل بأضاليل وسألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول هيهات لايمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون أم مع اى امام بعدى تقاتلون المغرور من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم ولوددت

ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس من غنم صرف الدينار بالدرهم .

ورواه ابن عبدربه فى عقده مثل بيان الجاحظ الاان فيه (اعاليل باباطيل) وفيه (دفاع ذى الدين الممطول لايدفع الضيم) .

وفى مطالب سئول ابن طلحة الشافعى (ومن ذمه عليه السلام فى اهل الكوفة ايها الفئة المجتمعة ابدانهم المتفرقة اديانهم انه والله ماعزت دعوة من دعاكم ولااستراح قلب من قاساكم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب اذا دعوتكم الى امر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم الفشل وجئتم بالعلل ثم قلتم كيت وكيت وذيت وذيت اعاليل واضاليل فى اقوال الاباطيل ثم سألتمونى دفاع ذى الدين الممطول هيهات هيهات انه لا يدفع الضيم الذل ولا يدرك الحق الا بالجد فخبرونى يا اهل العراق مع اى امام بعدى تقاتلون ام أية دار تمنعون الذليل والله من نصرتموه والمغرور من غررتموه اصبحت لا اطمع فى نصركم ولا اصدق قولكم فرق الله بينى وبينكم وأبدلكم بى غيرى وأبدلنى بكم من هو خير لى منكم اما ستلقون بعدى ذلا شاملا وسيوفاً قاطعة واثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة فتبكى عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم وتمنون فى بعض حالاتهم انكم رأيتمونى فنصرتمونى وارقتم دمائكم دونى ولا يبعد الله الا من ظلم يا اهل الكوفة اعظكم فلا تتعظون واوقظكم فلا تستيقظون ان من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناضل .

ورواه ابن قتيبة فى خلفائه جزء الخطبة السابقة فى النخيلة بعد الفراغ من الخوارج وامرهم بالخروج الى معوية فقال قال عليه السلام استعدوا للمسير الى عدو جهاده القربة - الى ان قال - ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواءهم ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهي الصم وفعلكم يطمع فيكم عدوكم اذا امرتكم بالمسير قلتم كيت وكيت اعاليل باضاليل هيهات لايدرك الحق الا بالجد والصبر اى دار بعد داركم تمنعون ومع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت لااطمع

فى نصرتكم ولااصدق قولكم فرق الله بينى وبينكم واعقبنى بكم من خيرلى واعقبكم بعدى من شرلكم منى اما انكم ستلقون بعدى ذلاشاملا وسيفا قاتلا واثرة يتخذها الظالمون بعدى عليكم سنة تفرق جماعتكم وتسكى عيونكم وتدخل الفقر بيوتكم - الخ - ونقله انساب البلادرى ورواه باسناده عن ابى مخنف عن الحرث بن حصيرة عن ابى صادق عن جندب الازدى ان عليا عليه السلام خطبهم حين استنفرهم الى الشام بعد النهروان فلم ينفروا فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم - الخ - .

ورواه الاحتجاج جزء خطبته عليه السلام فى لومهم فى تثاقلهم عن قتال معوية ففيه (اما والله ايها الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم والمختلفة اهوائهم ما اعز الله نصر من دعا كم ولا استراح قلب من قاسا كم ولاقرت عين من آوا كم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب ويحكم أى دار بعد داركم تمنعون ومع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت لا اطمع فى نصرتكم ولا اصدق قولكم فرق الله بينى وبينكم - الخ - .

ورواه المفيد فى ارشاده فقال ومن كلامه عليه السلام فى استبطاء من قعد عن نصرته (ايهاالناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد ما عزت دعوة من دعا كم ولا استراح قلب من قاسا كم اعاليل اضاليل. سألتمونى التاخير دفاع ذى الدين المطول لايمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أى دار بعد داركم تمنعون ام مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وابدلنى بكم من هو خيرلى منكم والله لوددت ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم .

هذا وقال (حد) خطب عليه السلام بهذه الخطبة فى غارة الضحاك بن قيس - روى غارات الثقفى انغارة الضحاك كانت بعد الحكمين وقبل النهر - وذلك ان معوية لما

بلغه ان عليا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس - (اما بعد فانا كتبنا كتاباً بيننا وبين على وشرطنا فيه شروطاً وحكمنا رجلين يحكمان علىّ وعليه بحكم الكتاب لايعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمى الذى كنت حكمته اثبتنى وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالماً تجهّزوا للحرب واقبلوا خفافاً وثقالا - واجتمع اليه الناس من كل كور وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال انّ علياً قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة - فقال حبيب بن مسلمة فانى ارى ان تخرج حتى تنزل منزلنا الذى كنا فيه فانّه منزل مبارك - وقال عمرو بن العاص انى ارىٰ لك ان تسير بالجنود حتى توغلها فى سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك - فقال معوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذى كانوا به - يعنى صفين فمكثوا يومين اوثلاثة يجيلون الرأى حتى قدمت عليهم عيونهم واخبروهم انّ عليا عليه السلام اختلف عليه اصحابه ففارقته فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم - فكبرّ الناس سروراً لانصرافه عنهم وما القى من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا فى مكانه منتظراً لمايكون من على عليه السلام وهل يقبل بالناس ام لا - فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل أولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك فدعا الضحاك بن قيس الفهرى وقال له سرحتى تمر بناحية الكوفة وترفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاعراب فى طاعة على فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت فى بلدة فامس فى اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها - فسرحه فيما بين ثلاثة آلاف الى اربعة فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقى من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقى عمرو بن عميس الذهلى ابن اخى ابن مسعود فقتله عند القطقطانة وقتل معه ناسا من اصحابه - فروى ابراهيم بن المبارك البجلى

عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابن روق عن ابيه سمع عليا (ع) ـ وقد خرج الى الناس ـ على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين ـ فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال : والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني مابدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من منا جاتكم ومقاساتكم ـ ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدى فعقد له على اربعة الف فخرج حجر حتى مر بالسماوة ـ وهي ارض كلب ـ فلقي بها امرء القيس الكلبي وهم اصهار الحسين (ع) فكانوا ادلائه في الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحيه تدمر فوافقه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا ومن اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه اثراً .

قلت ان (حد) كما ترى خلط وخبط فقال ان غارات الثقفي روى ان غارة الضحاك كانت قبل النهر ـ ثم نقل عن الغارات ان الخبر لما جاء معوية ان عليا قتل أولئك الخوارج وبعد قتلهم اراد الشخوص اليه فامتنع عليه اصحابه دعا حينئذ الضحاك وبعثه ووصاه بمامر وكون غارة الضحاك بعد ممالاريب فيه فواقعة النهروان كانت في سنة (٣٧) وجعل الطبري غارة الضحاك في سنة (٣٩) وقال لكن اكثر اهل السير ذكروها في سنة (٣٨) ـ الخ ـ فجعل الاختلاف في سنة غارة الضحاك دون كونها بعد النهر .

وكيف كان فكون الخطبة في غارة الضحاك كما قال غير معلوم انما كانت خطبته عليه السلام في غارة الضحاك (اخرجوا الى العبد الصالح عمر وبن عميس والى جيوش لكم قداصيب منهم طرف ـ الى اخره كما مر عن غارات الثقفي وكما صرح به ارشاد المفيد وانما نسب كون العنوان في غارة الضحاك الى الكليني ولم نتحققه فليس في الكافي وقد عرفت ان الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه وابن طلحة منهم

والمفيد والطبرسي منارووه ولم يشر احد منهم الى كون الخطبة في غارة الضحاك بل صرح بعضهم بكونها في غيرها على ما مر وبالجملة لاريب في كون غارة الضحاك اوّل غارات معوية فروى الثقفي انّه خطب علي منبر الكوفة وقال امّا انّي صاحبكم الذى اغرت على بلادكم فكنت اول من غزاها من الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطىء الفرات - الى ان قال - انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس - الا ان كون هذه الخطبة في غاراته غير معلوم ولم يكن غارته بتلك الاهمية فروى الثقفي ايضا انه لمّا خطب بمامرّ قام اليه رجل وقال له ما اعرفنا بما ذكرت ولقد لقيناك بغربى تدمر فوجدناك شجاعا مجربا فخزى الضحاك وروى ايضا انه عليه السلام كتب الى اخيه عقيل في جوابه في قصّة الضحاك فامّا ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقلّ واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنّه قد اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة مما والى ذلك الصقع فوجّهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين رجعت الشمس للاياب فتناوشوا القتال كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية و ولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذعنه بالمخنق لكن يأتي في العنوان (١٢) ان للضحاك غارتين احدهما قبل الجمل وفيه كتاب عقيل والاخرى بعد النهروان وان الثقفي خلط في جعل كتاب عقيل في الاخيرة .

«ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم» كتب عبد الله بن الحسن الى زيد بن على لما اراد الخروج يا ابن عم ان اهل الكوفة نفخ العلانية خوراً السريرة هرج في الرجاء جزع في اللقاء تقدمهم السنتهم ولاتشايعهم قلوبهم لايبيتون بعدة في الاحداث ولا ينيؤن بدولة مرجوه - ولمحمود الوراق .

يا ناظراً يرنو بعيني راقد ومشاهداً للامر غير مشاهد

وقد اخذ معنى كلامه عليه السلام ابو تمام فدخل على ابن داود في مجلس حكمه وانشد ابياتا فقال له سيأتيك ثوابها ثم اشتغل بتوقيعات في يده فاحفظ ذلك ابا تمام

فقال له احضر ايدك الله فانك غائب واجتمع فانك متفرق - ثم انشده - .

ان حراما قبول مدحتنا وترك ما يرتجى من الصفد
كما الدنانير والدراهم فى الصرف حرام الايدا بيد

فامر بتوفير حبائه وتعجيل عطائه .

«كلامكم يوهى» أى يوهن .

«الصم الصلاب» اى الصخر الغلاظ الصلاب او الجبال الغلاظ الصلاب .

«وفعلكم يطمع فيكم الاعداء» فى عيون القتيبى كان لابى حية النميرى سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان يسميه لعاب المنية قال جار له اشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وشمر وهو يقول ايها المغتربنا والمجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به مشهور ضربته ولاتخاف نبوته اخرج بالعفوعنك والادخلت بالعقوبة عليك انى والله ان ادع قيسا تملاء الارض خيلا ورجلا ياسبحان الله ما اكثرها واطيبها - ثم فتح الباب فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا .

وكان بالبصرة شيخ من بنى نهشل يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاغر ينزل ببنى اخت له فى سكة بنى مازن وبنو اخته من قريش فخرج رجالهم الى ضياعهم فى شهر رمضان وخرج النساء يصلين فى مسجدهم فلم يبق فى الدار الا الاماء فدخل كلب يعتس فرأى بيتا فدخله وانصفق الباب فسمع الحركة بعض الاماء فظنوا ان لصاً دخل الدار فذهبت احداهن الى ابى الاغر فاخبرته فقال ابو الاغر ما يبتغى اللص ثم اخذ عصاه فجاء فوقف على باب البيت وقال ايه ياملامان اما والله انك بى لعارف فهل انت الا من لصوص بنى مازن شربت حامضا خبيثا حتى اذا دارت القدوح فى رأسك منتك نفسك الامانى وقلت اطرق ديار بنى عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين فى مسجدهم فاسرقهم سوئة لك والله مايفعل هذا ولد الاحرار وايم الله لتخرجن اولا هتفن هتفة مشؤمة يلتقى فيها الحيان عمرو وحنظلة وتجيىء سعد بعدد الحصى وتسيل عليك الرجال من ههنا وههنا ولئن فعلت لتكونن اشأم مولود - فلما رأى

انه لايجيبه احد اخذ باللين فقال اخرج بأبي وامي انت مستور انى والله ما اراك تعرفنى ولو عرفتنى لقنعت بقولى واطمأننت الى انا ـ فديتك ـ ابو الاغر النهشلى وانا خال القوم وجلدة بين اعينهم لايعصوننى ولن تضار الليلة فاخرج فانت فى ذمتى وعندى قوصرتان اهداهما الى ابن اختى البار الوصول فخذ احدهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله ـ وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت وثب يزيغ المخرج ـ فتهاتف ابو الاغر ثم تضاحك وقال يا الام الناس واوضعهم لا ارى الا انى لك الليلة فى واد وانت فى واد اقلب السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق واذا سكت عنك وثبت تزيغ المخرج والله لتخرجن اولاولجن عليك البيت ـ فلما طال وقوفه جائت احدى الاماء فقالت اعرابي مجنون والله ما ارى فى البيت شيئا ـ فدفعت الباب فخرج الكلب شدا وحاد عنه ابو الاغر ساقطا على قفاه .

«تقولون فى المجالس كيت وكيت» قال الجوهرى قال ابو عبيده كان من الامر كيت وكيت بالفتح والكسر والتاء فيهما هاء في الاصل فصارت تاء فى الوصل وفى القاموس معناهما كذا وكذا .

«فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد» أى ملعنى ملعنى وقال الجوهرى (حيدى حياد) كقولهم (فيحى فياح) ولابد انه اراد فى الوزن والا فحيدى حياد يقوله المدبر عن الشيىء فقال نفسه فياح مثل قطام اسم للغارة وكان اهل الجاهلية يقولون فيحى فياح أى اتسعى قال .

دفعنا الخيل سائلة عليهم وقلنا بالضحى فيحى فياح

وتوهم (ثم) ان مراده انه بمعناه فقال معنى (حيدى حياد) اعدلى عن الغارة ايتها الحرب .

فى الاغانى هجا دعبل المطلب بن عبد الله ـ وكان واليا على المصر ـ فقال

تعلق مصر بك المخزيات وتبصق فى وجهك الموصل
وعاديت قوماً فما ضرهم وشرفت قوماً فلم ينبلوا
شعارك عند الحروب النجا وصاحبك الاخور الافشل

فـأنت اذا مـا التقوا آخـر　　وانت اذا مـا انهربوا اول

ولبعضهم مافيهم الامشغول بنفسه مكب على مجلس انسه يرى السلامة غنيمة واذا عن له وصف الحرب لم يسأل الا عن طرق الهزيمة اموال تنهب وممالك تذهب لايبالون بما سلبوا وهو كما قيل ان قاتلوا قتلوا اوطاردوا طردوا اوحاربوا حربوا اوغالبوا غلبوا .

سريع الى ابن العم يشتم عرضه　　وليس الى داعى الندى بسريع

ولقد اجاد من قال فى وصف مثلهم بالفارسية :

ما همه شيريم ولى شير علم　　حمله مان ازباد باشدنى قدم

وبالعربية :

ولو أن حرقوصا على ظهر قملة　　يكرّ على صفى تميم لولت

قالوا الحرقوص دويبة اكبر من البرغوث وعضها اشدّ من عضه واكثر مايعض احراح النساء وخصى الرجال .

فى السير لما توجه الخوارج الى الكوفة وخالطوا سوادها فى ايام القباع ـ وكان جبانا ـ تثاقل عن الخروج فذمره ابرهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى اتى النخيلة ففى ذلك يقول الشاعر :

ان القباع سار سيرا نكراً　　يسير يومـا ويقيم شهرا

ايضـاً

ان القباع سار سيراً ملسا　　بين دباها ودبيرى خمسا

وجعل يعد الناس بالخروج ولايخرج والخوارج يعيثون حتى اخذوا امرأة فقتلوا اباها بين يديها ثم ارادوا قتلها ـ وكانت جميلة ـ فقالت اتقتلون من ينشأفى الجلية وهو فى الخصام غير مبين فقال احدهم دعوها فقالوا له قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها ثم قدموا اخرى فقتلوها وهم بحذاء القباع والجسر معقود بينهم وهوفى ستة آلاف والمرأة تستغيث والناس ينفلتون الى الخوارج والقباع يمنعهم فلمّا خاف ان يعصوه امر بقطع الجسر واقام بين دباها ودبيرى خمسة ايام والخوارج بقربه وهـو يقول للناس فى كلّ يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا اقدامكم واصبروا فان الحرب

اولها الترامى ثم اشراع الرماح ثم سلة السيوف فتكلت رجلا امّه فرّ من الزحف ـ فقال بعضهم ـ لما اكثر عليهم ـ امّا الصفة فقد سمعناها وامّا الفعل فمتى يقع ـ فاخذت الخوارج حاجتهم وكان شأن البقاع التحصن منهم .

وفيها بعث المهلب الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث أن يخندق وعلي اصحابه من الخوارج فأجابه انهم اهون عليه من ضرطة الجمل فبيته قطرى فقتل من اصحابه خمسمأة وفر لايلوى على احد فقالوا فيه .

تركت ولداننا تدمى نحورهم وجئت منهزما ياضرطة الجمل

وفيها فرّ امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد من ابى فديك الخارجى فسار من البحرين الى البصرة فى ثلاثة ايام ـ فقال يوما سرت على فرسى من البحرين الى البصرة فى المهرجان فى ثلاثة ايام ـ فقال له بعضهم فلو ركبت فى النيروز لسرت اليها فى يوم واحد .

واتى الحجاج بدواب من دواب امية هذا وقدوسم على افخاذها (عده) فأمر ان يكتب تحت (عده) (للفرار) ـ وقال الشاعر فيه .

اذا صوت العصفور طار فؤاده وليث حديد عند الثرائد

وفى الاغاني ـ فى خروج عبد الله بن يحيى طالب الحق زمن مروان الحمار وتوجيهه جيشا من مكة الى المدينة ـ قال رجل من قريش لوشاء اهل الطائف لكفونا امر هؤلاء لكنهم داهنوا والله ان ظفرنا لنسيرن الى اهل الطائف فلنسبينهم ـ ثم قال من يشترى منى سبى اهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذاك القرشى فى اول المنهزمين فدخل منزله واراد ان يقول لجاريته اغلقى الباب فقال لها (غاق باق) دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى اومى اليها بيده فاغلقت الباب ـ فلقبه اهل المدينة بذلك (غاق باق) .

وفيه ان زيد بن على لما خرج كتب الى الكميت اخرج معنا يا اعميش ، ألست القائل :

ما ابالى اذا حفظت ابا القاسم فيكم ملامة اللوام

فكتب اليه الكميت :

تجود لكم نفسى بما دون وثبة تظل لها الغربان حولى تحجل

ولقد قالت الشعراء فى هذا المعنى فاكثروا منها .

تمنيتم مأتى فارس فردكم فارس واحد

يشمر للج عن ساقه ويغمره الموج فى الساحل

وأنت أخو السلام وكيف أنتم ولست اخا الملمات الشداد

أى أنت أخو السلام اللفظى وسؤال كيف أنتم فى المقال دون الفعال .

اذا كان صلح تبخترت فيه وان كان هيج دخلت الثقب

افى السلم اعيارا جفاء وغلظة وفى الحرب أشباه النساء العوارك

أى الحائضات .

أفى الولائم أولاد الواحدة وفى العبادة اولاد العلات

هذا وفى القاموس فى (عروس) مات زوج اسماء العذرية - واسمه عروس - عنها فتزوجها رجل اعسر ابخر بخيل دميم ، فلما أراد ان يظعن بها قالت لو أذنت لى رثيت ابن عمى ، فقالت افعلى ، فقالت :

ابكيك يا عروس الأعراس يا ثعلباً فى أهله وأسداً عند الباس

مع اشياء ليس يعلمها الناس

قال : وما تلك الاشياء ؟ قالت : كان عن الهمة غير نعاس ، ويعمل السيف صبيحات الباس ثم قالت :

يا عروس الاغر الازهر الطيب الخيم الكريم المخصر

مع أشياء له لا تذكر .

قال : وما تلك الاشياء ؟ قالت :

كانت عيوفاً للخنا والمنكر طيب النكهة غير ابخر

ايسر غير اعسر

فعرف انها تعرض له ، فلما رحل بها قال : ضمى اليك عطرك وقد نظر الى

قشوة عطرها مطروحة فقالت : (لا عطر بعد عروس) .

وفي محاسن الجاحظ في الشجاعة قيل : هو أجبن من المنزوف ضرطاً ، وكان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه فيقول : (لو لعادية نبهتنني) - أي خيل عادية عليكن مغيرة - فادحضها عنكن ، ففرحن وقلن : ان صاحبنا لشجاع ، ثم قلن تعالين نجربه فأتينه كما كن يأتينه فأيقظنه فقال : (لو لعادية نبهتنني) فقلن له نواصي الخيل معك فجعل يقول : (الخيل الخيل) ويضرط حتى مات .

وفيه قال الحجاج لحميد الارقط - وقد أنشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت قط ، قال : لا أيها الامير الا في النوم ، قال وكيف كانت وقعتك ؟ قال : انتبهت وأنا منهزم .

«ما عزت» أي لاصارت عزيزة .

«دعوة من دعاكم ولا استراح» يمكن ان يكون هو و (ما عزت) دعاء وان يكونا اخباراً .

«أعاليل بأضاليل» أي تعتلون بعلل هي ضلال وباطل ، يقال للباطل (ضل بتضلال) كان عليه السلام لما فرغ من أهل النهروان قال لهم : ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم ، فقالوا : نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا .

«دفاع» مفعول مطلق لعامل مدلول عليه بالمقام .

«ذي الدين» أي المديون .

«المطول» أي المماطل (المطول) فعول من (مطل الدين) والاصل في (مطل الدين) مطل الحديدة اذا ضربها لتطول ومواعيد عرقوب معروفة ، كان عرقوب من العماليق فأتاه أخوه يسأله فقال اذا طلعت هذه النخلة فلك طلعها ، فأتاه للعدة فقال له دعها حتى تصير بلحاً ، فلما ابلحت قال له حتى تصير رطباً ، فلما ارطبت قال له حتى تصير تمراً ، فلما اتمرت عمد اليها فجزها ولم يعطه شيئاً .

«لايمنع الضيم» مفعول مقدم أى الذلة .

«الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد» فى الامر قال الشاعر .

متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم
وباه بقيس فى الرخاء ولاتكن اخاها اذا ما المشرفية سلت

«أى دار بعد دار كم تمنعون ومع أى امام بعدى تقاتلون» كتب عدى بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز يخبره بسوء طاعة اهل الكوفة - فوقع فى كتابه (لاتطلب طاعة من خذل عليا عليه السلام وكان اما ما مرضيا .

وشكا عامل الكوفة الى الحجاج من اهلها - فوقع (ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه) .

«المغرور» الحقيقى .

«والله من غرر تموه» فى فتوح البلادرى لما مات المنذر بن ساوى بعد النبى صلى الله عليه وآله بقليل ارتد من بالبحرين من قيس بن ثعلبة وارتد ربيعة وامروا عليهم ابنا للنعمان بن المنذر - وكان يسمى الغرور فلما ظهر المسلمون عليهم قال لست بالغرور ولكنى المغرور .

«ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب» الفوز بالسهم الاخيب احسن استعارة كقوله تعالى (فبشرهم بعذاب اليم) والسهم الاخيب من سهام الميسر الذى فيه الغرم وهو شر السهام ففى بعضها الغنم وفى بعضها لاغنم ولا غرم .

«ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل» أى بسهم منكسر لانصل فيه .

«اصبحت والله لا اصدق قولكم» بعد ان رأيت منكم عدم الفعل كرارا .

«ولا اطمع فى نصركم» بعد ان شاهدت منكم الخذلان مرارا .

«ولا اوعد بكم العدو» بعد ان ما وفيتم بوعدكم لوليكم قال الشاعر .

ولقد طويتكم على بلاتكم وعرفت ما فيكم من الاذراب

«ما بالكم» أى نفسكم وحالكم .

«ما دواؤكم» من مرضكم المزمن .

«ماطبكم» أى علاجكم والاصل فى الطب الكسر ويجوز فيه الفتح والضم.

«القوم رجال امثالكم» لما كان المغلوب يتوهم من ضعف نفسه ان الغالب جنس آخر رد عليه السلام عليهم هذا الوهم وكانت الفرس فى قتال العرب يظنون انهم ما يموتون كما ان العرب فى قتال التتر كانوا كذلك حتى رأى بعضهم موت بعضهم فتعجّب «اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا فى غير حق» وفى الارشاد قال عليه السلام لهم حتى اذا تفرقتم تسألون عن الاشعار جهلة من غير علم وغفلة من غير ورع وتثبطا من غير خوف نسيتم الحرب والاستعداد لها - الخ -.

٦/٣٨ (ومن خطبة له عليه السلام) منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا وانا ديكم متغوثا فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المسائة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الى منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون.

قال الشريف اقول قوله عليه السلام (متذائب) أى مضطرب من قولهم (تذائب الريح) أى اضطرب هبوبها ومنه يسمى الذئب ذئبا لاضطراب مشيته.

اقول هذه الخطبة خطب عليه السلام بها فى فتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر روى الطبرى عن ابى مخنف عن جندب عن عبد الله بن فقيم عن الحارث بن كعب ان عليا عليه السلام قام فى الناس فقال اما بعد فان هذا صريخ محمد بن ابى بكر واخوانكم من اهل مصر وقد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا منكم على حقكم هذا فانهم قد بدؤكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام وأكثر خيراً وخير اهلا فلا تغلبوا على اهل مصر فان بقاء مصر فى ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة - بين الحيرة والكوفة - فوافونى بها هناك غداً - فلما كان من الغد خرج يمشى فنزلها بكرة

فاقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه منهم واحد فرجع - فلما كان من العشى بعث الى اشراف الناس فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب فقال - .

الحمد لله على ماقضى من امرى وقدر من فعلى وابتلائي بكم أيتها الفرقة ممن لايطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت والذل لكم فى هذه الدنيا على غير الحق ، فوالله لئن جاء الموت - وليأتين - ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير ضنين ، لله أنتم لادين يجمعكم ولاحمية تحميكم اذا انتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم ويشن الغارة عليكم ، أو ليس عجباً ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه فى السنة مرتين والثلاث الى أى وجه شاء وأنا ادعوكم - وأنتم اولوا النهى وبقية الناس على المعونة ، فتقومون عنى وتعصوننى وتختلفون على - .

الى ان قال (ع) بعد ذكر مجيء الخبر بقتل محمد بن ابى بكر وفتح مصر وخطبته الناس واخبارهم بذلك - انى والله ماالوم نفسى على التقصير وانى لمقاساة الحرب مجد خبير وانى لا قدم على الامر وأعرف وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأى المصيب فاستصرخكم معلناً وانادیكم نداء المستغيث معرباً فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امراً حتى تصير بى الامور الى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثأر ولاينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له نية فى جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذائب كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم - الخ - .

ومثله الثقفي فى غاراته ورواه ابن بكار فى موفقياته عن محمد بن الضحاك عن ابيه ان ابن غزية الانصارى ثم النجارى قدم على على عليه السلام من مصر وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزارى من الشام وكان عيناً لعلى عليه السلام بها فأما الانصارى فكان مع محمد ابن ابى بكر وحدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قدمت الرسل والبشرى من قبل عمر وبن العاص تترى يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد

بن ابى بكر حتى آذن معوية بقتله على المنبر وقال لـه (ع) ما رأيت سرور قوم قط اظهر من سروررأيته بالشام حين اتاهم قتل محمد بن ابى بكر فقال له على(ع) : حزننا على قتله على قدر سرورهم بقتله لابل يزيد اضعافا وحـزن على قتله حزنا شديداً حتى رئى فـى وجهه وتبين فيه وقـام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (ع) :

الاوان محمد بن ابى بكر اصيب رحمه الله وعند الله نحتسبه اما والله ان كان ممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمنين ـ الا والله لا الوم نفسي فى تقصير ولا عجز انـى بمقاساة الحرب لجد خبير وانى لاتقدم فى الامـر فاعرف وجـه الحزم فاقـوم فيكم بالرأى المصيب معلنا وأناديكم نداء المستغيث فلاتسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امراً حتى تصيربى الامور الى عواقب الفساد وأنتم لايدرك بكم الاوتار ولا يشفى بكم الغل ، دعوتكم الى غياث اخوتكم منذ بضع وخمسين ليلة فخرجتم جرجرة الجمل الاسروتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له نية فى جهاد العدو ولا احتساب الاجر ، ثم خرج منكم جنيد ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله .

وقال (حد) خطب(ع) بها في غارة النعمان بن بشير الانصارى على عين التمر وتبعه (ثم) و (حو) .

قال(حد) ذكر صاحب الغارات ان النعمان قدم هووأبو هريرة على على (ع) من عند معوية بعد ابى مسلم الخولانى يسالانه ان يدفع قتلة عثمان الـى معوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان يطفا وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وأبى هزيرة من عند على (ع) الى الناس وهم لمعوية عاذرون ولعلى (ع) لائمون ، وقد علم معوية ان عليا (ع) لايدفع قتلة عثمان اليه فأراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك فقال لهما ائتيا علياً فأتياه (ع) فقال له ابوهريرة ان الله قدجعل لك فى الاسلام فضلا وشرفا ـ الى ان قال ـ فقال(ع) لهما دعا الكلام في هذا حدثنى عنك يانعمان انت اهـدى قومك ـ يعنى الانصار ـ سبيلا قال لا قال فكلّ قومك

اتبعنى الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة فتكون انت من الشذاذ فقال انما جئت لان اكون معك والزمك وقد كان معوية سألنى ان اؤدى هذا الكلام ولحق ابو هريرة بالشام وأقام النعمان ثم خرج فاراً حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبى - وهو عامله (ع) على عين التمر - فقال له ما مر بك ههنا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبى ثم انصرفت فحبسه وقال له كن حتى اكتب فيك الى على (ع) فأرسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصارى - وهو كاتب عين التمر - فجاءه مسرعاً فقال لما لك خل سبيل ابن عمى فقال له اتق الله ولا تتكلم فى هذا فانه لو كان من عباد الانصار لما هرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له لك الامان اليوم والغد فان ادركتك بعد لاضربن عنقك فخرج لايلوى على شيىء اين هو من الارض ثلاثة ايام حتى سمع امرأة تطحن وتقول :

شربت مع الجوزاء كأسارديـة　　وأخرى مع الشعرى اذا ما استقلت

معتقة كانت قريش تصونها　　فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فعلم انه عند حى من اصحاب معوية ثم قدم على معوية فخبره بما لقى - ثم غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف - فقال معوية اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطىء الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثنى فندب معه الفى رجل وأوصاه ان يجتنب المدن والجماعات والايغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فأقبل النعمان حتى دنا من عين التمر و بها مالك بن كعب الارحبى الذى جرى له معه ما ذكرنا ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مأة فكتب الى على (ع) ان النعمان نزل بى فى جمع كثيف فصعد (ع) المنبر وقال لهم : اخرجوا الى مالك اخيكم فان النعمان قد نزل به فى جمع من اهل الشام فانهضوا لعل الله ان يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئاً واجتمع نحو ثلاثمأة فارس او دونها فقال (ع) (الا انى منيت بمن لايطيع) -- الى اخر الفصل - .

ثم نزل فدخل منزله فقام عدى بن حاتم فقال هذا والله الخذلان على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال له ان معى من طى الف رجل لايعصوننى فان شئت سرت اليهم - فقال (ع) ما كنت لاعرض قبيلة واحدة للناس ولكن اخرج الى النخيلة وعسكر بهم وفرض (ع) لكلّ رجل سبعمأة فاجتمع اليه الف فارس عداطى اصحاب عدى وورد الخبر بهزيمة النعمان ونصرة مالك فقرء الكتاب (ثم) نظر الى الناس وقال هذا بحمدالله ونم اكثر كم .

فأمّا خبر مالك مع النعمان فقال عبد الله بن حوزة الازدى كنت مع مالك حين نزل بنا النعمان وهو فى الفين وما نحن الا مأة فقال لنا قاتلوهم فى القرية واجعلوا الجدر فى ظهوركم ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة ، واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على المأة والمأة على الالف والقليل على الكثير .

ثم قال ان من اقرب من ههنا الينا من شيعة امير المؤمنين (ع) وعما له قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما واعلمهما حالنا فمررت بقرظة فقال انما انا صاحب خراج وليس عندى من اعينه به فمضيت الى مخنف فاخبرته فسرح معى عبدالرحمن بن مخنف فى خمسين رجلا وكان مالك قاتل النعمان الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستسلموا للموت فما هو الا ان رآنا اهل الشام فاخذوا ينكصون - ورآنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلاثة وارتفعوا عنا وظنوا ان وراءنا مدداً ولوظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا واهلكونا وحال الليل بيننا فانصرفوا الى منازلهم وكتب مالك الى على (ع) امابعد فانه نزل بنا النعمان فى جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابى متفرقين وكنا للذى كان منهم آمنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا عليهم فانزل الله تعالى علينا نصره وهزم عدوه .

وقال (حد) وروى محمد بن فرات الجرمى عن زيد بن على فى هذه الخطبة

- ايها الناس انى دعوتكم الى الحق فتوليتم عنى وضربتكم بالدرة فاعييتمونى - اما انه سبليكم بعدى ولاة لايرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد - فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس فى الدنيا عذبه الله في الاخرة وآية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فيأخذ العمال وعمال (ظ) العمال رجل يقال له يوسف بن عمرو يقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق - وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد .

قلت ولابد ان (حد) خلط ولم ينقل لفظ الثقفي فى الخطبة بل قال قال (انى منيت بمن لايطيع) الى آخر الفصل وكيف وقد عرفت ان الثقفى روى العنوان فى قتل محمد بن ابى بكر وقد نقله (حد) ثمة عنه هنا وان غفل عنه وايضاً فقرات العنوان تشهد لعدم كونها فى غارة النعمان فقوله (دعوتكم الى نصر اخوانكم) - الخ - يدل انه (ع) كان قبل دعاهم فخرج منهم من لم يكن اثر فيه حتى وقع ما خافه ولم يكن ذاك الا فى قتل محمد بن ابى بكر واما فى غارة النعمان فبنقله خرج جمع كثير برياسة عدى واتاه الخبر بالفتح .

وبالجملة لاريب في كون العنوان فى قتل محمد بن ابى بكر وان من قوله (ع) (منيت) - الى - (ولاخمية تحمشكم) ماخوذ من خطبته (ع) فى الدعاء والحث الى الخروج الى نصر محمد بن ابى بكر ومن قوله (اقوم فيكم مستصرخاً) - الى آخر العنوان - مأخوذ من خطبته (ع) بعد مجيء الخبر بقتله وفتح مصر كما عرفته من رواية الطبرى والمصنف جمع بينهما كما هو دأبه فى الكتاب واما خطبته (ع) فى غارة النعمان على عين التمر فشى ء آخر راجع الغارات صفحة ٤٥١ .

«منيت» اى ابتليت .

«بمن لايطيع اذا امرت» وذلك بلاء عظيم .

وفى حيوان الجاحظ قال يزيد بن الصعق لبنى سليم حين صنعوا بسيدهم العباس ما صنعوا وكانوا توجوه وملكوه فلما خالفهم فى بعض الامر وثبوا عليه لقلة رهطه :

وان الله ذاق حلوم قيس فلما ذاق خفتها قلاها

رآهـا لا تطمع لها اميراً فخلاها تردد فى خلاهـا

«ولا يجيب اذا دعوت»

فما من تهتفين به لنصر باسرع اجابة لك من هذيل

وفى امثال الكرمانى ـ بعد ذكر البيت ـ زعمت العرب ان هذيلا كان فرخا على عهد نوح فصاده جارح فما من حمامة الا وهى تبكيه وتدعوه فلا يجيبها .

«امادين يجمعكم» فالدين يجمع بين العرب والعجم واهل المشرق والمغرب

«ولاحمية تحمشكم» أى تغضبكم .

«اقوم فيكم» ـ الى ـ .

«عن عواقب المسائة» لقتل مثل محمد بن ابى بكر وتصرف العدو مثل مصر .

«فما يدرك بكم ثار» لعدم حمية لكم .

«ولا يبلغ بكم مرام» أى مقصد .

«دعوتكم الى نصر اخوانكم» من اهل مصر .

«فجرجرتم» الجرجرة صوت يردده البعير فى حنجرته .

«جرجرة الجمل الاسر» قال الجوهرى بعير اسر اذا كانت بكر كسرته دبرة قال الشاعر .

ان جنبى عن الفراش لناب كتجا فى الاسر فوق الظراب

«وتثاقلتم تثاقل النضو» البعير المهزول .

«الادبر» كالدبر ذو القرحة قال (وهان على الاملس ما لا فى الدبر) .

«ثم خرج الي منكم جنيد» تصغير الجند .

«متذائب ضعيف» وفى نسخة (ثم) (ضعيف متذائب) .

«كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون» اقتباس من قوله تعالى (يجادلونك فى الحق بعد ماتبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون .

فى البلادرى سارا لقباع لقتال الخوارج من الكوفة الى باجوا شهراً فقال الشاعر .

سار بنا القباع سيرا نكرا يسير يوما ويقيم شهراً

قول المصنف :

«قال الشريف» هكذا فى المصرية وفى (حد) (قال الرضى رض) وفى الخطية (قال السيد) .

«اقول» هكذا فى المصرية وهو زائده لعدم وجوده فى (حد) والخطية .

«قوله عليه السلام (متذائب) اى مضطرب من قولهم (تذائبت الريح) أى اضطرب هبوبها» ومن قولهم (تذائبت الريح) ايضاً سميت الذؤابة بالذؤابة كما صرح به فى الجمهرة .

«ومنه يسمى» هكذا فى المصرية والصواب (سمى) كما فى (حد) والخطية .

«الذئب ذئبا» هكذا فى المصرية وليس (ذئبا) فى الخطية وفى اصل (حد) وانما كتب فى الحاشية .

«لاضطراب مشيته» والاصمعى عكس قال الجوهرى (تذائبت الريح) أى اختلفت وجائت مرة كذا ومرة كذا قال الاصمعى اخذ من فعل الذئب لانه يأتى كذلك .

هذا وليس فى (ثم) بيان الرضى هنا رأساً كما فى الشقشقية هذا ويأتى فى الاتى ان الاصل فى هذا وذاك واحد .

٧/١٧٥ (ومن خطبة له عليه السلام فى ذم اصحابه) احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائى بكم أيتها الفرقة التى اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لاابا لغير كم ما تنظرون بنصر كم ربكم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومى وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذ كم او ليس عجباً ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولاعطاء وأنا أدعو كم وأنتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة وطائفة من العطاء فتتفرقون عنى وتختلفون على انه لا يخرجكم اليكم من أمرى رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه ، وان

أحب ما أنا لاق الى الموت ، قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مججتم ، لو كان الاعمى يلحظ أو النائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل بالله ، قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة .

أقول : الاصل فيه وفى سابقه واحد لكنه لما اختلفت الرواية فى نقل كلامه عليه السلام اختلفا :

قال المصنف فى أول الكتاب : (ان روايات كلامه (ع) تختلف اختلافاً شديداً) وهو وان قال : (انه قد يعيد كلامه(ع) استظهاراً للاختيار وغيرة على عقايل الكلام) الا انه لم يتفطن هنا وغفل كما قال (وربما بعد العهد بما اختير أولا فأعيد بعضه سهواً ونسيانا) ولم يتفطن الشراح أيضاً وانما زاد المصنف ثمة كلامه عليه السلام بعد مجيىء الخبر بقتل محمدبن أبى بكر وأصحابه من قوله (دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الى منكم جنيد متذائب) ـ الخ ـ وهنا زاد أموراً اخر .

ونقلنا الاصل فى العنوان ثمة من خبر الطبرى وننقله هنا من خبر الثقفى والاصل فى الخبرين واحد ، روى الثقفى عن المدائنى عن الحرث بن كعب عن جندب بن عبد الله قال : والله انى لعند علي عليه السلام ـ الى أن قال ـ قال (ع) على المنبر فهذا صريخ محمد بن ابى بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة ـ الى ان قال ـ فقال (ع) الحمد لله على ماقضى وقدر من فعل وابتلائى بكم ايتها الفرقة التى لايطيع اذا امرتها ولاتجيب اذا دعوتها لاابالغير كم ماتنتظرون بنصر كم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل فى هذه الدنيا بغير الحق والله ان جائنى الموت ـ وليأتينى ويفرقن بينى وبينكم وانى لصحبتكم لقال الا دين يجمعكم الا حمية تغيظكم الا تسمعون بعدوكم ينتقض بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغاة الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولامعونة فيجيبونه فى السنة المرة والمرتين والثلاث الى اى وجه شاء ثم انا ادعوكم وانتم أولو النهى وبقية الناس تختلفون وتفترقون عنى وتعصوننى وتخالفون علىّ ـ الخ ـ .

قول المصنف :

«ومن خطبة له (ع)» هكذا فى المصرية والصواب (ومن كلام له عليه السلام) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«الحمد لله على ماقضى من امر وقدر من فعل» لانه يجب حمده فى الضراء كما فى السراء والمراد على ما قضى وقدر من فتح العدو لمصر وقتل عامله وشيعته .

«وعلى ابتلائى بكم ايتها الفرقة التى اذا امرت» بلفظة المتكلم المعلوم .

«لم تطع واذا دعوت لم تجب» عن غارات الثقفى كان لعلى (ع) صديق يكنى ابامريم من اهل المدينة فلما سمع بتشتت الناس عليه اتاه فلما رآه قال (ع) ابومريم قال نعم قال ماجاء بك قال لم آتك لحاجة ولكنى ارى لوولوك امر هذه الامة اجزأته قال يا ابامريم انا صاحبك الذى عهدت ولكنى منيت باخبث قوم على وجه الارض ادعوهم الى الامر فلا يتبعونى فاذا تابعتهم على مايريدون تفرقوا عنى .

«ان امهلتم خضتم» الاصل فى الخوض الدخول فى الماء ويأتى للدخول فى حديث الناس .

«وان حوربتم خرتم» من (خاريخور) اى ضعفتم وانكسرتم .

«وان اجتمع الناس على امام طعنتم» وفى نسخة (ثم) (ظعنتم) .

«وان اجئتم» أى جيىء بكم .

«الى مشاقة» أى مغالظة العدو .

«نكصتم» أى رجعتم على أعقابكم .

«لا ابا لغير كم» أى الردائة لغير كم .

«ما تنظرون» هكذا فى المصرية ، والصواب (ما تنتظرون) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«بنصر كم ربكم» هكذا فى المصرية ، وكلمة (ربكم) زائدة لعدم وجودها فى (حد) و (ثم) والخطية .

«والجهاد على حقكم» لانهم كانوا هم المسلمين دون معوية وأصحابه ، فبلاد

الاسلام كان واجباً ان تكون تحت أيديهم ، يعني مع امارته (ع) .

«لئن جاء يومى» جاء (ع) بأن الموضوعة للشك لكون جوابه (ليفرقن) ـ الخ غير متحقق الوقوع دون شرطه ولذا جاء بالاستدراك وقال .

«وليأتينى» بالتشديد .

«ليفرقن بينى وبينكم وأنا» الواو للحالية .

«لكم» هكذا فى المصرية والصواب (لصحبتكم) كما فى (حد) و(ثم) والخطية

«قال» من القلى ، أى مبغض .

«وبكم غير كثير» قال الكراجكى فى كنزه روى ان هذه الابيات له (ع) :

أخذتكم درعاً حصيناً لتدفعوا سهام العدى عنى فكنتم نصالها
فان أنتم لم تحفظوا لمودتى ذماماً فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عنى بجانب وخلوا بنا للعدى ونبالها

«لله أنتم ، أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم» من (شحذت السكين) اذا حددته ، ومرّ في سابقه بلفظ (تحمشكم) .

«أو ليس عجباً ان معوية يدعو الجفاة» جمع الجافى أى الغلاظ .

«الطغام» ارذال الناس وأوغادهم ، قال (فما فضل اللبيب على الطغام) .

«فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء» قال (حد) : المعونة للجند شيء يسير برسم ترميم أسلحتهم واصلاح دوابهم ، ويكون ذلك خارجاً عن العطاء المفروض شهراً فشهراً .

قلت : العطا أيضاً أعم من فرض الشهر انما فرض الشهر يقال له الرزق ، ولازم ما قال من كون العطا الشيء المفروض ان يكون جند معوية بدون ارزاق وهو غير ممكن وانما لم يكن يعطيهم عطايا زائدة ومعونات زائدة .

«وأنا ادعو كم وأنتم تريكة الاسلام» قال (حد) التريكة بيضة النعام تتركها فى مجتمها أى أنتم خلف الاسلام وبقيته كالبيضة التى يتركها النعامة .

وتبعه من تأخر عنه وهو خطأ فبيضة النعامة رذيلة لا فضيلة فمن امثال العرب

(ارذل من بيضة النعامة) قال الكرماني في امثاله تترك النعامة بيضتها في فلاة من الارض فلا ترجع اليها - الخ - والصواب انها بمعنى البقية ففي النهاية في حديث الحسن (ان لله تراثك في خلقه) اراد امورًا ابقاها الله في العباد - الخ - فيكون المعنى انتم الذين تركتكم الاسلام من افراده وملته .

«وبقية الناس» قال (حد) هذا الكلام في غاية اللطف ومعناه ان باقي الناس غير اتباعه لايقال لهم الناس لعدم وجود الانسانية فيهم فكان الناس انقرضوا الا اتباعه عليه السلام فهم بقيتهم التي بقوا منهم .

«الى المعونة وطائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي» روى غارات الثقفي خطبته عليه السلام في غارة بسر - الى ان قال - ان من ذل المسلمين وهلاك الدين ان ابن ابي سفيان يدعو الارذال والاشرار فيجاب وادعوكم وانتم الافضلون الاخيار فتراوغون وتدافعون ما هذا بفعل المتقين .

قال (حد) كان معوية يعطي الرؤساء ولا يعطي الاتباع واما هو عليه السلام فكان يقسم بين الرؤساء والاتباع ولا يرى لشريف على مشروف فضلا .

قلت روى الثقفي انّ اشراف الكوفة كانوا غاشين له (ع) وكان هواهم مع معوية لانه (ع) كان لايعطي احدا من الفيء اكثر من حقه وكان معوية جعل الشرف في العطاء الفي درهم .

ثمّ كان عجبا كما قال (ع) وفوق العجب ان معوية - وكان معدن كل فجور وكفر ومنكرا للكتاب والسنة - لما اراد بالصورة والخدعة ان يبايعه الناس على الكتاب والسنة يقول له مالك بن هبيرة الكندي من رجال الشام جعلت للسفهاء مقالا ابسط يدك ابايعك على ما احببنا وكرهنا (الاكل ملك ضمه الشرط هالك) وينكر جمع منهم بيعة عدة له (ع) على انهم اولياء من والى واعداء من عادى مع انه (ع) كان مظهر الكتاب والسنة قولا وعملا .

«انه لايخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه» قال (حد) يعني انكم لاتقبلون مما اقول لكم شيئا سواء كان مما يرضيكم او يسخطكم .

قلت بل يعنى (ع) انه كل ما خرج اليكم من امرى شيء فيه رضاى وكان الواجب عليكم الرضابه ـ لاترضونه وكل ما خرج اليكم من امرى شيء فيه سخطى ـ وكان الواجب عليكم ان تسخطوا منه جميعا ـ لاتجتمعون على السخط منه ـ وما قاله من عدم رضاهم بما يرضيهم لامعنى له .

وروى غارات الثقفى فى غارة الغامدى انه (ع) قال فى خطبته (قدعا تبتكم فى رشدكم حتى سئمت وراجعتمونى بالهزء من قولكم حتى برمت هزء من القول لايعاذبه وخطل لايعزاهله ولو وجدت بداً من خطابكم والعتاب اليكم ما فعلت فردواخيرا وافعلوه وما اظن ان تفعلوا .

«وان احب ما انا لاق الى الموت» هكذا فى النسخ وكانه محرف (وان احب ما انا لاقيه الموت) .

وكيف كان ففى العقد قالت الحكماء اشد من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت واطيب من العيش ما اذا فارقته ابغضت له العيش .

«قد دارستكم الكتاب» قال (حد) أى دارسته عليكم (دارست الكتب وتدارستها وادرستها ودرستها بمعنى وهى من الالفاظ القرآنية .

قلت لم نقف على من ذكر (ادرس) وانما فى القرآن مجرده (درست ودرسوا وتدرسون) ثم الظاهر ان المراد علمتكم درس القرآن وتفسيره فان الاصل فى تفسيره هو عليه السلام .

«وفاتحتكم الحجاج» أى فتحت لكم ابواب المحاجة فى الدين وهو عليه السلام اول من علم الناس الاحتجاج فى دين الله وقال (حد) أى حاكمتكم بالمحاجة وهو كما ترى .

«وعرفتكم ما انكرتم» مما لبسه المتقدمون عليه على الناس .

«وسوغتكم» الاصل فيه (ساغ الشراب) سهل مدخله فى الحلق .

«ما مججتم» والاصل فى المج (مج الشراب من فيه) اذا رمى به والمراد ردهم الي السنن من بدع المتقدمين عليه .

«لو كان الاعمى يلحظ» أى يبصر .

«والنائم يستيقظ» أى يسمع ويفهم أى كما ان لحظ الاعمى وتيقظ النائم محال كذلك محال ان تفهموا بعد ان دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم مقامى وانى من جعله الله اما ما للناس وان المتقدمين عليه كانوا ضالين افمن يهدى الي الحق احق ان يتبع امن لايهدى الا ان يهدي فمالكم كيف تحكمون .

وقال (حد) ايضا معنى الكلام قد فعلت معكم ما يقتضى حصول الاعتقادات الحقيقية فى اذهانكم لوازلتم عن قلوبكم ما يمنع من حصولها من الهوى والعصبية والاصرار على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت الى القلب وزرعها فيه التعصب ومشقة مفارقة الاسلاف الذين قد انغرس فى النفس تعظيمهم ومالت القلوب الى تقليدهم لحسن الظن بهم .

«واقرب بقوم من الجهل قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة» أى عمرو بن العاص

فى الطبرى عن زيد بن وهب مر على عليه السلام فى صفين على جماعة من اهل الشام فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فخبر بذلك فوقف فى من يليهم من اصحابه فقال (انهدوا اليهم وعليكم السكينة ووقار الاسلام وسيماء الصالحين فوالله لاقرب قوم من الجهل قوم قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابواعور السلمى وابن ابى معط شارب الخمر المجلود حدا فى الاسلام وهم اول من يقومون فينقصوننى وفى طرائف ابن طاوس عن بعضهم في معوية وعمرو فى تغييرهما السنة فى التختم من اليمين الى الشمال .

سن التختم فى اليمين محمد للقائلين بدعوة الاخلاص
فسعي ابن هند فى ازالة رسمه واعانه فى ذلك ابن العاص

هذا ولا بن ابي نعيم فى يحيى بن اكثم القاضى والخليفة العباسى وامرائهم

امـيرنا يرتشى وحـاكمنا يلوط والرأس شرما رأس
قاض يرى الحد فى الزنا ولا يرى على من يلوط من بأس

ماأحسب الجور ينقضى وعلى الامة وآل من بنى العباس

٨/٦٥/١/ (ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابى بكر مصر فملكت عليه فقتل) وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصه ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد بن ابى بكر فلقد كان الى حبيبا وكان لى ربيباً .

اقول قال (حد) روى المدائنى ان عليا عليه السلام قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد كنت اردت ان اولى المرقال هاشم بن عتبة مصرا فانه والله لو وليها ما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولاقتل الا وسيفه فى يده بلاذم لمحمد فلقد احمد نفسه وقضى ما عليه .

قلت وروى الطبرى عن ابى مخنف مثله لكن فيه (واعوانه الفجرة) وفيه (فقد اجتهد نفسه) .

قول المصنف :

«ومن كلام له عليه السلام لما قلد» قال الجوهرى (قلدت المرأة فتقلدت هي) ومنه التقليد فى الدين وتقليد الولاة الاعمال .

«محمد بن ابى بكر مصر فملكت عليه فقتل» هكذا فى المصرية والصواب (وقتل) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

ثم ان (حد) نقل مقتله من غارات الثقفى وانقله من تاريخ الطبرى فروى عن ابى مخنف ان اهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتى به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا بايع اهل الشام معوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة - واختلف الناس بالعراق على على عليه السلام فما كان لمعوية هم الا مصر وكان لاهلها خائفاً لقربهم منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان وقد كان على ذلك علم ان بها قوماً سائهم قتل عثمان وخالفوا علياً عليه السلام - وكان يرجو أن يكون اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها فدعا من كان معه من قريش عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ابى ارطاة والضحاك بن قيس وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد - ومن غيرهم ابا الاعور السلمى وحمرة بن مالك الهمدانى وشرحبيل الكندى

فقال لهم اتدرون لم دعوتكم فقال عمرو اهمك امر هذه البلاد الكثير خراجها والكثير عددها فاعزم واقدم ونعم الرأى رأيت فقال معوية رأيتم كيف صنع الله بكم جاءكم عدوكم وهم لا يرون الا انهم سيقيضون بيضتكم ويخربوا بلادكم - فكتب عند ذلك معوية الى مسلمة بن مخلد الانصارى والى معوية بن حديج الكندى - وكانا خالفا علياً (ع) - (فاصبروا وصابروا عدوكما وادعوا المدبر الى هداكما وكأن الجيش قد اظل عليكما فانقشع كل ما تكرهان وكان كل ما تهويان - الى ان قال فى جواب مسلمة لمعوية - عجل علينا خيلك ورجلك فان عدونا قد كان علينا حرباً وكنا فيهم قليلا فقد اصبحوا لنا هائبين واصبحنا لهم مقرنين فان يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم - الى ان قال - فبعث معوية عمراً فى ستة آلاف رجل فخرج يسير حتى نزل ادنى ارض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فاقام بهم وكتب الى محمد بن ابى بكر تنح عنى بدمك يا ابن ابى بكر فانى لا احب ان يصيبك منى ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لوقد التقت حلقتا البطان فأخرج منها فانى لك من الناصحين - وبعث عمرو كتابه مع كتاب معوية الى محمد - وفى كتاب معوية ان غب البغى والظلم عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة فى الدنيا ومن التبعة الموبقة فى الاخرة وانا لا نعلم احداً كان على عثمان اعظم بغياً ولا اسوء له عيباً ولا اشد خلافا عليه منك سعيت عليه فى الساعين وسفكت دمه فى السافكين ثم تظن انى عنك نائم اوناس لك حتى تأمر فتأمر على بلاد انت فيها جارى وجل اهلها انصارى يرون رأيى ويرقبون قولى ويستصرخونى عليك وقد بعثت اليك اقواماً خناقا عليك يستسقون دمك وقد اعطوا الله عهداً ليمثلن بك ولو لم يكن منهم اليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا انذرتك ولا حببت ان يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم تطعن بمشاقصك بين خششائه واوداجه ولكن اكره ان امثل بقرشى ولن يسلمك الله من القصاص ابداً اينما كنت - فطوى محمد بن ابى بكر كتابيهما وبعث بهما الى على (ع) وكتب معهما - ان ابن العاص قد نزل ادنى ارض مصر فى لجب من جيش خرب وان

من كان بها على مثل رأيه خرج اليه وقد رأيت ممن قبلى بعض الفشل فان كان لك فى ارض مصر حاجة فامدنى بالرجال والاموال - فكتب اليه على (ع) جائنى كتابك تذكر ان ابن العاص نزل بادنى ارض مصر وان من كان بها على مثل رأيه خرج اليه - وخروج من يرى رأيه اليه خير لك من اقامتهم عندك - وذكرت انك قد رأيت فى بعض ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا حصن قريتك واضمم اليك شيعتك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والنجدة والباس فانى نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم صابراً محتسبا وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله قد يعز القليل ويخذل الكثير .

وقد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معوية والفاجر ابن الكافر عمرو المتحابين فى عمل المعصية والمتوافقين المرتشين فى الحكومة المنكرين فى الدنيا قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يهلك ارعادهما وابراقهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت .

فكتب محمد بن ابى بكر الى معوية جواب كتابه أتانى كتابك تذكرنى من أمر عثمان أمراً لا اعتذر اليك منه وتأمرنى بالتحنى عنك كأنك لى ناصح وتخوفنى المثلة كأنك شفيق ، وأنا ارجو ان تكون لى الدائرة عليكم فأجتا حكم فى الوقعة وان تؤتوا النصر ويكن لكم الامر فى الدنيا فكم لعمرى ما من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله مصيركم ومصيرهم والى الله مرد الامور وهو ارحم الراحمين وهو المستعان على ما تصفون .

وكتب الى عمرو زعمت انك تكره ان يصيبنى منك ظفر وأشهد انك من المبطلين ، وتزعم انك لى نصيح ، وأقسم أنك عندى ظنين وتزعم ان اهل البلد قد رفضوا رأيى وندموا على اتباعى فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء وحسبنا الله رب العالمين - فأقبل عمرو حتى قصد مصر فقام محمد فى الناس - فقال معاشر المسلمين والمؤمنين ان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون الضلال ويشبون نار الفتنة ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود .

عبادالله فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم - فلما دنا عمرو من كنانة سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لاتأتيه كتيبة الاشد عليها بمن معه حتى يقربها بعمرو فعل ذلك مراراً - فلما رأى عمرو ذلك بعث الى معوية بن حديج فأتاه فى مثل الدهم فأحاط بكنانة وأصحابه واجتمع اهل الشام عليهم من كل جانب - فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل اصحابه وكنانة يقول :

(وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين) فضاربهم بسيفه حتى استشهد - وأقبل عمرو نحو محمد وقد تفرق عنه أصحابه لما بلغهم قتل كنانة حتى بقى وما معه احد من أصحابه فلما رأى ذلك خرج يمشى فى الطريق حتى انتهى الى خربة فى ناحية الطريق فآوى اليها وجاء عمرو حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن حديج فى طلب محمد حتى انتهى الى علوج فى قارعة الطريق فسأله هل مر بكم احد تنكرونه فقال احدهم : انى دخلت تلك الخربة فاذا انا برجل فيها جالس ، فقال ابن حديج هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو فسطاط مصر - ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابى بكر الى عمرو - وكان فى جنده - فقال اتقتل اخى صبرا ابعث الى ابن حديج فانهه ، فبعث اليه عمرو يأمره ان يأتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة وأخلى انا عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم أم لكم برائة فى الزبر ، فقال لهم محمد اسقونى فقال ابن حديج لاسقاه الله ان سقاك قطرة أبداً ، انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فتلقاه الله بالرحيق المختوم ، والله لاقتلنك يا ابن ابى بكر فيسقيك الله الحميم والغساق - .

فقال له محمد يا بن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك ولا الى من ذكرت انما ذلك الى الله عزوجل يسقى اوليائه ويظمىء اعدائه ، انت وضرباؤك ومن تولاه اما والله لوكان سيفى فى يدى ما بلغتم منى هذا ، قال له ابن حديج أتدرى ما اصنع

بك ادخلك في جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار ، فقال لـه محمد ان فعلتم ذلك بي فطالما فعل ذلك بأولياء الله واني لارجو هذه النار التي تحرقني بها ان يجعلها الله علي برداً وسلاماً كما جعلها على خليله ابرهيم عليه السلام وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه ان الله يحرقك ومن ذكرته قبل - يعني عثمان - وامامك - يعني معوية - .

وهذا - واشار الى عمرو - بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيراً قال له ابن حديج انى انما اقتلك بعثمان قال له محمد وما أنت وعثمان ان عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن وقد قال تعالى:(ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون) فنقمنا عليه ذلك وحسنت انت ونظراءك له ذلك فقد برأنا الله تعالى من ذنبه وانت شريكه في اثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله - فغضب ابن حديج فقدمه فقتله ثم القاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار .

قوله (ع) : «وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة» ان هاشما وان كان قتل في صفين سنة (٣٧) وقتل محمد بن ابي بكر في مصر كان في سنة (٣٨) الا ان توليته (ع) لمحمد كان قبل صفين بعد عزل قيس بن سعد بن عبادة عنها واراد (ع) تولية هاشم فطلب منه (ع) ابن اخيه عبد الله بن جعفر اخو محمد لامه تولية محمد .

«ولو وليته» أي هاشما .

«اياها» يعني مصر .

«لما خلى لهم العرصة» قال ابن دريد عرصة الدار مالا بناء فيه ومثله الجوهري وفي الاساس قال النضر لو جلست في بيت من بيوت الدار كنت جالسا في العرصة بعد الا تكون في العلو - وكيف كان فعدم تخلية العرصة كناية عن عدم اعطائهم المهلة.

«ولا انهزهم الفرصة» يعني لا يعطيهم فرصة يغتنمونها هذا وقد عرفت ان الطبري والمدائني رويا بدل (ولا انهزهم الفرصة) (ولما قتل الا وسيفه في يده) .

هذا وهاشم ابن اخي سعد بن ابي وقاص وفي الاستيعاب كانت راية على (ع) على الرجالة يوم صفين بيده وهو القائل يوم صفين .

اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحيوة حتى ملا لا بدان يفل او يفلا

وقطعت رجله يومئذ فجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الفحل يحمى شوله معقولا) وقاتل حتى قتل .

وفي صفين نصر ولما سقط هاشم من طعنة شقت بطنه رفع رأسه فاذا هو بعبيدالله بن عمر بن الخطاب قتيلا الى جانبه فجثا حتى دنا منه فعض على ثديه حتى تبينت فيه انيابه ثم مات وهو على صدر عبيدالله .

وفيه كان على (ع) قال لهاشم كهيئة المازح ابا هاشم اما تخشى من نفسك ان تكون اعور جبانا فقال ستعلم يا امير المؤمنين والله لا لفن بين جماجم القوم لف رجل ينوى الاخرة - الخ .

وفيه مر على (ع) يوم صفين على هاشم وعلى عصابة من اسلم من القراء اصيبوا معه فقال:

جزى الله خيرا عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم

وفي الاستيعاب فقئت عينه يوم اليرموك وافتتح جلولا الذى يقال له فتح الفتوح وكان سبب الفتح على المسلمين في القادسية .

«بلاذم لمحمد» لانه جاهد حتى لم يبق معه احد .

«فلقد كان حبيبا وكان لى ربيبا» هكذا رواية المصنف وقد عرفت ان المدائنى والطبرى رويا بدل هذا الكلام (فلقد اجتهد نفسه وقضى ما عليه) وهو الانسب بقوله (بلاذم لمحمد) دون ما نقله المصنف فحبيب الانسان كربيبه قد يكون مذموما قال تعالى لنبيه (ص) (انك لا تهدى من احببت) والظاهر انه (ع) قال هذا الكلام غير متصل بذالك الكلام فقال المدائنى قيل لعلى (ع) لقد جزعت على محمد بن ابى بكر فقال وما يمنعني انه كان لى ربيبا وكان لى اخا وكنت له والدا اعده ولدا ومثله المسعودى فقال قال (ع) ماجزعت على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعى عليه كان لى ربيبا وكنت اعده ولدا كان بى برا - الخ - وكيف كان كان محمد ربيبه (ع) لانه تزوج بامه اسماء بنت عميس ورباه (ع) لانه كان يوم موت ابيه ابن ثلاث وفى

الكشى كانت نجابته من قبل امه اسماء .

وفى المروج لماوصل محمد الى مصر بعد قيس كتب الى معوية - بعدذ كر بعث الله تعالى لنبيه (ص) - فكان اول من اجاب واناب وآمن وصدق واسلم وسلم اخوه وابن عمه على بن ابى طالب صدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه بنفسه كل هول وحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه فى ساعات الليل والنهار والخوف والجوع حتى برز سابقا لا نظير له فى من اتبعه ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو ، اصدق الناس نية وافضل الناس ذرية وخير الناس زوجة وافضل الناس ابن عم واخوه الشارى بنفسه يوم موته وعمه سيد الشهداء يوم احد وابوه الذاب عن النبى (ص) وعن حوزته وانت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وابوك تبغيان للنبى (ص) الغوائل وتجهدان فى اطفاء نورالله تجمعان على ذلك الجموع وتبذ لان فيه المال وتؤلبان عليه القبائل على ذلك مات ابوك وعليه خلفته والشهيد عليك من يدنى ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤساء النفاق والشاهد لعلى (ع) مع فضله المبين القديم انصاره الذين معه الذين ذكرهم الله بفضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فكيف يالك الويل تعدل نفسك بعلى (ع) وهو وارث النبى (ص) ووصيه وابو ولده اول الناس له اتباعا واقربهم به عهدا يخبره بسره ويطلعه على امره وانت عدوه فتمتع فى دنياك ما استطعت بباطلك وليمددك ابن العاص فى غوايتك فكان اجلك قد انقضى - الى ان قال - فكتب (من معوية بن صخر الى الزارى على ابيه محمد بن ابى بكر اتانى كتابك ولابيك فيه تعنيف ذكرت فيه فضل ابن ابى طالب وقديم سوابقه وقرابته الى النبى (ص) ومواساته اياه فى كل هول وخوف فقد كنا وابوك فينا نعرف فضل ابن ابى طالب وحقه لازما لنا مبرورا علينا فلما قبض الله نبيه كان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقه وخالفه على امره على ذلك اتفقا واتسقا اتم انهما دعواه الى بيعتهما فابطأ عنهما وتلكا عليهما فهما به الهموم وارادا به العظيم ثم انه بايع لهما وسلم لهما واقاما لا يشركانه فى امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما - الى ان قال - وقس شبرك بفترك

تقصر ان توازن من يزن الجبال بحلمه ابوك مهد مهاده وبنى لـه ملكه وشاده فان يك ما نحن فيه صوابا فابوك استبدبه ونحن شركائه ولولا ما فعل ابوك من قبل ما خالفنا ابن ابى طالب ولسلمنا اليه ولكنارأينا اباك فعل ذلك بـه من قبلنا فاخذنا بمثاله فعب اباك بما بدالك اودع ذلك .

٣٥/٩ ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابى بكر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابى بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقـد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سراوجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتى كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا واسأل الله ان يجعل منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعى عند لقائى عدوى فـى الشهادة وتوطينى نفسى على المنية لاحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقى بهم ابدا .

اقول رواه الطبرى فى تاريخه والثقفى فى غاراته بدون قوله (ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا) .

ورويا ايضا جـواب ابن عباس لكتابه عليه السلام (رحـم الله محمد بن ابى بكر وآجرك فيه وقد سألت الله ان يجعل لك من رعيتك التى ابتليت بها فرجا ومخرجا وان يعزك بالملئكة عاجلا بالنصرة فان الله صانع لك ذلك ومعزك ومجيب دعوتك وكابت عدوك اخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تثاقلوا ثم ينشطون فارفق بهم - قال الثانى وروى ان ابن عباس قدم من البصرة عليه عليه السلام فعزاه به .

ورويا ايضا انه عليه السلام قام فى الناس خطيبا وقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن أبى بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه اما والله ان كان ما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن .

وروى الكلينى فى رسائله ان الناس سألوه عن ابى بكر وعمر وعثمان فغضب عليه السلام وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معوية بن حديج

محمد بن ابى بكر فيالها من مصيبة ما اعظمها فوالله ماكان الاكبعض بنى - وقريب منه فى خلفاء القيتبى .

قول المصنف :

«ومن كتاب له عليه السلام الى عبدالله بن العباس» هكذا فى المصرية وزاد (حد) و (ثم) بعده (رحمه الله) .

«بعد مقتل محمد بن ابى بكر» هكذا فى المصرية وفيها سقط فزاد (حد) و (ثم) والخطية بعده (بمصر) .

قوله عليه السلام :

«اما بعد فان مصر قد افتتحت» وكان فتحها فى سنة (٣٨) .

«ومحمد بن ابى بكر قد استشهد» قتل صبرا ثم احرق وانما قتلوه هكذا لكونه شيعته وما دافع عنه اخوه لابيه عبد الرحمن بن ابى بكر لذلك وانما قال لفظاً لابن العاص اتقتلون اخى صبرا ولو لم يكن شيعته عليه السلام لما قتلوه لكونه ابن ابى بكر ولاخيه عبد الرحمن ولاخته عايشة .

«فعند الله نحتسبه» فقد عرفت ان مصيبته كانت عليه عليه السلام عظيمة حتى رؤى ذلك فى وجهه .

«ولداً ناصحاً» فان الربيب كالولد .

«وعاملا كادحاً» أى مجداً .

«وسيفا قاطعا ورکنا دافعا» كما عرفت فى سابقه من كتابه الى معوية فى شأنه

«وقد كنت حششت الناس على لحاقه» ودركه .

«وامرتهم بغيائه قبل الوقعة» أى ايقاع العدو به .

«ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءً» فقال عليه السلام لهم لما جائه صريخ محمد اخرجوا الى الجرعة - وهى قرية بين الحيرة والكوفة - فوافونى بها هناك غداً ثم خرج عليه السلام يمشى من الغد بكرة الى الجرعة فاقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه احدفرجع بالعشى الى اشرافهم وانبهم فقام مالك بن كعب الارحبى وقال اندب الناس

معى فامر مناديه ان ينتدبوا فخرج معه قليل نحو الفى رجل فقال عليه السلام له سر فوالله ما اخالك تدركوا القوم حتى ينقضى امرهم - وقال عليه السلام فى خطبته بعد شهادة محمد واصحابه وقد دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق .

«فمنهم الآتى كارها ومنهم المعتل» أى الاتى بالعلة لتخلفه كاذباً .

«ومنهم القاعد خاذلا واسال الله» هكذا فى المصرية والصواب (اسال الله) كما فى (حد) و (ثم) .

«ان يجعل منهم» هكذا فى المصرية والصواب (ان يجعل لى منهم) كما فى (حد) و (ثم) .

«فرجا عاجلا فوالله لولا طمعى عند لقائى عدوى فى الشهادة وتوطينى نفسى على المنية» أى الموت .

«لاحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما واحداً ولا التقى بهم ابداً» وكان عليه السلام غير مسرور من الناس بعد عملهم معه يوم السقيفة ولو كانوا مجدين معه فقال (ع) (لولا ما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لا لقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكأس اولها) وكيف وقد عاملوه (ع) تلك المعاملة وكان عملهم جزاء من الله تعالى لهم بعملهم فى السقيفة وفى يوم الدار وما ربك بظلام للعبيد فابدلهم الله به وباهل بيته اهل بيت الرحمة بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن

١٠/١٦٦/ (ومن كلام له (ع)) كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر اكلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة فى جحرها والضبع فى وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل وانكم والله لكثير فى الباحات قليل تحت الرايات وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكنى لا ارى اصلاحكم بافساد نفسى اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق .

اقول لم يهتد احد من الشراح الى الاصل فى هذه الخطبة وقد عرفت فى السادس ان الاصل فيها فى غارة النعمان بن بشير على عين التمر وان (حد) توهم ان تلك الخطبة كانت فى غارة النعمان مع ان تلك كانت فى مقتل محمد بن ابى بكر فى فتح مصر.

روى اليعقوبى فى تاريخه ان معوية وجه النعمان بن بشير فاغار على مالك بن كعب الارحبى وكان عامل على (ع) على مسلحة عين التمر فندب على (ع) الناس فقال يا اهل الكوفة انتدبوا الى اخيكم مالك بن كعب فان النعمان بن بشير قد نزل به فى جمع ليس بكثير لعل الله ان يقطع من الظالمين طرفا - فابطأوا ولم يخرجوا فصعد المنبر فتكلم كلاما خفيا لم يسمع فظن الناس انه (ع) يدعوا لله ثم رفع صوته فقال - اما بعديا اهل الكوفة اكلما اقبل منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل امرىء منكم بابه وانجحر فى بيته انجحار الضب والضبع فى وجاره اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوماً اناجيكم ويوما اناديكم فلا أخوان عند النجاء ولا احرار عند النداء - ثم دخل بيته - فقام عدى بن حاتم وقال للناس هذا والله الخذلان القبيح.

وروى الطبرى مسنداً عن شيخ من بنى فزارة قال بعث معوية النعمان بن بشير فى الفين فاتوا عين التمر - الى ان قال - فانتهيت الى على (ع) على المنبر - وقد سبقنى بالتشهد وهو يقول - يا اهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر اهل الشام اظلكم انجحر كل امرىء منكم فى بيته واغلق بابه انجحار الضب فى جحره والضب فى وجارها المغرور من غررتموه ومن فازبكم فازبالسهم الاخيب لا احرار عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند النجاء ماذامنيت به منكم عمى لاتبصرون وبكم لا تنطقون وصم لا تستمعون انا لله وانا اليه راجعون.

لكن المستندين خاليان من صدر العنوان الى (تهتكت من آخر) وانما ذكره الارشاد في غارة الضحاك لاهنا.

قول المصنف:

«ومن كلام له (ع)» هكذا فى المصرية وفيها سقط فبعده (فى ذم أصحابه) كما يشهد له (حد) و(ثم) والخطية .

قوله (ع) :

«كم اداريكم كماتدار البكار» بالكسر جمع البكر بالفتح: الفتى من الابل.

«العمده» اى المنفضخ داخل سنامها من الركوب وظاهره صحيح - خص (ع) من الابل البكار المريضه لان مداراتها اشد من مداراة المسنة المريضه - وقد شبههم (ع) فى موضع آخر بالا بال من حيث آخر فقال (يا اشباه الابل غاب عنها رعائها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب) .

«والثياب المتداعيه» أى ثياب تدعو كل قطعه منها الاخرى الى الخرق .

«كلما حيصت» أى خيطت .

«من جانب تهتكت» أى تخرقت .

«من آخر» أى من جانب آخر - وللحمدونى فى وصف طيلسان خرق منعق.

طيلسان لابن حرب يتداعى لامساسا قد طوى قرنا فقرنا وانا سافاناسا

كبس الايام حتى لم يدع فيه لباسا

ولما خاف نصر بن مسلم - عامل مروان بن محمد على خراسان - خروج ابى مسلم كتب الى مروان يستنصره فابطا فاعاد عليه .

والثوب ان انهج فيه البلى اعيى على ذى الحيلة الصانع

كنا نداريها فقد مزقت واتسع الخرق على الراقع

«كلما اطل» بالمهمله اى اشرف قال الشاعر (انا البازى المطل على نمير) .

«عليكم منسر» بالكسر قطعة من الجيش يمر قدام الجيش الكثير قاله الجوهرى وقال ابن دريد المنسر ما بين الاربعين الى الخمسين من الخيل .

«من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه» وفى الاغانى - فى وقعة ذى قار - اقبلت الاعاجم يسيرون على تعبيد فلما راتهم بنو قيس بن ثعلبه انصرفوا فلحقوا بالحى فاستخفوا فسمى حى بنى قيس بن ثعلبه خفيا .

«وانجحر» بتقديم الجيم اى اختفى .

«انجحار الضبة فى جحرها» بتقديم الجيم ثقبتها فى الارض التى تأوى اليها.

«والضبع فى وجارها» بالكسر والفتح سرب الضبع فى الارض .

وفى انساب البلادرى خرج الياس بن مضر منتجعا ومعه اهله وماله فدخلت بين ابله ارنب فنفرت الابل فخرج عمرو بن الياس فى طلبها فادركها فسماه ابوه مدركة وخرج ليلى خلف ابنها مهرولة فقال لها الياس الى اين تخندفين فسميت خندف وخرج عامر فى طلب الارنب فصادها وطبخها فقال له ابوه انت طابخة ورأى عميرا قد انقمع فى المظلة فهو يخرج رأسه منها فقال له انت قمعة .

«الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل» ومر فى العنوان الخامس (المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل) ومران معنى (افوق ناصل) سهم منكسر لانصل فيه .

فى الاغانى قال الحجاج يوما لجلسائه ما حرض على احد فى خروج ابن الاشعث على كما حرض ابو كلدة فانه نزل عن سرجه فى وسط عسكر ابن الاشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسلح فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا له ويلك اجننت ما هذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا الا انكم سترتموه وأظهرته ـ فشتموه وحملوا على فما انساهم وهو يقدمهم ويقول:

نحن جلبنا الخيل من زرنجا مالك يا حجاج منا منجى

لتبعجن بالسيوف بعجا او لنفرقن بذاك احجى

فلقد كاد اهل الشام يومئذ يتضعضعون .

«وانكم» هكذا فى المصرية والصواب (انكم) كما فى (حد) و(ثم) والخطية.

«والله لكثير فى الباحات» أى ساحات الديار .

«قليل تحت الرايات» قال (حد) نظيره قول عويف القوافى.

الستم اقل الناس عند لوائهم واكثرهم عند الذبيحة والقدر

وخرج ابن سعيد العجلي في ثلاثين رجلا بظهر الكوفة فعطعطوا وخالد القسري امير العراق - يخطب على المنبر ففرق وجعل يقول اطمعوني ماء فقال ابن نوفل .

اخالد لاجزاك الله خيرا ... وايرفي حرامك من امير
تروم الفخر في اعراب قسر ... كانك من سراة بني جرير
جرير من ذوي يمن اصيل ... كريم الاصل ذو خطر كثير
وامك علجة وابوك وغد ... وما الاذناب عدل للصدور
وكنت لدى المغيرة عبد سوء ... تبول من المخافة للسرير
لا علاج ثمانية وشيخ ... كبير السن ليس بذي ضرير
صرخت من المخافة اطعموني ... شرابا ثم بلت على السرير

قلت وقال الفرزدق كما في الاساس .

يستيقظون الى نهاق حميرهم ... وتنام اعينهم عن الاوتار

وقال ابن حرثان في امية بن خالد بن عبدالله بن اسيد .

اذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

وقال ثابت قطنه - كما في الاغاني - في من فر عن يزيد بن المهلب حتى قتل.

عصا فير تنزو في الفساد وفي الوغى ... اذا راعها روع جماميح بروق
فانتم على الادنى اسود مخيفة ... وانتم على الاعداء خزان سملق

وفي كامل المبرد يروى ان اسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل فقال اني ما اقضي بينكما الا ان تجعلا لي عقدا وثيقا الا تشتماني ولا تضرباني فاني لست في بلاد قومي - ففعلا فقال اما انت يا اخا بني اسد كيف تفاخر العرب وانت تعلم انه ليس حي احب الى الجيش ولا ابغض الى الضيف ولا اقل تحت الرايات منكم - واما انت يا اخا هذيل فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان منكم دليل الحبشة على الكعبة ومنكم خولة ذات النحيين وسألتم النبي (ص) ان يحل لكم الزنا - ولكن ان اردتما بيتي مضر فعليكما بهذين الحيين من تميم وقيس - قوما في غير حفظ الله.

هذا ووصف النبي (ص) كما في الخبر - الانصار بضد ما وصف (ع) اهل الكوفة

فقال لهم (انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع).

«وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم» اى عوجكم - قالوا كان عمر، ومن بعده الى زياد اذا اخذوا العصاة نزعوا عمائمهم واقاموهم للناس واما زياد فيضربهم بالسياط فجاء بعده مصعب فحلق مع الضرب بالسياط فجاء بعده بشر بن مروان فكان يصلب تحت الابطين ويضرب الاكف بالمسامير فاخرج بشر رجلا الى الرى فكتب اهله اليه يتشوقونه فاجابهم.

لولا مخافة بشر او عقوبته اوان يرى شانئى كفى بمسمار

اذن لعطلت ثغرى ثم زرتكم ان المحب المعنى جد زوار

فلما جاء الحجاج قال كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف فلما ولى فى سنة (٧٥) العراق دخل الكوفة قبل البصرة فخطبهم وتهددهم - ثم قال ما كانت الولاة تفعل بالعصاة قبلى فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندى الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما كان قوتل عدو ولاجبى فيىء - ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب المهلب بعدها ولا من اهل الثغور الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطته اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما فجائه عمير بن صابىء البرجمى بابنه فقال ان هذا انفع لكم منى هو اشد بنى تميم ايدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل - واستشهد جلسائه - فقال الحجاج عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكنى اكره ان يجترىء بك الناس على وبعد فانت ابن صاحب عثمان ثم امر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه - واتى الحجاج البصرة فكان عليهم اشد الحاحا - وقد كان اتاهم خبره بالكوفة - فتحمل الناس قبل قدومه فاتاه رجل من بنى يشكر - وقد كان شيخا كبيرا اعور وكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة - فقال للحجاج ان بى فتقا وقد بعذرنى بشر وقد رددت العطاء فقال انك عندى لصادق ثم امر به فضربت عنقه - ففى ذلك قال الشاعر:

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة　　تقرقر منها بطن كل عريف

وعن ابن سيرة قال انا لنتغدى مع الحجاج اذجائه رجل من سليم برجل يقوده فقال له ان هذا لعاص - فقال انشدك الله في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكراً وانى لحائك اخذت من تحت الخف - فقال الحجاج اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد - فامسكنا عن الطعام فاقبل علينا فقال ما لي صفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد.

«ولكنى» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) والخطية (ولكنى والله).

«لا ارى اصلاحكم بافساد نفسى» وفى الارشاد قال (ع) (وما كنت متحريا صلاحكم بافساد نفسى ولكن سيسلط عليكم بعدى سلطان صعب لا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم ولا يقسم الفيىء بالسوية بينكم وليضربنكم وليذلنكم ويجهزنكم فى المغازى وليقطعن سبيلكم وليحجبنكم على بابه حتى يأكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعدالله الا من ظلم منكم ولقلما ادبر شيىء ثم اقبل وانى لاظنكم فى فترة وما على الا النصح لكم.

وروى غارات الثقفى عن فرقد البجلى قال سمعت عليا (ع) يقول يا معاشر اهل الكوفة والله لقد ضربتكم بالدرة التى اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التى أقيم بها الحدود فما أراكم ترعوون فما بقى الا سيفى وانى لا علم الذى يقومكم باذن الله ولكنى لا احب ان آتى تلك منكم.

وروى روضة الكافى عن الاصبغ قال اتى ابن عمرو ولد ابى بكر وسعد بن ابى وقاص الى على (ع) وطلبوا منه التفضيل لهم فصعد المنبر وقال فى خطبته فلا يقولن رجال غمرتهم الدنيا - الى ان قال - وقد عاتبتكم بدرتى التى اعاتب بها اهلى فلم تتالوا وضربتكم بسوطى الذى اقيم به حدود ربي فلم ترعووا وتريدون ان اضربكم بسيفى اما انى اعلم الذى تريدون ويقيم اودكم ولكن لا اشترى صلاحكم بفساد نفسى بل يسلط الله عليكم قوما فينتقم لى منكم فلا دينا استمتعتم بها ولا آخرة صرتم اليها، فبعداً وسحقاً لاصحاب السعير.

وروى الثقفي عن زيد بن علي قال قال علي (ع) اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فأعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبكم بالسياط وبالحديد ، فأما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الاخرة وآية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت - الخبر - .

«اضرع الله» أي اذل الله .

«خدودكم» الخديمين الوجه وشماله .

«وأتعس جدودكم» هكذا في المصرية وليست الفقرة في (حد) و(ثم) رأساً - وكيف كان فمعناها اهلك الله حظوظكم واصل التعس الكب ضد الانتعاش قال مجمع (تقول وقد افردتها من حليلها تعست كما اتعستني يا مجمع» .

«لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق» هذا الكلام لا قيمة له ولا يعادله كلام فان اهل الدنيا يكونون في كل عصر كذلك ولهذه العلة يتقدم اهل الباطل ويتأخر اهل الحق ، ففرعون كان يقول للناس انا ربكم الاعلى فقبلوا منه وقال لهم موسى اني رسول ربكم وأراهم تسع آيات بينات فلم يقبلوا منه ، والثلاثة المتقدمون على امير المؤمنين (ع) جاؤا بتلك البدع المذكورة في مطاعنهم ولم ينكروا عليهم .

وأما انكارهم على ثالثهم اخيراً انما كان لانه خص الاموال والولايات بأقاربه وبني امية ، والا فلو كان فعل اضعاف ما فعل وكان يشرك الناس معهم فيهما لما انكروا عليه اصلا - كما انهم اليوم مع تواتر تلك الشنائع التي يتورع عنها الفجار والكفار يقبلون امامته .

وأما امير المؤمنين (ع) فمع كونه مظهر كل فضيلة كالنبي (ص) حتى انه لم ير أحد منه لفظة او لحظة على خلاف الشريعة في حيوة النبي (ص) وفي ايام الثلاثة وفي ايامه (ع) - وكيف وهو نفس النبي (ص) - بنص القرآن ورأوا منه (ع) آيات

بينات لاسيما فى الجمل فى قصة كلاب الحوأب - وفى صفين فى قصة عمار - وفى النهروان فى قصة ذى الثدية كانوا يعاملون معه (ع) تلك المعاملة فذاك خوارجهم وهذا دواخلهم .

٩٣/١١/ (ومن خطبة لـه (ع) : ولئن امهل الظالم فلن يفوت اخـذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه اما والذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقى ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخـاف ظلم رعيتى استنفركـم للجهاد فلـم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كأرباب ، اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقـون عنها واحثكم على جهاد اهل البغى فما آتى على آخـر القول حتى اراكم متفرقين ايادى سبأ ترجعون الـى مجالسكم وتتخادعون عـن مواعظكم اقومكم غـدوة وترجعون الى عشية كظهر الحية عجز المقوم وأعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم المختلفة اهوائهم المبتلى بهم امراء هم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم وأعطانى رجلا منهم، يا اهـل الكوفـة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمى ذوو ابصار لااحرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء يـا اشباه الا بل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب آخر والله لكانى بكم فى ما اخال ان لو حمس الوغى وحمى الضراب وقد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج المرأة عن قبلها وانى لعلى بينة من ربى ومنهاج من نبيى وانى لعلى الطريق الواضح القطه لقطا .

قول المصنف :

«ومن خطبة له (ع)» هكذا في المصرية والصواب (ومن كلام له (ع) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

قوله (ع) :

«ولئن امهل» هكذا في المصرية والصواب (ولئن امهل الله) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«الظالم فلن يفوت اخذه» ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء» .

وعن الصادق (ع) ان الله عزوجل اهبط ملكاً الى الارض فلبث فيها دهراً ثم عرج فقيل له ما رأيت فقال رأيت عجائب ومن أعجب ما رأيت اني رأيت عبدا متقلبا في نعمتك يأكل رزقك وادعى الربوبية فعجبت من جرئته عليك ومن حلمك عنه فقال تعالى فمن حلمي عجبت قد امهلته اربعمأة سنة لا يضرب عليه عرق ولا يريد شيئا من الدنيا الا ناله ولا يتغير عليه فيها مطعم ولا مشرب .

«وهو له بالمرصاد» قال ابن دريد فلان لفلان بمرصد ومرصاد اى حيث يرقبه ويرى فعله .

«على مجاز» اى مسلك «طريقه وبموضع الشجى» قال الجوهرى الشجى ما ينشب في الحلق من عظم وغيره .

«من مساغ» قال الجوهرى ساغ الشراب سهل مدخله في الحلق .

«ريقه» ماء فمه قال تعالى (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تكسبون .

والاصل في العنوان الى هنا ما رواه الارشاد ان معوية لما نقض شرط الموادعة واقبل يشن الغارات على اهل العراق قال (ع) قاتل الله معوية لقد ارادني على امر عظيم اراد ان افعل كما يفعل فاكون قد هتكت ذمتي ونقضت عهدي فيتخذها على حجة فيكون على شينا الى يوم القيمة كلما ذكرت فان قيل له انت بدئت قال ما

علمت ولا امـرت فمن قائل يقـول صدق ومن قائـل يقول كذب ـ ام والله ان الله لذواناة وحلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراعنة الاولين وعاقب فراعنة فـان يمهله الله فلن يفوته وهوله بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع مـا بداله فانا غير غادرين بذمتنا ولا ناقضين لعهدنا ولا مروعين لمسلم ولا معاهد حتى ينقضى شرط الموادعة بيننا .

«اما والذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطاء كم عـن حقي» روى ابو مخنف ـ فى قصة يوم الحرة ـ ان مسلم بن عقبة ركب فرسا فاخذ يسير فى اهل الشام ويحرضهم ويقول يا اهل الشام انكم لستم بافضل العرب فـي احسابها ولا انسابها ولا اكثرها عددا ولا اوسعها بلدا ولم يخصصكم الله بالذى خصكم به من النصر على عدو كم وحسن المنزلة عند ائمتكم الا بطاعتكم واستقامتكم وان هؤلاء القوم اشباههم مـن العرب غيروا فغير الله بهم ـ الى ان قال ـ قال ابن الغسيل لاهل المدينة والله ما اظن ربكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم ولا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط من هؤلاء القوم الذين كانوا يقاتلونكم .

«ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها» جمع الراعى .

«واصبحت اخاف ظلم رعيتى» فى المروج كان المعتمد اول خليفة قهر وحجر عليه وكان اخوه الموفق غلب على الامور وكان المعتمد هـرب الى الموصل فبعث الموفق من رده ووكل به فى فم الصلح .

«استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا» هو نظير قول نوح «ع» (رب انى دعوتكم قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا) .

«ونصحت لكم فلم تقبلوا» كان (ع) ناصحا للناس كالانبياء قال نوح (ع) لقومه (ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم) .

«اشهود كغياب» حيث لا يحصل منكم جواب .

«وعبيد كارباب» حيث لا تبالون العتاب ولا تخافون العقاب .

«اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها» قال تعالى (كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) . بالكسر فالفتح جمع الحكمة

«واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها» قال تعالى لنبيه ﷺ (وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا) .

«واحثكم» أى ارغبكم .

«على جهاد اهل البغى» كما امر الله تعالى به (فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى امر الله) .

«فما اتى على آخر القول» هكذا فى المصرية والصواب (قولى) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«حتى اراكم متفرقين ايادى سبا» قال الجوهرى سبا اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن يصرف ولا يصرف وقولهم (ذهبوا ايدى سبا وايادى سبا) اى متفرقين اسمان جعلا واحدا.

وفى الميدانى روى عن النبى ﷺ ولد سبا عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار منهم بجيلة واما الذين تشائموا فعامله وغسان ولخم وجذام وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتى ارض سبا من الشحر واودية اليمن فردموارد ما بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا فى ذلك الردم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا رسولهم بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم حتى انتقض فدخل الماء جنتيهم فغرقهم ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله تعالى (فارسلنا عليهم سيل العرم).

وروى عن ابى صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر - الذى يقال له مزيقيا بن ماء السماء - ان سد مارب سيخرب وانه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر اموالله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بمكة وما حولها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يبدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفه

فشكوا اليها الذى اصابهم فقالت لهم قد اصابنى الذى تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تامرين قالت من كان منكم ذاهم بعيد وحمل شديد ومزاد حديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان - ثم قالت من منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة - ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل - فكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير - وهما من ارض الشام - وكان الذى سكنوها آل جفنة من غسان - ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق - فكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق .

«ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم» وتجعلونها اساطير .

«اقومكم» أى اجعلكم مستقيما .

«غدوة» أى صباحا .

«وترجعون الى عشية» أى مساء .

«كظهر الحية» هكذا فى المصرية والصواب (الحنية) اى القوس كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«عجز المقوم» والمراد نفسه (ع) عن التقويم .

«واعضل» أى اشكل .

«المقوم» والمراد اصحابه عن قبول التقويم .

فى العقد قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على على (ع) فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء - الى ان قال - ثم نزل عليه السلام تدمع عيناه فقال انا لله وانا اليه راجعون اقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحنية حتى متى والى متى».

«ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم المختلفة اهوائهم المبتلى بهم امرائهم» مر فى العنوان (٥) (ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم).

«صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه»

ومر فى الاول (وبمعصيتكم امامكم فى الحق وطاعتهم امامهم فى الباطل) «لوددت والله ان معوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم واعطانى رجلا منهم» فكان الصرف بين الدينار والدرهم فى عصره (ع) كذلك ثم صعد الدينار وفى البلد ان (فى الجعفرى) كان فى ايام المتوكل كل خمسة وعشرين درهما بدينار ومر فى الاول قوله عليه السلام (لوددت ان لى بكم الف فارس من بنى فراس بن غنم - هنا لك لو دعوت منهم اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم).

وقال (حد) اخذ ابن الزبير لفظه (ع) هنا فلما وفد اهل البصرة وفيهم الاحنف تكلم منهم ابو حاضر الاسدى - وكان خطيبا جميلا - فقال له ابن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لى بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم - فقال له ان لنا ولك مثلا قول الاعشى.

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل

احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك.

هذا وفى الاذكياء سئل ابو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم و حماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما فى القدر ما بين آبائهما فى الصرف - قلت اى ما بين جديهما درهم ودينار.

وفى المعجم كان الحسن بن الرجاء واحمد بن هشام وعلى بن هشام ودينار بن عبد الله ويحيى بن اكثم ينزلون المخرم - محلة ببغداد - فقال دعبل الخزاعى يهجوهم.

الا فاشتروا منى دروب المخرم ابع حسنا وابنى هشام بدرهم
واعطى رجاء بعد ذاك زيادة وادفع دينارا بغير تندم
فان رد من عيب على جميعهم فليس يرد العيب يحيى بن اكثم

قلت ولابد انه هجا ابا الحسن بن رجا ايضا لقوله (واعطى رجاء) ولم يذكره الحموى «يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمى ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء» قال (حد) لم يقل (ع) بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية فاحب ان يفرق بين الاثبات والنفى.

قلت ليس التفريق من حيث الاثبات والنفى بل من حيث ان الثلاث من واد والاثنتين من آخر وفى مثله مقتضى البلاغة ان يفرق بينهما.

روى الكليني والصدوق فى اسانيد ان عمر لما استخلف اقبل يهودى فسأله عن مسائل عجزعن جوابها فارشد الى اميرالمؤمنين (ع) فقال له (ع) اخبرنى عن ثلاث وثلاث وواحدة اخبرنى عن اول حجر وضع فى الارض واول شجرة غرست على وجه الارض وأول عين نبعت على وجه الارض ، واخبرنى كم لهذه الامة من امام هدى وأين منزل نبيكم فى الجنة ومن معه فى منزله واخبرنى عن وصى محمد كم يعيش بعده - الخبر - فكلها ايجابية الاانها لاختلاف ثلاث منها مع اخرى واختلاف واحدة منها معهما فرق بينها بما فيه .

«تربت ايديكم» سقطت هذه الفقرة من المصرية بدليل (حد) و(ثم) والخطية (وخو) هذا وفى الطبرى رفع الى المنصور ان اهل الكوفة لاتزال الجماعة منهم يطعنون على عاملهم ويتظلمون من اميرهم ويتكلمون فى سلطانهم فقال للربيع اخرج الى من بالباب من اهل الكوفة فقل لهم ان الخليفة يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم فى موضع لاحلقن رؤسهما ولحاهما ولاضربن ظهورهما فالزموا منازلكم وابقوا على انفسكم - فخرج اليهم الربيع بهذه الرسالة فقال له ابن عياش ياشبه عيسى بن مريم ابلغ الخليفة عنا كما ابلغتنا عنه فقل له والله مالنا بالضرب طاقة فأما حلق اللحى - وكان ابن عياش منتوفا - فاذا شئت - فابلغه فضحك فقال قاتله الله ما ادهاه وأخبثه . فكان الربيع ليقطا

«ياأشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) (من آخر) وفى (ثم) (من جانب) وكيف كان فمر ايضا (ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر) .

«والله لكانى بكم فى ما اخال» أى اظن .

«ان لو» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) والخطية (لو) بدون (ان) وفى (حد) (الو) بدون النون وقال اصله (ان لو) .

«حمس» أى اشتد .

«الوغى» أى الحرب .

«وحمی» بالکسر من (حمی التنور) اشتد حره .

«الضراب» مصدر ضارب اذا المجالدة فی الحرب .

«وقد» هکذا فی المصریة والصواب (قد) کما فی (حد) و(ثم) والخطیة ولانه جواب (لو) .

«انفرجتم عن ابن ابی طالب انفراج المرأة عن قبلها» مر فی العنوان الرابع عنه (ع) (وأیم الله انی لاظن بکم ان لو حمس الوغی واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابی طالب انفراج الراس) .

ومر عن غارات الثقفی عنه (ع) (والله لکانی بکم لو حمس الوغی واحمر الباس قد انفرجتم عن علی انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها - ومر قریباً منه عن خلفاء القیتبی - ومر ثمة المراد به - ومما قیل فی الانفراج عن الرئیس قول دختنوس بنت لقیط بن زرارة فی تخلیة بنی اسد وهوازن اباها - وقول شاعر فی تخلیة اصحاب زید الشهید له .

فرت بنو اسد فرار الطیر عن اربابها وهوازن اصحابهم کالفار فی اذنابها

اولاد درزه اسلموك وطاروا .

«وانی» هکذا فی المصریة ولکن فی (حد) و (ثم) والخطیة (انی) .

«لعلی بینة من ربی» هذا صریح فی امامته (ع) بالمعنی الذی یقوله الامامیة من کون الامام کالنبی (ص) من قبل الله تعالی لامن قبل الناس وقد قال تعالی فی نبیه (ص) (افمن کان علی بینة من ربه) - الایة - .

«ومنهاج» أی طریق واضح .

«من نبیی (ص)» فانه (ع) کان یسلك بعد النبی (ص) علی حسب دستوره قدما بقدم فاخبره بان الامة ستغدر به بعده وامره بالتسلیم ایام الثلاثة وبین (ص) له قیام الناکثین والقاسطین والمارقین علیه وامره بقتالهم فامتثل ما مثل له وکل ذلك مما یشهد لغیر المکابر کونه (ع) حجة من قبل الله تعالی .

«وانی لعلی الطریق الواضح» وقد اقر فاروقهم انه لو ولی الخلافة لیحملن

الناس على المحجة البيضاء .

«القطه لقطا» قال (حـد) يريدان الضلال غالب على الهدى فيلتقط طريق الهدى من بين طرق الضلال كما يسلك الانسان طريقا دقيقة قد اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيهما كليهما فهو يلتقط المنهج التقاطا .

قلت يمكن ان يكون الضمير فى (القطه) الى الحق المفهوم من المقام بمعنى انه (ع) يلقط الحق كما يلقط السنبل .

١٢/٣٦/ (ومن كتاب له (ع) الى اخيه عقيل بن ابى طالب فى ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه الى عقيل) .

فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فرهاربا ونكص نادما فلحقه ببعض الطريق وقدطفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلاولا فماكان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد مااخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلا يابلاى مانجا .

قول المصنف :

«ومن كتاب له (ع)» - الخ - هكذا فى المصرية والصواب فى ما (حد) و (ثم) (ومن كتاب له (ع) فى ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابى طالب) .

«فى ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء» وهو الضحاك بن قيس .

وروى ان عقيلا ورد على معوية وحوله عمرو وابو موسى والضحاك فقال لمعوية لما سأله عنهم استقبلنى قوم من المنافقين ممن نفر بالنبى (ص) ليلة العقبة - الى ان قال - واما الضحاك منهم فقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس - وفى كتاب عقيل اليه (فاف لحيوة فى دهر جرء عليك الضحاك وما الضحاك الا فقع بقرقر - أى كماة رخوة فى قاع املس تطاها كل دابة - .

«وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل» المفهوم من ابن قتيبة ان عقيلا كتب اليه فى اول خلافته كتابا فاجابه بما فى العنوان .

ففي خلفائه ذكروا ان عليا (ع) تردد بالمدينة اربعة اشهر ينتظر جواب معوية فاتاه على غير ما يجب فشخص من المدينة في تسعمأة راكب من وجوه المهاجرين والانصار فلما كان في بعض الطريق اتاه كتاب اخيه عقيل (اني خرجت معتمراً فلقيت عايشة معها طلحة والزبير قد اظهروا الخلاف ونكثوا البيعة ثم مر ابن ابي سرح في نحو من اربعين راكبا من ابناء الطلقاء من بني امية ليلحقوا بمعوية ثم قدمت مكة فسمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة واليمامة فاصاب ما شاء من اموالهما ثم انكفا راجعا الى الشام ـ الى ان قال في جواب كتابه (ع) له ـ واما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة فهو اذل والام من ان يكون مر بها فضلا عن الغارة ولكن جاء في خيل جريدة فسرحت اليه جندا من المسلمين فلما بلغه ذلك ولى هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق حين همت الشمس للاياب فاقتتلوا وقتلوا من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا هاربا بعد ان اخذ منه بالمخنق فلولا الليل مانجا ـ الخ ـ وهو كما ترى دال على انه كان قبل الجمل ايضا .

وجعله الطبرى بعد صفين في سنة (٣٩) فقال وفيها ايضا وجه معوية الضحاك بن قيس وامره ان يمر باسفل واقصة وان يغير على كل من مر به ممن هو في طاعة على من الاعراب ووجه معه ثلاثة الاف رجل فأخذ اموال الناس وقتل من لقي من الاعراب ومر بالثعلبية فأغار على مسالح على (ع) وأخذ أمتعتهم ومضى حتى انتهى الى القطقطانة فاتى عمر وبن عميس ـ وكان في خيل لعلى (ع) وأمامه اهله يريد الحج فأغار على من كان معه وحبسه عن المسير ، فلما بلغ ذلك عليا (ع) سرح حجر بن عدى الكندى في اربعة آلاف واعطاهم خمسين خمسين فلقي الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحال بينهم الليل فهرب الضحاك واصحابه ورجع حجر ومن معه .

وجعله الثقفي ايضاً بعد صفين الا انه قال ـ كما نقل (حد) في ١/٢٨ ـ وكتب في اثر هذه الوقعة عقيل اليه (ع) اني خرجت الى مكة معتمراً فلقيت عبدالله بن

سعد بن ابى سرح فى نحو من اربعين شاباً من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر فى وجوههم فقلت : أبمعوية تلحقون عداوة والله منكم غير مستنكر ، فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ما شاء ثم انكفا ـ الى ان قال فى جوابه (ع) ـ تذكر فى كتابك انك لقيت ابن ابى سرح مقبلا من قديد فى نحو من اربعين فارساً من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابى سرح طال ما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا .

ـ الى ان قال ـ وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل وأذل من ان يلم بها اويدنو منها ولكنه قد كان اقبل فى جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة مما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جنداً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتنا وشوا القتال قليلا كلاولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هارباً وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجاجر بضا بعد ما اخذ منه بالمخنق فلا يا بلاى مانجا ـ الخبر ـ .

وهو وأن لم يذكر ما ذكره ابن قتيبة من كتابة عقيل اليه (ع) فى كتاب انه لقى فى طريقه عايشة وطلحة والزبير الا انه ذكر ما ذكره من لقائه ابن ابى سرح مع اربعين من ابناء الطلقاء ليفروا الى معوية ولابد انهم فروا الى معوية فى اول خلافته (ع) .

وايضا روى الثقفى عن محمد بن مخنف ان الضحاك قال على منبر الكوفة فى ايام معوية اما انى صاحبكم الذى اغرت على بلادكم فكنت اول من اغارها فى الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات ـ الخ .

والتحقيق ان بعث معوية للضحاك كان مرتين اولاهما فى اول خلافته قبل الجمل واقتصر عليه ابن قتيبة وفيها كان كتاب عقيل اليه (ع) وثانيتهما بعد صفين والحكمين واقتصر عليها الطبرى وقد مر كلامهما يشهد لكون بعثه مرتين ان

الاغانى ـــ فى الجزء الخامس عشر من ٢١ جزء فى عنوان (ذكر الخبر فى مقتل ابنى عبيد الله بن العباس).

ذكر الاخيرة مجملا بأسانيد فروى عن القلاس عن الخراز عن المدائنى عن ابى مخنف وجويرية بن اسماء والصقعب بن زهير وأبى بكر الهذلى عن ابى عمر الوقاصى ان معوية بعث الى بسر بن ارطاة بعد تحكيم الحكمين وعلى (ع) يومئذ حى وبعث معه جيشاً ووجه برجل من عامر ضم اليه جيشاً آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهرى فى جيش آخر وأمرهم ان يسيروا فى البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة على وان يغيروا على ساير اعماله ويقتلوا اصحابه ولا يكفوا ايديهم عن النساء والصبيان ـ فمر بسر لذلك ـ الى ان قال ـ وذبحهما بيده بمدية كانت معه ثم انكفأ راجعا الى معوية ـ وفعل مثل ذلك ساير من بعث معه وقصد العامرى الى الانبار فقتل ابن حسان البكرى ـ الخ ـ .

ولم يذكر تفصيل افعال الضحاك ـ ثم روى الاولى عن محمد بن العباس اليزيدى عن عبد الله بن محمد عن جعفر بن بشير عن صالح بن يزيد الخراسانى عن ابى مخنف عن سليمان بن ابى راشد عن ابى الكنود عن عبد الرحمن بن عبيد قال : كتب عقيل الى اخيه على (ع) :

أما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه انى خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن ابى سرح فى نحو اربعين شاباً من ابناء الطلقاء فقلت لهم وعرفت المنكر فى وجوههم يا ابناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها اطفاء نور الله وتغييره امره ـ فاسمعنى القوم وأسمعتهم ـ ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اهلها ثم انكفأ راجعاً ، فأف لحيوة فى دهر قد امر عليكم الضحاك ، وما الضحاك وهل هو الافقع قرقرة وقد طنت وبلغنى ان انصارك قد خذلوك فاكتب الى يا ابن ام برأيك فان كنت الموت تجملت اليك بنى ابيك وولد اخيك فعشنا ماعشت ومتنا معك ، فوالله ما احب ان ابقى بعدك فواقاً : فأقسم بالله الاعز الاجل ان عيشاً اعيشه فى هذه الدنيا

بعدك لعيش غير هنيىء ولا مرىء ولا نجيع والسلام .

فأجابه على (ع) أما بعد كلانا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد فقد قدم على عبد الرحمن بن عبيد الازدى بكتابك تذكر انك لقيت ابن ابى سرح مقبلا من قديد فى نحو اربعين شاباً من ابناء الطلقاء وانك تنبىء عن ابن ابى سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدعن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابى سرح عنك ودع قريشاً وتركاضهم فى الضلال وتجوالهم فى الشقاق فان قريشا قد أجمعت على حرب اخيك اجماعها على حرب رسول الله(ص) قبل اليوم ، فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا وجهدوا عليه كل الجهد وسألوا اليه جيش الامرين ، اللهم فاجزعنى قريشاً الجوازى فقد قطعت رحمى وتظاهرت على والحمد لله على كل حال - واما ما ذكرت من غارة الضحاك بن قيس على الحيرة فهو اقل واذل من ان يقرب من الحيرة ولكنه جاء فى بريده فاخذ على السماوة ومر بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك جازهاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن فى السير وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا واما ما سألت عنه اكتب اليك فيه فرائى قتال المحلين حتى القى الله لايزيدنى كثرة الناس حولى عزة ولاتفرقهم عنى وحشة لانى محق والله مع المحق واهله وما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضته على من مسيرك الى بنى ابيك وولداخيك فلا حاجة لى فى ذلك فاقم راشد أمهد يا فوالله ما احب ان تهلكوا معى ان هلكت ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الزمان والناس متضرعا متخشعا ولكن اقول كما قال اخو بنى سليم.

فان تسألينى كيف انت فاننى　　صبور على ريب الزمان صليب

يعز على ان ترى بى كآبة　　فيشمت باغ اويساء حبيب

واول من خلط فى ما اعلم ابرهيم الثقفى فى غاراته فقال كما فى (حد) ٨٣ فعند ذلك أى قتل الخوارج ووقوع الاختلاف بين اصحابه دعا معوية الضحاك بن

قيس الفهرى وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى - الى ان قال - فأقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقى من الاعراب حتى مر بالثعلبية فأغار على الحاج فأخذ امتعتهم ثم اقبل عمرو بن عميس ابن اخى عبد الله بن مسعود فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناساً من اصحابه - الى ان قال - قال وكتب في هذه الوقعة عقيل الى اخيه - الخ - .

ويمكن ان يكون هو المفهوم من الاغاني حيث ذكره في العنوان المتقدم ويحتمل بعيداً ان يكون ذكره لوقوع الضحاك في خبره الاول مع بسر فذكره تتميما .

وكيف كان فكتاب عقيل وكتابه (ع) يشهد ان انه كان في اول خلافته قبل الجمل وأما بعد النهروان فلم يختص اللحوق بمعوية بأبناء الطلقاء بل كان كثير من اصحابه (ع) يلحقون به ويكاتبونه لما يرون من ضعف امره (ع) وقوة امر معوية ولان بعد التحكيم كان له اثر عظيم فأغار على مسالحه وأغار الحاج وقتل عمرو بن عميس وناسا من اصحابه حتى خرج (ع) الى الناس وقال يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه (ع) رداضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال والله وددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدالكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناحاتكم ومقاساتكم - ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين .

قال الثقفي روى ذلك ابرهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق عن ابيه كما في (حد) فكيف يقول (ع) في جواب عقيل ما قال من عدم اثر للضحاك.

قوله (ع):

«فسرحت» اى ارسلت «اليه» اى الى الضحاك .

«جيشا كثيفا» اى غليظا .

«من المسلمين» ومفهومه ان معوية وأصحابه لم يكونوا من المسلمين وقد عرفت من رواية الطبرى انه (ع) سرح اليه حجر بن عدى فى اربعة آلاف .

«فلما بلغه ذلك» اى تعاقب جيش منه (ع) له .

«شمر» اى رفع ذيله .

«هاربا» اى للفرار .

«ونكص» اى رجع على عقبيه.

«نادما فلحقوه ببعض الطريق» فى تدمر.

«وقد طفلت» اى مالت .

«الشمس للاياب» اى الغياب قال الجوهرى (آبت الشمس) لغة فى (غابت الشمس) فلا يحتاج الى ماطوله (حد) فقال (للاياب) اى للرجوع الى ما كانت عليه فى الليلة قبلها يعنى غيبوبتها تحت الارض وهذا الخطاب انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون ان الشمس مقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها كما يأوى الناس الى منازلهم - الخ - .

«فافتتلوا شيئا كلاولا» كناية عن القصر قال ابن هانى المغربى - على نقل ثم - (واسرع فى العين من لحظة واقصر فى السمع من لا ولا) ولكن (حد) نقله (من لاوذا) وهو الاصح قال الطرماح .

كذا و كلا اذا جبست قليلا تعللها بمسود الدرين

قال فى الاساس اى كان قليلا مثل هذه الكلمة وقال الجوهرى قال الكميت.

كلا و كذا تغميضة ثم هجتم لدى حين ان كانوا الى النوم افقرا

اى كان نومهم فى القلة والسرعة كقول القائل (لا) و(ذا) .

ومما قيل فى الاستقصار قول الصولى .

كوميض برق عرض فاسرع ولمع فاطمع حتى انحسرت مغاربه وايقن مطالبه. لا ملاذ ولا وزر ولا مورد ولا صدر .

«فما كان» اى القتال .

«الا كموقف ساعة حتى نجا» اى الضحاك .

«جريضا» اى مبتلعا ريقه على هم وحزن قال امرؤا لقيس .

وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

وقال دوبة :

اصبح اعداء تميم مرضى ما تواجوى والمفلتون جرضى

«بعدما اخذ منه بالمخنق» بالتشديد موضع الخناق من العنق .

«ولم يبق معه غير الرمق» اى بقية الروح .

«فلا يابلاى» اى شدة مختلطة بشدة .

«مانجا» يمكن ان تكون ما مصدرية اى نجاته وان تكون وصفا للاى اى بلاى عظيم و كيف كان يجاء بما هذه بعد لاى غالبا ففى الجمهرة يقولون (بعد لاى ما عرفته) وفى الاساس قال الشاعر:

فلايا بلاى ما حملنا غلامنا على ظهر محبوك شديد مراكله

هذا وقال (حد) قد تقدم ذكر هذا الكتاب فى اقتصا صنا ذكر بسر بن ارطاة وغاراته على اليمن فى اول الكتاب وقال الراوندى (هذه القصة وهذا الهارب جريضا وبعد لاى مانجا هو معوية وقيل ان معوية بعث امويا فهرب على هذه الحال والاول اصح) وهذا مضحك وما وددت له شرح الكتاب .

قلت و كما ان الراوندى وهم هو ايضا وهم فالعنوان غير مربوط ببسر بل بالضحاك كما عرفت وغارة بسر على اليمن مذكورة فى ١/٢٤/ النهج ولم يذكر فيه شيئاً مربوطا بالعنوان وانما ذكر قصة الضحاك و كتاب عقيل اليه (ع) وجوابه فى العنوان ٢٨/ وقلنا ثمة انه توهم ايضا فى كون ذاك العنوان فى الضحاك مع انه كان فى طلب الشخوص الى معوية ثانياً ـ هذا و(ثم) لم يتفطن فتوقف .

هذا وذكر ناغارة (هيت) فى ١٣ فى فصل آداب الحرب فى عنوان (ومن كتاب له(ع) الى كميل)

الفصل ٣٥ فى مقتله (ع) و وصاياه

١/٥٩/١ (ومن كلام له(ع) لماخوف من الغيلة) وان على من الله جنة حصينة فاذا جاء يومى انفرجت عنى واسلمتنى فحينئذ لايطيش السهم ولايبرء الكلم .

«ومن كلام له (ع) لما خوف من الغيلة» اى القتل بغتة فى الاغانى عن جعفر بن محمد(ع) حدثتنى امرأة منا قالت رأيت الاشعث بن قيس دخل على امير المؤمنين عليه السلام فاغلظ (ع) له فعرض له الاشعث بان يفتك به فقال (ع) لـه ابا لموت تهددنى فوالله ما ابالى وقعت على الموت اووقع الموت على .

وعن جمل ابى مخنف - بعدذكر خروجه(ع)الى الزبير فى الجمل وانكاره خبر النبى (ص) ورجوعه - قال له اصحابه تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك فـى السلاح قال (ع) انه ليس بقاتلى انمايقتلنى رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة فى غير ما قط حرب ولامعركة رجال ويلمه اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان فى قرن .

قوله (ع) :

«وان على من الله جنة حصينة» تقيه من الهلكة وهى المدة التى قدر تعالى لكل بشر ان يعيش فى الدنيا .

«فاذا جاء يومى» وانقضى اجلى .

«انفرجت» تلك الجنة .

«عنى» (خ) وينبغى ان يفسر هذا العنوان بالفارسية هكذا (روزم كه سپرى شد هيچ سپرى جلو شمشير تقدير را نميگيرد وهيچ زرهى مانع ازبنشان آمدن تيرقضا نميشود وهيچ جراحى نتواند زخم قدر را بهبودى بخشد .الخ)

«واسلمتنى» الى المهالك «فحينئذ لايطيش» اى لا يعدل .

«السهم» بل يصيب الغرض .

«ولايبرء الكلم» اى الجرح فيهلك - والكلام كله (جنة حصينة) و(انفرجت عنى واسلمتنى) و(لا يطيش السهم ولايبرء الكلم) استعارات ولا يخفى لطف موقعها.

في الارشاد لم يخرج (ع) في الليلة التي قتل في صبيحتها الى المسجد لصلوة الليل على عادته فقالت ابنته ام كلثوم ما هذا الذى قد اسهرك فقال انى مقتول لو قد اصبحت فاتاه ابن النباح فآذنه بالصلوة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت ام كلثوم مر جعدة فليصل بالناس قال نعم مروا جعدة فليصل بالناس - ثم قال لا مفر من الاجل فخرج الى المسجد واذا هو الرجل قد سهر ليلته كلها يرصده فلما برد السحر نام فحركه (ع) برجله وقال له الصلوة فقام اليه فضربه .

هذا وفى السير قال كاهن لصريم بن مشعر انك تموت بثنية يقال لها الاهة فخرج مع ركب فضلوا الطريق ليلا فلما اصبحوا سألوا عن المكان هم فيه فقيل لهم هذه الاهة فنزل اصحابه وابى ان ينزل وخلى ناقته ترعى فعلقت بمشفرها افعى فامالت الناقة رأسها فنهشته فالقى بنفسه وانشأ يقول .

لعمرى ما يدرى امرؤ كيف يتقى اذا هو لم يجعل له الله واقيا
فطا معرضا ان الحتوف كثيرة وانك لا تبقى لنفسك باقيا
كفى حزنا ان يرحل الركب غاديا واترك فى اعلى الاهة ثاويا

ومات مكانه فقبر هناك .

وقد اخبر النبى (ص) بشهادته (ع) فروى فضائل شهر رمضان الصدوق عنه (ع) ان النبى (ص) لما خطب بخطبته فى فضائله قلت له ما افضل الاعمال فى هذا الشهر فقال الورع عن محارم الله ثم بكى فقلت ما يبكيك فقال ابكى لما يستحل منك فى هذا الشهر كانى بك وانت تصلى لربك وقد انبعث اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة فخضب منها لحيتك - فقلت وذلك فى سلامة من دينى فقال فى سلامة من دينك ثم قال من قتلك فقد قتلنى ومن ابغضك فقد ابغضنى ومن سبك فقد سبنى لانك منى كنفسى روحك من روحى وطينتك من طينتى - الخبر - .

وروى انه (ع) خطب فى اول يوم من الشهر وقال ايها الناس ان هذا الشهر شهر فضله الله على سائر الشهور كفضلنا اهل البيت على سائر الناس - الى ان قال -

فقام اليه رجل من همدان فقال زدنا مما حدثك به حبيبك فى شهر رمضان فقال سمعت سيد المرسلين والملائكة المقربين يقول ان سيد الوصيين يقتل فى سيد الشهور فقلت وما سيد الشهور ومن سيد الوصيين قال اماسيد الشهور فشهر رمضان واما سيد الوصيين فانت فقلت ان ذلك لكائن قال اى وربى انه ينبعث اشقى امتى شقيق عاقر ناقة ثمود ثم يضربك ضربة على فرقك يخضب منها لحيتك - فاخذ الناس بالبكاء والنحيب فقطع (ع) خطبته ونزل - وقال المبيدى :

اشتر حق كشته اشقى الاولين　　شير حق را كشته اشقى الاخرين

وروى العلل عن الاصبغ قلت لامير المؤمنين (ع) ما منعك من الخضاب وقد اختضب النبى (ص) قال انتظر اشقاها ان يختضب لحيتى من دم رأسى بعهد معهود عن حبيبى (ص) .

ورووا انه لما وقعت الضربة عليه قال (ع) هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله .

٣/٢٠١/٢ وقال (ع) ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة .

اقول نقلناه فى مقتله (ع) مع عموم لفظه لما رواه سبط ابن الجوزى عن كاتب الواقدى عن اسمعيل بن علية عن عمارة بن ابى حفصة عن ابى مجلز قال جاء رجل من مراد الى على (ع) وهو يصلى فى المسجد فقال له احترس فان ناساً من مراد يريدون قتلك - فقال (ع) ان مع كل رجلين ملكين يحفظانه ممالم يقدر فاذاجاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة .

«ان مع كل انسان» - الى «بينه وبينه» فى صفين نصر عن ابى اسحق قال خرج على (ع) يوم صفين وفى يده عنزه فمر على سعيد بن قيس الهمدانى فقال له اما تخشى ان يغتالك احد وانت قرب عدوك - فقال له على (ع) انه ليس من احد الا عليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى فى قليب اويخر عليه حائط اويصيبه آفة فاذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه .

وفي توحيد ابن بابويه عن ابي ابي حيان التميمي قال بينا على (ع) يعبى الكتائب في صفين ومعوية مستقبله على فرس له يتاكل تحته تاكلا وهو (ع) على فرس النبي (ص) المرتجز وبيده حربة النبي (ص) متقلدا سيفه ذا الفقار - فقال له (ع) رجل من اصحابه احترس فانا نخشى ان يغتالك هذا اللعين - فقال (ع) لئن قلت ذلك انه غير مأمون على دينه وانه لاشقى القاسطين والعن الخارجين على الائمة المهتدين ولكن كفى بالاجل حارسا ليس احد من الناس الا ومعه ملئكة حفظة يحفظونه من ان يتردى في بئر اويقع عليه حائط اويصيبه سوء فاذا حان اجله خلّوا بينه وبين ما يصيبه - وكذلك اذا حان اجلي انبعث اشقاها فخضب هذه من هذا - واشار الى لحيته ورأسه - عهدا معهودا .

هذا وفي بيان الجاحظ وقع في الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب رجل على حماره - فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حماره راجعا الى حيه وقال :

لن يسبق الله على حمار ولاعلى ذي ميعة مطار قد يصبح الله امام الساري

وفي حيوان الجاحظ ان طاعونا جارفا في البصرة جاء على اهل دار فلم يشك اهل تلك المحلة انه لم يبق فيها صغير ولا كبير وقد كان فيها صبي مر تضع ويحبو فعمد من بقي من المطعونين من المحلة فسدوا باب تلك الدار وبعد اشهر تحول بعض الورثة الى الدار ففتحها فاذا هو بصبي يلعب مع اجراء كلب فراعه ذلك فلم يلبث ان اقبلت كلبة كانت لاهل الدار فلما رآها الصبي حبا اليها فامكنته من اطباءها فمصها.

«وان الاجل جنة حصينة» قال تعالى (وماكان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا) (يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) (لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض اوكانوا غزى لوكانوا عندنا ما ماتوا وماقتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) .

وفي التوحيد ان قنبرا كان يحبه (ع) حبا شديداً فاذا خرج خرج على اثره

بالسيف فرآه ذات ليلة فقال له مالك قال جئت لامشى خلفك قال ويحك امن اهل السماء تحرسنى ام من اهل الارض فقال ان اهل الارض فقال ان اهل الارض لا يستطيعون لى شيئا الا باذن الله من السماء فارجع - فرجع .

ايضا روى انه (ع) جلس الى حائط مائل يقضى بين الناس فقال بعضهم له (ع) لا تقعد جنب هذا الحائط فانه معور - فقال (ع) حرس امرء اجله - ولما قام (ع) سقط وكان (ع) مما يفعل هذا واشباهه .

وروى ان الحسين (ع) دخل على معوية فقال له ما حمل اباك على ان قتل اهل البصرة ضحى ثم دارعشيا فى طرقهم فى ثوبين - فقال (ع) علمه ان ما اصابه لم يكن ليخطأه وما اخطاه لم يكن ليصيبه .

وروى التوحيد انه قيل له (ع) لما اراد قتال الخوارج لو احرزت فقال:

اى يومى من الموت افر	يوم ما قدر ام يوم قدر
يوم لم يقدر لم اخش الردى	واذا قدر لم يغن الحذر

٣/١/٦٧/١ وقال (ع) فى سحرة اليوم الذى ضرب فيه ملكتنى عينى وانا جالس فسنح لى رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلنى الله بهم خيرا منهم وابدلهم بى شراً لهم منى

قال الشريف يعنى بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام .

قول المصنف:

وقال (ع) هكذا فى جميع النسخ مع ان هذا دأبه فى الباب الثالث واما الاول فانما يقول تارة (ومن خطبة له (ع) واخرى (ومن كلام له (ع).

«فى سحرة» بالضم وفى الجمهرة السحرة والسحر واحد «اليوم الذى ضرب فيه» وفى مروج المسعودى انه (ع) ضرب بالليل .

وكيف كان فروى العنوان بطرق مختلفة ففى خلفاء ابن قتيبة روى عن الحسن عليه السلام قال اتيت ابى فقال لى ارقت الليلة ثم ملكتنى عينى فسنح لى رسول الله (ص)

فقلت ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد ـ فقال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم خيرا لى منهم وابد لهم بى شراً لهم منى ـ ثم خرج الى الصلوة فاعترضه ابن ملجم .

وفى ارشاد المفيد روى عمار الدهنى عن ابى صالح الحنفى قال سمعت عليا (ع) يقول رأيت النبى (ص) فى منامى فشكوت اليه ما لقيت من امته من الاود واللدد وبكيت فقال لاتبك يا على والتفت ـ فالتفت فاذا رجلان مصفدان واذا جلاميد ترضخ بهما رؤسهما ـ قال فغدوت اليه من الغد كما كنت اغدو اليه فى كل يوم حتى اذا كنت فى الجزارين لقيت الناس يقولون قتل امير المؤمنين .

وفى صفين نصر عن الاعمش عن ابرهيم التيمى عن الحرث بن سعيد عن على (ع) قال رأيت النبى (ص) فى النوم فشكوت اليه ما لقيت من امته من الاود واللدد ـ فقال انظر فاذا عمرو بن العاص ومعوية معلقين منكسين تشدخ رؤسهما بالصخر .

وفى عقد ابن عبد ربه قال الحسن (ع) صبيحة التى قتل فيها على (ع) حدثنى ابى البارحة فى هذا المسجد فقال يا بنى انى صليت البارحة ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله (ص) فشكوت اليه ما انا فيه من مخالفة اصحابى وقلة رغبتهم فى الجهاد ـ فقال لى ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله ـ وقال الحسن (ع) صبيحة تلك الليلة ايها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان النبى (ص) يبعثه فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثنى حتى يفتح الله تعالى له ما ترك الا ثلثمأة درهم .

وفى الاغانى باسانيد عن ابى عبد الرحمن السلمى عن الحسن (ع) خرجت انا وابى نصلى فى هذا المسجد فقال يا بنى انى بت الليلة اوقظ اهلى لانها ليلة الجمعة صبيحة قدر تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتنى عيناى فنمت فرأى رسول الله (ص) فقلت ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لى ادع عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم من هو خير لى منهم وابدلهم بى من هو شر لهم منى ـ وجاء ابن النباح فآذنه بالصلوة فخرج وخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فأما احدهما فوقعت

ضربته فى الطاق واما الاخر فاثبتها فى راسه .

واما مقتله(ع) ففى كامل المبرد لماقتل على(ع) اهل النهروان كان بالكوفة زهاء الفين من الخوارج ممن لم يخرخ مع عبد الله بن وهب وقوم ممن استامن الى أبى ايوب فتجمعوا وامروا عليهم رجلا وهم بالنخيلة فدعاهم ورفق بهم فابوا فعاودهم فابوا فخرجت طائفة منهم نحو مكة فوجه معوية من يقيم للناس حجهم فناوشه هؤلاء الخوارج فبلغ ذلك معوية فوجه بسر بن ارطاة - احد بنى عامر بن لوى - فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب بان يصلى بالناس رجل من بنى شيبة لئلا يفوت الناس الحج فلما انقضى قالت الخوارج ان عليا ومعوية قد افسدا امر الامة فلو قتلناهما لعاد الامر الى حقه - وقال رجل من اشجع ماعمرو دونهما وانه لاصل هذا الفساد - فقال عبدالرحمن بن ملجم انا اقتل عليا فقالوا وكيف به ، قال اغتاله فقال الحجاج بن عبدالله الصريمى - وهو البرك - انا اقتل معوية وقال زادويه مولى بنى العنبر بن عمرو بن تميم وانا اقتل عمرا فاجمع رايهم على ان يكون قتلهم فى ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم الى ناحية فاتى ابن ملجم الكوفة فاخفى نفسه وتزوج امراة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب وكانت ترى راى الخوارج - والاحاديث تختلف وانما يؤثر صحيحها - وفى بعضها انها قالت لااقنع منك الا بصداق اسميه لك وهو ثلاثة الاف درهم وعبد وامة وان تقتل عليا فقال لها لك ما سالت فكيف لى به قالت تروم ذلك غيلة - وفى ذلك يقول :

ثلاثه الآف وعبد وقينة وضرب على بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من على وان علا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

- وذكروا ان القاصد لمعوية (يزيد بن ملجم) والى (عمرو) آخر من بنى ملجم وان اباهم نهاهم فلما عصوه قال استعدوا للموت وان امهم حضتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت اول - فاقام ابن ملجم فيقال ان قطام لامته وقالت الا تمضى لما قصدت لشد ما احببت اهلك قال انى وعدت صاحبى وقتا بعينه وكان هنالك

ـ رجل من اشجع يقال له شبيب فواطاه عبد الرحمن ـ ويروى ان الاشعث نظر الى عبد الرحمن متقلدا سيفا فى بنى كندة فقال له ارنى سيفك فاراه فراى سيفا حديدا فقال ما تقلدك السيف وليس باوان حرب فقال اردت ان انحر به جزور القرية فركب الاشعث بغلته واتى عليا (ع) فخبره وقال له قدعرفت بسالة ابن ملجم وفتكه فقال ما قتلنى بعد فخلوا عنه ـ ويروى ان علیا (ع) كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع وهو يقول (لاريحنهم منك) فلما انصرف على (ع) الى بيته اتى به ملببا فاشرف عليهم فقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا فقال (ع) ما قتلنى بعد فخلوا عنه ـ ويروى ان عليا (ع) كان يتمثل اذا رآه ببيت عمرو بن معديكرب فى قيس بن مكشوح ـ واسم المكشوح هبيره ضرب على كشحه فسمى مكشوحا ـ .

اريد حبائه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

فينتفى من ذلك حتى اكثر عليه فقال له المرادى ان قضى شيء كان فقيل لعلى (ع) كأنك قد عرفته وعرفت ما يريد بك افلا تقتله فقال كيف اقتل قاتلى ـ .

فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان خرج ابن ملجم وشبيب الاشجعى فاعتورا الباب الذى يدخل منه على (ع) ـ وكان مغلساً ويوقظ الناس للصلوة ـ فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فأخطأه وأصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم على صلعته ـ فقال على (ع) فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل ـ .

فيروى ان بعض من كان بالمسجد من الانصار قال : سمعت كلمة على (ع) ورأيت بريق السيف ، فأما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض ـ وكان ايداً ـ فقعد على صدره ، وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموت وصرعه وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون عليكم صاحب السيف ، فخاف الحضرمى ان يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف وانسل شبيب بالناس ـ ويروى ان ابن ملجم بات تلك الليلة عند الاشعث ، وان

حجر بن عدى سمع الاشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل امير المؤمنين (ع) قال حجر للاشعث انت قتلتة يا اعور ـ .

ويروى ان الذى سمع ذاك اخو الاشعث عفيف بن قيس وانه قال لاخيه عن امرك كان هذا يا اعور .

قوله (ع) :

«ملكتنى عينى» أى غلبتنى فحصل لى النوم .

«وأنا جالس فسنح» أى ظهر لى .

«رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد» وكما شكا اليه (ع) فى ليلة قتله شكا اليه (ص) عند دفن زوجته سيدة النساء فقال له بعد السلام عليه (وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين ـ الى ان قال ـ ولولا غلبة المسؤلين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفا ولا عولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سراً وتهضم حقها وتمنع ارثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر والى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله احسن العزاء ـ الخبر ـ .

وكذلك شكا الحسين (ع) الى جده لما دعوه الى بيعة يزيد على ما روى محمد بن ابى طالب الموسوى فقال خرج فى الليل الى قبر جده فقال : السلام عليك يا رسول الله انا الحسين بن فاطمة فرخك وسبطك الذى خلفتنى فى امتك فاشهد عليهم انهم قد خذلونى وضيعونى ولم يحفظونى ، وهذه شكواى اليك حتى القاك ـ الى اخر ما ذكر ـ .

«فقال ادع عليهم فقلت ابدلنى الله بهم خيراً» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) والخطية (خيراً لى) .

«منهم وابدلهم بى شرا لهم منى» هو كقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) (وجزاء سيئة سيئة مثلها) .

وفى عكبرية المفيد في جواب ابى ليث الحاجب عن هذه الجملة سأل (ع) التخلية بين الاشرار من خلقه وبين القوم الظالمين عقوبة لهم وامتهاناً وسأله ايضاً ان لايعصمهم من فتنة الظالمين بماقدمت ايديهم مما يستحقون به من العذاب المهين .

ونظير ذلك قوله تعالى : (واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب) وقوله تعالى: (انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا) ، وقوله تعالى (وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) ولم يرد بذلك البعثة التى هى الرسل ولا الامر بذلك وانما اراد التخلية والتمكين وترك الحيلولة بينهم وبين المذكورين وهذا بين .

قول المصنف :

«يعنى بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام» ليس فى (ثم) قول المصنف رأساً ولعله سقط من النسخة .

٤/فى ١/١٧٧/ ثم نادى بأعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الاوانى معسكر فى يومى هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج .

قال نوف وعقد للحسين (ع) فى عشرة آلاف ولقيس بن سعد رحمه الله فى عشرة آلاف ولابى ايوب الانصارى فى عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان .

«ثم نادى بأعلى صوته ـ الجهاد الجهاد عباد الله» فى الكافى عن الصادق (ع) سئل هل الجهاد سنة اوفريضة ؟ فقال(ع) الجهاد على اربعة اوجه فجهادان فرض وجهاد سنة لايقام الا مع الفرض و جهاد سنة فاما احد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن المعاصى وهو من اعظم الجهاد ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار، وأما الجهاد الذى هو سنة لا يقام الا مع فرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الامة ولو تركوا الجهاد لاتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الامة وهو سنة على الامام وحده ان يأتى العدو مع الامة فيجاهدهم ـ وجهاد السنة كل سنة أقامها الرجل وجاهد

فى اقامتها - الخبر - .

«الا وانى معسكر» بكسر الكاف .

«فى يومى هذا فمن اراد الرواح» اى الذهاب .

«الى الله» بالجهاد فى سبيله .

«فليخرج» الى المعسكر.

قال نوف هو راوى الخطبة الذى قال فى اولها (خطبنا (ع) بهذه الخطبة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومى وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفى رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير) .

«وعقد للحسين (ع) فى عشرة الاف» فى نسب قريش مصعب الزبيرى ولد الحسين لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع وقتل يوم عاشوراء سنة (٦١) قتله سنان بن انس النخعى واجهز عليه خولى بن يزيد الاصبحى من حمير وحز راسه واتى به عبيد الله سأل عراقى ابن عمر عن دم البعوض فقال انظروا هذا يسالنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله (ص) وقد سمعته (ص) يقول الحسن والحسين هما ريحانتى من الدنيا وحج (ع) خمسا وعشرين حجة ماشيا .

«ولقيس بن سعد (ره) فى عشرة الاف» فى المروج كان قيس من الزهد والدبانة والميل الى على (ع) بالموضع العظيم وبلغ من خوفه لله وطاعته انه كان يصلى فلما اهوى للسجود اذا فى موضع سجوده ثعبان عظيم مطوق فمال عن الثعبان براسه وسجد الى جانبه فتطوق الثعبان برقبته فلم يقصر من صلوته ولا نقص منها شيئا حتى فرغ فرمى به .

وفى الطبرى لما عزله على (ع) عن مصر جائه حسان - وكان عثمانيا - شامتا به فقال له نزعك على وقد قتلت عثمان فبقى عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر لولا ان القى بين رهطى ورهطك حربا لضربت عنقك.

وفى الاستيعاب كان له ديون كثيرة على الناس فمرض واستبطأ عواده فقيل له انهم يستحيون من اجل دينك فاقام مناديا ينادى (من كان لقيس عليه دين فهو له)

فاتاه الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها اليه .

وفيه لما بويع ابوبكر خرج ابوه الى الشام ولم يبايع وقسم ماله بين اولاده ثم توفى عن حمل لم يعلم به فكلم ابوبكر وعمر قيسا حتى ينقض قسمة ابيه فقال نصيبى للمولود ولا اغير قسمة ابى .

وفى المقاتل لما تم الصلح بين الحسن (ع) ومعوية ارسل الى قيس يدعوه الى البيعة فاتى به وكان رجلا طويلا يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان فى الارض وما فى وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصى الانصار فلما ارادوا ان يدخلوه اليه قال انى قد حلفت الا القاه الا بينى وبينه الرمح او السيف فامر معوية برمح او سيف فوضع بينه وبينه ليبر يمينه - وفى خبر ان معوية اكب على قيس حتى مسح يده على يد قيس وما رفع قيس يده اليه - .

وفى الاستيعاب كان احد دهاة العرب واهل الراى والمكيدة فى الحروب مع النجدة والبسالة والشجاعة والكرم وكان شريف قومه غير مدافع هو وابوه وجده ولم يفارق عليا (ع) حتى قتل .

«ولابى ايوب الانصارى» واسمه خالد بن زيد فى الطبرى قال وبيعة بن عثمان جاء سعد القرظ المؤذن الى على (ع) اول يوم حصر فيه عثمان فقال من يصلى بالناس فقال ناد خالد بن زيد فنادى فصلى بالناس فانه اول يوم عرف ان ابا ايوب خالد بن زيد فكان يصلى بهم اياما ثم صلى على (ع) بعد ذلك .

وفى صفين ابن ديزيل عن ابى صادق قال قدم علينا ابو ايوب فنزل ضيعتنا يعلف خيلاله فقلنا يا ابا ايوب قاتلت المشركين مع سيفك هذا مع النبى (ص) ثم جئت تقاتل المسلمين فقال ان النبى (ص) امرنى بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وانا مقاتل انشاء الله بالسعفات بالطرقات بالنهروانات وما ادرى انى هى .

وفى الاستيعاب وعليه نزل النبى (ص) حين قدم المدينة حتى بنى مسجده وبنى مساكنه آخى (ص) بينه وبين مصعب بن عمير قال نزل النبى (ص) فى بيتنا

الاسفل وكنت فى الغرفة فاهريق ماء فى الغرفة فقمت انا وام ايوب بطيفة نتتبع الماء شفقة ان يخلص الى النبى (ص) منه شيء ونزلت اليه (ص) وانا مشفق وقلت ليس ينبغى ان تكون فوقك انتقل الى الغرفة مات بالقسطنطنية زمن معوية سنة (٥٠) او(٥١) او (٥٢) وهو الاكثر .

فى عشرة الاف هكذا فى المصرية و(حد) وليس كله فى (ثم) .

«ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين» لقتال معوية .

«فما دارت الجمعة» بعد خطبته تلك وجعله معسكرا «حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله» قالوا كان فى الاسلام ضربتان لم تكن ضربة ايمن من اولاهما وهى ضربته (ع) عمراً يوم الخندق التى قال فيها النبى(ص) افضل من عبادة الثقلين وأشأم من اخراهما وهى ضربة ابن ملجم له (ع) فما راى الناس من بعده (ع) عدلا ولايروه حتى يظهر القائم (ع) .

وفى تاريخ اليعقوبى قدم ابن ملجم الكوفة لعشر بقين من شعبان سنة اربعين فلما بلغ عليا (ع) قدومه قال (اوقد وافى اما انه ما بقى على غيره هذا اوانه) فنزل على الاشعث فاقام عنده شهرا يستحد سيفه وفى المناقب قال ابن عباس كان ابن ملجم من ولد قيدار عاقر ناقة صالح وقصتهما واحدة لان قيدار عشق امرأة يقال لها رباب كما عشق ابن ملجم لقطام وسمع منه يقول لاخر لاضربن عليا بسيفى هذا فذهب به اليه (ع) فقال له ما اسمك قال عبدالرحمن بن ملجم قال نشدتك بالله عن شيء تخبر فى قال نعم قال هل مر عليك شيخ يتوكا على عصاه وانت فى الباب فمشقك بعصاه ثم قال بؤساً لك اشقى من عاقر ناقة ثمود قال نعم قال هل كان الصبيان يسمونك ابن راعية الكلاب وانت تلعب معهم قال نعم قال هل اخبرتك امك انها حملت بك وهى طامث قال نعم قال فبايع فبايع ثم قال خلوه .

وفى الارشاد روى ابوزيد الاحول عن الاجلح قال سمعت اشياخ كندة اكثر من عشرين مرة يقولون سمعنا عليا (ع) على المنبر يقول ما يمنع اشقاها ان يخضبها بدم - ويضع يده على لحيته - .

وفيه ذكر عبدالله بن محمد الازدى قال انى لاصلى تلك الليلة فى المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون فى ذلك الشهر من اوله الى آخره اذ نظرت الى رجال قريبا من السده وخرج (ع) لصلوة الفجر فاخذ ينادى الصلوة الصلوة فماادرى انادى ام رايت بريق السيوف وسمعته (ع) يقول لايفوتنكم الرجل فاذاهو مضروب - ورواه ابوالفرج وفى خبره - ام رايت بريق سيف ثم رايت بريق سيف آخر .

وفى الارشاد كان (ع) خرج يوقظ الناس لصلوة الصبح ليلة تسع عشرة وقد كان قصده ابن ملجم من اول الليل فلما مر به وهو متماكر باظهار النوم فى جملة النيام ثار اليه فضربه على ام راسه بالسيف فمكث (ع) الى نحو الثلث الاول من ليلة احدى وعشرين وقد كان (ع) يعلم ذلك قبل اوانه ويخبر به الناس قبل زمانه وتولى غسله وتكفينه ودفنه الحسنان عليهماالسلام بامره وحملاه الى الغرى من نجف الكوفة وعفيا موضع قبره بوصيته لما كان (ع) يعلمه من دولة بنى امية بعده ثم دل عليه الصادق (ع) فى الدولة العباسيه وزاره عند وروده الى ابى جعفر وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستانفوا اذ ذاك زيارته - وكان سنه (ع) ثلاثا وستين سنة.

وروى عباد بن يعقوب الرواجنى عن حيان الغزى عن مولى لعلى (ع) قال قال لما حضرته الوفاة قال للحسنين اذا انامت فاحملانى على سريرى ثم اخرجانى واحملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم ائتيابى الغريين فانكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا فيها فانكما تجدان فيها ساجة فادفنانى فيها - الى ان قال - فاحتفرنا فاذا ساجة مكتوب عليها هذا مما ادخرها نوح لعلى بن ابى طالب (ع) .

وروى محمد بن زكريا عن عبدالله بن محمد عن ابى عايشة عن عبدالله بن حازم قال خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا الى ناحية الغريين والثوية فراينا ظباء فارسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء الى اكمة فوقف عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب فعجب الرشيد من

ذلك ثم ان الظباء هبطت من الاكمة فهبطت الصقور والكلاب عليها فرجعت الظباء الى الاكمة فتراجعت عنها الصقور والكلاب - فعلت ذلك ثلاثا - فقال الرشيد ارتكضوا فمن لقيتموه فأتونى به فأتيناه بشيخ من بنى اسد فقال له : اخبرنى ماهذه الاكمة؟ قال ان جعلت لى الامان قال لك عهد الله وميثاقه قال حدثنى ابى عن آبائه انهم كانوا يقولون ان فى هذه الاكمة قبر على (ع) جعله الله حرماً لا يأوى اليه شيىء الا امن .

«فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان» فى مقاتل ابى الفرج كتب معوية بعد مقتله (ع) الى عماله نسخة واحدة ان الله بلطفه وحسن صنيعه اتاح لعلى رجلا فاغتاله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم .

وفى الطبرى قال ابو الاسود الدؤلى فى رثائه (ع) :

الا ابلغ معوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا
افى شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرء المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه ابى حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بانك خيرها حسبا ودينا

وفى المقاتل قالت ام الهيثم النخعية فى رثائه (ع) :

الا ياعين ويحك فاسعدينا ... الا تبكى امير المؤمنينا
وكنا قبل مقتله بخير ... نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين لا يرتاب فيه ... ويقضى بالفرائض مستبينا
ويدعو للجماعة من عصاه ... وينهك قطع ايدى السارقينا
وليس بكاتم علما لديه ... ولم يخلق من المتجبرينا
لعمر ابى لقد اصحاب مصر ... على طول الصحابة اوجعونا

وغرونا بانهم عكوف وليس كذاك فعل العاكفينا
كأن الناس اذ فقدوا عليا نعام جال فى بلد سنينا
ولو انا سئلنا المال فيه بذلنا المال فيه والبنينا
اشاب ذؤابتى واطال حزنى امامة حين فارقت القرينا

هذا ولابن بقيلة :

فصرنا بعد هلاك ابى قبيس كجرب المعز فى اليوم المطير

٥/١٤٥ (ومن كلام له قبل موته) ايها الناس كل امرىء لاق مايفر منه فى فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفائه هيهات علم مخزون اما وصيتى فالله لا تشركوا به شيئاً ومحمد(ص) فلا تضيعوا سته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم مالم تشردوا حمل كل امرىء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم غفر الله لى ولكم ان تثبت الوطأة فى هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا فى افياء اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل فى الجو متلفقها وعفى فى الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدنى اياما وستعقبون منى جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوى وخفوت اطراقى وسكون اطرافى فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرىء مرصد للتلاقى غداً ترون ايامى ويكشف لكم عن سرائرى وتعرفوننى بعد خلو مكانى وقيام غيرى مقامى .

اقول رواه الكافى فى باب الاشارة والنص على الحسن (ع) رواه عن ابراهيم الاحمرى مرفوعا وعن الحسين الحسنى مرفوعا لما ضرب امير المؤمنين (ع) حف به العواد وقيل له اوص فقال اثنوا لى الوسادة - ثم قال الحمد لله حق قدره متبعين امره احمده كما احب ولا اله الا الله الواحد الاحد الصمد كما انتصب - ايها الناس

كل امرىء لاق فى فراره مامنه يفر والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله تعالى الا اخفائه هيهات علم مكنون مخزون اما وصيتى فلا تشركوا بالله شيئا ومحمداً فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم مالم تشردوا حمل كل امرىء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم وامام عليم ودين قويم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم ان تثبت الوطأة فى هذه المزلة فذاك المراد وان تدحض القدم فانا كنا فى افياء اغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل فى الجو ملتفقها وعفى فى الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدنى اياما وستعقبون منى جثة خلاء ساكنة بعد حركة وكاظمة بعد نطق ليعظكم هدوى وخفوت اطراقى وسكون اطرافى فانه اوعظ لكم من النطق البليغ ودعتكم وداع امرىء مرصد للتلاقى غداً ترون ايامى ويكشف الله تعالى عن سرائرى وتعرفونى بعد خلو مكانى وقيام غيرى مقامى - ان ابق فانا ولى دمى وان افن فالفناء ميعادى العفو لى قربة ولكم حسنة فاعفوا واصفحوا الا تحبون ان يغفر الله تعالى لكم فيالها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة او تؤديه ايامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لايقصر به عن طاعة الله تعالى رغبة او يحل به بعد الموت نقمة فانا نحن له وبه - ثم اقبل على الحسن (ع) فقال يا بنى ضربة مكان ضربة ولا تأثم.

وروامروج المسعودى فى باب لمع من كلامه (ع) فقال ذكر جماعة من اهل النقل عن ابى عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا (ع) قال فى صبيحة الليلة التى ضربه فيها عبد الرحمن بن ملجم بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله (ص) - كل امرىء ملاقيه ما يفر منه والاجل تستاق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله عزوجل الا اخفاءه هيهات علم مكنون اما وصيتى فلاتشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين حمل كل امرىء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم

ودين قويم وامام عليم - كنا في اعصار وذرى رياح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها فخطها من الارض - الى ان قال - ليعظكم هدوى وخفوت اطرافي انه اوعظ لكم من نطق البليغ ودعتكم وداع امرىء مرصد للتلاق وغداً ترون ويكشف عن ساق عليكم السلام الى يوم المرام كنت بالامس صاحبكم واليوم عظة لكم وغداً افارقكم ان افق فانا ولي دمي وان امت فالقيمة ميعادي والعفو اقرب للتقوى الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ونقل عن اثباته ايضاً .

قول المصنف :

«ومن كلام له (ع) قبل موته» لما حف به العواد وقيل له (ع) اوص كما عرفته من خبر الكافي فقال (ع) ائتوالي وسادة ففعلوا وفي صبيحة ليلة ضربه كما عرفته من المسعودي .

قوله (ع) :

«ايها الناس كل امرىء لاق ما يفر منه في فراره» (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل) وفي سورة الجمعة (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) .

«والاجل مساق النفس» فكل نفس تتنفس خطوة الى الموت .

«والهرب منه موافاته» في تفسير القمي عن الصادق (ع) في قوله تعالى (ورفعناه مكانا علياً) كان لملك منزلة اهبطه الله فأتى ادريس فشفع له فصلى ثلاث ليال لايفتر وصام ثلاثة ايام لايفطر ثم طلب الى الله في السحر له فأذن له في الصعود فقال الملك : احب ان اكافيك بحاجة لك ، قال احب ترينى ملك الموت لعلي آنس به فليس يهنأني مع ذكره شيء فبسط جناحيه وصعده فاستقبل ملك الموت بين السماء الرابعة والخامسة فقال لملك الموت اراك قاطبا ، قال : اتعجب كنت تحت ظل العرش حتى امرت ان اقبض روح ادريس بين السماء الرابعة والخامسة ، فسمع ادريس بذلك فانتقض وقبض روحه مكانه .

وفي السير كان ابو مسلم يتجنب الروم لانه سمع ان قتله في الروم فذهب الى رومية المدائن فقتل

المنصور ثمة - وكان المامون سمع ان موته في الرقة فكان يتجنب المقام برقة العراق ولما غزا الروم و وصل الى موضع مرض فسال عن اسمه فقالوا الرقة فتيقن انه موضع موته .

«كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فأبى الله الا اخفائه» قال (حد) مراده(ع) ان تفصيل موته كان عنده غير معلوم ، واعترض عليه (خو) بما رواه هو عنه (ع) (سلونى قبل ان تفقدونى فوالذى نفسى بيده لاتسألونى عن شيء فى ما بينكم وبين الساعة ولاعن فئة تهدى مأة وتضل مأة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها وحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتاً.

وبما رواه الكافى فى باب (ان الائمة يعلمون متى يموتون) عن الحسن بن جهم قال قلت للرضا (ع) ان امير المؤمنين (ع) عرف قاتله والليلة التى يقتل فيها وقوله (ع) لما سمع صياح الاوز فى الدار (صوائح تتبعها نوائح)وقول ام كلثوم (لو صليت الليلة داخل الدار وامرت غيرك يصلى بالناس) فابى عليها و كثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلاسلاح وقد عرف ان ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا مما لا يحسن تعرضه - فقال(ع) ذلك كان ولكنه(ع) خير-(خل) حين - فى تلك الليلة لتمضى مقادير الله عز وجل .

قلت الخبر لاينافى الكلام فان المراد من الخبر ان الله تعالى اخفى تفصيل الامر عليه (ع) لتمضى مقاديره ويعقوب وجد ريح يوسف من مسافة بعيدة لما اراد الله تعالى وصله به ولم يره فى بئر خارج بلده لما اراد الله تعالى فصله عنه .

ويشهد ايضاً له ما رواه الصفار فى بصائره عن ابراهيم بن ابى محمود قال قلت للرضا (ع) الامام يعلم متى يموت قال نعم قلت ابوك حيثما بعث اليه يحيى بن خالد برطب وريحان مسمومين علم به قال نعم قلت فاكله وهو يعلم فيكون معينا على نفسه فقال : يعلم قبل ذلك ليتقدم فى ما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليقضى فيه الحكم .

ورواه فى خبر آخر وفيه (انساه لينفذ فيه الحكم» .

وروى الكشى فى عبدالله بن طاوس عنه عن الرضا (ع) ـ فى خبر ـ قال قلت له ان يحيى بن خالد سم اباك قال نعم ، سمه فى ثلاثين رطبة قلت فما كان يعلم انها مسمومة قال : غاب عنه المحدث قلت ومن المحدث ؟ قال ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع النبى وهو مع الائمة وليس كلما طلب وجد .

وقال المفيد فى المسائل العكبرية القول: بأن امير المؤمنين(ع) يعلم قاتله والوقت الذى كان يقتل فيه ، فقد جاء الخبر متظاهراً انه كان يعلم فى الجملة انه مقتول ، وجاء ايضاً بانه يعلم قاتله على التفصيل ، فأما علمه بوقت قتله فلم يأت اثر على التحصيل ولو جاء به اثر لم يلزم فيه ما يظنه المعترضون اذ كان لا يمتنع ان يتعبده الله تعالى بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل ليبلغه بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه الا به بأنه يطيعه فى ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها ولا يكون (ع) بذلك ملقياً بيده الى التهلكة ولا معينا على نفسه معونة تستقبح فى العقول .

وقال الجرزى فى اسده ـ بعد ذكر رواية انه (ع) كان ليلة عند الحسن(ع) وليلة عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر لافطاره ولايزيدعلى ثلاث لقم ويقول انما هى ليلة اوليلتان يأتى امر الله وانا خميص .

ورواية صيحة الاوز وطردهم لهن فى تلك الليلة وقوله (ع) : (دعوهن فانهن نوائح) ـ وهذا يدل على انه (ع) علم السنة والشهر والليلة التى يقتل فيها ـ .

وروى تنبيه البكرى على اوهام القالى عن العباس بن ميمون عن سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال قال ابن سيرين : ان كان يعلم احد متى اجله فان على بن ابى طالب كان يعلم متى اجله ـ قال العباس فحدثت به ابن عايشة فقال انت تعلم يا ابن اخى انه قاتل يوم الجمل فلم يتكلم ويوم صفين فلم يتكلم ولقد لقى ليلة الهرير مالقى فلم يتخوف ولم ينطق بشيء فلما رجع الى الكوفة بعد قتله الخوارج قال الا ينبعث اشقاها ليخضبن هذه من هذه .

وبالجملة اخباره (ع) بكون ابن ملجم قاتله متواتر كاخبار النبى (ص) له بذلك ومن اخباره (ص) له بذلك فى غزوة العشيرة ، ففى الطبرى عن عمار فى خبر

قال ثمنا في تلك الغزوة تحت صور من النخل في دقعاء من التراب فما ايقظنا الا النبي (ص) اتانا وقد تتربنا في ذلك التراب فحرك علياً (ع) برجله وقال له قم ابا تراب الا اخبرك بأشقى الناس احمر ثمود عاقر الناقة والذي يضربك على هذا - يعني قرنه - فتخضب هذه - وأخذ بلحيته - منها ، ومقتضى الجمع بين الاخبار ما في خبر الصفار .

«هيهات علم مخزون» الظاهر كونه اشاره الى قوله تعالى (وما تدرى نفس بأى ارض تموت) .

«اما وصيتى فالله لا تشركوا به شيئا» (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وسئل الباقر (ع) عن ادنى ما يكون به العبد مشركا به فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة هي نواة ثم دان به .

وقال الصادق (ع) لو ان قوما عبدوا الله تعالى وأقاموا الصلوة و آتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله تعالى او نبيه الا صنع بخلاف الذى صنع اووجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك - الى - ويسلموا تسليما) .

«ومحمد (ص) فلا تضيعوا سنته» قال النبي (ص) ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فأنادي يا رب اصحابي اصحابي ، فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك .

وفي الكافي عن الصادق (ع) ما نعلم حجاً لله غير المتعة انا اذا لقينا ربنا قلنا ربنا عملنا بكتابك وسنة نبيك ويقول القوم عملنا برأينا فيجعلنا الله واياهم حيث يشاء .

«اقيموا هذين العمودين» للدين .

«واوقدوا هذين المصباحين» للاسلام اشارة الى ان الملة الاسلامية منحصرة في التزام كتاب الله تعالى وسنة نبيه فقط دون سنة الشيخين كما يقول المخالفون - وكان (ع) يقول ذلك ايام حيوته حتى ترك حقه (ع) اتماما للحجة على بطلان سنتهما وعدم كونهما على الحق .

ففي الطبري - في الشورى - قال ابن عوف لعلي (ع) عليك عهد الله وميثاقه لتعلمن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده - فقال (ع) ارجو ان اعمل بمبلغ علمي - ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي (ع) قال نعم فبايعه - فقال علي (ع) حبوته حبوته ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل .

وفي الطبري ايضاً في قصة الخوارج - ولما خرجوا من الكوفة اتى عليا (ع) اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة النبي (ص) - فجائه ربيعة بن ابي شداد الخثعمي - وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم - فقال (ع) له بايع على كتاب الله وسنة رسوله فقال ربيعة على سنة ابي بكر وعمر فقال له علي ويلك لو ان ابابكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق - فبايعه فنظر اليه علي (ع) وقال له اما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها - فقتل يوم النهروان مع خوارج البصرة .

وكذلك عترته ، ففي مقاتل ابي الفرج ان معوية امر الحسن (ع) لما سلم الامر اليه ان يخطب وظن انه سيحصر - فقال (ع) في خطبته انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه ، وليس الخليفة من سار بالجور ذلك ملك ملك ملكا يتمتع فيه قليلا ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

وفي الطبري وفي سنة (٤٠) بويع للحسن بالخلافة وقيل ان اول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة وقال له : ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وقتال المحلين ، فقال له الحسن (ع) على كتاب الله وسنة نبيه (ص) فان ذلك يأتي من وراء كل شرط فبايعه وسكت وبايعه الحسن (ع) .

هذا وأما ولايته (ع) وامامته فمن أعظم اركان كتاب الله وسنة نبيه قال تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وقد اجمع انه (ع) هو الذي اقام الصلوة وآتى الزكاة راكعاً

وقال النبي (ص) في المتواتر بعد أن قرر الناس على انه أولى بهم من انفسهم من

كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وفي عيون ابن بابويه مسندا عن اسحق بن راهويه ـ وهو من علماء العامة روى عنه مسلم والبخاري و روى عنه من اقرانه احمد بن حنبل ـ قال لما وافى ابو الحسن الرضا (ع) نيسابور واراد أن يخرج منها الى المأمون اجتمع عليه اصحاب الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث نستفيده منك ـ وكان قعد في العمارية ـ فاطلع رأسه وقال : سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي محمد بن علي يقول سمعت ابي علي بن الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن علي يقول سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام يقول سمعت النبي (ص) يقول سمعت الله عزوجل يقول : (لااله الاالله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي) قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها .

«وخلا كم ذم» مثل اول من قاله قصير حين اراد الاحتيال على الزباء لطلب ثار جذيمة الابرش منها فقال لابن اخته عمرو بن عدى اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها ـ فقال له عمرو ما انا بفاعل ذلك ولست انت مستحقا لذلك فقال له قصير (خل عني اذن وخلاك ذم) .

ذكر ذلك الطبري والكرماني قال فذهبت مثلا ـ وقال (ثم) قال قصير لعمرو اطلب الامر وخلا كم ذم) وهو كما ترى .

«مالم تشردوا» يقال شرد البعير اذا نفر والمراد لايحل بساحتكم ذم مالم تتفرقوا عن اهل بيت نبيكم .

روى ابو الفرج في مقاتله بأسانيد عن سفيان بن الليل قال : اتيت الحسن (ع) حين بايع معوية وقلت له بأبي انت وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذه الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اللعين ابن آكلة الاكباد ومعك مأة الف كلهم يموت دونك وقد جمع الله لك امر الناس ـ فقال ياسفيان انا اهل البيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت ابي يقول سمعت النبي يقول لاتذهب الليالي والايام

حتى تجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع ولا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لايكون له في السماء ناصر وفي الارض عاذر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره .

ـ ثم قال ما جاء بك ياسفيان قلت حبكم والذى بعث محمداً بالهدى ودين الحق ـ قال فابشر ياسفيان فاني سمعت عليا (ع) يقول سمعت رسول الله (ص) يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين ـ يعني السبابة والوسطى ـ احدهما تفضل على الاخرى ابشر ياسفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد .

«حمل كل امرىء منكم مجهوده» لايكلف الله نفسا الا وسعها .

«وخفف عن الجهلة» فعنهم (ع) يغفر للجاهل سبعين زلة قبل ان يغفر للعالم زلة ـ ويحتمل ان يكون المراد بالجهلة في كلامه ضعفة العقول ، وفي الخبر ان الله تعالى انما يداق العباد على قدر ما آتاهم من العقول .

«رب رحيم» ولاتقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .

«ودين قويم» (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيماً ملة ابراهيم حنيفا) (ما جعل عليكم في الدين من حرج) .

«وامام عليم» في مقاتل ابى الفرج استأذن صعصعة عليه (ع) عائداً فقال للاذن قل له (ع) لقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما ـ فأبلغه (ع) الاذن مقالته فقال (ع) قل له وانت كنت خفيف المؤنة كثير المعونة .

وقال النبي (ص) كما روى الخطيب وغيره ـ انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها ـ وكما روى ابن عساكر وغيره ـ على عيبة علمي، وقال سلمان الفارسي له (ص) ـ كما روى الطبراني في معجمه الكبير ـ يارسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك ؟ فسكت عنه فلما كان بعد رآه قال يا سلمان فاسرع اليه فقال لبيك قال له تعلم من وصي موسى؟ قال نعم يوشع قال له لم ؟ قال لانه كان

اعلمهم يومئذ فقال له فان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب.

وقال النبي (ص) له - كما روى الكنجي الشافعي - ليهنك العلم يا ابا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا - وقال ابن مسعود - كما روى ايضاً - انزل القرآن على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان علياً (ع) عنده علم الظاهر منه والباطن.

وروى ايضاً عن ابي الطفيل قال قال علي بن ابي طالب (ع) سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار، في سهل ام جبل.

وكان (ع) يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانا اعلم بطرق السماء من طرق الارض ولو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل منها ويقول حكم علي (ع) في كما انزل الله تعالى.

ثم العجب من اخواننا كيف رجحوا الامام الجهول الذي لما افحمته امرأة في انفها فطس في صف النساء لما اوعد على الزيادة على مهر السنة بقوله تعالى (وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا) قال الا تعجبون من امرأة اصابت وامام اخطأ على ذلك الامام العليم كيف خالفوا فطرة العقول (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب).

كما ان العجب منهم كيف تولوا تلك المرأة التي شمتت بموت هذا الامام وسجدت شكراً لقتله ومدحت قاتله اشقى الاخرين.

روى ابو الفرج في مقاتله عن اسميل بن راشد في اسناده قال لما اتى عايشة نعي امير المؤمنين (ع) تمثلت:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله فقيل رجل من بني مراد فقالت:

فان بك نائيا فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت ام سلمة ألعلى (ع) تقولين هذا ، فقالت اذا نسيت فذكروني ثم تمثلت :

ما زال اهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب

ورواه الطبري وروى مسنداً عن ابي البختري قال لما ان جاء عايشة قتل امير المؤمنين علي (ع) سجدت ، قلت يقال لها اذا نسيت جميع اقوال النبي (ص) له (ع) في ليله ونهاره الى احتضاره كيف نسيت قوله (ص) فيه (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فان كان انساها ضغن غلافي صدرها كيف نسيه اخواننا وانه لايمكن تولي من عاداه الله بمقتضى معاداتها له ودعائه (ص) على معاديه (ع) .

«انا بالامس صاحبكم» وسلطانكم .

«واليوم عبرة لكم» بما نزل بي .

«وغداً مفارقكم» بالموت وفي وصايا ابي حاتم السجستاني واخبرونا لما غيب الحسن اباه (ع) صعد المنبر يريد الكلام فخنقته العبرة قال رجل فرأيته كذلك وأنا في اصل المنبر انظر اليه وكنت انزر الناس دمعة ما اقدر ان ابكي من شيء فلما رأيت الحسن (ع) يريد الكلام يخنقه العبرة صرت بعد من اغزر الناس دمعة ما اشاء ان ابكي من شيء الا بكيت ، قال : ثم ان الحسن (ع) انطلق - قلت اي لسانه فقال : الحمد لله رب العالمين وانا لله وانا اليه راجعون نحتسب عند الله مصابنا بأبينا رسول الله فانا لن نصاب مثله ابداً ونحتسب عند الله مصابنا بخير الآباء بعد رسول الله ، الا اني لا اقول فيه الغداة الا حقا لقد اصيبت به البلاد والعباد والشجر والدواب فرحم الله وجهه وعذب قاتله وفي تاريخ بغداد لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين :

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة يبقى بينهم ولا ملك

ما ضر اهل قليل في تفاقرهم وليس يغني عن الاملاك ماملكوا

ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول: يامن لايزول ملكه ارحم من زال ملكه .

وفيه قال محمد الواثقى كنت احد من مرض الواثق فى علته اذ لحقته غشية فما شككنا انه قدمات فقال بعضنا لبعض تقدموا فأعرفوا خبره فماجسر احد منهم يتقدم فتقدمت فلما صرت عند رأسه وأردت ان اضع يدى على انفه اعتبر نفسه لحقته افاقة ففتح عينيه فكدت اموت فزعا من ان يرانى قد مشيت فى مجلسه الى غير رتبتى فراجعت الى خلف وتعلقت قبيعة سيفى بعتبة المجلس وعثرت به فاتكأت عليه فاندق وكاد ان يدخل فى لحمى ويجرحنى ثم خرجت فلبست منطقة اخرى وسيفا وجئت حتى وقفت فى مرتبتى ساعة فتلف الواثق تلفا لم نشك فيه فتقدمت فشددت لحيه وغمضته وسجيته ووجهته الى القبلة وجاء الفراشون فأخذوا ما تحته ليردوه الى الخزائن لان جميعه مثبت عليهم وترك وحده فى البيت وقال لى ابن ابى داود القاضى انا نريد ان نتشاغل بعقد البيعة ولا بد ان يكون احدنا يحفظ الميت الى ان يدفن فاحب ان تكون ذلك الرجل - وكنت من اخصهم به فى حيوته وذلك انه اصطنعنى واختصنى حتى لقبنى الواثقى باسمه - فقلت دعونى وامضوا فرددت باب المجلس وجلست فى الصحن عند الباب احفظه - وكان المجلس فى بستان عظيم اجربة وهو بين بساتين - فحسست بعد ساعة فى البيت بحركة افزعتنى فدخلت انظر ما هى فاذا بجرذون من دواب البستان قد جاء حتى استل عين الواثق فأكلها فقلت لا اله الا الله العين التى فتحها منذ ساعة فاندق سيفى هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفه.

وفى تاريخ الجزرى - فى وقايع سنة (٤٦٥) - فى اول هذه السنة قصد الب ارسلان ما وراء النهر فعقد على جيحون جسراً وعبر عليه فى نيف وعشرين يوماً وعسكره يزيد على مائتى الف فارس فأتاه اصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمى وحمل الى قرب سريره مع غلامين فتقدم ان تضرب له اربعة اوتاد وشد اطرافه اليها فقال يوسف يا مخنث مثلى يقتل هذه القتلة فغضب الب ارسلان وأخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خلياه ورماه بسهم فأخطاه - وكان لا يخطى

سهمه - فوثب يوسف يريده والسلطان على سدة فلما راى يوسف يقصده قام عن السدة ونزل عنها فعثر فوقع على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته - وكان سعد الدولة واقفا - فجرحه ايضا جراحات - فقال السلطان لما جرح (ما من وجه قصدته وعدو اردته الا استعنت بالله عليه ولما كان امس صعدت على تل فارتجت الارض تحتى من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلت فى نفسى انا ملك الدنيا وما يقدر احد على فعجزنى الله باضعف خلقه) - مات فى العاشر من ربيع الاول فى تلك السنة وكان اتسع ملكه جدا ودان له العالم وبحق قيل له سلطان العالم.

«غفر الله لى ولكم» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم) هذا الكلام قبل (انا بالامس صاحبكم).

«ان ثبتت» هكذا فى المصرية والصواب (تثبت) كما فى (حد) و(ثم) والخطية.

«الوطأة» اى موضع القدم.

«فى هذه المزلة» بفتح الزاى وكسرها موضع الزلل - جعل (ع) الدنيا مزلة حيث لاثبات لقدم الانسان ولا وهو فيها فى كل ساعة مظنة للوقوع والسقوط فيها من آفاتها ومصيباتها واتى (ع) للثبوت فيها (بان) الموضوعة للشك حيث ان ثبوت القدم فى المزلة امر مشكوك.

«فذاك» وزاد فى نسخة (ثم) (المراد).

«وان تدحض» اى تزلق.

«القدم» من موضع الحيوة الى محل الممات فلا بعد.

«فانا كنا فى افياء» جمع فيىء وعن روبه كلما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيىء وظل ومالم تكن عليه الشمس فهو ظل - والاصل - فى الفيىء الرجوع فالظل يرجع من جانب الى جانب.

«اغصان» مثل لعدم ثبات الدنيا فاذا استظل الانسان بغصن لم يطل الزمان حتى ينسخه الشمس بحركتها.

«ومهبّ» وفى (ثم) والخطية (ومهاب) .

«رياح» مثل آخر لعدم الاعتبار بالحيوة الدنيا فكما ان نارا او شمعة كانت فى محل هبوب الرياح تذهب بها كذلك حيوة الانسان فى مقابل رياح حوادث الدهر ولنعم ما قيل بالفارسية اين سيل متفق بكند روزى اين درخت واين باد مختلف بكشد روزى اين چراغ .

«وتحت ظل غمام» اى سحاب .

«اضمحل فى الجو» والجو ما بين السماء والارض .

«متلفقها» الشقق المنضمة من الغمام بعضها الى بعض .

«وعفا» اى اندرس .

«فى الارض مخطها» موضع خطها وقوله (ع) :

«(وتحت ظل غمام) ـ الخ مثل آخر» قال :

اراها وان كانت تحب فانها سحابة صيف عن قليل تقشع

وقال ابن الدهان ما الانسان فى دنياه الا كبارقة تلوح نفسه نفس توالى ومدته مدى والروح ريح .

وقال بعضهم اقبال الدنيا كالمامة ضيف اوسحابة صيف اوزيارة طيف .

وفى الحلية مات اخ لصلة بن اشيم وهو فى بيته يطعم فجاء اليه رجل ونعاه فقال له انه كان نعى الينا ـ فقال ما سبقنى اليك احد فمن نعاه فقال نعاه الله تعالى يقول (انك ميت وانهم ميتون) .

واعلم ان مرمى كلامه (ع) مع كونه ضرب ضربة كما قال ضاربه اللعين لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم ـ هو تنبيه الغافلين وهداية الضالين وردعهم عن محبة الدنيا المهلكة ـ كما كان (ع) فى جميع ايام حيوته فى ليله ونهاره كذلك ـ فيقول لهم تارة (انا بالامس صاحبكم وسلطانكم واليوم عبرة لكم بكونه ملقى على الارض وغداً مفارقكم بالرحلة عن الدنيا) .

واخرى يقول لهم (ان تثبت الوطأة ـ الى ـ وعفا فى الارض مخطها) فيخبرهم

عن الانسان والموت وانه لابد لكل انسان ان يموت وانه لذاك السبع كالقوت - دون ان يريد شخصه (ع) فهو (ع) ذكر حكم الكلى - وذكر نفسه فرداً له - بأنه ان تثبت الوطأة للانسان فى مزلة الدنيا من آفة اصابته فهو شيىء يريده الانسان حيث يحب الحيوة طبعا وان دحضت قدم الانسان ومات فلا عجب ولا غرو ولا بدع حيث ان الانسان وما يريده من الحيوة كرجل استظل بفيىء غصن اوظل غمام ليس ظلهما الا آنات وكسراج فى مهب رياح لم يعلم بقائه ساعات.

ولم يتفطن (حد) لمغزى مرامه (ع) فخبط وخلط وقال كلامه (ع) وتثبت الوطأة - الخ - يدل على انه (ع) بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه يموت من ضربته - .

ومعنى قوله (فذاك) أى ان سلمت فذاك الذى تطلبونه يخاطب اهله وأولاده ولا ينبغى ان يقال فذاك ما اطلبه لانه (ع) كان يطلب الاخرة اكثر من الدنيا.

وقوله (ع) (وغداً مفارقكم) لايعنى غداً بعينه، وقوله (ع) لابن ملجم:

اريد حبائه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

وقوله (ع) لشيعته لما قالوا له فهلا تقتله (كيف اقتل قاتلى) وقوله(ع) فى البط الصائح خلفه فى المسجد ليلة ضرب ابن ملجم له (دعوهن فانهن نوائح) وقوله (ع) تلك الليلة رأيت النبى(ص) فشكوت اليه ما لقيت من امته فقال (ادع عليهم).

وقوله(ع) (لااقتل محاربا وانما اقتل فتكاً وغيلة يقتلنى رجل خامل الذكر) وما جاء منه من هذا الباب من آثار كثيرة كلها لايدل على انه يعلم الامر مفصلا - .

ومن الجائز ان يكون علم ان ابن ملجم هو الذى يقتله ولم يعلم محققا ان هذه الضربة تزهق نفسه بل كان يجوز ان يفيق ثم يكون قتله بعد على يده وان طال الزمان.

وقوله فى البط لعله علم ان تلك الليلة يخرج وان لم يعلم انه يموت منه والنوائح قد ينحن على المجروح - الخ - .

فموته (ع) من تلك الضربة كان امراً معلوماً لكل احد فانه ليس فى العادة أن يضرب احد ضربة مثل ضربته ويعيش كما ليس فى العادة ان يعيش من قطع رأسه ولو كان قال بدل خبطاته تلك انه لم يكن علم اولا الا انه علم بعد باخبار اثير بن عمرو المتطبب ان الضربة وصلت الى ام رأسه كما رواه ابو الفرج - .

وبوصف ابن ملجم لضربته فروى ابو الفرج عن عبد الله بن محمد الازدى قال ادخل ابن ملجم على على (ع) ودخلت عليه (ع) فى من دخل فسمعته يقول (النفس بالنفس ان انامت فاقتلوه كما قتلنى وان سلمت رأيت فيه رأيى) .

فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فان خاننى فأبعده الله ، وقالت له امكلثوم يا عدوالله انى لارجو الا يكون على ابى بأس فقال لها فأراك انما تبكين على اذن ، والله لقد ضربته ضربة لوقسمت بين اهل الارض لاهلكتهم ، كان له وجه ظاهرى والافتعبيره (ع) بقوله (ان انامت) (وان سلمت) لبيان آداب الشرع وتعليم الناس تكاليفهم بانه بمجرد ضربة يحتمل ادائها الى الموت لايجوز قتل الضارب - و كيف وتواتر عنه (ع) وعن النبى (ص) قتله من ضربة على رأسه تخضب منها لحيته .

وروى الاسد مسنداً عن عمروذى مر قال لما اصيب على (ع) بالضربة دخلت عليه وقدعصبت رأسه فقلت يا اميرالمؤمنين ارنى ضربتك فحلها فقلت خدش وليس بشىء قال انى مفارقكم فبكت ام كلثوم من وراء الحجاب فقال لها : اسكتى فلو ترين ما ارى لما بكيت فقلت يا اميرالمؤمنين ماذاترى ؟ قال هذه الملائكة و فور والنبيون و هذا محمد (ص) يقولان على ابشر ، فما تصير اليه خير مما انت فيه .

وفى مروج المسعودى قيل ان عليا (ع) لم ينم تلك الليلة وانه لم يزل يمشى بين الباب والحجرة وهو يقول ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التى وعدت فلما صرخ بط كان للصبيان صاح بهن بعض من فى الدار فقال على (ع) (ويحك دعهن فانهن نوائح) - الى ان قال - وخرج الى المسجد وقد عسر عليه فتح باب داره وكان من جذوع النخل فاقتلعه وجعله ناحية وانحل ازاره فشده وجعل ينشد :

اشد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا

و كيف لم يكن علم (ع) ذلك وقد كان (ع) اخبر به كراراً حتى ان شيعته كانوا يخبرونه بذلك من وصفه - ففى ارشاد محمد بن محمد بن النعمان (روى العلماء ان جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال يا امير المؤمنين قيل له نائم فنادى ايها النائم استيقظ فوالذى نفسى بيده ليضربن ضربة على رأسك يخضب منها لحيتك - كما اخبرتنا بذلك من قبل - فسمعه امير المؤمنين (ع) فنادى اقبل ياجويرية حتى احدثك بحديثك فأقبل فقال وانت - والذى نفسى بيده - لتعتلن بك الى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ثم لتصلبن تحت جذع كافر - فقطع زياد يده ورجله وصلبه تحت جذع ابن مكعبر وكان جذعا طويلا .

وبالجملة غاية ما يمكن ان يقال انه تعالى اخفى عليه (ع) وقوع الضربة عليه ساعة خروجه لجرى مقاديره عليه كما على غيره من عباده كما عرفت من الخبر المتقدم .

«وانما كنت جاراً جاور كم بدنى اياما» وفى الخبر ان الانسان فى اهله كضيف نزل بقوم ليلا وارتحل عنهم صباحاً .

قال (حد) فى قوله (ع) (جاور كم بدنى اياما) اشعار بما ذهب اليه الاكثر فى النفس وان هوية الانسان شيء غير هذا البدن .

قلت : بل فيه اشعار بان روحه (ع) غير ارواحهم لم يجاورهم بروحه بل جاورهم ببدنه .

روى الكلينى عن جابر سألت ابا جعفر عن علم العالم فقال لى ان فى الانبياء والاوصياء خمسة ارواح : روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة فبروح القدس عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى وهذه الارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانه لا تلهو ولا تلعب .

«وستعقبون منى جثة خلاء» اى خالية من الروح .

«ساكنة بعد حراك» اى حركة والمراد شجاعته وقوته وشجاعته كانت كما

قال (لوتظاهرت العرب على قتالى لما وليت عنها) وقوته كانت كماقلع باب خيبر.

«وصامتة بعد نطوق» فى القاموس (نطق نطقا ومنطقا ونطوقا تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعانى) - وقد قال معوية فى نطقه (ع) (ماسن الفصاحة لقريش الاعلى) - وقال عمر بن سعد يوم الطف لما خطبهم الحسين (ع) لوتكلم يوما وليلة مايعيى انه ابن على بن ابى طالب.

«ليعظكم هدوى» اى سكونى وعدم قدرتى على الشخوص.

«وخفوت» من خفت الصوت سكن ومنه قيل للميت خفت اذا انقطع كلامه.

«اطرافى» هكذا فى المصرية بالفاء والصواب (اطراقى) بالقاف كما فى (حد) و(ثم) من اطرق: ارخى عينيه ينظر الى الارض وفى اسد الغابة بعث الاشعث بن قيس صبيحة ضرب على (ع) ابنه قيس بن الاشعث لينظر كيف هو فرجع وقال له رأيت عينيه داخلتين فى رأسه.

«وسكون اطرافى» اى الاعضاء الواقعة فى الطرف كاليدين والرجلين والرأس.

«فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ» لانه وعظ عملا لايحتمل كذبه.

«والقول المسموع» وفى المثل الفارسى (شنيدن كى بود مانند ديدن) فى تاريخ اليعقوبى - بعد ذكر ان الاسكندر غلب على دار ملك فارس وعلى فور ملك الهند وقتله لهما - ثم رجع الى ارض بابل بعد ان دوخ الارض فلما صار فى ادانى العراق مما يلى الجزيرة اعتل ومات فصيروه فى تابوت ثم وقف عليه عظيم من الفلاسفة فقال هذا يوم عظيم كشف الملك عنه اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ماكان مقبلا فمن كان باكيا على ملك فعلى هذا الملك فليبك ومن كان متعجبا من حادث فمن هذا الحادث فليتعجب ثم اقبل ذاك العظيم على من حضره من الفلاسفة فقال يا معشر الحكماء ليقل كل امرىء منكم قولا يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا - فقام كل واحد من تلامذة ارسطاطاليس فضرب بيده على التابوت ثم قال احدهم ايها المنطيق ما اخرسك ايها العزيز ما اذلك ايها القانص انى وقعت موضع الصيد فى الشرك من هذا الذى قنصك - ثم قام آخر فقال هذا القوى الذى اصبح ضعيفا - وقام

آخر فقال قد كانت سيوفك لا تجف ونقماتك لاتؤمن وكانت مدائنك لاترام وكانت عطاياك لاتبرح وكان ضيائك لايكف فاصبح صوتك قد خمد ونقماتك لاتخشى واصبحت عطاياك لاترجى واصبحت سيوفك لاتنتضى واصبحت مدائنك لاتمنع - ثم قام آخر فقال هذا الذى كان للملوك قاهرا فقد اصبح اليوم للسوقة مقهورا - وقام آخر فقال قد كان صوتك مرهوبا وكان ملكك غالباً فاصبح الصوت قدانقطع والملك قد اتضع .

وقام آخر فقال الا امتنعت من الموت اذ كنت من الملوك ممتنعا وهلا ملكت عليه اذ كنت عليهم مملكا - وقام آخر فقال حركنا الاسكندر بسكونه وانطقنا بصموته - كان ملك الاسكندر اثنتى عشرة سنة ولما علم ان الموت نزل به كتب الى امه يعزيها عن نفسه وكتب فى آخره اصنعى طعاما واجمعى من قدرت عليه من نساء اهل المملكة ولا يأكل من طعامك من اصيب بمصيبة قط .

فعملت طعاماً وجمعت الناس ثم أمرتهم الا تأكل من اصيب بمصيبة قط فلم يأكل احد - فعلمت ما اراد وحمل تابوته من العراق الى الاسكندرية فتلقته امه بعظماء اهل المملكة فلما رأته قالت : يا ذا الذى بلغت السماء حكمته وحاز اقطار الارض ملكه ودانت الملوك عنوة له مالك اليوم نائما لا تستيقظ وساكتاً لا تتكلم من يبلغك عنى بأنك وعظتنى فاتعظت وعزيتنى فتعزيت فعليك السلام حياً وهالكاً .

وكان عظم سلطانه واعانته الحكمة والعقل والمعرفة وكان ارسطاطاليس معلمه .

وفى كامل الجزرى لما مات عضد الدولة - وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الرأى محباً للفضائل وأهلها باذلا فى مواضع العطاء مانعا فى اماكن الحزم ناظراً فى عواقب الامور ، فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها (الايضاح) فى النحو و(الحجة) فى القرائات و(الملكى) فى الطب و(التاجى) فى التاريخ وغيرها .

وعمل المصالح كالبيمارستانات والقنا طر وبنى سوراً على المدينة - بلغ خبره بعض العلماء وعنده جماعة من اعيان الفضلاء فتذاكروا الكلمات التى قالها الحكماء عند موت الاسكندر فقال بعضهم لو قلتم انتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم - فقال احدهم

قد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطاها فوق قيمتها وطلب الربح فيها فخسر روحه فيها ـ .

وقال الثاني من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه ـ .

وقال الثالث ما رأيت عاقلا في عقله ولا غافلا في غفلته مثله لقد كان ينقض جانبا وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يظن انه غانم ـ .

وقال الرابع من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جدت له ـ .

وقال الخامس ترك هذه الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة .

وقال السادس ان ماء اطفأ هذه النار لعظيم وان ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف ـ .

وقال السابع انما سلبك من قدر عليك ـ .

وقال الثامن اما لو كان معتبرا في حيوته لما صار عبرة في مماته ـ .

وقال التاسع الصاعد في درجات الدنيا الى استفال والنازل في دركاتها الى تعال .

وقال العاشر كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك ان في ذلك لعبرة للمعتبرين .

«وداعيكم» هكذا في المصرية والصواب (وداعي لكم) كما في (حد) و(ثم) .

«وداع امرىء مرصد للتلاقي» قال (ع) هذا لشيعته فهو ساقيهم من الكوثر كما انه ذائد عنه مخالفيه .

روى المدائني ان الحسن (ع) قال لمولى له اتعرف معوية بن حديج قال نعم قال اذا رأيته فاعلمني ـ فرآه خارجاً من دار عمرو بن حريث فقال له (ع) هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم علياً (ع) عند ابن آكلة الاكباد ، أما والله لئن وردت الحوض ـ ولن ترده ـ لترين علياً (ع) مشمراً عن ساقيه حاسراً عن ذراعيه يذود عنه المنافقين ـ وفي خبر ـ يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل.

وروى المفيد في أماليه عن الاصبغ قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين (ع) في نفر من الشيعة وكنت فيهم فجعل الحارث يتأود في مشيته ،

ويخبط الارض بمحجنه - وكان مريضاً - فأقبل (ع) عليه - وكانت له منزلة عنده - فقال كيف تجدك يا حارث ، فقال : نال الدهر مني - فقال (ع) له : ابشرك ياحارث تعرفني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة - قال الحارث وما المقاسمة ؟ قال (ع) مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحيحة ، أقول هذا وليي فاتركيه وهذا عدوي فخذيه .

رواه عن جميل بن صالح عن الكابلي عن الاصبغ ثم قال - قال جميل وأنشدني السيد الحميري في ما تضمنه هذا الخبر :

قول على لحارث عجبا ... كم أعجوبة له حملا
ياحارهمدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه ... بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني ... فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنارحين توقف للعرض ... دعيه لا تقربي الرجلا
دعيه لا تقربيه أن له ... حبلا بحبل الوصي متصلا

قلت : الظاهر أن الحميري استند في أشعاره الى هذا الخبر . وخبر الشعبي الاتي فلا يخفى أن شعريه الاولين مضمون ذاك الخبر فان هذا الخبر وان تضمن أنه (ع) قال (تعرفني عند الممات) لكن اقتصر فيه على محبيه مثل الحارث دون مخالفيه وانما ذاك الخبر تضمنهما .

وروى الكشي في رجاله عن الشعبي قال قال الحارث الاعور أتيت علياً (ع) ذات ليلة فقال ياأعور ما جاء بك ؟ فقلت جاء بي والله حبك ، فقال أما اني سأحدثك لتشكرها ، أما انه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره .

روى الشعبي عن الحارث هذا لابي عمر البزاز ثم لكونه ناصبياً قال له أما ان حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرك .

وقد ودعه جمع من شيعته ، روى أماليا الشيخين عن الاصبغ قال لما ضربه اللعين عدونا نفر من اصحابنا أنا والحرث وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء فبكينا فخرج الينا الحسن (ع) فقال يقول لكم أبى انصرفوا فانصرفوا غيرى فاشتد البكاء فى منزله فبكيت وخرج الحسن (ع) وقال ألم أقل انصرفوا ، فقلت لا والله لايحملنى رجلى حتى أراه (ع) وبكيت فدخل وخرج فقال ادخل فدخلت فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء ودمه نزف واصفر وجهه ما ادرى أوجهه أصفر أم العمامة ، فأكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لى لاتبك يا أصبغ فانها والله الجنة فقلت جعلت فداك انى أعلم والله انك لتصير الى الجنة وانى أبكى لفقدانى اياك ـ الخبر ـ .

«غداً ترون أيامى ويكشف لكم عن سرائرى وتعرفوننى بعد خلو مكانى وقيام غيرى مقامى» روى احمد بن أبى طاهر البغدادى فى بلاغاته عن الشعبى قال استأذنت سودة بنت عمارة بن اسك الهمدانية على معوية فأذن لها فدخلت فقال لها يا بنت اسك ألست القائلة يوم صفين :

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر علياً والحسين ورهطه ... واقصد بهند وابنها بهوان
ان الامام اخو النبى محمد ... علم الهدى ومنارة الايمان
فقه الحتوف وسر أمام لوائه ... قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت : اى والله ما مثلى من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب ، قال لها فما حملك على ذلك ؟ قالت حب على واتباع الحق ، قال فو الله ما ارى عليك من أثر على شيئاً ، قالت أنشدك الله واعادة ما مضى وتذكار ما قد نسى ، قال هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك ، قالت صدق فوك لم يكن أخى ذميم المقام ولاخفى المكان كان والله كقول الخنساء :

وان صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار

قال صدقت لقد كان كذلك ، فقالت مات الرأس وبتر الذنب وبالله أسأل اعفائى

مما استعفيت منه ، قال قد فعلت فما حاجتك ـ قالت انك أصبحت للناس سيداً ولامرهم متقلداً والله سائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر ويسومنا الخسيسة ويسلبنا الجليلة هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي وأخذ مالي يقول لي فوهي بما استعصم الله منه وألجأ اليه فيه ولو لا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فأما عزلته عنا فشكرناك وأما لا فعرفناك ، فقال لها معوية أتهددينى بقومك لقد هممت ان احملك على قتب اشرس فأردك اليه ينفذ فيك حكمه ـ فأطرقت تبكى ثم انشأت تقول :

صلى الاله على جسم تضمنه قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قدحالف الحق لايبغى به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت على بن ابى طالب صلوات الله عليه قال وما صنع بك حتى صار عندك كذلك قالت قدمت عليه فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بينى وبينه ما بين الغث والسمين فأتيت علياً (ع) لاشكو اليه ما صنع بنا ، فوجدته قائماً يصلى فلما نظر الى انفتل من صلوته ثم قال لى برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته الخبر فبكى ثم اللهم انك أنت الشاهد على وعليهم انى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ـ ثم اخرج من جيبه قطعة جلد فكتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم قد جائتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين، بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ، اذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ، فأخذته منه ماختمه بطين ولاخزمه بخزام فقرأته ـ فقال لها معوية لقد لمظكم ابن ابى طالب الجرأة على السلطان فبطيئاً ما تفطمون ـ .

ورواه ابن عبد ربه فى عقده وفيه (لمظكم ابن ابى طالب الجرأة وغركم قوله)

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وغركم قوله :

ناديت همدان والابواب مغلقة ومثل همدان سمّى فتحة الباب
كالهند وانى لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

وفى الاول ايضاً قال سعيد بن حذافة حبس مروان غلاما من بنى ليث فى جناية فأتته جدته ام ابيه ام سنان بنت خيثمة المذحجية فكلمته فى الغلام فأغلظ لها فخرجت الى معوية فدخلت عليه فانتسبت له فقال لها مرحبا بك يا بنت خيثمة ما اقدمك ارضى وقد عهدتك تشنأين قربى وتحضين على عدوى ، قالت ان لبنى عبد مناف اخلاقاً طاهرة واعلاما ظاهرة لايجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا يعاقبون بعد عفو فأولى الناس باتباع سنن آبائه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتى ما ترقد والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا ان العدو لال احمد يقصد
هذا على كالهلال يحفه وسط السماء فى الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد وكفى بذالك لمن شناه تهدد
ما زال مذعرف الحروب مظفرا والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان كذلك وانا لنطمع بك خلفا ـ فقال رجل من جلسائه كيف وهى القائلة :

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هادياً ومهديا
فاذهب عليك صلوة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً لنا اوصى اليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف تأمل بعده هيهات نمدح بعده انسيا

وروى الثانى عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش على معوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معوية الان صرت عندك خليفة قال نعم اذ لا على حى قال : ألست المتقلدة حمائل السيوف بصفين ـ الى أن قال ـ فكأنى أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكر أن يقولون هذه عكرشة

بنت الاطرش بن رواحة فان كدت لتقتلين أهل الشام لو لا قدر الله - الى أن قال - قالت انه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك ينبه عن الغفلة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخؤنة ولا استعمل الظلمة .

قال معوية يا هذه انه ينوبنا عن أمور رعيتنا ، أمور تنبثق وبحور تنفهق - قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب ، قال معوية يا أهل العراق نبهكم على بن أبى طالب فلم تطاقوا - الخ - .

وروى عن أبى سهل التميمى قال : حج معوية فسأل عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمة الحجونية فأحضرت اليه فقال تدرين لم بعثت اليك ؟ قالت لا ، قال لاسألك لم أحببت علياً وأبغضتنى ، ووالیته وعاديتنى ، قالت أو تعفينى ؟ قال لا ، قال اذ أبيت فانى أحببت علياً على عدله فى الرعية وقسمه بالسوية ، وأبغضتك على قتال من هو أولى بالامر منك وطلبك ما ليس لك بحق ووالیت علياً على ما عقد له النبى (ص) من الولاء فى الدين ، وحبه المساكين ، واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك فى القضاء وحكمك بالهوى - فقال لها معوية يا هذه هل رأيت عليا ؟ قالت اى والله ، قال كيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذى فتنك ولم تشغله النعمة التى شغلتك قال فهل سمعت كلامه ؟ قالت نعم ، والله فكان يجلو القلب من العمى كما يجلو الزيت الطست من الصدى - قال صدقت فهل من حاجة ؟ قالت او تفعل ؟ قال نعم ، قالت تعطينى مأة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها فأمر لها بذلك ، وقال لها أما والله لو كان على حياً ما اعطاك منها شيئا ، قالت لا والله ولا وبرة من مال المسلمين .

٦/٢٨/٢/ (ومن كلام له (ع) قاله قبيل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله) :

وصيتى لكم الا تشركوا بالله شيئا ومحمد (ص) فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم - انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم ان ابقى فأنا ولى دمى وان أفن فالفناء ميعادى ، وان اعف فالعفو لى قربة وهو لكم حسنة فاعفوا ، الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأنى من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته ولا كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار .

قال الرضى أقول وقد مضى بعض هذا الكلام فى ما تقدم من الخطب الا أن فيه زيادة أوجبت تكريره .

اقول : قد عرفت فى سابقه ان الكافى والمروج رويا مقداراً من زيادة ذكرت ههنا الى قوله (ان يغفر الله لكم) .

قول المصنف :

«ومن كلام له (ع)» - الى -

«لما ضربه ابن ملجم لعنه الله» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) (ومن كلام له (ع) قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وصية) وفى (حد) (ومن كلام له (ع) قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية) .

هذا وفى الصحاح فى (جوب) وتجوب قبيلة من حمير حلفاء لمراد ومنهم ابن ملجم لعنه الله ، قال الكميت :

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة　　قتيل التجوبى الذى جاء من مصر

وهو وهم منه ، وقتيل التجيبى هو عثمان لا هو (ع) والبيت ليس للكميت ولم يتفطن لذاك القاموس مع تهالكه على تخطئته ولكن تنبه له محشى الصحاح .

فقال البيت للوليد بن عقبة وصواب انشاده (قتيل التجيبى الذى جاء من

مصر) وانما غلطه فى ذلك انه ظن ان الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان فظن أنه فى على ، فقال التجوبى بالواو وانما الثلاثة النبى وأبو بكر وعمر لان الوليد رثى بهذا الشعر عثمان وقاتله كنانة بن بشر التجيبى ، وأما قاتل على فهو التجوبى . ثم نقل عن البكرى ان الابيات لنائلة زوجة عثمان .

قلت : وصرح الطبرى بأنها للوليد ، وانه رد عليه الفضل بن عباس فى أبيات ومنها :

ألا ان خير الناس بعد محمد وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر
وأول من صلى وصنو نبيه وأول من أردى الغواة لدى بدر .

قوله (ع) :

«وصيتى لكم» - الى -

«وغداً مفارقكم» مر فى السابق لكن ليس هنا (وأوقدوا هذين المصباحين) فى (ثم) وهو فى (حد) ونقلته المصرية عنه وفى (ثم) ايضاً (أنا بالامس صاحبكم) .

«ان أبق فأنا ولى دمى وان أفن فالفناء ميعادى» فى الارشاد لما ادخل ابن ملجم عليه (ع) نظر اليه ثم قال النفس بالنفس فان أنا مت فاقتلوه كما قتلنى وان أنا عشت رأيت فيه رأيى ، فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فان خاننى فأبعده الله ، ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين ، قال انما قتلت أباك قالت يا عدو الله انى لارجو الا يكون عليه بأس قال لها فأراك انما تبكين على اذن لقد والله ضربته لوقسمت بين اهل الارض لاهلكتهم - فأخرج من بين يديه (ع) و ان الناس ينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت أهلكت امة محمد وقتلت خير الناس - وانه لصامت لم ينطق فذهب به الى الحبس - وجاء الناس اليه (ع) فقالوا له مرنا بأمرك فى عدو الله لقد اهلك الامة وأفسد الملة - فقال (ع) لهم ان انا عشت رأيت فيه رأيى وان هلكت فاصنعوا ما يصنع بقاتل النبى (ص) اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار .

فلما قضى (ع) نحبه ودفن جلس الحسن (ع) وأمر ان يؤتى بابن ملجم فجيىء

به فلما وقف بين يديه قال له ياعدو الله قتلت امير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ثم أمر به فضربت عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه لتتولى احراقها فوهبها لها فأحرقها بالنار .

«وان اعف» على فرض بقائي .

«فالعفو لي قربة» قال تعالى: (وان تعفوا اقرب للتقوى) .

«وهو لكم حسنة فاعفوا» (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم).

«الا تحبون ان يغفر الله لكم» من الاية (٢٢) من النور .

«والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته» في العيون نعى الى الصادق (ع) ابنه اسمعيل وهو اكبر اولاده وهو يريد ان يأكل وقد اجتمع ندمائه فتبسم ثم دعا بطعامه وقعد مع ندمائه وجعل يأكل احسن من اكلة ساير الايام ويحث ندمائه ويضع بين ايديهم ويعجبون منه لا يرون للحزن اثراً فلما فرغ قالوا يا ابن رسول الله لقد رأينا عجباً اصبت بمثل هذا الابن وأنت كما ترى ، قال ومالي لا اكون كما ترون وقد جائني خبر اصدق الصادقين انى ميت واياكم ان قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب اعينهم لم ينكروا ما يخطفه الموت منهم وسلموا لامر خالقهم عز وجل .

«وما كنت الا كقارب» قال الخليل - كما في الصحاح - القارب طالب الماء ليلا ولا يقال ذلك لطالب الماء نهارا ، قال الجوهري وقد اقرب القوم اذا كانت ابلهم قوارب فهم قاربون ولا يقال مقربون ، قال ابو عبيد وهذا الحرف شاذ «ورد» الماء .

«وطالب وجد» مطلوبه ، قال الصادق (ع) - كما في العيون - الموت للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والالم كله عنه .

«وما عند الله خير للابرار» روى الصدوق في اماليه عن حبيب بن عمرو قال دخلت على علي (ع) فقلت له ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس - فقال لي يا حبيب اناوالله مفارقكم الساعة فبكيت عند ذلك وبكت ام كلثوم - وكانت قاعدة عنده فقال لها ما يبكيك يا بنية ؟ فقالت ذكرت يا ابة انك تفارقنا الساعة فبكيت عند ذلك

فقال يا بنية لاتبكين فوالله لوترين مايرى ابوك ما بكيت - قال حبيب فقلت وماترى يا امير المؤمنين - قال يا حبيب ارى ملائكة السموات والنبيين بعضهم فى اثر بعض وقوفاً الى ان يتلقونى، وهذا اخى محمد رسول الله (ص) جالس عندى يقول اقدم فان امامك خير لك مما انت فيه -.

قال حبيب فماخرجت من عنده حتى توفى فلما كان من الغد وأصبح الحسن (ع) قام خطيباً على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس فى هذه الليلة نزل القرآن وفى هذه الليلة رفع عيسى ، وفى هذه الليلة قتل يوشع ، وفى هذه الليلة مات امير المؤمنين (ع) والله لا يسبق أبى احد كان قبله من الاوصياء ولامن يكون بعده وان رسول الله (ص) كان ليبعثه فى السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمأة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشترى بها خادما لاهله .

ورواه اسد الغابة الى قوله (فان امامك خير مما انت فيه) عن عمرو ذى مر والاصل واحد واحدهما تحريف .

وروى الشيخان فى اماليهما عن الاصبغ قال لما ضربه (ع) ابن ملجم غدونا عليه انا والحرث بن سويد وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء فبكينا فخرج الينا الحسن (ع) فقال يقول لكم امير المؤمنين انصرفوا الى منازلكم فانصرف القوم غيرى واشتد البكاء من منزله فبكيت فخرج الحسن (ع) فقال ألم اقل لكم انصرفوا فقلت لاوالله يابن رسول الله ما تتابعنى نفسى ولا تحملنى رجلى ان انصرف حتى ارى امير المؤمنين (ع) - فلبثت فدخل ولم يلبث ان خرج فقال لى ادخل فدخلت فاذا هو (ع) مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف واصفر وجهه ما ادرى وجهه اصفر أم العمامة فأكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لى لاتبك يا اصبغ فها والله الجنة ، فقلت له جعلت فداك انى اعلم والله انك تصير الى الجنة وانما ابكى لفقدانى اياك - الخبر - .

وروى الثانى فى خبر ان ابن ملجم ضربه وهو ساجد على الضربة التى كانت

من عمرو واحتمل (ع) فأدخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وجلست ام كلثوم عند رجليه ففتح عينيه فنظر اليهما فقال (الرفيق الاعلى خير مستقرا) ضربة بضربة أو العفو ان كان ذلك ثم عرق ثم افاق فقال رأيت النبى (ص) يأمرنى بالرواح اليه عشاء - ثلث مرات - .

وروى الفرحة عن ابى بصير قال سألت ابا جعفر (ع) عن قبر امير المؤمنين (ع) فقال دفن مع ابيه نوح فى قبره قلت من تولى دفنه ؟ فقال النبى (ص) مع كرام الكاتبين بالروح والريحان .

وفى مطالب سؤل ابن طلحة الشافعى ودخل ابن ملجم المسجد ورمى بنفسه بين النيام واذن على (ع) ودخل المسجد فجعل ينبه من بالمسجد من النيام ثم صار الى محرابه فوقف فيه واستفتح وقرء فلما ركع وسجد سجدة ضربه على رأسه ضربة وقعت على ضربة عمرو بن عبدود - الخ - .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى نقلا مقتله (ع) عن جمع من اهل السير منهم محمد بن اسحق وهشام بن محمد والسدى فلما حصل فى المحراب هجموا عليه فضربه ابن ملجم وهو يقول (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) وهرب وردان وشبيب - الخ - .

وفى امالى الشيخ ص ٢٣٢ وبهذا الاسناد عن السجاد (ع) لما ضرب (ع) كان مع ابن ملجم آخر وقعت ضربته على الحايط ، وأما ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة وهو ساجد على رأسه على الضربة التى كانت فخرج الحسن والحسين عليهما السلام وأخذا ابن ملجم وأوثقاه واحتمل (ع) فأدخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وأم كلثوم عند رجليه ففتح عينيه فنظر اليهما فقال الرفيق الاعلى خير مستقر وأحسن مقيلا - الخبر - .

ويأتى فى الاتى زيادة أعثم الكوفى - وفى الاستيعاب فخرج (ع) لصلوة الصبح فبدره شبيب - الى أن قال - واختلفوا هل ضربه فى الصلوة أو قبل الدخول فيها ، وهل استخلف من أتم بهم الصلوة أو هو أتمها والاكثر انه استخلف جعدة ابن هبيرة فصلى بهم تلك الصلوة - ومر فى العنوان الاول من الفصل خبر فضائل

شهر رمضان (عن النبى (ص) كأنى بك وأنت تصلى لربك وقد انبعث أشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة فخضب منها لحيتك) وهو الصحيح يشهد له العقل فكان ابن ملجم يصف ضربته بأنه ضرب ضربة لو ضربها أهل المشرق والمغرب لهلكوا، وكان شحذ سيفه شهراً وسقاه السم شهراً فلابد انه احتاط لتمكنه من ضربة كاملة ولو كان فى الطريق كيف أمكنه ذلك.

قول المصنف: «قال الرضى أقول» هكذا فى المصرية وكله زائد لعدم وجوده فى (ثم) والخطية وانما اقتصر (حد) على (قال الرضى) انشاء من نفسه.

«وقد مضى بعض هذا الكلام» من قوله (وصيتى لكم - الى قوله - وغداً مفارقكم).

«فى ما تقدم من الخطب» فى (١٤٥).

«الا ان فيه ههنا زيادة أوجبت تكريره» من قوله (أن ابق) الخ.

٧/٤٧/٢/ (ومن وصية له (ع) للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله، اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شىء منها زوى عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدى واهلى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فانى سمعت جدكما (ص) يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام الله الله فى الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله فى جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله فى القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله فى الصلوة فانها عمود دينكم والله الله فى بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله فى الجهاد باموالكم وانفسكم وألسنتكم فى سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم - ثم قال - يا بنى عبد المطلب لالفينكم

تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله (ص) يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

اقول رواه الطبري والاصبهاني والكليني والصدوق - قال الاول دعا(ع) حسنا وحسينا (ع) فقال (أوصيكما بتقوى الله والا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأغيثا الملهوف واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصراً واعملا بما في الكتاب ولا تأخذكما في الله لومة لائم - .

ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال - هل حفظت ما أوصيت به اخويك ؟ - قال نعم - قال فاني اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك العظيم حقهما عليك فاتبع امرهما ولا تقطع امراً دونهما .

- ثم قال اوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما ان ابا كما كان يحبه - الى ان قال - فلما حضرته الوفاة أوصى - الى ان قال - قال ثم اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم ولاتموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا فاني سمعت ابا القاسم (ص) يقول ان صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام - انظروا الى ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب الله الله في الايتام فلا تعنوا افواههم ولا يضيعن بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم (ص) ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم ، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم ، والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله في الزكاة فانها تطفيء غضب الرب ، والله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم ، والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله أوصى بهم ، والله الله في الفقراء و لمساكين فاشركوهم في معايشكم ، والله الله في ما ملكت ايمانكم - ثم قال - الصلوة الصلوة لاتخافن في الله

لومة لائم يكفيكم من اراد كم وبغى عليكم وقولوا للناس كما امركم الله ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى الامر شراركم.ثم تدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواصل والتباذل وايا كم والتدابر والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم استودعكم الله واقرء عليكم السلام ورحمة الله - ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض - وذلك فى شهر رمضان سنة (٤٠) - الى ان قال - .

وقال (ع) يا بنى عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين الا لايقتلن الا قاتلى ، انظر ياحسن اذا أنامت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل فانى سمعت رسول الله (ص) يقول ايا كم والمثلة ولو انها بالكلب العقور .

وروى الثانى عن ابى مخنف عن عطية بن الحرث عن عمر بن تميم وعمرو بن ابى بكار انه (ع) لما ضرب جمع له اطباء الكوفة - الى ان قال فى وصيته (ع) :

اوصيك يا حسن وجميع ولدى وأهل بيتى ومن بلغه كتابى هذا بتقوى الله ربنا ولاتموتن الاوانتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا ، فانى سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انظروا ذوى ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب ، الله الله فى الايتام فلا تغيرن افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم ، والله الله فى جيرانكم فانها وصية رسول الله (ص) مازال يوصينا بها حتى ظننا انه سيورثهم والله الله فى القرآن فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم ، والله الله فى الصلوة فانها عماد دينكم والله الله فى بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا ، والله الله فى صيام شهر رمضان فانه جنة من النار ، والله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم والله الله فى زكوة اموالكم فانها تطفىء غضب ربكم ، والله الله فى ذرية نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم ، والله الله فى

اصحاب نبيكم فان رسول الله (ص) اوصى بهم ، والله الله فى الفقراء والمساكين فاشركوهم فى معايشكم والله الله فى ما ملكت ايمانكم - .

ثم قال الصلوة الصلوة لا تخافوا فى الله لومة لائم فانه يكفيكم من بغى عليكم واراد كم بسوء قولوا للناس حسنا كما امركم الله ولاتتركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى الامر غيركم وتدعون فلايستجاب لكم ، عليكم بالتواصل والتباذل والتبار ، واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر تعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان .

ومثله الكلينى الاانه زاد بعد قوله (ولايضيعوا بحضرتكم) - فقدسمعت رسول الله (ص) يقول من عال يتيماً حتى يستغنى أوجب الله عزوجل له بذلك الجنة كما اوجب لاكل مال التيم النار - .

وزادبعدقوله (لم تناظروا) - وأدنى مايرجع به من الله ان يغفر له ما قدسلف.

وزاد بعد قوله (بأموالكم وأنفسكم) - وألسنتكم فانما يجاهد رجلان امام هدى أومطيع له مقتد بهداه - .

وفيه (الله الله فى ذرية نبيكم فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقتدرون على الدفع عنهم .

وزاد بعد قوله (فى اصحاب نبيكم) - الذين لم يحدثوا حدثاولم يؤوامحدثا.

وزاد بعدقوله(اوصى بهم) - ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوى للمحدث.

وفيه (الله الله فى النساء وما ملكت ايمانكم فان آخر ما تكلم به نبيكم ان قال(اوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت ايمانكم) - وفيه(فيولى الامر شراركم) .

وفى آخره حتى قبض فى ثلاث ليال من العشر الاواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة اربعين من الهجرة وكان ضرب ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان .

وقال الرابع فى رسم وصية فقيهه روى عن سليم بن قيس الهلالى قال شهدت وصية على (ع) حين اوصى الى ابنه الحسن (ع) - واشهد على وصيته الحسين ومحمداً

وجميع ولده ورؤساء اهل بيته وشيعته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح ثم قال يا بنى امرنى النبى (ص) ان اوصى اليك وان ادفع اليك كتبى وسلاحى كما اوصى الى ودفع الى كتبه وسلاحه وأمرنى ان آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعه الى اخيك الحسين ، ثم اقبل على ابنه الحسين (ع) فقال وأمرك النبى ان تدفع الى ابنك على بن الحسين ثم اقبل على ابنه على بن الحسين (ع) فقال وأمرك النبى (ص) ان تدفع وصيتك الى ابنك محمد بن على فأقرأه من رسول الله ومنى السلام - ثم اقبل على ابنه الحسن فقال يابنى انت ولى الامر و ولى الدم فان عفوت فلك وان قتلت فضربة مكان ضربه - الى ان قال ثم انى اوصيك يا حسن وجميع ولدى واهل بيتى ومن بلغه كتابى من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فانى سمعت رسول الله (ص) يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام - الى ان قال - ثم لم يزل يقول لااله الاالله حتى قبض (ع) فى اول ليلة من العشر الاواخر آخر ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لاربعين سنة مضت من الهجرة .

ورواه تحف العقول الا انه قال كتابه الى ابنه الحسن (ع) وعن كشف الغمة وعن امالى الزجاج ايضاً روايته .

وروى المروج صدره ورواه كتاب المعمرون لابى حاتم السجستانى باسناده عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه وباخر صدره هكذا اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء منها زوى عنكما قولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضايع واضيفا الجائع وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ولا تأخذكم فى الله لومة لائم .

وروى بعده باسناده عن جابر الجعفى عن الباقر (ع) هكذا وانى اوصيك يا حسن وجميع ولدى ومن بلغه كتابى هذا بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا فانى سمعت حبيبى رسول الله (ص) يقول : صلاح ذات البين افضل من عام الصيام والصلوة ، انظروا ذوى ارحامكم فصلوهن يهون الله

عليكم الحساب ، والله الله فى الأيتام فلا تغيرن افواههم بحضرتكم ، والله الله فى الضعيفين فان اخر ما تكلم به رسول الله (ص) ان قال : اوصيكم بالضعيفين خيراً ، والله الله فى القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم ، والله الله فى الصلوة فانها عمود دينكم ، والله الله فى الزكوة فانها تطفىء غضب ربكم عنكم ، والله الله فى صيام رمضان فان صيامه جنة لكم من النار ، والله الله فى الحج فان بيت الله اذا خلا لم تناظروا ، والله الله فى الفقراء والمساكين فشاركوهم فى معايشكم واموالكم ، عليكم يا بنى بالبر والتواصل والتبار واياكم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان حفظكم الله من اهل بيت .

وروى ذيله هكذا وأخبرونا ان الحسن (ع) قال لابن ملجم لما اراد قتله ان ابى قال: يا بنى اياكم ان تخوضوا فى دماء المسلمين وان تقولوا قتل امير المؤمنين الا لايقتلن فى الا قاتلى وضربة بضربه فاياك يا حسن والمثلة فان رسول الله نهى عنها ولو بالكلب العقول .

قال قال ابن ملجم والله ان كان ابوك ما علمنا لعدلا فى الرضاء والغضب الا ما كان من يوم صفين حين حكم فى دين الله افشك ابوك فى دينه فال فضربه ضربة تلقاه بخنصره فقطعها ثم ضربه اخرى فى الموضع الذى ضرب اباه فقتله .

قول المصنف :

«لما ضربه ابن ملجم» فى الارشاد قال ابو بكر بن ابى عياش لقد ضرب على (ع) ضربة ما كان فى الاسلام اعزمنها - يعنى ضربته عمرو بن عبدود يوم الخندق - ولقد ضرب (ع) ضربة ما ضرب فى اسلام اشام منها - يعنى ضربة ابن ملجم له (ع) ولو كان المصنف قال (بعد ضربه عند احتضاره) كان اولى فقد عرفت من الطبرى انه لم ينطق بعد الوصيه الا بالهيللة حتى قبض وكذلك من رواية الفقيه .

«قوله (ع) اوصيكما بتقوى الله» (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) (انما يتقبل الله من (المتقين) (تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان

تقیاً (وان منکم الاواردها کان علی ربك حتماً مقضیا ثم ننجی الذین اتقوا ونذر الظالمین فیها جثیا .

«وان لا تبغیا» ای تطلبا .

«الدنیا وان بغتکما» وما الحیوة الدنیا الا متاع الغرور ، (انما مثل الحیوة الدنیا کماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشیماً تذروه الریاح (أفرأیت ان متعناهم سنین ثم جاءهم ماکانوا یوعدون ما اغنی عنهم ماکانوا یمتعون).

وفی الخبر تمثلت الدنیا للمسیح (ع) فی زی امرأة زرقاء فقال لها کم تزوجت ، قالت لا احصی قال اطلقوك قالت لا بل کلا قتلت قال ویح ازواجك الباقین کیف لا یعتبرون با لماضین ـ ولنعم ما قیل با لفارسیة :

چه طفل با همه با زید بی وفائی کرد عجبتر انکه نکشتند دیگران استاد

أیضاً :

مجو درستی عهد از جهان سست نهاد کهاین عجوزه عروس هزار داماد است

أیضاً :

بعشوهٔ کهسپهرت دهد زراه مرو ترا که گفت کهاین زال ترك دستان گفت

أیضاً :

برو ازخانه گردون به در ونان مطلب کین سیه کاسه در آخر بکشد مهمانرا

وحب الدنیا رأس کل خطیئة .

«ولاتأسفا علی شیء منها زوی عنکما» لکیلا تأسوا علی ما فاتکم ولا تفرحوا بما آتیکم (ودع عنك من همومها لما ایقنت به من فراقها) .

«وقولا للحق» هکذا فی المصریة والصواب (بالحق) کمافی (حد) و (ثم) والخطیة (کونوا قوامین با لقسط ولو علی انفسکم أوالوالدین والاقربین)

وفی الاستیعاب قدم قیس بن خرشة القیسی علی النبی (ص) وقال له ابایعك علی ما جائك من الله وعلی ان اقول بالحق فقال له یاقیس عسی ان یمر بك الدهر ان یلیك ولاة لا تستطع ان تقول لهم الحق قال لا والله الا وفیت فقال (ص)

له اذاً لايضرك بشر قال فكان قيس يعيب زياداً و ابنه عبيد الله بعده فبلغ ذلك عبيد الله فأرسل اليه فقال انت الذى تفترى على الله وعلى رسوله فقال لاوالله ولكن ان شئت اخبرتك بمن يفترى على الله ورسوله قال ومن هو ؟ قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة نبيه ، قال ومن ذلك ؟ قال انت وأبوك ومن امر كما ، قال وانت الذى تزعم انه لا يضرك بشر، قال نعم ، قال لتعلمن اليوم انك كاذب ، ايتونى بصاحب العذاب فمال قيس عند ذلك فمات .

وقال الصادق (ع) ثلاث من المنجيات القصد فى الغنى والفقر، والخوف من الله فى السر والعلن، والقول بالحق فى الرضى والسخط .

ايضاً ثلاثة هم أقرب الخلائق الى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب : رجل لم يدعه غضبه الى ان يحيف على من تحت يده ، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر بشعيرة ، ورجل قال الحق فى ما له وعليه .

«واعملا للاجر» هكذا فى المصرية و(حد) و(ثم) ولكن فى الخطية (للاخرة) والمراد واحد فان المراد بالاجر ثواب الاخرة ، قال تعالى (وان الدار الاخرة لهى الحيوان) (وان الاخرة هى دار القرار) (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) .

وفى الخبر (اذا دعيت الى وليمة وجنازة فأجب الجنازة لانها تذكرك الاخرة ولاتجب الوليمة لانها تذكرك الدنيا) - (من أصلح أمر آخرته اصلح الله أمر دنياه) .

ايضاً ليس ذئبان ضاريان افسد لقطيعة غنم من حب مال الدنيا وجاهها لدين امرىء مسلم .

«وكونا للظالم خصما» فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى امر الله) (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) .

وفى الخبر ان قوماً من بنى اسرائيل ممن آمن بموسى جاؤا الى فرعون لينتفعوا من دنياه الى ان يفرج الله لموسى (ع) وأصحابه فبقوا عنده حتى اذن الله

تعالی فی هلاکه وغرقه فرکبوا خیولهم لیلحقوا بموسی فبعث الله تعالی ملکاً ضرب وجوه خیولهم وردهم الی فرعون حتی غرقوا معه .

وفی الخبر ان الصادق (ع) قال لعذافر نبئت انك تعامل ابا ایوب والربیع فما حالك اذا نودی بك فی اعوان الظلمة فصارواجماً عمره فقال (ع) له خوفتك بما خوّفنی الله به .

ایضاً من عذر ظالماسلطه الله علیه ویکون شریکه فی الوزر ، ویشهدله قوله تعالی (فعقروها) وقوله (فلم قتلتموهم ان کنتم صادقین) .

«وللمظلوم عونا» فی الخبر ما من مؤمن یخذل اخاه وهو یقدر علی نصرته الاخذله الله فی الدنیا والاخرة (ایضاً) اغاثة المظلوم من الفرائض فمن لم یقدر علی اغاثته فلا یحضر مشهد ظلمه .

وفی الکشی عن الرضا (ع) ان حذیفة لما حضرته الوفاة (وکان آخر اللیل قال لابنته ایة ساعة هذه؟ قالت آخر اللیل ، قال الحمدلله الذی بلغنی هذا المبلغ ولم اوال ظالماً علی صاحب حق ولم اعاد صاحب حق .

«اوصیکما وجمیع ولدی واهلی ومن بلغه کتابی بتقوی الله» کرر (ع) الامر بالتقوی لا همیتها ، وکان (ع) قلما یستقر به المنبر الا أمر بها ـ وفی الخبر التقی رئیس الاخلاق ـ ویکفی فی اهمیتها قوله تعالی (کتب علیکم الصیام کما کتب علی الذین من قبلکم لعلکم تتقون)، وقال تعالی (ان الارض لله یورثها من یشاء من عباده والعاقبة للمتقین) .

«ونظم امرکم» وعنهم علیهم السلام من اصبح لایهتم بأمر المسلمین فلیس منا.

«وصلاح ذات بینکم فانی سمعت جد کما (ص)» هکذا فی المصریة و(حد) ولکن فی (ثم) والخطیة (جد کما رسول الله (ص) وزاد المصریة (وسلم) ولیس فی غیرها .

«یقول صلاح ذات البین افضل من عامة الصلوة والصیام» وکان (ع) یقول لئن اصلح بین اثنین احب الی من ان اتصدق بدینارین ویکفی فی اهمیته قولهم (ع) (المصلح

ليس بكاذب) مع تسمية الكذب فسوقاً وكان الصادق (ع) يقول للمفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي ـ .

وعن ابى حنيفة سائق الحاج مر بنا المفضل وأنا وختنى نتشاجر فى ميراث فقال تعالوا معى الى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمأة درهم ـ وقال انها ليست من مالى ولكن امرنى أبو عبدالله (ع) اذا نازع رجلان منا ان اصلح بينهما من ماله

ومر ان رواية ابى الفرج والكلينى زادت (وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين) .

«والله الله فى الايتام» فى مجالس ثعلب قيل اصل اليتم الغفلة ومنه سمى اليتيم لانه يغفل عنه .

«فلا تغبوا» قال الجوهرى (فلان لايغبنا عطائه) أى لايأتينا يوما دون يوم بل يأتينا كل يوم .

«افواههم» وقد عرفت ان فى رواية ابى الفرج والكلينى (فلا تغير افواههم) قيل أى لاتغيرن افواههم بالجوع اوتكرار السؤال لان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته فيتغير ريح فمه .

قلت : والظاهر أن المراد بغب الا فواه ما يعبر عنه بالفارسية بقولهم (دهن آب كندن) فانهم اذارأوا الاغنياء ياكلون الاطعمة اللذيذة ولايطعمونهم أويذهبون بالفواكه المتنوعة الى بيوتهم ولا يعطونهم منها يحصل لهم تلك الحالة .

«ولا يضيعوا بحضرتكم» وفى الخبر اتى اليه (ع) عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء ان يأتوا باليتامى فأمكنهم من رؤس الازقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً فقيل له ما لهم يلعقونها ؟ فقال (ع) ان الامام أبو اليتامى وانما ألعقتهم هذا برعاية الاباء .

وقد عرفت ان فى رواية ابى الفرج والكلينى قال (ع) قال النبى (ص) من عال يتيماً حتى يستغنى اوجب الله تعالى له بذلك الجنة كما اوجب لآكل مال اليتيم النار .

«والله الله فى جيرانكم فانها وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم» قال (حد) فى خبر جابر الجيران ثلاثة : جارله حق ، وجارله حقان ، وجارله ثلاثة حقوق ، فصاحب الحق الواحد جارمشرك لارحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم ليس بذى رحم ، وذو الثلاثة جار مسلم ذورحم - وادنى حق الجوار ان لا تؤذى جارك بقتا قدرك - أى شتمه - الا ان تقتدح له منها .

قلت وعن الكاظم (ع) كان فى بنى اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان يرفق با لمؤمن ويوليه المعروف فلما ان مات الكافر بنى الله له بيتاً فى النار من طين وقيل له هذا بما كنت تفعل فى الدنيا بجارك فلان بن فلان من الرفق وتوليه المعروف .

وفى اعطاء امان جهاد الكافى عن الصادق عن ابيه (ع) قرأت فى كتاب لعلى (ع) ان النبى (ص) كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب - الى ان قال - ان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه وابيه - الخبر - .

هذا وفى تاريخ بغداد لما رجع عبد الله بن طاهر ذى اليمينين من الشام الى بغداد نظر الى دخان مرتفع فى جواره فقال ما هذا الدخان ؟ قيل يخبزون ، فقال ويحتاج جيراننا ان يتكلفوا ذلك ثم دعا حاجبه فقال : امض ومعك كاتب واحص جيراننا ممن لايقطعهم عنا شارع فمضى فأحصاهم فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم اربعة آلاف نفس فأمر لكل واحد منهم فى كل يوم بمنوين خبزاً ومنا لحم ومن التوابل فى كل شهر عشرة دراهم والكسوة فى الشتاء مأة وخمسين درهماً وفى الصيف مأة درهم - وكان ذلك دأبه مدة مقامه ببغداد ، فلما خرج انقطعت الوظائف الا الكسوة ما عاش .

وفى فتوح البلادرى اراد رجل من بنى دارم بيع داره فقال ابيعها بعشرة آلاف درهم ثمنها وخمسة آلاف لجوار فيروز حصين - فبلغ ذلك فيروز فقال له امسك عليك دارك واعطاه عشرة آلاف .

وفي عيون القتيبي بلغ ابن المقفع ان جاراً له يبيع داراً له لدين ركبه وكان يجلس في ظل داره فقال ما قمت اذن بحرمة ظل داره ان باعها فحمل اليه ثمن الدار وقال له لا تبعها .

وفي كنايات الجرجاني الاصل في قولهم (جار ابي دواد) ان كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات واراه وان هلك له شاة او بعيرا خلف عليه فجاوره ابو دواد الايادي الشاعر فصار يفعل به ذلك فصارت العرب اذا حمدت جاراً حسن جواره قالوا جار ابي دواد قال قيس بن زهير العبسي حين جاور قرط بن ابي ربيعة الكلابي .

اطوف ما اطوف ثم آوي الى جار كجار ابي دواد

«والله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم» ولولا العمل لكان مثلهم (مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا .

ولو كانوا عملوا لعمرت دنياهم وآخرتهم (ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) .

ويشكو النبي (ص) من عدم عملهم في القيمة (وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) وقد وصى النبي (ص) به ايضاً مثله (ع) فقال للناس (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وانهما حبلان ممدودان بينكم وبين الله وان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا) ولو كان حياً لقاتل مسلمي اليوم كما قاتل الكفار في حيوته لعدم عملهم بكتاب الله قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) .

روى الواحدي عن ابن عباس ان الله تعالى لما اظهر رسوله على مكة اتى بنو عمرو بن عمير من ثقيف وبنو المغيرة من مخزوم - وكانوا يربون لثقيف - الى عتاب بن اسيد عامل النبي (ص) على مكة ، فقال بنو المغيرة وضع على الناس غيرنا وقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربانا فكتب عتاب الى النبي (ص) فنزلت الاية - الخبر - .

ولما فتح مكة قال الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا اضعه

ربا عمى العباس .

وفي ذيل الطبري قال زياد بن لبيد ذكر النبي (ص) شيئاً وقال (ذاك عند أوان ذهاب العلم) فقلنا وكيف يذهب العلم ونحن نقرء القرآن ونقرئه ابنائنا وابنائهم الى يوم القيمة ، فقال النبي (ص) ثكلتك امك زياد ان كنت لاراك افضل رجل بالمدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التورية والانجيل ولا يعملون بشيء ممافيها.

وروى سنن ابي داود عن ديلم الحميري قلت للنبي (ص) انا بأرض باردة نعالج فيها عملا شديداً وانا نتخذ شراباً من هذا القمح نتقوى به على اعمالنا وبرد بلادنا فقال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت ان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم .

وفي تاريخ بغداد قال محمد بن علي المادراني وزير خمارويه بن احمد بن طولون كنت اجتاز بتربة ابيه ابن طولون فأرى شيخا عنده يقرء ملازما للقبر ثم لم اره مدة ثم رأيته فقلت الست الذي كنت اراك عند قبر احمد بن طولون تقرء فقال بلى كان ولينا في هذا البلد وكان له علينا بعض العدل ان لم يكن الكل فاحببت ان اصله بالقرآن فقلت فلم انقطعت عنه فقال رأيته في النوم وهو يقول احب ان لاتقرء عندي ما تمر بي اية مما تقرء الا قرءت بها ويقال لي اما سمعت هذه الاية .

«والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم» قال تعالى حكاية عن عيسى (واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا) وقال لنبيه (ص) وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها.

وفي الخبر احب الاعمال الى الله الصلوة وهي اخر وصايا الانبياء - (ايضاً) لا تضيعوا صلوتكم فان من ضيع صلوته حشر مع قارون وهامان ويدخل النار مع المنافقين (ايضا) لا تنال شفاعتنا مستخفا بالصلوة .

«والله الله في بيت ربكم لاتخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا» في تنبيه المسعودي بطل الحج سنة (٣١٧) ايام المقتدر فلم يحج احد لدخول ابي طاهر القرمطي صاحب البحرين مكة ولم يبطل الحج منذ كان الاسلام غير تلك السنة .

في التهذيب عن ابراهيم بن ميمون قال كنت عند ابي حنيفة جالسا فسأله

رجل فقال ما ترى فى رجل قد حج حجة الاسلام الحج افضل او العتق قال ابو حنيفة العتق فقال ابو عبدالله (ع) كذب والله واثم الحجة افضل من عتق رقبة ورقبة - حتى عد عشر رقبات - ثم قال ويحه أى رقبة فيه طواف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة و وقوف بعرفة وحلق الرأس ورمى الجمار فلو كان كما قال لعطل الناس الحج ولو فعلوا لكان ينبغى للامام ان يجبرهم على الحج ان شاؤا وان أبوا فان هذا البيت انما وضع للحج .

وفى الكافى عن الصادق (ع) من خرج من مكة وهو لايريد العود اليها فقد اقترب اجله ودنا عذابه - وعنه(ع) لايزال الدين قائما ما دامت الكعبة .

وعن اسحق بن عمار ان رجلا استشارنى فى الحج - وكان ضعيف الحال فأشرت عليه الايحج فحكى ذلك لابى عبد الله (ع) فقال لى ما اخلقك ان تمرض سنة فمرضت سنة .

«والله الله فى الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فى سبيل الله» عن النبى(ص) من ترك الجهاد ألبسه الله عزوجل ذلا وفقراً فى معيشته ومحقافى دينه وعنه (ع) ما صلحت دنيا ولا دين الا بالجهاد - .

وفى الخبر جهاد النفس الجهاد الاكبر وان النبى (ص) قال لقوم رجعوا من جهاد العدو مرحبا بقوم قضوا الاصغر وبقى عليهم الاكبر .

«وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع» عن النبى (ص) لا يزال امتى بخير ما لم يتخاذلوا وأدوا الامانة وآتوا الزكوة فأذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين .

وفى الخبر اذا تهاجر اثنان ثلاثة ايام برء الامام منهما ويغفر ليلة القدر لجميع الناس الا لاصناف منهم من كان مهاجراً لاخيه .

وفى الخبر ليس شىء انكأ لابليس وجنوده من زيارة الاخوان فى الله بعضهم لبعض وان المؤمنين يلتقيان فيذكران الله تعالى ثم فضلنا أهل البيت فلايبقى على وجه ابليس مضغة لحم الاتحدرت حتى ان روحه لتستغيث من شدة ماتجد من الالم .

ايضاً لا يزال ابليس فرحاً ما تهاجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله ونادى يا ويله ما لقى من الثبور .

وروى سنن ابى داود ان النبى (ص) دخل المسجد وهم حلق فقال مالى اراكم عزين قال الاعمش كأنه يحب الجماعة .

«لا تتركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم» فى تاريخ اليعقوبى قال النبى (ص) لتامرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر او لاولين عليكم شراركم ولا جعلن اموالكم فى ايدى بخلائكم ولا منعنكم قطر السماء ثم ليدعونى خياركم فلا استجيب لهم ويسترحمونى فلا ارحمهم ويستسقونى فلا اسقيهم .

وفى الاغانى عن حماد الراوية ادخلت على ابى مسلم فاستنشدنى فانشدته قول الافوه :

تهدى الامور باهل الرشد ماصلحت وان تولت فبالاشرار تنقاد

قال انا ذلك الذى تنقاد به الناس ـ وقالوا انه قتل ستمأة الف صبر اسوى مافى حروبه وعن الصادق (ع) ما قرب المنكر بين اظهر قوم لا يغيرونه الا اوشك الله ان يعمهم بعقاب من عنده .

وعنه (ع) الامر بالمعروف والنهى عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله ـ واذا ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فليؤذن بوقاع من الله تعالى .

وفى الخبر ان الله تعالى ليعذب الجعل فى جحرها بحبس المطر من الارض لخطايا من بحضرته وقد جعل الله له السبيل والمسلك الى محل اهل الطاعة .

وفى بيان الجاحظ عن النبى (ص) ان قوما ركبوا سفينة فى البحر فاقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفاس فقالوا له ما تصنع فقال هو مكانى اصنع فيه ما شئت فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا.

وفى تفسير القمى عن الصادق (ع) لما عملت بنو اسرائيل المعاصى وعتوا عن

امر ربهم اراد ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فاوحى الى ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فاخلف فانبت خرنوبا فاخبر ارميا احبار بنى اسرائيل فقالوا راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى تعالى اليه اما البلد فبيت المقدس واما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصى وغيّروا دينى وبدّلوا نعمتى كفرا فبى حلفت لابتليّنهم بفتنة يظلّ الحكيم فيها حيرانا ولا سلّطن عليهم شر عبادى ولادة وطعاما يسلط عليهم بالحيرة فيقتل مقاتليهم ويسبى حريمهم ويخرب بيتهم الذى يغترون به ويلقى حجرهم الذى يفتخرون به على الناس فى المزابل مأة سنة - فاخبر ارميا احبار بنى اسرائيل فقالوا له راجع ربك انه ماذنب المساكين والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه ثم صام سبعا فاوحى اليه لتكفن عن هذا اولاردن وجهك فى قفاك - ثم اوحى اليه قل لهم لانكم رأيتم المنكر فلم تنكروه - فقال ارميا رب اعلمنى متى هو حتى آتيه وآخذ لنفسى واهل بيتى امانا منه قال ايت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم ولادة وشرهم غذاء فهو ذاك - فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو غلام زمن فى خان على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربى بالكسر وتفتها فى القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فياكله فقال ارميا ان كان فى الدنيا الذى وصفه الله تعالى فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك قال بخت النصر فعرفه انه فعالجه حتى برء ثم قال له تعرفنى قال لا الا انك رجل صالح قال انا ارميا نبى بنى اسرائيل اخبرنى الله انه سيسلطك على بنى اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم ما تفعل - فتاه فى نفسه فى ذلك الوقت ثم قال له ارميا اكتب لنا كتاباً بامان منك فكتب له كتابا وكان يخرج فى الجبل ويحتطب ويبيعه فى البلد فدعا الى حرب بنى اسرائيل فاجابوه - وكان مسكنهم فى بيت المقدس - واجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذى كتبه له فلم يصل اليه من كثرة جنوده واصحابه فصير الامان على قصبة ورفعها فقال من انت فقال ارميا النبى الذى بشرتك بانك سيسلطك الله على بنى اسرائيل وهذا امانك

لى قال اما انت فقد آمنتك واما اهل بيتك فانا ارمى من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتى اليه فلا امان لهم عندى وان لم تصل فهم آمنون - وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقها فى بيت المقدس - فقال لا امان لهم عندى فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة فاذا دم يغلى وسطه كلما القى عليه التراب خرج يغلى .

فقال ماهذا قالوا هذا نبى كان لله فقتله ملوك بنى اسرائيل ودمه يغلى وكلما القينا عليه التراب خرج يغلى - فقال لا قتلن بنى اسرائيل ابداً حتى يسكن هذا الدم - وكان دم يحيى .

كان فى زمانه ملك جبار يزنى بنساء بنى اسرائيل وكان يمر بيحيى فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له مرأة ممن يزنى بهن حين سكرا اقتله فامر ان يؤتى برأسه فاتوه به فى طشت فكلمه الرأس وقال له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا .

ثم غلى الدم فى الطشت حتى فاض الى الارض فخرج يغلى ولا يسكن - وكان بين قتل يحيى وخروج بخت النصر مأة سنة ولم يزل يقتلهم وكان يدخل قرية قريه فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلى حتى افناهم فقال بقى احد من هذه البلاد فقالوا عجوز فى موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكانت آخر من بقى .

«ثم قال يا بنى عبدالمطلب لا الفينكم» اى لا اجدنكم .

«تخوضون دماء المسلمين خوضا» فلو قتل جميع الناس رجلا بغير حق لاكبهم الله جميعا فى النار .

«تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين» فاهل الدنيا اذا قتل احد كبراءهم يقتلون به عدة القاتل وغير القاتل والمحقق وغير المحقق كان سويد بن ربيعة التميمى قتل اخا لعمرو بن هند ملك الحيرة وهرب فقتل عمرو سبعة من ولده وحلف ليقتلن مأة من قومه فقتل ثمانية وتسعين منهم احراقا بالنار فرأى رجلا من

براجم تميم الدخان يرتفع فقال ان الملك يطعم الناس فقصده فلما دنا قال له من انت قال من البراجم قال (الشقى وافد البراجم) وامر به فالقى فى النار ثم اتى بالحمراء بنت ضمرة فاحرقها وتحلل من يمينه .

ولما قتل ابو لؤلؤة عمر اتهم عبيد الله الهرمزان ملك تستر بشركته فقتله فطلب امير المؤمنين (ع) من عثمان ان يقوده فابى فلما بويع (ع) هرب عبيد الله الى معوية حتى قتل فى صفين واتهم ايضاً نصرانياً من اهل الحيرة فقتله مع ابنيه قال البلادرى قال عبيد الله للهرمزان مرحبا الى فرس لى فمضى وعبيد الله خلفه فضربه بالسيف وهو غافل فقتله وقال الواقدى وكان جفينة العبادى من اهل الحيرة نصرانيا ظئراً لسعد بن ابى وقاص فاتهمه عبيد الله بمشايعة ابى لؤلؤة فقتله وقتل ابنيه .

وفى الطبرى كان عبيد الله يقول :

والله لاقتلن رجالا ممن شرك فى دم ابى - يعرض بالمهاجرين والانصار - ونزع سعد السيف من يده بعد قتل جفينة ظئره والهرمزان وابنة ابى لؤلؤة .

ولما قتل مصعب اخا عبيد الله بن زياد بن ظبيان نذر عبيد الله ليقتلن به ماة من قريش فقتل ثمانين ثم قتل مصعبا وجاء برأسه حتى وضعه بين يدى عبد الملك فسجد عبد الملك فهم ان يفتك به ايضاً فارتدع وقال .

هممت ولم افعل وكدت وليتنى　　فعلت وولیت البكاء حلائله

وقال :

قتلت من حى فهر بن مالك　　ثمانين منهم ناشئون ويب

وكفى بهم رهن بعشرين اويرى　　على من الاصباح نوح مسلب

وفى الطبرى فى حرب تميم وعبد الله بن خازم بخراسان فى سنة (٦٥) وكان الاشعث بن ذؤيب العدوى اخو زهير قتل فى تلك الحرب فقال زهير لاخيه - وبه رمق - من قتلك قال لا ادرى طعننى رجل على برذون اصفر فكان زهير لا يرى احداً على برذون اصفر الاحمل عليه فمنهم من يقتله ومنهم من يهرب فتحامى اهل العسكر البراذين الصفر فكانت مخلاة فى العسكر لايركبها احد :

الا لا يقتلن بى الا قاتلى .

روى اسد الغابة عن عبد الله بن سبع قال خطبنا على فقال والذى فلق الحبة وبرء النسمة لتخضبن هذه من هذه فقال رجل لا يفعل ذلك احد الا ابرنا عترته فقال اذكر الله وانشد الا يقتل بى الا قاتلى.

وفى الطبرى قالت قطام لابن ملجم انى اطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك على امرك فبعثت الى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له ورد ان فكلمته فأجابها واتى ابن ملجم رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له هل لك فى شرف الدنيا والاخرة قال ما ذاك قال قتل على قال ثكلتك امك لقد جئت شيئاً ادّا كيف تقدر عليه قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج لصلوة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا شفينا انفسنا وادركنا ثارنا وان قتلنا فما عندالله خير قال ويحك لو كان غير على لكان اهون على قد عرفت بلاءه فى الاسلام وسابقته مع النبى (ص) وما اجدنى انشرح لقتله قال اما تعلم انه قتل اهل النهروان العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من اخواننا فاجابه فجاؤا قطام وهى فى المسجد الاعظم معتكفة فقالوا لها قد اجمع رأينا على قتل على قالت فاذا اردتم ذلك فأتونى ثم عاد اليها ابن ملجم فى الليلة التى قتل فى صبيحتها فقال هذه الليلة التى واعدت فيها صاحبى فدعت لهم بحرير فعصبتهم به واخذوا أسيافهم وجلسوا منها على فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب او الطاق وضربه ابن ملجم فى قرنه بالسيف وهرب ورد ان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بنى ابيه وهو ينزع الحرير عن صدره فقال ما هذا الحرير والسيف فاخبره بما كان فجاء بسيفه فعلا به ورد ان حتى قتله وخرج شبيب نحو ابواب كندة فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر وفى يد شبيب السيف فاخذه وجثم عليه الحضرمى فلما رأى الناس قد اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا شبيب فى غمار الناس فشدوا على ابن ملجم فاخذوه الا ان رجلا من همدان ـ يكنى ابا ادماء ـ اخذ سيفه فضرب رجله

فصرعه - وتاخر على (ع) فرفع فى ظهره جعدة بن هبيرة بن ابى وهب فصلى بالناس الغداة - ثم قال على (ع) على بالرجل فادخل عليه (ع) قال اى عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته اربعين صباحا وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال (ع) لااراك الا مقتولا به ولا اراك الا من شر خلقه .

ورواية الطبرى هذه دالة على قتل ورد ان مع ابن ملجم وفلت شبيب وروى ارشاد المفيد العكس فقال ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عند صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فأراد ان يقول لا قال نعم فمضى واشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله - الى ان قال - وافلت الثالث وانسل بين الناس .

ومثله ابو الفرج - وكذا المسعودى فى المروج ان لم يكن فى النسخة تصحيف والصواب رواية الطبرى من عدم قتل شبيب - ففى كامل الجزرى لما اتى معوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرب اليه وقال له انا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله وبعث الى اشجع بأنى ان رأيت شبيباً او بلغنى انه ببابى لاهلكنكم اخرجوه عن بلدكم - .

وكان شبيب اذا جن عليه الليل خرج فلم يلق احداً الا قتله فلما ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفط - وقيل معقل بن قيس - فاقتتلوا فقتل شبيب وقتل اصحابه .

وقريب منه فى تاريخ اليعقوبى وروى الكامل للمبرد ايضاً فلت شبيب وكذا تذكرة سبط ابن الجوزى نقلا مقتله (ع) عن محمد بن اسحق وهشام بن محمد والسدى وغيرهم وكذا كشف الغمة نقلا عن مناقب الخوارزمى مرفوعاً الى اسمعيل بن راشد .

ورواية الطبرى ايضاً تضمنت ان الناس اخذوا ابن ملجم فأخذ ابو دماء الهمدانى سيفه فضرب رجله فصرعه - .

وفى المقاتل قال أبو مخنف ذكرت همدان ان ابا ادماء منهم اخذه ، وقال

يزيد بن ابى زياد اخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به .

ـ والمسعودى جمع بينهما فقال قال على (ع) لا يفوتنكم الرجل ، فشد الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء ويتناولونه ويصيحون فضرب ساقه رجل من همدان برجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحرث وجههفصرعه ، وأقبل به الى الحسن (ع) .

ـ وروى قرب الاسناد انه (ع) لما ضرب وقع على ركبتيه واخذه فالتزمه حتى اخذه الناس .

ورواية الطبرى وابى الفرج تضمنت ان اللعين ضربه (ع) لما ورد المسجد .

وروى امالى الشيخ انه (ع) ضرب وهو ساجد ، وكذا ذكر تاريخ اعثم الكوفى وفيه ان ابن ملجم فر فأخذه رجل من عبد القيس ، وكذا فى مطالب سؤل ابن طلحة الشافعى ، وكذ روى فضائل شهر رمضان كما فى اول الفصل .

ثم ما فى البحار عن بعض الكتب انهم قتلوا قطام ايضاً لم يذكره غيره بل روى اغانى ابى الفرج ـ فى عمرو بن بأنه ـ ان كثير الشاعر كان غالياً فى التشيع وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم فى قدمة قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها ـ الخبر ـ .

هذا وفى اخبار الدينورى خطب ابن ملجم الى قطام ابنتها الرباب وكان على (ع) قتل اباها واخاها وعمها يوم النهر فقالت لا ازوجك الا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة وقتل على (ع) فأعطاها ذلك وأملكها .

«انظروا»

من الانظار أى امهلوا .

«اذا انا مت من ضربته هذه» .

وقد وصف اللعين ضربته كما فى كامل المبرد فقال اشتريت سيفى بألف درهم وما زلت اعرضه فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد اسقيته السم حتى

لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق والمغرب لاتت عليهم .

وقال اللعين لقد ابتعته بألف وسممته بألف فأن خاننى فأبعده الله ، وقال لام كلثوم لما قالت ارجو الا يكون عليه بأس - لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم .

«فاضربوه ضربة بضربة» .

ولا بد انه (ع) قال بسيفه لما مر من خبر الطبرى ان اللعين قال له (ع) شحذته اربعين صباحاً وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال (ع) له لا اراك الا مقتولا به وانت من شر خلقه .

وفى كامل المبرد ان الحسن (ع) دعا بعد ابيه با للعين فقال له (ع) ان لك عندى سراً فقال الحسن (ع) اتدرون ما يريد ؟ يريد ان يقرب من وجهى فيعض اذنى فيقطعها .

وروى الكلينى عن على بن ابرهيم العقيلى انه (ع) قال للحسن (ع) اذا انامت فاقتل ابن ملجم واحفر له فى الكناسة ثم ارم به فانه واد من اودية جهنم .

وفى الطبرى اخذه الناس بعد قتله فادرجوه فى بوارى ثم احرقوه با لنار - وفى المقاتل استوهبت ام الهيثم النخعية جيفته من الحسن (ع) فوهبها لها فاحرقتها .

وفى المروج ولما ارادوا قتله قال عبد الله بن جعفر دعونى حتى اشفى نفسى منه فقطع يديه ورجليه واحمى له مساراً حتى اذا صار جمرة كحله به فقال انك لتكحل عمك بملمول بصاص - ثم ان الناس ادرجوه فى بوارى ثم طلوها بالنفط واشعلوا فيها النار فاحترق .

«ولا يمثل بالرجل فانى سمعت رسول الله (ص) يقول : اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» .

فى الطبرى ان النبى (ص) حين رأى بحمزة ان بطنه بقر عن كبده وجدع انفه واذناه قال لئن اظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لا مثلن بثلاثين

رجلا منهم فلما رأى اصحابه غيظه (ص) على ما فعل بعمه قالوا لئن ظهرنا عليهم يوماً من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب بأحد قط فأنزل تعالى فى قوله (ص) وقول اصحابه (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) فعفا النبى (ص) ونهى عن المثلة .

هذا وروى امالى الشيخ عن الحسن بن عمران بن حصين قال ما خطبنا النبى (ص) خطبة ابدا الا امرنا فيها با لصدقة ونهانا عن المثلة - قال الاوان من المثلة ان ينذر الرجل ان يخرم انفه - ومن المثلة ان ينذر الرجل ان يحج ماشياً فمن نذر ذلك فليركب وليهد بدنه - وعنهم (ع) حلق اللحية من المثلة ومن مثل فعليه لعنة الله .

هذا وروى مقاتل ابى الفرج بأسانيد ان الحسن (ع) خطب بعد ابيه فقال لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولايدركه الاخرون بعمل - ولقد كان يجاهد مع النبى (ص) فيقيه بنفسه - ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه - ولقد توفى فى هذه الليلة التى عرج فيها بعيسى (ع) وتوفى فيها يوشع وصى موسى (ع) - وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمأة درهم بقيت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لاهله - ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه - ثم قال ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا الحسن بن محمد انا ابن البشير النذير انا ابن الداعى الى الله باذنه انا ابن السراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض مودتهم فى كتابه اذيقول (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت - ورواه المسعودى الى قوله ايشترى بها خادماً لاهله) .

واقول فى قوله (ع) (ولقد يجاهد مع النبى (ص) فيقيه بنفسه) وقاه (ص) فى مواضع ومنها فى احد حتى تعجب جبرئيل - كما فى الطبرى - من عمله (ع) فقال للنبى (ص) ان هذه لهى المواساة فقال (ص) ومايمنعه من مواساتى فانه منى وانا منه

فقال جبرئيل وانا منكما فسمعوا صوتاً لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي) .

وفي قوله (انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) ان ائمتهم صاروا سببا لتقديم الشجرة الملعونة في القرآن معوية وباقي بني امية على ذاك البيت المقدس ـ وفي قوله (ع) (والذين افترض مودتهم في كتابه) ان الثلاثه صاروا سبباً لتقديم من فرض لعنه حسبما لعنهم النبي (ص) في المواطن والبرائة منهم على من افترض مودتهم والصلوات عليهم وقد اعترف بذلك معوية في كتابه الى الحسن (ع) كما رواه مقاتل ابي الفرج .

هذا وفي تاريخ اعثم الكوفي عن الحسن (ع) قال كنت جالساً على باب الدار ساعة وفاة ابي (ع) فسمعت هاتفاً يقول لاخر (افمن يلقى في النار خيرامن يأتي آمناً يوم القيمة) فأجابه الاخر (بل من يأتي آمناً يوم القيمة) فسمعت هاتفاً آخر يقول (حان وفاة وصي النبي (ص) وخرب ركن الاسلام) فدخلت الى أبي فاذا هوقد قضى .

وفي اخبار الدينوري ودفن علي (ع) ليلا وصلى عليه لحسن (ع) وكبر خمساً فلم يعلم أحد أين دفن :

هذا وقال (ع) لا يمثل بالرجل لان النبي (ص) قال كذا ولكن لعن الله عبيد الله بن زياد كتب الى عمر بن سعد ـ في جواب كتابه اليه ، هذا حسين قد أعطاني عهداً ان يرجع الى المكان الذي منه اتى ـ اني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعاً ، انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث الي بهم سلماً وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فاذا قتلته فأوطى الخيل صدره وظهره فانه عاق مشتاق قاطع ظلوم وليس دهري في هذا ان يضر بعدالموت شيئاً ولكن عليّ قول لوقد قتلته فعلت هذا به :

٨/٢٤/٢/ ومن وصية له (ع) بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين) هذا ما أمر به عبدالله علي بن ابي طالب اميرالمؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه الامنة ـ (منها) وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل

منه با لمعروف وينفق فى المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حى قام بالامر بعده واصدره مصدره ، وان لبنى فاطمة من صدقة على مثل الذى لبنى على وانى انما جعلت القيام بذلك الى ابنى فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله وتكريماً لحرمته وتشريفاً لوصلته ، ويشترط على الذى يجعله اليه ان يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدى له والا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراساً - ومن كان من امائى اللاتى اطوف عليهن لها ولد او هى حامل فتمسك على ولدها وهى حظه فان مات ولدها وهى حية فهى عتيقة قد أفرج عنها الرق وحررها العتق .

«قال الرضى قوله (ع) فى هذه الوصية (ان لا يبيع من نخيلها ودية) الودية الفسيلة وجمعها ودى .

وقوله (ع) (حتى تشكل ارضها غراسا) هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التى عرفها بها فيشكل عليها امرها ويحسبها غيرها .

اقول : الاصل فيها وفى ما أسقط منها كما يشهد له قوله (منها) ما رواه كتاب وصايا الكافى باب صدقاتهم عليهم السلام عن عبدالرحمن بن الحجاج قال بعث الى أبوالحسن (ع) بوصية امير المؤمنين (ع) وهى :

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به فى ماله عبدالله على ابتغاء وجه الله ليدخلنى به الجنة ويصرفنى به عن النار يوم تبيض وجوه وتسود وجوه انه ما كان لى من مال بينبع يعرف لى فيها وما حولها صدقة ورقيقها غير أن رباحاً وأبا نيزر وجبيراً عتقاء ليس لاحد عليهم سبيل فهم موالى يعلمون فى المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم وأرزاق اهاليهم مع ذلك وما كان لى بوادى القرى كله من مال لبنى فاطمه ورقيقها صدقة - وما كان لى بديمة وأهلها صدقة غير ان زريقا له مثل ما كتبت لاصحابه - وما كان لى بآدينه وأهلها صدقة والفقيرين كما قد علمتم صدقة فى سبيل الله - وان الذى كتبت من اموالى هذه

صدقة واجبة بتله حيا انا أوميتا ينفق فى كل نفقة يبتغى بها وجه الله فى سبيل الله ووجهه وذوى الرحم من بنى هاشم وبنى المطلب والقريب والبعيد - وانه يقوم على ذلك الحسن بن على يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عز وجل فى حل محلل لاحرج عليه فيه فان اراد ان يبيع نصيبا من المال فيقضى به الدين فليفعل ان شاء ولاحرج عليه فيه وان شاء جعله سرى الملك وان ولد على وموالهم واموالهم الى الحسن بن على وان كانت دار الحسن بن على غير دار الصدقة فبداله ان يبيعها فليبع ان شاء لا حرج عليه فيه وان باع فانه يقسم ثلاثة أثلاث فيجعل ثلثها فى سبيل الله ويجعل ثلثا فى بنى هاشم وبنى المطلب ويجعل الثلث فى آل ابى طالب وانه يضعه فيهم حيث يراه الله وان حدث بحسن حدث وحسين حى فانه الى حسين بن على وان حسيناً يفعل فيه مثل الذى أمرت به حسنا مثل الذى كتبت للحسن وعليه مثل الذى على الحسن وان لبنى ابنى فاطمة من صدقة على مثل الذى لبنى على وانى انما جعلت الذى لبنى فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل وتكريم حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعظيمها وتشريفها ورضاها وان حدث بحسن وحسين فان الاخر منهما ينظر فى بنى على فان وجد فيهم من يرضى بهداه واسلامه وأمانته فانه يجعله اليه ان شاء وان لم يرفيهم بعض الذى يريده فانه يجعله الى رجل من آل ابى طالب يرضى به فان وجد آل ابى طالب قد ذهب كبراءهم وذوورايهم فانه يجعله الى رجل يرضاه من بنى هاشم .

وانه يشرط على الذى يجعله اليه أن يترك المال على أصوله وينفق ثمره حيث امرته به من سبيل الله ووجهه وذوى الرحم من بنى هاشم وبنى المطلب والقريب والبعيد لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث وان مال محمد بن على الى ناحيه - وهو الى بنى فاطمة - وان رقيقى الذين فى صغيرة التى كتبت لى عتقاء .

- هذا ما قضى به على بن ابى طالب فى أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الاخرة والله المستعان على كل حال ، ولا يحل لامرىء مسلم يؤمن بالله واليوم الاخر ان يقول فى شيء قضيته من مالى ولا يخالف فيه امرى

من قريب ولا بعيد ، أما بعد فان ولائدى اللاتى اطوف عليهن السبعة عشر منهن امهات اولاد معهن اولادهن ومنهن حبالى ومنهن من لا ولد له فقضائى فيهن ان حدث بى حدث انه من كان منهن ليس لها ولد وليست بحبلى فهى عتيق لوجه الله عزوجل ليس لاحد عليهن سبيل ومن كان منهن لها ولدا وحبلى فتمسك على ولدها وهى من حظه فان مات ولدها وهى حية فهى عتيق ليس لاحد عليها سبيل - هذا ما قضى به على فى ماله الغد من يوم قدم مسكن - شهد أبو سمر بن ابرهة - وصعصعة بن صوحان ويزيد بن قيس وهياج بن ابى هياج - وكتب على بن ابى طالب بيده لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين - ورواه التهذيب فى اول وقوفه وصدقاته.

قول المصنف:

«ومن وصية له (ع) بما يعمل فى امواله» المفهوم من رواية الكافى والتهذيب المتقدمة ان بعض امواله (ع) كان بينبع وبعضها بوادى القرى وبعضها بديمة وبعضها بادينة وبعضها بالقصيرة أو الفقيرين على اختلاف التهذيب والكافى، والصواب الثانى.

ففى المعجم عن جعفر بن محمد (ع) ان النبى (ص) اقطع علياً اربع ارضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة.

ومن صدقاته (ع) (سويقة) فقال ابو الفرج لما خرج محمد بن صالح الحسنى على المتوكل فظفر به اخرب سويقة وهى منزل للحسنيين وهى من صدقات امير المؤمنين (ع) وعقر بها نخلا كثيراً وحرق منازل لهم بها واثر فيهم وفيها آثاراً قبيحة.

ومن صدقاته (ع) ينبع: ففى الكافى عن الصادق (ع) قسم النبى (ص) الفيء فأصاب على (ع) ارضاً فاحتفر فيها عينا فخرج ماء ينبع فى السماء كهيئة عنق البعير فسماها ينبع، فجاء البشير يبشر فقال (ع) بشر الوارث هى صدقة بتة بتلاء فى حجيج بيت الله وعابر سبيل الله.

ومن صدقاته (ع) داره فى المدينة وكتب فى وقفها (تصدق بداره فى بنى زريق صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث حتى يرثها الذى يرث السموات والارض واسكن

هذه الصدقة خلاته ما عشن وعاش عقبهن فاذا انقرضوا فهى لذوى الحاجة من المسلمين - رواه الفقيه - وروى ابن طاووس انه (ع) وقف امواله وكانت غلته اربعين ألف دينار وباع سيفه وقال من يشترى سيفى ولو كان عندى عشاء ما بعته.

وروى احمد بن حنبل فى مسنده ايضاً بلوغ غلات صدقاته اربعين ألفاً كتبها «بعد منصرفه من صفين» انصرافه (ع) من صفين كان فى صفر (٣٧) فكان رحيلهم بعد كتابة الصلح.

وفى الطبرى كتبت الصحيفة فى ما قيل يوم الاربعاء (١٣) صفر سنة (٣٧) ومنه يظهر أن الاصح فى تاريخ الخبر سنة سبع وثلاثين كما فى الكافى دون تسع وثلاثين كما فى التهذيب.

- ويشهد له ايضاً قول المبرد فى كامله رووا ان علياً (ع) لما اوصى الى الحسن (ع) فى وقف امواله وان يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين ابى نيزر والبغيبغة هذا غلط لان وقفه لهذين الموضعين لسنتين من خلافته.

قوله (ع) «هذا ما امر به عبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين».

هكذا فى المصرية أخذا من (حد) وليس فى نسخة (ثم) كلمة (عبد الله).

«ابتغاء وجه الله ليولجه».

هكذا فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم) والخطية (ليولجنى).

«به الجنة ويعطيه» وفى (ثم) (ويعطينى).

«به»

هكذا فى المصرية وليس فى (حد) و (ثم).

«الا منة».

فى كامل المبرد قال أبو نيزر جائنى على (ع) وأنا اقوم بالضيعتين عين ابى نيزر والبغيبغة - الى ان قال - ثم أخذ (ع) المعول وعاد الى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانثالت كأنها عنق جزور فخرج مسرعاً فقال اشهدالله انها صدقة

على بدواة وصحيفة فعجلت بها اليه فكتب بعد البسملة هذا ما تصدق به على امير المؤمنين تصدق با لضيعتين المعروفتين بعين ابى نيزر والبغيبغة على فقراء اهل المدينة وابن السبيل ليقى الله بهما وجهه حر النار يوم القيمة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا ان يحتاج اليهما الحسن والحسين فهما طلق وليس لاحد غيرهما فركب الحسين (ع) دين فحمل اليه معوية بعين ابى نيزر مائتى الف دينار فأبى ان يبيع وقال انما تصدق بها ابى ليقى الله بها وجهه حر النار ولست بائعها بشيىء - وصح عندى ان ابا نيزر من ولد النجاشى فرغب فى الاسلام صغيراً فأتى النبى (ص) فأسلم وكان مغه فى بيوته فلما توفى النبى (ص) صار مع فاطمة وولدها عليها السلام .

«منها» قد عرفت من الرواية ما حذف منها .

«وانه يقوم بذلك الحسن بن على يأكل منه بالمعروف وينفق فى المعروف» هكذا فى المصرية والصواب (وينفق منه فى المعروف) كما فى (حد) و(ثم) والخطية ثم قد عرفت ان رواية الكافى بدلت قوله (وينفق فى المعروف) بقوله (وينفقه حيث يراه الله عزوجل فى حل محلل لا حرج عليه فيه) ومثله التهذيب لكن فيه (وينفقه حيث يريد الله) - الخ .

«فان حدث بحسن حدث» أى موت .

«وحسين حى قام بالأمر بعده وأصدره مصدره» فى رواية الكافى والتهذيب بدل قوله (قام بالامر بعده) - الخ - بقوله : فانه الى حسين بن على وان حسينا يفعل فيه مثل الذى امرت به حسنا وله مثل الذى كتبت للحسن وعليه مثل الذى على الحسن .

«ان لبنى فاطمة» هكذا فى المصرية والصواب (وان لابنى فاطمة) كما فى (حد) و(ثم) وفى رواية الكافى (وان لبنى ابنى فاطمة) .

«من صدقة على مثل الذى لبنى على» وبنو على (ع) من غير فاطمة عليها السلام العباس وجعفر وعبدالله وعثمان من ام البنين بنت حزام الكلابى قتلوا مع الحسين (ع) بالطف وعبيد الله وأبو بكر من ليلى بنت مسعود النهشلى قتل عبيد الله بالمذار، قتله

اصحاب المختار وقتل ابوبكر بالطف ويحيى من اسماء بنت عميس، ومنها ايضاً فى قول عون وفى آخر محمد الاصغر ـ وعمر من ام حبيب بنت ربيعة التغلبية ومحمد الاوسط من امامة بنت ابى العاص العبشمى كما فى الطبرى ومحمد الاكبر وهو ابن الحنفية من خولة بنت جعفر الحنفى والعقب انما كان لثلاثة منهم ابن الحنفية والعباس وعمر .

«وانى انما جعلت القيام بذلك الى ابنى فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله (ص) وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته» قال (حد) فى هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن أهل بيت النبى (ص) مع وجود من يصلح للامر منهم اى كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة لاهله بعده قربة الى النبى (ص) وتكريماً لحرمته وطاعة له وانفة لقدره ان تكون ورثته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هيبة الرسالة والنبوة فى صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم فى الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال فى نفوس الناس اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة .

قلت ان اخواننا بدلوا ناموس الالهى فى الانبياء وخلفائهم ألم يقل الله تعالى فيهم عامة (ذريه بعضها من بعض) .

ـ ألم يقل فى ابنى رسول الله (ص) مع ابيهما وأمهما (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

ألم يقل فيهم (فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

الم يقل نبيهم (ص) (انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض وما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً) .

ـ أو لم يقل نبيهم (ص) مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق ـ الى غير ذلك مما يكفى كل واحد منها فى اتمام الحجة عليهم .

وأما ما فى الطبرى (ذكر ان جندب بن عبد الله دخل على على (ع) فقال

له ان فقدناك - ولانفقدك - نبايع الحسن فقال ما آمركم ولا انهاكم أنتم ابصر - فالامام امام بايعه الناس أم لم يبايعه كالنبي نبي بايعه الناس أم لا. وانما البيعة التزام وتعهد بنصرهم كما بايع الانصار النبي (ص) ليلة العقبة وكما بايعه المهاجرون والانصار تحت الشجرة مع انه (ع) قال لهم أنتم أبصر انا اهل بيت نبيكم وانا كنا احق من غيرنا وعلم عدم وفاءهم ببيعتهم لو بايعوه كما وفوا ببيعته (ع) وكيف ونكث طلحة والزبير من عشرتهم وستتهم ببيعته (ع).

- وقد روى أبو الفرج في مقاتله أن الحسن (ع) خطب الناس بعد أبيه (ع) وقال لهم - بعد وصف أبيه بأنه كان يقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ولم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل - ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد أنا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله بأذنه انا ابن السراج المنير أنا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ومن الذين افترض الله مودتهم في كتابه (ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً) فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت.

وروى ابو الفرج ايضا ان الحسن (ع) لما سلم الامر الى معوية أمره ان يخطب وظن انه سيحصر فقال في خطبته انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه (ص) وليس الخليفة بالجائر ذلك ملك ملك ملكا يتمتع فيه قليلا ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين.

وروى ان الحسن (ع) قال لسفيان بن الليل ان النبي (ص) قال يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم كهاتين - يعني السبابتين - أو كهاتين - يعني السبابة والواسطى - احديهما على الاخرى ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد (ع).

وروى ابو الفرج ان الحسن (ع) كتب الى معوية كتاباً - وفي كتابه بعد ذكر وفاة جده (ص) ودفع قريش باقي العرب عن ادعاء خلافته بكون النبي (ص) من قريش - ثم حاججنا قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب

لها انهم اخـذوا هذا الامر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد (ص) واوليائه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولى النصير وقد تعجبنا التوثب المتوثبين علينا فى حقنا وسلطان نبينا - الى ان قال - كتب معوية فى جوابه رأيتك صرحت بتهمة ابى بكر الصديق وعمر الفاروق وابى عبيدة الامين - الـخ - فتنبه لحقيقة الامر ان كنت لا تتناوم .

وروى محمد بن يعقوب فى كافيه مسنداً عن ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال فرض الله على العباد خمسا اخذوا اربعا وتركوا واحدة - الى ان قال بعد ذكر الاربع الصلوة والزكاة والصوم والحج التى اخذوها والواحدة التى تركوها الولاية وان عليا لما حضره الموت دعا ولده - وكانوا اثنى عشر ذكرا فقال لهم يا بنى ان الله تعالى قد ابى الا ان يجعل فى سنة من يعقوب وان يعقوب دعا ولده وكانوا اثنى عشر ذكرا فاخبرهم بصاحبهم الا وانى اخبركم بصاحبكم الا ان هذين الحسن والحسين ابنا رسول الله (ص) فاسمعوا لهما واطيعوهما ووازروهما فانى قد ائتمنتهما على ما ائتمنى عليه النبى (ص) من دينه الذى ارتضاه لنفسه .

هذا وفى الارشاد عن الزبير بن بكار قال كان الحسن بن الحسن واليا صدقات على (ع) فـى عصره فسار يوماً الحجاج وهو اذ ذاك امير المدينه فقال له الحجاج ادخل عمر بن على معك فى صدقة ابيه فانه عمك وبقية اهلك فقال له الحسن لا اغير شرط على (ع) ولا ادخل فيها من لم يدخله فقال له الحجاج اذن ادخلـه انا معك فنكص الحسن عنه حين غفل ثم توجه الى عبدالملك فوقف ببابه يطلب الاذن فمر به يحيى بن ام الحكم فسأله عن مقدمه فاخبره فقال له انى سانفعك عند عبدالملك فلما دخل الحسن على عبدالملك رحب به - وكان الحسن قد اسرع اليه الشيب - ويحيى فى المجلس - فقال له عبدالملك لقد اسرع اليك الشيب يا ابا محمد فقال له يحيى وما يمنعه شيبه امانى اهل العراق يفد عليه الركب يمنونه الخلافة - فأقبل اليه الحسن وقال له بئس والله الرفد رفدت ليس كما قلت ولكنا اهل بيت يسرع الينا

الشيب - وعبدالملك يسمع فأقبل عليه وقال له هلم بما قدمت له فاخبره بقول الحجاج فقال ليس ذلك له ساكتب اليه كتابا لايتجاوزه - فكتب الى الحجاج واحسن صلة الحسن فلما خرج من عنده لقيه يحيى فقال له الحسن ما هذا الذى وعدتنى به فقاله يحيى ايهاً عنك فوالله لايزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة وما الوتك رفدا.

هذا وكما جعل (ع) امر صدقاته اليهما (ع) لكونهما ابنى رسول الله (ص) والى بنيهما بعدهما كذلك جعلت الصديقة (ع) امر صدقاتها اليهما (ع) والى بنيهما بعده (ع) ففى الكافى عن ابى بصير قال لى ابو جعفر الا اقرءك وصية فاطمة (ع) قلت بلى فاخرج كتابا فقرأه - هذا ما اوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله (ص) اوصت بحوايطها السبعة العواف والدلال والبرقة والمثيب والحسنى والصافية وما لام ابرهيم الى على بن ابى طالب (ع) فان مضى على (ع) فالى الحسن (ع) فان مضى الحسن (ع) فالى الحسين (ع) فان مضى الحسين فالى الاكبر من ولدى شهد الله على ذلك والمقداد بن الاسود والزبير بن العوام - وكتب على بن ابى طالب.

«ويشترط على الذى يجعله اليه ان يترك المال على اصوله» حسب قضية الوقف.

«وينفق من ثمره حيث امر به وهدى له» والوقف على حسب ما يوقفها صاحبها.

«والا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى» ينبع وديمة ووادى القرى وغيرها.

«ودية» اى نخلة صغيرة.

«حتى تشكل ارضها غراسا» وقد فسره المصنف.

«ومن كان من امائى اللائى اطوف عليهن» قال الواقدى - كما فى تذكرة السبط - ترك على (ع) اربعة حرائر امامة واسماء وام البنين وليلى التميمية وثمانى عشرة ام ولد.

«لها ولدا وهى حامل فتمسك» بلفظ المجهول اى تحبس تلك السرية «على ولدها» اى تباع عليه.

«وهى من حظه» قد عرفت ان رواية الكلينى (فان ولائدى اللاتى اطوف عليهن السبع عشرة منهن امهات اولاد معهن اولادهن ومنهن حبالى ومنهن من لاولد له فقضائى فيهن ان حدث بى انه من كان منهن ليس لها ولد وليست بحبلى

فهى عتيق لوجه الله عز وجل ليس لاحد عليهن سبيل ومن كان منهن لها ولدا وحبلى فتمسك على ولدها وهى من حظه) - فاسقط المصنف على تلك الرواية بين قوله (اطوف عليهن) وقوله (لها ولد) فقرات .

هذا وعد مصعب الزبيرى فى نسب قريشه احدى عشرة بنتا من بناته (ع) كل واحدة لام ولد وهن زينب الصغرى وام كلثوم الصغرى ورقية وام هانى وام الكرام وام جعفر - واسمها جمانة - وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة وامامة) كما انه عد فى بنيه (ع) محمد الاصغر وقال درج ولا بد بمقتضى كلامه (ع) ان بعضا من البنات كانت وقت وفاته (ع) حملا ولم يعين ذلك فى التاريخ .

ولا يبعد ان يكون ثمانى عشر فى خبر الواقدى المتقدم مصحف (اثنتى عشرة) فيتفق كلام الواقدى والزبيرى .

ثم اذا كانت اثنتا عشرة من امائه امهات اولاد وقت وفاته (ع) وكان الجميع سبع عشرة تكون خمس منهن غير ذات ولد وغير حامل اعتقهن (ع) معجلات بمقتضى تلك الرواية .

«فان مات ولدها وهى حية فهى عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق» وليست كالتى مات ولدها فى حيوة سيدها تعود رقا - واما ما نسبوا اليه (ع) من بيع امهات الاولاد بعد مواليهن فبهتان وانما فعل (ع) ذلك فى من اشترى جارية نسية واولدها ومات ولم يخلف بقدر ثمنها فتباع فى ثمن رقبتها .

قول المصنف :

«قال الرضى» هكذا فى المصرية وليس من كلام المصنف بدليل خلو الخطية عنه وانما هو من انشاء الشراح وفى (ثم) (قال السيد) وفى (حد) (قال السيد الرضى).

«قوله (ع) فى هذه الوصية ان» هكذا فى المصرية والصواب (وان) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«لا يبيع من نخيلها» هكذا فى المصرية والصواب (من نخلها) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«ودية الودية» هكذا فى المصرية والصواب (فان الودية) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«الفسيلة» اى صغير النخل وقالوا (الفحل من الفصيل والفحال من الفسيل).

«وجمعها» ودى على وزن فعيل والظاهر ان مراده بالجمع الجنس .

«وقوله (ع) حتى تشكل ارضها غراسا هو» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) والخطيه (فهو) وحينئذ فهو بتوهم اما وفى (حد) قوله (ع) حتى تشكل ارضها غراسا هو) .

«من افصح الكلام» ـ الى .

«ويشكل عليه امرها ويحسبها غيره» قال جرير .

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

والاشكل دم فيه بياض وحمرة سمى به لالتباسه .

تم الجزء الرابع بعون الله

فهرس ما فى الجزء السابع

من بهج الصباغة فى شرح نهج البلاغة

الفصل (٣٢) فى القاسطين، وما يتعلق بصفين

عنوان	صحيفة
١ ـ من كتاب له الى جرير بن عبد الله حين ارسله الى معاوية	٣
٢ ـ من خطبة له (ع) عند المسير لحرب الشام	٥
٣ ـ من كتاب له (ع) الى معاوية فيه تهديد وتوبيخ	١٠
٤ ـ من خطبة له (ع) فى التحريض	١٩
٥ ـ فى ضمن خطبة له (ع) فى ذم من بايع بشرط	٢٦
٦ ـ من كتاب له (ع) الى معاوية جواباً واحتجاجا	٣١
٧ ـ من كلام له (ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم فى القتال بصفين	٥٨
٨ ـ من خطبة له (ع) فى الحث على قتال الخارجين	٦٦
٩ ـ من كلام له (ع) عند ما تأخر قومه فى الحرب ثم تراجعوا عن العدو	٦٨
١٠ ـ فى ضمن خطبة له (ع) تأسف على اخوانه الذين قتلوا بصفين مع ذكر	٧٣

عنوان	صحيفة
بعض اوصافهم	
١١ ـ كلامه (ع) (اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع . . . .)	٨٩
١٢ ـ من كلام له (ع) قاله عند اضطراب اصحابه عليه فى الحكومة	٩٢

الفصل (٣٣) فى المارقين

١ ـ من خطبة له (ع) فى لوم الناس بعد التحكيم	٩٨
٢ ـ من كلام له (ع) فى الحكمين	١١٠
٣ ـ من كلام له (ع) فى التحكيم .	١٢٧
٤ ـ من كلام له(ع) خاطب به الخوارج عنداقامتهم على انكار التحكيم وفيه الاحتجاج عليهم بانهم هم الذين دعوا الى الحكومة	١٣٤
٥ ـ من كلام له (ع) فى توبيخ اصحابه ، وذكر الاولين فى شجاعتهم وتقاهم	١٤٠
٦ ـ كلام فى الخوارج يبين فيه ان لابد للناس من امير	١٥٣
٧ ـ كلام فى ذم البرج بن مسهر الطائى الخارجى	١٦٣
٨ ـ (وقدسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة فى شك)	١٦٦
٩ ـ من وصية له (ع) لابن عباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج	١٦٩
١٠ ـ فى ضمن خطبة (القاصعة) «الاوقد امرنى الله بقتال اهل البغى والنكث والفساد . .	١٩٢

الفصل (٣٤) فى ما يتعلق بالغارات

١ ـ من خطبة له (ع) فى الضجر من تثاقل اصحابه وبيان ان الباطل قد يعلو ١٩٢
بالاتحاد والحق يضيع بالاختلاف
٢ ـ من كلام له (ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا ٢٣٠
٣ ـ من خطبة له (ع) فى الحث على الجهاد وذم القاعدين ٢١٩
٤ ـ من خطبة له (ع) فى استنفار الناس الى اهل الشام ٢٣٨
٥ ـ من خطبة له (ع) فى ذم المتخاذلين ٢٥٢
٦ ـ من خطبة له (ع) فى ذم المتقاعدين عن القتال ٢٦٥
٧ ـ من خطبة له (ع) فى ذم اصحابه وتحريضهم ٢٧٢
٨ ـ من كلام له (ع) لما قلد محمد بن ابى بكر مصر فملكت عليه فقتل ٢٧٩
٩ ـ من كتاب له (ع) الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابى بكر ٢٨٦
١٠ ـ من كلام له (ع) فى توبيخ اصحابه ٢٨٨
١١ ـ من كلام له (ع) فى توبيخ اصحابه على التباطؤ عن نصرة الحق ٢٩٦
١٢ ـ من كتاب له (ع) الى اخيه عقيل بن ابى طالب فى ذكر جيش انفذه ٣٠٤
الى بعض الاعداء

الفصل (٣٥) فى مقتله (ع) ووصاياه

١ ـ من كلام له (ع) لما خوف من الغيلة ٣١٢
٢ ـ قال (ع) ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه ٣١٤
وبينه ، وان الاجل جنة حصينة

عنوان	صحيفة

٣ ـ وقال (ع) فى سحرة اليوم الذى ضرب فيه (ملكتنى عينى وانا جالس فسنح لى رسول الله (ص) . . . .) ٣١٦

٤ ـ فى ضمن خطبة (ثم نادى با على صوته الجهاد الجهاد عباد الله . . .) ٣٢١

٥ ـ ومن كلام له (ع) قبل موته (ايها الناس كل امرىء لاق ما يفرمنه . . .) ٣٢٧

٦ ـ ومن كلام له (ع) قاله قبيل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم (لعن) (وصيتى لكم ان لاتشركوا بالله ٣٥٢

٧ ـ ومن وصية له (ع) للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله) (اوصيكما بتقوى الله . . . .

٨ ـ ومن وصية له (ع) فى ما يفعل باموالـه كتبها بعد منصرفه من صفين ٣٨٠

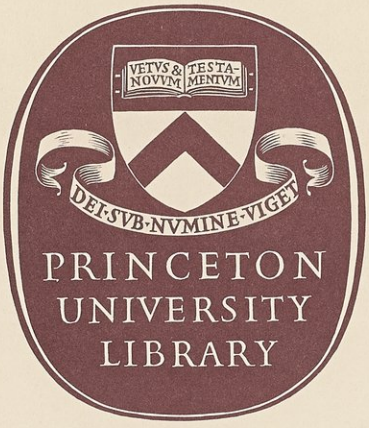
VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 047142946